www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة الإمام المهدى عجل‌الله تعالى فرجه‌الشريف

كاتب:

مركز الابحاث العقائدية

نشرت فى الطباعة:

مركز الأبحاث العقائدية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة الإمام المهدی عجل‌الله تعالی فرجه‌الشریف ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
مقدمة المرکز ----- ۱۴
موسوعة الإمام المهدی (عج) ----- ۲۵
غیبته علیه السلام ----- ۲۵
الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف ----- ۵۰
ولادته علیه السلام ----- ۵۱
سبب غیبته علیه السلام ----- ۵۸
انتظاره علیه السلام ----- ۶۸
سفرائه علیه السلام ----- ۶۹
ظهوره علیه السلام ----- ۷۰
[تمهید] ----- ۷۰
۱ ـ عمرهٔ و وقت الظهور ----- ۷۰
۲ ـ وقت الظهور ----- ۷۱
۳ ـ کیفیة معرفته وقت الظهور ----- ۷۱
۴ ـ لماذا لم یظهر ----- ۷۱
۶ ـ کیف یعلم الامام بوقت ظهوره ----- ۷۲
۷ ـ اعداد السیوف وعلم الغیب وسهم الامام ----- ۷۲
۸ ـ معرفته عند الظهور لبعض اولیائه ----- ۷۳
۹ ـ الظهور قبل الموعد ----- ۷۳
الانتفاع به علیه السلام ----- ۷۳
[تمهید] ----- ۷۳

۱ ـ المهدی (الانتفاع به) ۷۳
۲ ـ علمه بمعاصی اولیائه ۷۴
۳ ـ الانتفاع به فی الغیبة ۷۴
۴ ـ لزوم امامته و الانتفاع به ۷۵
۵ ـ وجه الانتفاع به فی الغیبة ۷۵
ادلة النافین للمهدی علیه السلام و ردّها ۷۵
[تمهید] ۷۵
۱ ـ أدلة النافین للمهدی وردها ۷۶
۲ ـ انکار المهدی علیه السلام ۷۶
الرجعة ۷۷
المهدی علیه السلام عند أهل السنة ۷۸
سیرة المهدی علیه السلام ۸۱
[تمهید] ۸۱
۱ ـ صلب الشیخین ۸۱
۲ ـ مدة حکمه ۸۱
۳ ـ وصف حکومته ۸۱
۴ ـ سیرته ۸۲
۵ ـ فی حکومته ۸۲
۶ ـ سیرته ۸۲
۷ ـ حکومته ۸۲
۸ ـ مدة دولته ۸۳
۹ ـ دولته ۸۳
۱۰ ـ من اوصاف حکومته ۸۴
۱۱ ـ من سیرته ۸۴

۱۲ ـ من اوصاف حکومته ---- ۸۴
۱۳ ـ کیفیة قیامه ---- ۸۴
۱۴ ـ من اوصاف حکومته ---- ۸۴
۱۵ ـ من صفة حکومته ---- ۸۵
۱۶ ـ من صفات حکومته ---- ۸۵
۱۷ ـ حضرت امام مهدی ---- ۸۵
۱۸ ـ حضرت امام مهدی ---- ۸۵
۱۹ ـ سنن الانبیاء فی المهدی علیه السلام ---- ۸۵
۲۰ ـ هل بعد المهدی دولة ---- ۸۵
علامات ظهوره علیه السلام ---- ۸۶
[تمهید] ---- ۸۶
۱ ـ اخبار النبی بظهوره ---- ۸۶
۲ ـ بعد ظهوره ---- ۸۶
۳ ـ علامات قیام القائم ---- ۸۶
۴ ـ علامات ظهوره ---- ۸۷
۵ ـ علامات الظهور ---- ۸۷
۶ ـ علامات الظهور ---- ۸۷
۷ ـ علامات الظهور ---- ۸۷
۸ ـ وصف ظهوره ---- ۸۸
۹ ـ علامات ظهوره ---- ۸۸
۱۰ ـ علامات الظهور ---- ۸۸
۱۱ ـ علامات الظهور ---- ۸۸
۱۲ ـ علامات الظهور ---- ۸۸
۱۳ ـ علامات الظهور ---- ۸۹

۱۴ ـ علامات الظهور ----- ۸۹
۱۵ ـ علامات الظهور ----- ۸۹
۱۶ ـ علامات الظهور ----- ۸۹
۱۷ ـ علامات الظهور ----- ۸۹
۱۸ ـ علامات الظهور ----- ۸۹
۱۹ ـ زمن خروجه ----- ۹۰
۲۰ ـ زمن ظهوره ----- ۹۰
۲۱ ـ کیفیة ظهوره ----- ۹۰
۲۲ ـ حوادث خروجه ----- ۹۰
۲۳ ـ علامات خروجه ----- ۹۰
۲۴ ـ المعجزة فقط للرسل ----- ۹۱
۲۵ ـ صلاة عیسی خلفه ----- ۹۲
۲۶ ـ ظهورالمهدی ----- ۹۲
۲۷ ـ ظهور المهدی ----- ۹۲
۲۸ ـ ظهور المهدی ----- ۹۲
۲۹ ـ ظهور المهدی ----- ۹۳
۳۰ ـ المهدی علیه السلام ----- ۹۳
الاختلاف من بعد العسکری علیه السلام ----- ۹۳
ادعاء المهدوّیة ----- ۹۹
فکرة المهدی علیه السلام ----- ۱۰۳
رؤیته علیه السلام ----- ۱۰۹
[تمهید] ----- ۱۰۹
۱ ـ حضور الموسم والمشاهد ----- ۱۰۹
۲ ـ ادعاء المشاهدة ----- ۱۱۰

۳ ـ شهادة من قطع بصدقه على المهدى ---- ۱۱۰
۴ ـ رؤیته ---- ۱۱۱
۵ ـ امکان ظهوره لأولیائه وسبب عدم الظهور لهم ---- ۱۱۱
۶ ـ الاستتار عن اولیائه ---- ۱۱۲
۷ ـ لماذا الاستتار عن شیعته ---- ۱۱۲
۸ ـ الاستتار عن الاولیاء ---- ۱۱۳
۹ ـ الاستتار عن الاولیاء ---- ۱۱۴
۱۰ ـ الغیبة عن اولیائه ---- ۱۱۴
۱۱ ـ سبب الغیبة من شیعته وکیفیة الانتفاع به ---- ۱۱۵
۱۲ ـ علة عدم ظهوره لأولیائه ---- ۱۱۶
۱۳ ـ عدم ارتضاء المصنف لهذه العلّة ---- ۱۱۶
۱۴ ـ الجواب عن اعتراض المصنّف ---- ۱۱۷
۱۵ ـ الأولی فی علّة الاستتار من الأولیاء ---- ۱۱۷
۱۶ ـ جهة الخوف من الأولیاء عند الظهور ---- ۱۱۸
۱۷ ـ هل تکلیف الولی بالنظر، هو بما لا یطاق؟ ---- ۱۱۸
۱۸ ـ استکمال الشروط، أساس الوصول إلی النتیجة ---- ۱۱۹
۱۹ ـ الفرق بین الولیّ والعدوّ فی علّة الغیبة ---- ۱۱۹
۲۰ ـ سبب الکفر فی المستقبل، لیس کفراً فی الحال ---- ۱۱۹
۲۱ ـ الارتباط مع الامام المهدی علیه السلام ---- ۱۲۰
۲۲ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف ---- ۱۲۰
۲۳ ـ رؤیته ---- ۱۲۰
۲۴ ـ رؤیته ---- ۱۲۰
۲۵ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف ---- ۱۲۰
۲۶ ـ رؤیته ---- ۱۲۱

۲۷ ـ رؤیته ---- ۱۲۱
۲۸ ـ رؤیته ---- ۱۲۱
۲۹ ـ الرؤیة زمن الغیبة الکبری ---- ۱۲۱
۳۰ ـ ظهوره لخاصة الشیعة زمن ابیه ---- ۱۲۱
۳۱ ـ انه خارج العادة والعرف ---- ۱۲۲
عدم خلو الأرض من معصوم ---- ۱۲۲
اسمه علیه السلام ---- ۱۴۷
الامام المهدی علیه السلام من أولاد فاطمة علیها السلام ---- ۱۴۸
التصدیق به علیه السلام من اجزاء الایمان ---- ۱۴۹
دلیل اللطف ---- ۱۵۰
[تمهید] ---- ۱۵۰
۱ ـ دلیل اللطف ---- ۱۵۰
۲ ـ قاعدة اللطف ---- ۱۵۱
۳ ـ قاعدة اللطف ---- ۱۵۲
۴ ـ عدم اللطف فی الغیبة ---- ۱۵۲
۵ ـ امامة سائر الائمة ---- ۱۵۳
۶ ـ وجود الامام لطف وتصرفه لطف ---- ۱۵۳
۷ ـ نقد قاعدة اللطف ---- ۱۵۴
النص علی امامته علیه السلام ---- ۱۵۵
الادلة علی امامته علیه السلام ---- ۱۶۲
[تمهید] ---- ۱۶۲
۱ ـ الدلیل العقلی علی الامامة عموماً ---- ۱۶۲
۲ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۲
۳ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۳

۴ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۳
۵ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۴
۶ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۴
۷ ـ الدليل القرآنی ---- ۱۶۵
۸ ـ المهدی فی القرآن والرجعة ---- ۱۶۵
۹ ـ الدليل القرآنی ---- ۱۶۶
۱۰ ـ الدليل القرآنی ---- ۱۶۶
۱۱ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۸
۱۲ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۸
۱۳ ـ الادلة العامة علی وجوده ---- ۱۶۸
۱۴ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۸
۱۵ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۹
۱۶ ـ الادلة العامة ---- ۱۶۹
۱۷ ـ الدليل القرآنی ---- ۱۶۹
۱۸ ـ الدليل علی المهدی ---- ۱۶۹
۱۹ ـ المهدی ---- ۱۷۰
۲۰ ـ الادلة العامة ---- ۱۷۰
۲۱ ـ الادلة العامة ---- ۱۷۰
۲۲ ـ الحاجة إلی الامام ---- ۱۷۱
۲۳ ـ الادلة العامة ---- ۱۷۱
۲۴ ـ دليل فعل الأصلح ---- ۱۷۱
۲۵ ـ الادلة السمعية علی امامته ---- ۱۷۲
۲۶ ـ سند الادلة السمعية وتواترها ---- ۱۷۲
عدة مواضيع فی الامام المهدی عليه السلام ---- ۱۷۳

[تمهید] ----- ۱۷۳
۱ ـ دلیل وجوده ----- ۱۷۴
۲ ـ ضرورة وجوده ----- ۱۷۴
۳ ـ صغر سنه عند امامته ----- ۱۷۴
۴ ـ دلیل وجوده ----- ۱۷۴
۵ ـ الروایات ----- ۱۷۵
۶ ـ دلیل وجوده ----- ۱۷۵
۷ ـ دلائل وجوده ----- ۱۷۵
۸ ـ دلائل وجوده ----- ۱۷۵
۹ ـ دلائل وجوده ----- ۱۷۵
۱۰ ـ دلائل وجوده ----- ۱۷۵
۱۱ ـ رد مقوله انه رفع الی السماء ----- ۱۷۶
۱۲ ـ دلائل وجوده ----- ۱۷۶
۱۳ ـ الروایات الواردة فیه ----- ۱۷۶
۱۴ ـ یملأ الارض قسطاً وعدلاً ----- ۱۷۶
۱۵ ـ اخبر به النبی صلی الله علیه وآله وسلم ----- ۱۷۶
۱۶ ـ حضرت امام مهدی ----- ۱۷۶
۱۷ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف (الامام الهادی) ----- ۱۷۷
۱۸ ـ ذکر انصار المهدی قبل الظهور ----- ۱۷۷
۱۹ ـ الامام الهادی ----- ۱۷۷
۲۰ ـ الامام المهدی منجی البشریة ----- ۱۷۷
۲۱ ـ الروایات التی وردت فی المهدی ----- ۱۷۷
[تمهید] ----- ۱۷۷
۱ ـ صحیحة السند ظاهرة الدلالة خالیة من کل ریب، ----- ۱۷۸

۲ ـ احادیث غیر صحیحة من حیث السند ---- ۱۷۸
۳ ـ و فیها الصحیح و الضعیف، ---- ۱۷۸
۲۲ ـ روایات المهدی عن الصحابة ---- ۱۷۸
۲۳ ـ تواتر احادیث المهدی ---- ۱۷۹
۲۴ ـ الاضطرار الی الحجة ---- ۱۷۹
۲۵ ـ وجوب نصب الامام ---- ۱۷۹
۲۶ ـ الدلیل العقلی علی وجود المعصوم فی کل زمان ---- ۱۸۰
۲۷ ـ الدلیل العقلی ---- ۱۸۰
۲۸ ـ الدلیل العقلی ---- ۱۸۰
۲۹ ـ الدلیل العقلی علی امامته وغیبته ---- ۱۸۱
۳۰ ـ ضرورة وجود المجتهدین فی کل زمان ---- ۱۸۲
۳۱ ـ المهدی فی کلام علیّ علیه السلام ---- ۱۸۳
۳۲ ـ المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف ---- ۱۸۳
۳۳ ـ الدلیل العقلی علی امامته ---- ۱۸۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۸۴

موسوعة الإمام المهدى عجل‌الله تعالى فرجه‌الشريف

اشارة

نويسنده : مركز الابحاث العقائدية

ناشر: مركز الابحاث العقائدية

مقدمة المركز

من نشاطات مركز الأبحاث العقائدية استخراج أقوال علماء الشيعة ـ القدامى والمعاصرين ـ فى المواضيع الكلامية ومن ثم ترتيبها حسب الحروف الألف بائية، وفى كل موضوع يقوم المركز بترتيب ما جمعه من الاقوال حسب الفصول.

ونظراً للأهمية القصوى التى تحتلّها الابحاث المختصّة بالامام المهدى (عليه السلام)، بلحاظ كثرة الشبهات التى يطرحها المشككون فى الفترة الأخيرة، ارتأى المركز أن يقدّم هذه الموسوعة لتبث فى الشبكة المختصة بالمركز.

ولا ـ ندّعى الاستقصاء التام فى هذه الموسوعة، وانما هى روايات واقوال جمعت حسب الفصول، وربما كان فى التبويب بعض المسامحات، وكذلك فى الجمع.

لذا، راجين من القراء الكرام أن يمدّونا باقتراحاتهم لتكميل هذه الموسوعة، ومن ثمّ طبعها.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

فارس الحسون

مركز الأبحاث العقائدية

طول عمره عليه السلام

قالوا: يبعد بقاؤه هذه المدّة الطويلة.

قلنا: وهل يستبعد ذلك الّا من سلب الله قدرته وقد مضى فى السوالف نحوه فقد بعث الله شعيب إلى خمس أمم ولبث نوح فى قومه الف سنة إلا خمسين عاماً، وروى انه عاش ألفاً وأربعمائة سنة وعاش لقمان ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وقيل عاش عمر سبعة أنسر وسمّى آخرها لبد، وقال: طال الأبد على لبد.

وقد روى المنكر لبقاء المهدى عن نافع عن ابن عمر خبر الدجال وغيبته وبقائه المدة الطويلة وظهوره آخر الزمان وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (ما بعث الله نبياً إلا أنذر قومه فتنة الدجال وان الله أخره إلى يومكم هذا).

قالوا: إنما أجرى الله عادته بالتطويل فى غير هذه الأمة، قلنا: لا يضرنا ذلك بحال مع إتفاق الأكثر على بقاء الخضر والدجال على ان ذلك وان لم يقع لغيره لم يدل على نفيه عنه ويكون معجزة له فان كل المعجزات خوارق للعادات.

قالوا: نمنع حياة الخضر لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (لو كان الخضر حيّاً لزارنى) قلنا: اخرج مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الدجال انه محرم عليه ان يدخل المدينة فينتهى إلى بعض السباخ فيخرج اليه رجل هو خير الناس فيقول: أشهد انك الدجال الذى حدثنا النبى بحديثه فيقول الدجال: ان قتلت هذا ثم أحييته اتشكون فى أمرى؟ فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه فيقول: ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن فيريد الدجال قتله ثانياً فلا يسلط عليه، فقال إبراهيم بن سعد: يقال هذا الرجل الخضر. وذكر قول الخضر (حدثنا رسول الله) دلّ حديثه على اجتماعه برسول الله وفيه تكذيب (لو كان حياً لزارنى).

وعيسى ايضاً حىّ إلى الآن قال الضحاك وجماعة أيضاً من مفسرى المخالف فى قوله تعالى: (إنى متوفيك ورافعك الى) أى بعد إنزالك من السماء، وقال الكلبى والحسن وابن جريح: رافعك من الدنيا إلىّ من غير موت ويؤكد ذلك ما رواه الفرا فى كتابه شرح

السنة وأخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة قول النبى: (كيف أنتم اذ أنزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)، وفى تفسير (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال ابن المرتضى: قال قوم الهاء فى موته كناية عن عيسى أى قبل موت عيسى عند نزوله من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد الا آمن به حتى يكون به الملّة واحدة ملة الاسلام ويقع الامنة فى الناس... ولا شك ان هذه المقالة معها ظاهر الآية اذ لم يؤمن بها منهم منذ نزولها إلى الآن فلابد من كون ذلك فى آخر الزمان وفى الحديث: ينزل عيسى فى ثوبين مهرودين أى مصبوغين بالهُرد وهو الزعفران. (البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۲۰ ـ ۲۲۲ و۲۲۷).

قالوا: مضت الآباء والأعصار وأنتم فى هذا الانتظار.

قلنا: ليس فى ذلك شناعة مع قوله تعالى: (اقتربت الساعة) القمر: ۱.

۱ ـ طول الغيبة والعمر

واما تعجبهم من طول بقائه وعمره فالكلام عليه ان نقول: التعجب من طول العمر اما أن يكون من حيث اعتقاد المتعجب ان ذلك مستحيل وهو غير مقدور واما أن يكون من حيث كونه خارقاً للعادة.

اما الاول فهو قول الدهرية والطبائعيين الذين لا يقرون بالصانع المختار العالم ويكذبون بما جاء فى القرآن من قوله فى نوح: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) وفى أصحاب الكهف: (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين....) وبما هو مشهور بين الأمة من قصة المعمرين من الأنبياء والحكماء والملوك وغيرهم....

وإما الثانى وهو أنه خارق للعادة فلا شك فيه ولكنا قد بينا فى الكلام فى النبوة أن خرق العادة فى حق غير الأنبياء جائز حسن وأنه ليس فيه وجه قبح ويوافقنا على ما ذكرناه الصوفية وأصحاب الظاهر والأشعرية...والتعجب من طول استتاره وغيبته وعدم العثور على مستقره فمما لا يصح التمسك به فى إبطال وجوده... أليس الخضر موجودا قبل زمن موسى والى وقتنا هذا بإجماع أهل النقل واتفاق أهل السير والأخبار؟... فانّ الأمة مجمعة على بقائه ولا يراه احد ولا يعرف مكانه... وكان من قصة يوسف وغيبته عن ابيه واخوته وذويه...وغيبة يونس نبى الله عن قومه وفراره منهم... وأمر أصحاب الكهف...وقصة الحمار الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها....

ثم وكم من الأمور العجيبة التى يعتقدها من دان بالإسلام وأقرّ به مما لم ير نظيره ولم يعتد مثله كرفع عيسى وإسراء نبينا... فليس ما نقوله ونذهب إليه فى الغيبة بأعجب منها.

ثم وانى اقول: أن استبطاء خروج صاحب الزمان وظهوره والتمسك به واتخاذه وحده طريقاً الى نفى وجوده يشعر باعتقاد نفى القيامة والبعث والنشور وذلك لانّ الاستبطاء فى ذلك اعظم واكد وأكثر من حيث أن جميع الأنبياء كانوا ينذرون امممهم بالقيامة... وبعد لم تقم القيامة الى الآن... فان كان مجرد تأخر خروج صاحبنا عليه السلام واستبطاء القوم ظهوره طريقاً إلى نفيه فتأخر القيامة واستبطاء الخلق ظهورها وقيامها اولى بأن يتخذ طريقاً إلى نفيها.(الرازى ـ المنقذ ۲: ۳۹۸ ـ ۴۰۱).

واما طول حياته فمما لا يتعجب منه لان هذا الانكار إما أن يكون ممن يثبت قدرة الله أو ممن لا يثبتها، فمن أثبتها إن شك فى ان الله تعالى قادر على إبقائه أحداً مع أنه قادر على جميع المقدرات فهو كمن شك فى أن الله تعالى عالم بجميع الجزئيات مع انه عالم بجميع المعلومات وإن كان لا يثبته قادراً على ذلك فالكلام معه لا يكون فى الإمامة والغيبة ولكنه فى كونه تعالى قادراً ومن ثم الى هنا بون بعيد، فعلمنا ان ذلك غير منكر.(محمد بن سعيد الراوندى ـ عجالة المعرفة: ۴۰ ـ ۴۱).

واما استبعاد الخصم بقاء مثل هذا الشخص هذا العمر فضعيف لأنه لا شك فى امكانه، والوقوع مستفاد من الأدلة التى ذكرناها وكيف يستبعد ذلك مع ما وجد فى قديم الزمان من تطاول الأعمار اضعاف ذلك، لا يقال: استتاره مفسدة لا يجوز فعلها من الله تعالى ولا منه لعصمته فهو غير موجود، لانا نقول: لا نسلم ان استتاره مفسدة بل فيه مصلحة خفية لا نعلمها نحن اما من الخوف على نفسه او لامر آخر غير معلوم لنا على التفصيل. (العلامة الحلى ـ مناهج اليقين: ۴۸۲).

وأما الاستبعاد ببقاء مثله فباطل لأنّ ذلك ممكن خصوصاً وقد وقع فى الأزمنة السالفة فى حق السعداء والأشقياء ما هو أزيد من عمره عليه السلام. (مقداد السيورى ـ شرح الباب الحادى عشر: ۵۲).

اما استبعاد طول حياته فجهالة محضة لان طول العمر امر ممكن بل واقع شايع كما نقل فى عمر نوح ولقمان وغيرهما وقد ذهب العظماء من العلماء الى أن أربعة من الأنبياء فى زمرة الأحياء: خضر والياس فى الارض وعيسى وادريس فى السماء، على أن خرق العادة جائز إجماعاً سيما من الأولياء والأوصياء.(ابن مخدوم ـ شرح الباب الحادى عشر: ۲۰۵).

ان الله اخبر عن عمر نوح،... فهل يعجز الله ان يبقى إنساناً طويل العمر مضافاً إلى أن الرسول قال ذلك.(مؤتمر علماء بغداد: ۱۹۶).

۲ ـ طول الغيبة

وطول غيبة الامام كقصرها فانه ما دامت العلة الموجبة حاصلة فانه مستتر إلى أن يعلم الله تعالى زوال العلة، فيعلم ذلك بما وقفه عليه آباؤه من الوقت المعلوم، وبالإمارت اللائحة للنصر، وغلبة الظن يقوم مقام العلم فى ذلك... وطول عمر صاحب الزمان عليه السلام وإن كان خارقاً للعادة، فالله تعالى قادر عليه بلا خلاف بيننا وبين من خالفنا من الأمة، وخرق العادات على من ليس بنبى قد بينا جوازه فلا وجه لاستبعاد ذلك.

وقد رأينا كيف استتر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الشعب تارة وفى الغار اخرى فلا ينبغى أن يتعجب من ذلك، وليس لهم أن يقولوا: إن استتار النبى كان مدة يسيرة وذلك ان استتارة فى الشعب كان ثلاث سنين وإذا جاز الاستتار ولو يوماً واحداً لعلة جاز الاستتار الطويل مع استمرار العلة، وليس لهم أن يقولوا: أن النبى استتر بعد اداء الشرع، وذلك أن وقت استتاره فى الشعب لم يكن ادى جل الشريعة لان معظم الشريعة نزل بالمدينة على ان فى كون النبى بين الخلق لطفاً ومصلحة فأى شىء قالوه فى ذلك قولنا بعينه....(الطوسى ـ الاقتصاد: ۳۷۰ ـ ۳۷۱).

.... اما.... إمكان بقاء المزاج الإنسانى مثل المدة التى ندعيها لهذا الإمام القائم فالعلم به ضرورى ويدل على ثبوت الإمكان تواتر الوقوع، وإما... ثبوت البقاء فى أمزجة مشهورة فهو أيضاً بين، ولنذكر عدة من أعمار المعمرين الذين تواترت بتعيين أعمارهم الأخبار، فمن أولئك الربيع بين ضبيع الفزارى (الفصول العشرة فى الغيبة: ۹۶، الغيبة للطوسى: ۸۰، كمال الدين ۵۱۲، ۵۲۲)... ومنهم المستوغر وهو عمر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة (الفصول العشرة فى الغيبة: ۹۷، الغيبة للطوسى: ۸۰)... ومنهم امانة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العارك بن معاوية بن الكندى (كمال الدين: ۵۵۷)... ومنهم عبد المسيح بن بقيلة الغسانى (الغيبة للطوسى: ۸۱)... ومنهم دويد بن زيد بن نهد...(الغيبة للطوسى: ۸۳).

واما من عاش فى الاسلام وقبيل الاسلام المأتين وفوقها فكثيرون... فهؤلاء من عاش الى هذه المدة فى هذا القرن، واما الأخبار عن أعمار من كان فى القرون الأولى فمشهورة وقد نبه القرآن العظيم على بعضها كعمر نوح... وما اشتهر عن عمر لقمان... وبالجملة فالعلم التواترى حاصل بامتداد الحياة الانسانية هذه المدة وامثالها.

... ولو سلمنا انه لم يوجد بقاء المزاج الانسانى الى الحد المذكور الا ان ذلك من الامور الممكنة والله تعالى قادر على جميع الممكنات ومن مذهب الكل ان خرق العادة فى حق الاولياء والصالحين امر جائز وحينئذ يكون الاستنكار والاستبعاد قبيحاً.... (ابن ميثم ـ النجاة فى القيامة: ۲۰۴ ـ ۲۰۷).

۳ ـ طول العمر ووجوب وجوده

قال العلامة الحلى: (ولا استبعاد فى طول عمره عليه السلام فقد وجد فى الأزمنة الماضية والقرون الخالية من عمّر مديداً أطول من عمره، وإذا ثبت أن الله تعالى قادر على مقدور فلا شك فى إمكان بقائه عليه السلام مدة طويلة فلا استبعاده ووجوب القطع بوجوده عليه السلام هذا العمر الطويل للنص الدال عليه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومن الأئمة والمنقول المتواتر بين الإمامية، ولوجوب نصب الرئيس فى كل زمان ووجوب العصمة).

قال المقداد السيورى فى شرحه:.... لا ـ شك ان هذا امر ممكن والله تعالى قادر على كل الممكنات فيكون قادراً على ابقائه هذا الشخص هذه المدة الطويلة هذا مع ان مثل هذا التعمير واضعافه قد وقع اما فى حق الانبياء فكما فى نوح وشعيب عليهما السلام، وإما فى حق الأشقياء فكما فى السامرى والدجال، وإذا جاز ذلك فى حق الطرفين فليجز فى حق الوسط وهم الأولياء وحيث الحال كذلك فلا وجه لاستبعاد الخصم طول عمره عليه السلام.

فى بيان وجوب وجوده فى هذه المدة الطويلة وذلك لوجهين:

١ ـ النصوص الدالة على وجوده وولادته وطول عمره وغيبته نقلتها الشيعة خلفاً عن سلف نقلاً متواتراً عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة عليهم السلام.

٢ ـ الدليل الدال على ان كل زمان لابد فيه من إمام معصوم وغيره ليس بمعصوم بالاجماع فيجب أن يكون هو موجوداً فى هذه المدة الطويلة من حين وفاة ابيه الحسن العسكرى عليه السلام الى انقطاع التكليف وإلا ـ لزم خلو الزمان من إمام معصوم وهو باطل بالاجماع.(المقداد السيورى ـ ارشاد الطالبين: ٣٧٧ ـ ٣٧٩، وباختصار: الاعتماد فى شرح واجب الاعتقاد: ٩٩).

۴ ـ طول العمر

.... ان مسألة بقاء الإنسان مئات السنين فى عالم الدنيا بهذا الجسم العنصرى جائز وممكن من وجهة نظر قرانية وعلمية وتجريبية:

اما القرآن فقد ذكر حياة نوح عليه السلام وصرّح بأنها امتدت إلى ألف سنة إلا خمسين عاماً... ويذكر حياة النبى يونس (فلو لا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) وهو إشارة صريحة إلى أنه لولا تسبيحه لأمكن له أن يبقى فى بطن الحوت الى يوم البعث، وكذا يلوح من الآيات الواردة حول النبى عيسى فى أنه حىّ يرزق....

واما من وجهة نظر علمية فحسبك شهادات الدكاترة الأطباء ذوى الاختصاص فى علم الطب حول هذه المسألة....

واما من وجهة نظر تجريبية فقد قام العلماء المختصون باجراء التجارب العديدة على حيوانات مختلفة وتوصلوا عملياً إلى إمكان بقائها لمدة طويلة تفوق مدة عمرها الطبيعى بكثير....

ويمكننا من خلال ما تقدم القول بأن البقاء لمدة طويلة هو الأصل بينما الموت هو استثناء ينزل بالإنسان متى ما نزل به ما يصرم حبل حياته، إذن فلا ـ غرابة ولا ـ عجب فى بقاء الإنسان سنين متمادية بل لابد من البحث حول سر الموت وحلّ لغز العمر.(هامش كتاب (الاعتماد فى شرح واجب الاعتقاد) للمحقق للكتاب: ٩۶ ـ ٩٨).

۵ ـ طول العمر

ان سأل سائل فقال: كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الأعمار وامتدادها وقد علمتم ان كثيراً من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول أنه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه، وفيهم من ينزل فى إنكاره درجة فيقول: انه وان كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقاً للعادات، وان العادات إذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا على سبيل الآية والدلالة على صدق نبى من الأنبياء عليهم السلام علم ان ما روى من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يتلفت الى مثله.

الجواب: قيل له: أما من ابطل تطاول الأعمار من حيث الاحالة أو أخرجه عن باب الإمكان فقوله ظاهر الفساد، لأنه لو علم ما العمر فى الحقيقة وما المقتضى لدوامه إذا دام وانقطاعه إذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه، والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حياً وغير حىّ حياً وان شئت ان تقول: هو استمرار كون الحىّ الذى لكونه على هذه الصفة ابتداء حيا، وإنما شرطنا الاستمرار لأنه يبعد أن يوصف من كان حالة واحدة حياً بانّ له عمراً بل لابد من أن يراعوا فى ذلك ضرباً من الامتداد والاستمرار وإن قلّ، وشرطنا أن يكون ممن يجوز أن يكون غير حىّ أو يكون لكونه حياً ابتداء لئلاّ يلزم عليه القديم تعالى لأنه تعالى جلت عظمته ممن لا يوصف بالعمر وإن استمر كونه حياً، وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة هو القديم تعالى، وفيما تحتاج اليه الحياة من البنية والمعانى ما يختص به عزوجل ولا يدخل الا تحت مقدوره كالرطوبة وما يجرى مجراها، فمتى فعل القديم تعالى الحياة وما تحتاج إليه من البنية ـ وهى مما

يجوز عليه البقاء ـ وكذلك ما تحتاج اليه فليست تنتفى الا ـ بضد يطرأ عليها او بضد ينفى ما تحتاج إليه والأقوى أنه لا ضد لها فى الحقيقة، وإنما إدعى قوم أنه ما يحتاج اليه، ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل ما نقصده فى هذا الباب، فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها أو ضد ما تحتاج إليه ولا نقض ناقض بنية الحى استمر كون الحى حياً، ولو كانت الحياة لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحاً لأنه تعالى قادر على أن يفعلها حالاً فحالاً ويوالى بين فعلها وفعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحى حياً.

فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الانسان فليس مما لابد منه، وإنما اجرى الله تعالى العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ـ ايجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان يفعل ما أجرى العادة بفعله، وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وإنما أتى من أحال ذلك من حيث اعتقد أن استمرار كون الحى حياً موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة، متى انتهتا إليه انقطعتا واستحال ان تدوما ولو أضافوا ذلك إلى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاحالة.

فاما الكلام فى دخول ذلك فى العادة او خروجه عنها فلا شك فى أن العادة قد جرت فى الأعمار باقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقاً للعادة إلا أنه قد ثبت أن العادة قد تختلف فى الأوقات وفى الأماكن ايضاً، ويجب أن يراعى فى العادة اضافتها الى من هى عادة له فى المكان والوقت.

وليس يمتنع ان يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقاً للعادة بغير خلاف ولا يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه، واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات فى الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الآن جارية بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار خارقاً للعادة وهذه جملة فيما أردناه كافية.(المرتضى ـ الامالى ۱: ۲۷۰ ـ ۲۷۲).

۶ ـ طول الغيبة

... اما طول العمر وامتداد الحياة مئات من السنين فليس من المستحيلات بل روى المؤرخون وقوع ذلك كثيراً فى تاريخ البشرية، فآدم عليه السلام عمّر ألف سنة، ولقمان عمّر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وسلمان عمّر طويلاً فى الأرض، وادعى بعض المؤرخين أنه عاصر المسيح وأدرك الإسلام... إلى كثير وكثير ممن عمّر مئات السنين خبرهم المؤرخون وبخاصة السجستانى الذى جمع أخبارهم فى كتاب (المعمرون)....

واما القرآن فهو أصدق قيلاً... وقد قال أن نوحاً لبث فى قومه يدعوهم (۹۵۰) عاماً والله أعلم كم عاش قبل الدعوة وبعد الطوفان، وأن يونس بقى فى بطن الحوت مدة طويلة من الزمن ولولا فضل الله عليه لبقى فى بطنه الى يوم القيامة (فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون)، ومعنى هذا اللبث بقاؤه حياً الى يوم القيامة وبقاء الحوت حياً معه خلال هذه الآماد المتمادية، وإن أهل الكهف (لبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً)، ولا نعلم كم عاشوا قبل دخولهم الكهف وبعد خروجهم منه، وان (الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال: أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام...)، ولعل بقاء الطعام والشراب مائة عام دون أن يفسد أعجب من طول عمر الانسان وأغرب، هذا كله بالاضافة الى ما تناقله مؤلفوا السير ورجال الحديث وتلقوه بالقبول من حياة الخضر من قبل زمان موسى عليه السلام وإلى آخر الزمان... وموضوع غيبة المهدى من هذا القبيل بالضبط ولابد لنا من القول باستمرار حياته جرياً مع تلك النصوص وتصديقاً للنبى صلى الله عليه وآله وسلم.(آل ياسين ـ اصول الدين: ۴۱۶ ـ ۴۱۹).

۷ ـ طول العمر والطب الحديث

... العلم الحديث يصرح بأن بإمكان الإنسان البقاء الاف السنين لو تهيّأ له من وسائل المحافظة على القوى البدنية ما يساعده على البقاء.

إن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: ان كلّ الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له، وأنه فى الإمكان أن يبقى

الانسان حياً الوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالإمتحان. أن الانسان لا يموت لانه عمّر كذا من السنين سبعين أو ثمانين او اكثر، بل لان العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ولارتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فاذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين.

وإن جان روستان يعتقد بضوء الاكتشافات والتجارب العلمية أن اتباع طريقة حفظ الإنسان لم يعد يبدوا مستحيلاً فان الاكتشافات التى سجلها عدد من مشاهير العلماء منذ حوالى قرن تترك بعض الأمل فى إمكانية التوصل إلى مركب متناسق يساعد فى تحقيق المزيد من التقدم اعتماداً على تجارب علمية سجلها براون سيكوارد وألكسى كاريل وفوارنوف ومينشبنكوف وبونحو مولتينر وفيلا توف وغيرهم. اما روبرت اينتجر الذى وضع أخيراً كتاباً قيماً بعنوان (الانسان هل يمكن أن يخلد حياً) فقد خلق آمالاً جديدة إذ قال: إن الإنسان الذى يعيش ويتنفس الآن يملك حظ البقاء من الناحية الفيزيائية.

هذا كله مضافاً إلى التصريحات الكثيرة بشأن إمكان المحافظة على حياة الانسان الوف السنين لو جُمّد خلال هذه الفترة وذلك باعتبار أن التجميد يحافظ على كل الخلايا الحية... ومهما يكن من أمر فان تصريحات العلماء تؤكد إمكان طول عمر الإنسان، وان هذا الإمكان هو المحفز الأكبر لهم على المثابرة والسعى لمعرفة الوسائل التى تحقق ذلك، واذا صح إمكان طول عمر الإنسان بحسب الاستعداد والطبيعة كان ممكناً وصحيحاً طول عمر المهدى طيلة هذه القرون بحسب الطبيعة والإرادة الإلهية.(آل ياسين ـ اصول الدين: ۴۲۰ ـ ۴۲۲).

۸ ـ طول العمر

لا تعجب من غيبة القائم عليه السلام وطولها وطول عمره صلوات الله عليه بعد ما أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء بعده بذلك فى أخبار تكاد تبلغ حدّ التواتر مع امكان ذلك ووقوع مثله... من الأنبياء والأولياء فان كثيراً منهم كانت لهم غيبات طويلة واعمار مديدة وكذلك كانت كثير من الملوك السالفة ـ وقد ذكر طرفاً من ذلك شيخنا الصدوق فى كمال الدين... وقد صح عن النبى انه قال: (كلما كان فى الامم السالفة يكون فى هذه الامة مثله حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة، وقد نطق القرآن بطول عمر نوح (ثم ذكر روايات فى عمر الأنبياء)، وأيضاً فان عيسى والخضر من أولياء الله باقيان الى الآن باتفاق اكثر الامة كذلك إبليس والدجال، واما عيسى وإبليس فبنص الكتاب والسنة فى غير موضع، وإما الخضر والدجال فبالنصوص المستفيضة من النبى والأئمة.

اما الخضر فقد قال ابن جرير الطبرى: الخضر والياس باقيان يسيران فى الارض (ثم كر حديثاً من صحيح مسلم يدل على بقاء الدجال والخضر)، واما الدجال فقد روى الصدوق باسناده عن طرق العامة عن ابن عمر....(الفيض ـ علم اليقين ۲: ۷۹۷ ـ ۸۰۳).

ولا استبعاد فى طول عمره عليه السلام كما قالوا فانه أمر ممكن والله على كل شىء قدير، وقد اتفق ذلك للأولياء والأشقياء كالخضر والياس وعيسى والدجال وغيرهم، فلا استبعاد فى وقوع ذلك له عليه السلام فوجب القول به عقلاً ونقلاً.(السيد شبر ـ حق اليقين ۱: ۲۷۰).

واما استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف فما يمنع من ذلك الا جاهل بالله وبقدرته وبأخبار نبينا وعترته أو عارف ويعاند بالجحود... فكيف يستبعد بطول الأعمار؟ وقد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمرين، وهذا الخضر باق على طول السنين... وكيف يستبعد طول عمره الشريف من يصدق بالقرآن وقد تضمنت قصة أصحاب الكهف أعجب من هذا.....(السيد بن طاووس ـ الطرائف ۱: ۲۶۸).

۹ ـ طول العمر

قال المرتضى: وطول الغيبة كقصيرها لأنها متعلقة بزوال الخوف الذى ربما تقدم أو تأخر وزيادة عمر الغائب على المعتاد لا قدح به لان العادة قد تنخرق للأئمة بل للصالحين.

شرح ذلك:

اذا كان السبب فى استتاره وغيبته ما بيناهُ يتناه من خوفه على نفسه جاز أن يطول زمان غيبته لاستمرار أسبابها التى اوجبها لأنها متعلقة بها، فلا يجوز ظهوره مع ثبوت السبب الموجب للغيبة لأنه يؤدّى ذلك الى تغريره بنفسه، ولا ينبغى أن يستبعد استمرار أسباب الغيبة لأن ذلك ممكن غير ممتنع.

فاما طول الغيبة وخروجه عن العادة فلا اعتراض به أيضاً لأمرين: احدهما: انا لا نسلم أن ذلك خارق للعادة، لأن من قرأ الأخبار ونظر فى أحوال من تقدم، ووقف على ما سطر فى الكتب من ذكر المعمرين علم أن ذلك قد جرت العادة بمثله، وقد نطق القرآن ببعض ذلك (كما فى نوح عليه السلام)... وما ذكر من أخبار المعمرين من العرب والعجم قد صنفت فيه الكتب... والوجه الأخير: إنّا لو سلمنا أن ذلك خارق للعادات كلها عادتنا وغيرها كان أيضاً جائزاً عندنا لأن اكثر ما فى ذلك ان يكون معجزاً وإظهار المعجزات عندنا يجوز على ما ليس بنبى من إمام أو صالح وهو مذهب أكثر الامة غير المعتزلة والزيدية والخوارج، وإن سمى بعضهم ذلك كرامات لا معجزات، ولا اعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات. (المرتضى ـ شرح جمل العلم: ۲۳۳ ـ ۲۳۵. ونحو بتفصيل اكثر وشواهد اكثر من تقريب المعارف لابى الصلاح: ۴۴۸ ـ ۴۵۶).

وأما استبعاد الخصم بقاءه عليه هذه المدة فانما نشأ من ضعف البصيرة، وإلا فكيف يقال ذلك مع العلم بقدرة الله وقيام الدلالة على امكان فعل الكرامات للاولياء؟ غاية ما فى الباب ان يقال: هو خرق العادة ونحن نمنع ذلك أولاً ثم نسلّم ونجعل ذلك معجزاً له عليه السلام.

واعلم ان تطاول الأعمار أضعاف عمر القائم عليه السلام وقع وقوعاً مستمراً حتى حصل ذلك لجماعة من الملوك والجبابرة فلا يكون ذلك خرقاً للعادة، بل مما جرت به العوائد، فان القرآن المجيد أخبر فى طرف الصلحاء أنّ نوحاً عاش زيادة عن ألف سنة إلا خمسين عاماً، وفى نقل أهل التاريخ فى طرف غير الصلحاء مثل شداد بن عاد بن إرم انه عاش سبع مائة سنة، ومن المعلوم بين أهل المذاهب وجود الخضر وعمره أضعاف عمر القائم عليه السلام، ولو حملت العصبية على انكاره لكان النقل من طرقهم مساعداً لنا، ولو فرق بين المقامين بان الامان يناط به أمور لا يتعطل مثلها لغيبة الخضر كان فرقاً فى غير موضعه، لأنا نتكلم على استبعادهم طول العمر لا على فوات المصالح، وقد أجبنا على العذر فيما يفوت من المصالح بغيبة الإمام بأن الحال فى ذلك من جهة المخيف لا من جهته عليه السلام، وبينا أن الحال فيه كالحال فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين استتر فما وجه استبعاد ذلك فى حق القائم عليه السلام.(المحقق الحلى ـ المسلك: ۲۸۳ ـ ۲۸۴ ونحوه الرسالة الماتعية للمؤلف: ۳۱۳).

فاما طول عمره فغاية الخصم فيه الاستبعاد وهو مدفوع بوجوه:

۱ ـ إن من نظر فى أخبار المعمرين وسيرهم علم أن مقدارعمره وأزيد معتاد، فإنه نقل عن لقمان انه عاش سبعة آلاف سنة وهو صاحب النسور، وروى أنّ عمرو بن حممة الدوسى عاش أربعمائة سنة....

۲ ـ قوله تعالى أخباراً عن نوح: (فلبث فيهم الف سنة إلاّ خمسين عاماً) العنكبوت: ۱۴.

۳ ـ الاتفاق بيننا وبين الخصم على حياة الخضر والياس عليهما السلام من الأنبياء والسامرى والدجال من الأشقياء، وإذا جاز ذلك من الطرفين فلم لا يجوز مثله فى الواسطة أعنى طبقة الأولياء؟ (ابن ميثم ـ قواعد المرام: ۱۹۱ ـ ۱۹۲).

۱۰ ـ طول عمره

شبهة:

تعلق الخصوم بانتقاض العادة فى دعوى طول عمره، وبقائه على تكامل أدواته منذ ولد على قول الإمامية فى سنى عشر الستين والمائتين والى يومنا هذا، وهو سنة أحد عشر وأربعمائة، وفى حملهم فى بقائه وحاله وصفته التى يدعونها له بخلاف حكم العادات، وانه يدل على فساد معتقدهم فيه. (الشيخ المفيد ـ الفصول العشرة ـ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۹۱ و ۴۷).

نقول: إن طول العمر وإن خرج عما نعهده نحن الآن من أحوال البشر، فليس بخارج عن عادات سلفت لشركائه فى البشرية وامثالهم فى الانسانية.

وما جرت به عادة فى بعض الأزمان لم يمتنع وجوده فى غيرها، وكان حكم مستقبلها كحكم ماضيها على البيان، ولو لم تجر عادة بذلك جملةً لكانت الادلة على أن الله تعالى قادر على فعل ذلك تُبطل توهم المخالفين للحق فساد القول به وتكذبهم فى دعواهم.

وقد أطبق العلماء من أهل الملل وغيرهم أن آدم ابا البشر عليه السلام عمّر نحو الألف لم يتغير له خلق، ولا انتقل من طفولية إلى شبيبة، ولا عنها إلى هرم، ولا عن قوّة إلى عجز ولا عن علم إلى جهل، وأنه لم يزل على صورة واحدة إلى أن قبضه الله عزوجل.

والقرآن مع ذلك ناطق ببقاء نوح نبى الله فى قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة للانذار لهم خاصة... وأن الشيب لم يحدث فى البشر قبل حدوثه فى ابراهيم الخليل عليه السلام.

والاخبار متناصرة بامتداد ايام المعمرين من العرب والعجم والهند واصناف البشر واحوالهم... وقد اثبت اسماء جماعة منهم فى كتابى المعروف بـ(الايضاح فى الامامة) (راجع كتاب المعمرون: ۱ ـ ۱۱۴ كمال الدين ۲: ۵۲۳ ب ۴۶) منهم لقمان بن عاد الكبير عاش على رواية ثلاث آلاف سنة وخمسمائة سنة. ورُبيع بن ضبيع عاش ثلاثمائة سنة واربعين سنة، والمستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ۳۳۳ سنة واكثم بن صيفى الاسدى عاش ۳۸۰ سنة و....

ويذكر الفرس أن قدماء ملوكها زادت فى الطول من الأعمار من جملتهم من عاش الفى وخمسمائة سنة، واكثر أهل العلم يقولون بان سلمان الفارسى رأى المسيح وادرك النبى وعاش بعده...(الشيخ المفيد / الفصول العشرة / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۹۱ ـ ۱۰۳).

۱۱ ـ اثبات طول عمر

در سوره زخرف آیه ۲۸ آمده: (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) ومراد از این آیه حضرت امام مهدی میباشد. (عبدالكريم مشتاق ـ مذهب شيعة حق۳ ص ۵۹).

۱۲ ـ حیات امام

از سوره قدر استفاده میشود که در شب قدر ملائکه نازل میشوند، واین حقیقت اظهر من الشمس است که ملائکه بر حجت خدا نازل میشوند، پس ما به این نتیجه میرسیم که حتماً حضرت مهدی زنده وموجود است. (عبد الكريم مشتاق ـ مذهب شيعه حق ۳ ص ۶۰).

۱۳ ـ طول عمره

حول مسأله طول عمره عجل الله تعالى فرجه الشريف نقول فى الجواب الحلى:

إن السؤال عن إمكان طول العمر، يعرب عن عدم التعرف على سعة قدرة الله سبحانه (وما قدروا الله حق قدره) (الانعام: ۹۱) فانه اذا كانت حياته وغيبته وسائر شؤونه، برعاية الله سبحانه، فاى مشكلة فى أن يمد الله سبحانه فى عمره ما شاء، ويدفع عنه عوادى المرض ويرزقه عيش الهناء أضف الى ذلك ما ثبت فى علم الحياة، من إمكان طول عمر الإنسان إذا كان مراعياً لقواعد حفظ الصحة، وأن موت الانسان فى فترة متدنية، ليس لقصور الاقتضاء، بل لعوارض تمنع عن استمرار الحياة، ولو أمكن تحصين الانسان منها بالادوية والمعالجات الخاصة لطال عمره ما شاء.

وبالجملة اتفقت كلمة الأطباء على أن رعاية أصول حفظ الصحة توجب طول العمر، واذا قرأت ما تدونه أقلام الأطباء فى هذا المجال، يتضح لك معنى قوله سبحانه وتعالى:

(فلولا أنه كان من المسبحين ـ للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) (الصافات: ۱۴۳). (جعفر سبحانى / الالهيات: ۴/ ۱۵۰).

۱۴ ـ المهدى عليه السلام

الإمام المنتظر ليس منتظراً لشيعة بحار الانوار وغاية المرام فقط بل لجميع المسلمين، فقد اتفق علماؤهم وكتب أحاديثهم ومنها بعض الصحاح على أنه لابد من امام يخرج فى آخر الزمان يسمى محمداً من نسل علىّ عليه السلام وفاطمة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإنما الخلاف فى أنه ولد أو سيولد، وأئمة أهل البيت وشيعتهم قالوا بولادته وبوجوده فى الأمصار غائباً عن الأبصار حتى يأذن الله له بالخروج حسبما تقتضيه حكمته... ولا مانع من بقائه وطول عمره كما طال عمر نوح وعيسى والخضر وإلياس من الأبرار والدجال وإبليس من الأشرار...وإن جاء فى خبر أنه يسكن الجزيرة الخضراء وصح سنده فلا مانع من قبوله، وإلا كان كباقى الأخبار الضعيفة المشتملة عليها كتب الفريقين.... (السيد محسن الامين ـ نقض الوشيعة: ۲۴).

۱۵ ـ سبب غيبة الخضر

وأما سبب غيبة الخضر عليه السلام إن صح كونه حياً موجوداً الى الآن كما عليه أكثر علماء الفريقين، فلعلّ العلّة فى غيبته كراهته لمعاشرة هذا الخلق المنحوس وتجافيه عن مباشرة البشر الذى ثلثاه شرّ بل كلّه شرّ الا من عصم الله ممن يصل اليهم أو يصلون إليه ويأنس بهم ويأنسون إليه أراد ـ ونعم ما أراد ـ أن يعيش متباعداً عن هذه الجلبة والضوضاء، وكان وظيفته بين الأنبياء ـ إن كان نبياً ـ تكميل الخواص من عباد الله من السياح والزهاد والأبدال والأوتاد بخلاف سائر الأنبياء فان وظيفتهم دعوة العامة من سواد الناس الى الإيمان.... (كاشف الغطاء ـ جنة المأوى: ۲۰۷).

۱۶ ـ حياة الخضر عليه السلام

قال النووى فى (تهذيب الأسماء): اختلفوا فى حياة الخضر ونبوّته، فقال الأكثرون من العلماء هو حىّ موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به، والأخذ عنه وسؤاله وجوابه، ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه: هو حىّ عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم، وإنما شذّ بإنكاره بعض المحدثين. (تهذيب الاسماء واللغات ۱: ۱۷۶).

وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار: أن المسلمين متفقون على حياة أربعة من الأنبياء اثنان منهم فى السماء وهما إدريس وعيسى واثنان فى الارض الياس والخضر، وان ولادة الخضر فى زمن إبراهيم أبى الأنبياء. (ربيع الابرار ۱: ۳۹۷، تهذيب الاسماء ۱: ۱۷۷) و (كاشف الغطاء ـ اصل الشيعة: ۲۲۵).

۱۷ ـ طول عمره

حول مسألة طول عمره عجل الله تعالى فرجه الشريف نقول فى الجواب النقضى:

فقد دل الذكر الحكيم على أن شيخ الأنبياء عاش قرابة الف سنة قال تعالى (فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) (العنكبوت: ۱۴).

وقد تضمنت التوارة اسماء جماعة كثيرة من المعمرين، وذكرت أحوالهم فى سفر التكوين (التوراة، سفر التكوين،الاصحاح الخامس، الجملة ۵)، وقد قام المسلمون بتأليف كتب حول المعمرين، ككتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى، كما ذكر الصدوق أسماء عدة منهم فى كتاب كمال الدين ص ۵۵۵، والعلامة الكراجكى فى رسالته الخاصة، باسم (البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان) (البرهان على طول عمر الامام صاحب الزمان للكراجكى ملحق بـ(كنز الفوائد) له ايضا الجزء الثانى لاحظ فى ذكر المعمرين ص ۱۱۴ ـ ۱۵۵ ط دار الاضواء بيروت ـ ۱۴۰۵)، والعلامة المجلسى فى البحار (البحار ج ۵۱ الباب ۱۴ ص ۲۲۵ ـ ۲۹۳) وغيرهم. (جعفر سبحانى / الالهيات: ۴/ ۱۴۸).

۱۸ ـ طول الغيبة والعمر

وما أخذتم عليهم (أى على الشيعة) من طول غيبة المهدى عليه السلام، فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال: أنا أمشى على الماء ببغداد يجتمع لمشاهدته لعل كل من يقدر على ذلك منهم، فاذا مشى على الماء وتعجب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشى على الماء فان التعجب منه يكون أقل من ذلك فمشى على الماء، فان بعض الحاضرين ربما يتفرقون ويقل تعجبهم،

فاذا جاء ثالث وقال: أنا ايضاً أمشى على الماء، فربما لا يقف للنظر اليه الا قليل، فاذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإذا جاء رابع وذكر أنه يمشى ايضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه، وهذه حالة المهدى صلوات الله عليه لأنكم رويتم أن إدريس عليه السلام حيّ موجود فى السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم ان الخضر حى موجود منذ زمان موسى أو قبله إلى الآن، ورويتم أن عيسى حى موجود فى السماء وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدى عليه السلام، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم، فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله عليه أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية لله فى أمته بطول عمر واحد من ذريته، فقد ذكرتم ورويتم فى صفته أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ولو فكرتم لعرفتم إن تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الارض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له ان عيسى بن مريم يصلى خلفه مقتدياً به وتبعاً له ومنصوراً به فى حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته. (ابن طاووس ـ كشف المحجة: ۱۰۶ فصل: ۷۹).

إن مسألة طول عمر الإمام الثانى عشر عليه السلام سهلة لمن اعتقد بالمعجزات وخوارق العادات، اذ الامتناع العادى لا يمنع عن امكانه كسائر المعجزات فان العلل والاسباب لا دليل على انحصارها فى الاسباب العادية الموجودة المألوفة... ولكن لا يذهب عليك إن عدم اليأس عن كشف طرق للاطالة لا يخرج طول عمر الإمام الثانى عشر عن كونه خارق العادة لان طول العمر المذكور بدون كشف طرق الإطالة غير طبيعى سيما اذا بقى على صورة رجل له أقل من أربعين سنة كما فى بعض الأخبار، وعليه فطول عمره إعجاز أخبر به النبى والأئمة بالتواتر، وأجمع عليه الأصحاب على الأيمان به كسائر المعجزات.

نعم يزيد مثل هذه المعجزة على سائر المعجزات التى ليست من قبيلها من جهة وجود الإمكان العلمى فيها الذى قاله العلامة الطباطبائى: (إن عالم الطب لم ييأس حتى الآن من كشف طرق لاطالة عمر الانسان) دون سائر المعجزات.... (الخرازى ـ بداية المعارف ۲: ۱۵۵ ـ ۱۵۶).

بقاء الإنسان أبد الدهر ممكن عقلاً والله قادر على كل ممكن، أليس الكفار فى جهنم والمؤمنون فى الجنة مخلدين، فيزيد عمر كل منهم من عمر المهدى فى الدنيا بكثير، أليس الشيطان باقياً إلى الآن؟ ألم يكن نوح عاش اكثر من ألف عام؟ والمعمرون كثيرون كما ضبطهم التاريخ، والعلم الحديث أيضاً ينطق بصحة دوام عمر الإنسان وزيادة تعيشه، فالإشكال باطل بالقرآن والسنة والتاريخ والعلم الحديث مع أنه فى نفسه ليس إلا إستبعاد محض. (المحسنى ـ صراط الحق ۳: ۴۵۶).

من تدبر وأنصف عرف أنّ الإنسان إذا أمكن أن يعيش سنة أمكن أن يعيش ألوف السنين فإنّ من وهبه الحياة سنة يقدر أن يمدها الى ما شاء الله. (كاشف الغطاء ـ جنة المأوى: ۲۰۷).

راجع مجلدات المقتطف السابقة تجد فيها المقالات الكثيرة والبراهين الجليّة العقلية لأكابر فلاسفة الغرب فى إثبات إمكان الخلود فى الدنيا للإنسان، وقال بعض كبار علماء أوروبا: لولا سيف ابن ملجم لكان على ابن ابى طالب من الخالدين فى الدنيا، لانه قد جمع جميع صفات الكمال والاعتدال. (كاشف الغطاء ـ اصل الشيعة: ۳۲۶).

۱۹ ـ طول العمر عند المنجمين

وجد بخط الشيخ السعيد أبى عبد الله الشهيد، وذكره أيضاً شيخنا المفيد فى أخبار كثيرة: لا يخرج القائم إلا على وتر من السنين، ويمكن ان تكون ولادته فى وقت يقتضى طول غيبته، فقد حكى عن علماء المنجمين أنّ دور الشمس ألف وأربعمائة وإحدى وخمسون سنة، وهو عمر عوج بن عناق عاش من نوح الى موسى، ودور القمر الأعظم ستمائة واثنان وخمسون، وهو عمر شعيب بعث الى خمس أمم، ودور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون قيل: وهو عمر السامرى من بنى إسرائيل، ودور المشترى الأعظم أربعمائة وأربعة وعشرون قيل وهو عمر سلمان الفارسى، ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة وإحدى وخمسون قيل وهو عمر نوح، ودور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون قيل وهو عمر فرعون، وقد كان فى اليونان مثل بطلميوس، وفى الفرس مثل الضحاك عاش ألف سنة وأقل

وأكثر، وقد حكى عن سام إذا مضى من الف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل، وعن سابود البابلى نحو ذلك وعن بعض العلماء اذا انقضت سبعمائة سنة يكون الآيات والعدل. (البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۴۵).

۲۰ ـ طول الغيبة والعمر

وأمّا تعجبهم من طول بقائه وعمره فالكلام عليه أن نقول: التعجب من طول العمر أما أن يكون من حيث اعتقاد المتعجب أنّ ذلك مستحيل وهو غير مقدور، وإما ان يكون من حيث كونه خارقاً للعادة.

اما الأول فهو قول الدهرية والطبائعيين الذين لا يقرون بالصانع المختار العالم، ويكذبون بما جاء فى القرآن من قوله فى نوح: (فلبث فيهم ألف سنة إلا ـ خمسين عاماً)، وفى اصحاب الكهف: (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين...)، وبما هو مشهور بين الأمة من قصة المعمرين من الأنبياء والحكماء والملوك وغيرهم.

وأما الثانى وهو أنه خارق للعادة فلا شك فيه، ولكنا قد بينا فى الكلام فى النبوة أنّ خرق العادة فى حق غير الأنبياء جائز حسن، وأنه ليس فيه وجه قبح، ويوافقنا على ما ذكرناه الصوفية، وأصحاب الظاهر والأشعرية... والتعجب من طول استتاره وغيبته وعدم العثور على مستقره فمما لايصح التمسك به فى إبطال وجوده... أليس الخضر موجوداً قبل زمن موسى وإلى وقتنا هذا باجماع أهل النقل واتفاق أهل السير والأخبار؟... فإنّ الامة مجمعة على بقائه ولا يراه أحد ولا يعرف مكانه...وكان من قصة يوسف وغيبته عن ابيه واخوته وذويه... وغيبة يونس نبى الله عن قومه وفراره منهم... وأمر أصحاب الكهف... وقصة الحمار الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها.

ثم وكم من الأمور العجيبة التى يعتقدها من دان بالاسلام وأقرّ به ممّا لم ير نظيره ولم يعتد مثله كرفع عيسى وإسراء نبينا... فليس ما نقوله ونذهب إليه فى الغيبة بأعجب منها.

ثم وإنى أقول: إن استبطاء خروج صاحب الزمان وظهوره والتمسك به واتخاذه وحده طريقاً الى نفى وجوده يشعر باعتقاد نفى القيامة والبعث والنشور، وذلك لأنّ الاستبطاء فى ذلك أعظم وأكد وأكثر من حيث أنّ جميع الأنبياء كانوا ينذرون أممهم بالقيامة... وبعد لم تقم القيامة الى الآن... فإن كان مجرد تأخر خروج صاحبنا عليه السلام واستبطاء القوم ظهوره طريقاً إلى نفيه فتأخر القيامة واستبطاء الخلق ظهورها وقيامها أولى بأن يتخذ طريقاً الى نفيها. (الرازى ـ المنقذ ۲: ۳۹۸ ـ ۴۰۱).

وأما طول حياته فمما لا يتعجب منه لأنّ هذا الإنكار إمّا أن يكون ممن يثبت قدرة الله أو ممن لا يثبتها، فمن أثبتها إن شك فى أنّ الله تعالى قادر على إبقائه أحداً مع أنه قادر على جميع المقدرات، فهو كمن شك فى أنّ الله تعالى عالم بجميع الجزئيات مع أنّه عالم بجميع المعلومات، وأن كان لا يثبته قادراً على ذلك فالكلام معه لا يكون فى الإمامة والغيبة ولكنه فى كونه تعالى قادراً، ومن ثم الى بون بعيد، فعلمنا أنّ ذلك غير منكر. (محمد بن سعيد الراوندى ـ عجالة المعرفة: ۴۰ ـ ۴۱).

وأمّا استبعاد الخصم بقاء مثل هذا الشخص هذا العمر فضعيف لانه لا شك فى إمكانه، والوقوع مستفاد من الأدلة التى ذكرناها، وكيف يستبعد ذلك مع ما وجد فى قديم الزمان من تطاول الاعمار أضعاف ذلك، لا يقال: استتاره مفسدة لا يجوز فعلها من الله تعالى ولا منه لعصمته فهو غير موجود، لأنّا نقول: لا نسلم أنّ استتاره مفسدة بل فيه مصلحة خفية لا نعلمها نحن، إمّا من الخوف على نفسه أو لأمر آخر غير معلوم لنا على التفصيل. (العلامة الحلى ـ مناهج اليقين: ۴۸۲).

وأمّا الاستبعاد ببقاء مثله فباطل، لأن ذلك ممكن خصوصاً وقد وقع فى الأزمنة السالفة فى حق السعداء الاشقياء ما هو أزيد من عمره عليه السلام. (مقداد السيورى ـ شرح الباب الحادى عشر: ۵۲).

أما استبعاد طول حياته فجهالة محضة، لأن طول العمر أمر ممكن بل واقع شايع كما نقل فى عمر نوح ولقمان وغيرهما، وقد ذهب العظماء من العلماء الى أنّ أربعة من الأنبياء فى زمرة الأحياء خضر والياس فى الارض، وعيسى وادريس فى السماء، على أن خرق العادة جائز اجماعاً سيما من الأولياء والأوصياء. (ابن مخدوم ـ شرح الباب الحادى عشر: ۲۰۵).

إن الله اخبر عن عمر نوح،... فهل يعجز الله أن يبقى انساناً طويل العمر مضافاً الى أن الرسول قال ذلك. (مؤتمر علماء بغداد: ۱۹۶)

موسوعة الإمام المهدى (عج)

غيبته عليه السلام

بالنسبة إلى الغيبة كم ولى لله تعالى يقطع الارض بعبادة ربه تعالى والتفرد من الظالمين بعمله ـ منهم الخضر عليه السلام موجود قبل زمان موسى عليه السلام الى وقتنا هذا، باجماع أهل النقل واتفاق أصحاب السير والأخبار سائحاً فى الأرض لا يعرف له أحد مستقراً ولا يدعى له اصطحاباً إلّا ما جاء فى القرآن به من قصته مع موسى عليه السلام.

وقد كان من غيبة موسى بن عمران عليه السلام عن وطنه وفراره من فرعون ورهطه ما نطق به الكتاب، ولم يظهر عليه أحد مدة غيبته عنهم فيعرف له مكانا، حتى ناجاه الله عزوجل وبعثه نبياً فدعا اليه وعرفه الولى والعدو اذ ذاك.

وكان من قصة يوسف بن يعقوب عليهم السلام ما جاءت به سورة كامله بمعناه، وتضمنت ذكر استتار خبره عن أبيه، وهو نبى الله تعالى يأتيه الوحى منه سبحانه صباحاً ومساءً، وأمره مطويٌ عنه وعن إخوته، وهم يعاملونه ويبايعونه ويبتاعون منه ويلقونه ويشاهدونه فيعرفهم ولا يعرفونه حتى مضت على ذلك السنون وانقضت فيه الأزمان...

وكان من أمر يونس نبى الله عليه السلام مع قومه وفراره عنهم عند تطاول المدة فى خلافهم عليه واستخفافهم بحقوقه، وغيبته عنهم لذلك عن كل احد من الناس حتى لم يعلم بشر من الخلق مستقره ومكانه إلا الله تعالى.

وأمر أصحاب الكهف نظير لما ذكرناه، وقد نزل القرآن بخبرهم وشرح أمرهم، فى فرارهم بدينهم من قومهم وحصولهم فى كهف ناءٍ عن بلدهم فاماتهم الله فيه، وبقى كلبهم باسطاً ذراعيه بالوسيط، ودبّر أمرهم فى بقاء اجسامهم على حال أجساد الحيوان لا يلحقها بالموت تغيّر ـ فبقوا على ذلك ثلاث مائة سنة وتسع سنين على ما جاء به الذكر الحكيم ثم احياهم فعادوا الى معاملة قومهم ومبايعتهم.

وقد كان من أمر صاحب الحمار الذى نزل بذكر قصته القرآن... فبقى طعامه وشرابه بحاله لم يغيّره تغيير طبائع الزمان... فلما احياه الله تعالى المذكور بالعجب من حياة الأموات وقد أماته مائة عام.

وليس فى زماننا الآن مثل ذلك، ولا سمعنا بنظير له فى سواه، وهو بعيد عن تعارفنا، ولولا أن القرآن جاء بذكر هؤلاء القوم وخبرهم لتسرعت الناصبة الى إنكار ذلك كما يتسرع الى إنكاره الملحدون والزنادقة والدهريون ويحيلون صحة الخبر به.

وعلى هذا ذهب اليه الامامية فى تمام استتار صاحبها وغيبته ومقامه على ذلك طول مدّته أقرب فى العقول والعادات مما أوردناه من أخبار المذكورين فى القرآن. (الشيخ المفيد / الفصول العشرة / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۸۳ ـ ۸۷).

۱ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة:

اذا كان الامام عندكم غائباً، ومكانه مجهولاً، فكيف يصنع المسترشد؟ وعلى ماذا يعتمد الممتحن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكماً؟ والى من يرجع المتنازعون، لا سيما والامام انما نصب لما وصفناه؟ (الشيخ المفيد / الرسالة الاولى فى الغيبة / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷ / ۱۳، ۱۴).

۲ ـ تنافى الغيبة مع اللطف

شبهة:

ان الامامية تناقض مذهبها فى ايجابهم الامامة، وقولهم بشمول المصلحة للأنام بوجود الإمام وظهوره وأمره ونهيه وتدبيره واستشهادهم على ذلك بحكم العادات فى عموم المصالح بنظر السلطان العادل وتمكنه من البلاد والعباد. وقولهم مع ذلك إن الله تعالى قد أباح

للامام الغيبة عن الخلق وسوّغ له الاستتار عنهم، وأن ذلك هو المصلحة وصواب التدبير للعباد. وهذه مناقضة لا تخفى على العقلاء. (الشيخ المفيد / الفصول العشرة / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۵۰ و ۱۱۳).

شبهة:

إدعى المخالفون أنّ الامامية ساوت بمذهبها فى غيبة صاحبها السبائية فى قولها: إن امير المؤمنين عليه السلام لم يقتل وانه حى موجود، وقول الكيسانية فى محمد بن الحنفية، ومذهب الناووسية: فى أن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لم يمت، و قول الممطورة: فى موسى بن جعفر عليه السلام إنه لم يمت وأنه حى الى أن يخرج بالسيف، وقول أوائل الاسماعيلية وأسلافها: أن اسماعيل بن جعفر هو المنتظر وأنه حى لم يمت، وقول بعضهم: مثل ذلك فى محمد بن إسماعيل، وقول الزيدية مثل ذلك فيمن قتل من ائمتها حتى قالوه فى يحيى بن عمر المقتول بشاهى.

واذا كانت هذه الأقاويل باطلة عند الامامية وقولها فى غيبة صاحبها نظيرها فقد بطلت ايضاً ووضح فسادها. (الشيخ المفيد / الفصول العشرة فى الغيبة / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۴۷ و ۱۰۹).

شبهة:

إن غيبته متى صحت على الوجه الذى تدعيه الإمامية بطلت الحاجة اليه، اذ كان وجود منعها كعدمه من العالم، ولا تظهر له دعوة، ولا تقوم له حجة، ولا يقيم حداً، ولا ينفذ حكماً، ولا يرشد مسترشداً، ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ولا يهدى ضالاً، ولا يجاهد فى الاسلام. (الشيخ المفيد / الفصول العشرة / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۴۷ و ۱۰۵).

شبهة:

اذا كان الامام صلوات الله عليه غائباً طول هذه المدة لا ينتفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه. (الشيخ المفيد/ الرسالة الثانية فى الغيبة/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۵).

شبهة:

ما هو السبب الموجب لاستتار إمام الزمان (صلوات الله عليه) وغيبته التى طالت مدتها، فإن قلتم أن سبب ذلك صعوبة الزمان عليه بكثرة أعدائه وخوفه منهم على نفسه قيل لكم: فقد كان الزمان الأول على آبائه عليهم السلام أصعب، وأعداؤهم فيما مضى أكثر، وخوفهم على أنفسهم أشد وأكثر، ولم يستتروا مع ذلك ولا غابوا عن أشياعهم بل كانوا ظاهرين حتى أتاهم اليقين، وهذا يبطل اعتلال الشيعة فى غيبة صاحب الزمان عنهم. (الشيخ المفيد/ الرسالة الرابعة فى الغيبة/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/ ۱۱).

شبهة:

إن رسول الله قد ظهر قبل استتاره ودعا إلى نفسه قبل هجرته، وكانت ولادته معروفة ونسبه مشهوراً وداره معلومة، هذا مع الخبر عنه فى الكتب الأولى والبشارة به فى صحف إبراهيم وموسى عليه السلام، وادراك قريش وأهل الكتاب علاماته ومشاهدتهم لدلائل نبوته وأعلام عواقبه، فكيف لم يخف مع ذلك على نفسه، ولا امر الله بستر ولادته، وفرض عليه إخفاء أمره كما زعمت الشيعة أنه فرض ذلك على ابن الامام لما كان المنتظر عندكم من بين الأئمة، والمشار اليه بالقيام بالسيف دون آبائه، فاوجب ذلك على ما ادعيتموه واعتللتم به فى الفرق بين آبائه وبينه فى الظهور على خبره وكتم ولادته والستر على الأنام شخصه، وهل قول الشيعة فى الغيبة مع ما وصفناه من حال النبى الاّ فاسد متناقض. (السيد المرتضى / الفصول المختارة من العيون والمحاسن / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۲/ ۳۲۷).

جواب الشبهة:

لا يسعنا إنكار الغيبة والتستر بولادة الامام المهدى لعدم وقوع ذلك بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لان المصلحة لا تكون من جهة القياس، ولا تعرف ايضاً بالتوهم، ولا يتوصل اليها بالنظائر والأمثال...

ويدل على ما بيناه أنه لم يتعرض احد من عبدة الأوثان، ولا أهل الكتاب، ولا... مع ما قد اتصل بهم من البشارة بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لأحد من آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإخافة، ولا لاستبراء واحدة من أمهاته لمعرفة الحمل به، ولا قصدوا الإضرار به فى حال الولادة، ولا طول زمانه إلى أن صدع بالرسالة، كما وقع ذلك بالنسبة للامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وشى آخر وهو أن الخوف قد كان مأمونا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بنى هاشم وبنى عبد المطلب وجميع اهل بيته وأقاربه، لأن الشرف المتوقع له بالنبوة كان شرفهم، والمنزلة التى تحصل له بذلك فهى تختص بهم، وأما البعداء منهم فى النسب فيعجزون عن ايقاع الضرر به لموضع أهل بيته، وإنهم أمنع العرب جانباً، وأشدهم بأساً، وأعزهم عشيرةً، فيصدهم ذلك عن التعرض له.

وشىء آخر أن ملوك العجم فى زمان مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا يكرهون مجىء نبى يدعو الى شرع مستأنف، ولا يخافون بمجيئه على أنفسهم، ولا على ملكهم، لأنهم كانوا ينفرون الإيمان به والاتباع له، ولم يجر أمر الامام المنتظر عليه السلام هذا المجرى، بل المعلوم من حال لجميع الملوك زمان مولده ومولد آبائه خلاف ذلك من اعتقادهم فيمن ظهر منهم يدعو الى امامة نفسه، أو يدعو إليه داع سفك دمه.

وبهذا النحو يجب أن يجاب من سأل فقال: أليس الرسول قد ظهر فى أول أمره وعرفت العامة والخاصة وجوده ثم استتر بعد ذلك عند الخوف على نفسه(السيد المرتضى / الفصول المختارة من العيون والمحاسن/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۲/ ۳۲۸ ـ ۳۳۰).

۳ ـ الخبر بغيبته

كان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمة الهدى عليهم السلام. (الشيخ المفيد/ الارشاد ج۲/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/ ۳۴۰).

۴ ـ تنافى الغيبة مع اللطف

فان قيل: قد تقدم ان الامامة لطف واللطف واجب على الله تعالى فاذا كان الامام مستتراً كان الله تعالى مخلاً بالواجب وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فالجواب: اللطف الواجب على الله تعالى فى الامام هو نصبه وتكليفه بالامامة، والله تعالى قد فعل ذلك فلم يكن مخلاً بالواجب، وإنما الاخلال بالواجب من قبل الرعية، فانهم يجب عليهم أن يتابعوه ويمتثلوا أوامره ونواهيه ويمكنوه من أنفسهم، فحيث لم يفعلوا ذلك كانوا مخلّين بالواجب فهلاكهم من قبل انفسهم. (الشيخ المفيد/ النكت الاعتقادية / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۰/۴۵).

۵ ـ طريقة معرفته

الطريق الى معرفة الحجة حين ظهوره بعد استتاره هو ظهور المعجز على يده. (الشيخ المفيد/ النكت الاعتقادية/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۰/۴۵).

۶ ـ دليل غيبته

وجه استتار الحجة كثرة العدو وقلة الناصر، وجاز أن يكون لمصلحة خفية استأثر الله تعالى بعلمها. (الشيخ المفيد/ النكت الاعتقادية/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۰/۴۵).

۷ ـ دليل الغيبة

من الشواهد التى تدعم الغيبة وثيقة الحجة هى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أقام بمكة ثلاثة عشر سنة يدعو الناس الى الله تعالى ولا يرى سل السيف ولا الجهاد، ويصبر على التكذيب له والشتم والضرب وصنوف الأذى، واستتر صلى الله عليه وآله وسلم خائفاً على دمه فى الشعب ثلاث سنين، ثم هرب من مكة بعد موت عمه ابى طالب مستخفياً بهربه، واقام فى الغار ثلاثة ايام ثم هاجر عليه السلام الى المدينة، ورأى النهى منه للقيام، واستنفر أصحابه وهم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر ولقى بهم ألف رجل من أهل بدر

ورفع التقية عن نفسه إذ ذاك.

۸ ـ أقسام الغيبة

سبب غيبة الامام المهدى هى التقية، والتقية له عجل الله تعالى فرجه الشريف على اقسام:

· التقية من أعدائه وهو أمر لا محالة منه إذ بظهوره يسفك دمه.

· التقية ممن لا يعرفه لأنه لو ظهر اليهم لكانوا بين أمور، أما أن يسفكوا دمه بانفسهم لينالوا بذلك المنزلة عند المتغلب على الزمان، ويحوزوا به المال والرئاسة أو يسعوا به إلى من يحل هذه الفعل به.

· التقية من بعض من يعتقد امامته، لأن هؤلاء ليسوا بمعصومين عن الغلط، ولا مأموناً عليهم الخطأ بل ليس مأموناً عليهم العناد والارتداد، فلا ينكر أن تدعوهم دواعى الشيطان الى الإغراء به والسعى عليه، والأخبار بمكانه طمعاً فى العاجلة ورغبة فيها.

· أما بالنسبة الى من عرفه حق معرفته، وكان عارف بالله عزوجل وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبالائمة، فإن هذه المعرفة تمنعه من إيقاع كفر غير مغفور، فهؤلاء لا يتقى الامام منهم (ويدعى الشيخ المفيد أنه من هؤلاء) وعدم التقية، لان التقية إنّما هى الخوف على النفس، والاخافة للامام لا تقع من عارف بالله عزوجل.

وعدم تقية الامام من هؤلاء لا تستوجب له ان يظهر لهم، ويعرف نفسه لهم بالمشاهدة، ويريهم المعاجز، ويبين لهم كثيراً من المشكلات، لاننا لا نقول أن الامام يعلم السرائر وأنه مما لا يخفى عليه الضمائر، بل أنه يعلم الظواهر كما يعلم البشر، وإن علم الامام بالباطن فانه يتم باعلام الله له خاصه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما أودعه آباؤه عليهم السلام من النصوص على ذلك أو بطرق اخرى، ومع فقد الامام لذلك العلم اوجبت الحكمة تقيته من هؤلاء، ولا نقل أن الله عزوجل قد اطلع الامام على باطن هؤلاء وعرّفه حقيقتهم، واننا ايضاً لو قطعنا على ذلك لكان لترك ظهوره لبعض هؤلاء ممن تعرف عليه وجه واضح آخر غير التقية، وهو أن مع عدم ظهوره لحواسهم يصلح لهم فى تعاظم الثواب وعلو المنزله باكتساب الاعمال، إذ يكون عملهم أعظم ثواباً مما يقع بالسهولة فلما علم عليه السلام ذلك من حالهم وجب عليه الاستتار ليصلوا الى معرفته وطاعته على حد يكسبهم من المثوبة اكثر مما يكسبهم العلم به الطاعة له مع المشاهدة. أما بالنسبة الى هؤلاء الاولياء عند ظهوره إذ يقول قائل اليس يجب أن يكون الله عزوجل قد منعهم اللطف فى شرف طاعتهم وزيادة ثوابهم؟

فالجواب: ليس فى ذلك منع لهم من اللطف إذ لا ينكر أن يعلم الله سبحانه وتعالى منهم أنه لو أدام ستره عنهم فى ذلك الزمان بدلاً من الظهور لفسق هؤلاء الأولياء فاظهره سبحانه لهذه العلة. والوجه الاخر أنه لا يستحيل أن يكون الله تعالى قد علم من حال كثير من اعداء الامام عليه السلام أنهم يؤمنون عند ظهوره، ويعترفون بالحق عند مشاهدته ويسلمون له الأمر، وأنه إن لم يظهر فى ذلك الزمان أقاموا على كفرهم وازدادو طغيانا بزيادة الشبهة عليهم، فوجب فى حكمته تعالى اظهاره لعموم الصلاح، إذ لا يجب عليه تعالى أن يفعل اللطف له فى النفع بما يمنع غيره من اضعاف ذلك النفع.

وأما بالنسبة الى غيبته عليه السلام من عامة الشيعة فلا يعنى أنهم من أهل النفاق، بل أنّ جماعة من معتقدى التشيع غير عارفين فى الحقيقة، وإنّما يعتقدون الديانة على ظاهر القول بالتقليد، لأن فيهم جماعة لم يكلفوا المعرفة لنقصان عقولهم عن الحد الذى به يجب تكليف ذلك، وإن كانوا مكلفين للقول والعمل، وهذا هو مذهبنا فى جماعة من أهل السواد والنواحى الغامضة والبوادى والأعراب والعجم والعامة.

والفرق بين تقيته عليه السلام من اعدائه وأوليائه هو أن التقية من أعدائه هى لأجل خوفه من ظلمهم له وقصدهم الإضرار به، لكن تقيته من اوليائه فهى لاجل خوفه من إذاعتهم على سبيل السهو أو للتجمل والتشرف بمعرفته بالمشاهدة فيعقبه ذلك ضرراً عليه فبان الفرق بين الأمرين. (السيد المرتضى/ الفصول المختارة من العيون والمحاسن/ ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ المفيد: ۲/ ۱۱۰ ـ ۱۱۷).

۹ ـ مكانة الفقهاء زمن الغيبة

الرجوع الى الفقهاء فى زمن الغيبة لا يعنى الاستغناء عن الإمام، لأن الحاجة الى الشىء قد تكون قائمة مع فقد ما يسدها، لولا ذلك ما كان الفقير محتاجاً الى المال مع فقده، ولا المريض محتاجاً الى الدواء وان بعد وجوده، والجاهل محتاجاً الى المال وان عدم الطريق إليه، والمتحير محتاجاً الى الدليل وان لم يظفر به.

ولو لزمنا ما ادعيتموه وتوهمتموه للزم جميع المسلمين أن يقولوا أن الناس كانوا فى حال غيبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وللهجرة وفى الغار اغنياء عنه، وكذلك كانت حالهم فى وقت استتاره بشعب ابى طالب عليه السلام، وكان قوم موسى عليه السلام أغنياء عنه فى حال غيبته عنهم لميقات ربه، وكذلك أصحاب يونس... وهذا مما لا يذهب اليه مسلم ولا ملّى. (الشيخ المفيد/ الرسالة الاولى فى الغيبة/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۶).

۱۰ ـ تنافى غيبته مع معرفته

لا ـ مضادة بين معرفة الإمام وبين غيبته واستتاره، لان العلم بوجوده فى العالم لا يفتقر الى العلم بمشاهدته لمعرفتنا ما لا يصح ادراكه بشىء من الحواس، فضلاً عمن يجوز ادراكه واحاطة العلم بما لا مكان له، فضلاً عمن يخفى مكانه والظفر بمعرفة المعدوم والماضى والمنتظر، فضلاً عن المستخفى المستتر.

وقد بشر الله تعالى الأنبياء المتقدمين نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل وجوده فى العالم وفرض عليهم الإيمان به والإقرار به وانتظاره والنبى لم يخرج بعد الى الوجود. (الشيخ المفيد/ الرسالة الاولى فى الغيبة/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۲).

۱۱ ـ الغيبة الكبرى

بعد وقوع الغيبة الكبرى صارت مهمة التبليغ الاسلامى بصورة عامة، وتثبيت عقائد الشيعة بامامة المهدى المنتظر، وغيبته بصورة خاصة على عهدة الفقهاء والمحدثين.

ففى التوقيع الخارج عن محمد بن عثمان العمرى رضوان الله عليه:

.... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتى عليكم وانا حجة الله عليهم. (الشيخ فارس الحسون/مقدمة تحقيق كتاب الفصول العشرة فى الغيبة للشيخ المفيد/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۱۰. كمال الدين ۲: ۶۸۴ رقم۴).

۱۲ ـ تمهيد غيبته

كلما كان يقرب موعد ولادة الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف كان الاهتمام بذكره، والخبر باحواله وصفاته وغيبته اكثر، حتى أن الامامين العسكريين عليه السلام كان عندهما نوع ما من الغيبة وعدم الاتصال المباشر باصحابهم، وكانت التوقيعات تخرج من قبلهم ليتعوّد الشيعة على ما سيحصل من غيبة الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف. (الشيخ فارس الحسون/ مقدمة تحقيق كتاب الفصول العشرة فى الغيبة للشيخ المفيد/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۹).

۱۳ ـ شبه الشيعة بالسبئية

إدّعى المخالفون أن الامامية ساوت بمذهبها فى غيبة صاحبها السبائية فى قولها: إن امير المؤمنين عليه السلام لم يقتل وأنه حى موجود، وقول الكيسانية فى محمد بن الحنفية، ومذهب الناووسية: فى أن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لم يمت، وقول الممطورة: فى موسى بن جعفر عليه السلام انه لم يمت وأنه حى الى أن يخرج بالسيف، وقول أوائل الإسماعيلية وأسلافها: أن إسماعيل بن جعفر هو المنتظر، وأنه حى لم يمت وقول بعضهم: مثل ذلك فى محمد بن إسماعيل، وقول الزيدية مثل ذلك فيمن قتل من ائمتها حتى قالوه فى يحيى بن عمر المقتول بشاهى.

وإذا كانت هذه الأقاويل باطلة عند الامامية وقولها فى غيبة صاحبها نظيرها فقد بطلت أيضاً ووضح فسادها.

فإنا نقول: إن هذا توهم من الخصوم لو تيقظوا لفساد ما اعتمدوه... وذلك أن قتل من سموه قد كان محسوساً مدركاً بالعيان وشهد به أئمة قاموا بعدهم ثبتت امامتهم بالشىء الذى به ثبتت امامة من تقدمهم، والانكار للمحسوسات باطل عند كافة العقلاء، وشهادة الائمة

المعصومين بصحة موت الماضين منهم مزيلة لكل ريبة فبطلت الشبهة فيه على ما بيناه.

وليس كذلك قول الامامية فى دعوى وجود صاحبهم عليه السلام لان دعوى وجود صاحبهم عليهم السلام لا تتضمن دفع المشاهد، ولا له إنكار المحسوس، ولا قام بعد الثانى عشر من ائمة الهدى عليهم السلام إمام عدل معصوم يشهد بفساد دعوى الامامية، او وجود إمامها وغيبته. فاى نسبة بين الامرين لولا التحريف فى الكلام، والعمل على أوّل خاطر يخطر للانسان من غير فكر فيه ولا إثبات. ونحن فلم ننكر غيبة من سماه الخصوم لتطاول زمانها، فيكون ذلك حجة علينا فى تطاول مدة غيبة صاحبنا، وإنما أنكرناها بما ذكرناه من المعرفة واليقين بقتل من قتل منهم وموت من مات من جملتهم، وحصول العلم بذلك من جهة الادراك بالحواس.

ولأن فى جملة من ذكروه لمن لم يثبت له إمامة من الجهات التى تثبت لمستحقها على حال، فلا يضر لذلك دعوى من ادعى لها الغيبة والاستتار. ومن تأمّل ما ذكرناه عرف الحق منه، ووضح له الفرق بيننا وبين الضالة من المنتسبين الى الامامية والزيدية، ولم يخف الفصل بين مذهبنا فى صاحبنا عليه السلام، ومذاهبهم الفاسدة بما قدمناه والمنة لله. (الشيخ المفيد/ الفصول العشرة فى الغيبة/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۱۰۹ ـ ۱۱۲).

۱۴ ـ تنافى الغيبة مع المصلحة

من قول الخصوم: إنّ الامامية تناقض مذهبها فى ايجابهم الإمامة، وقولهم بشمول المصلحة للأنام بوجود الامام وظهوره وامره ونهيه وتدبيره واستشهادهم على ذلك بحكم العادات فى عموم المصالح بنظر السلطان العادل وتمكنه من البلاد والعباد. وقولهم مع ذلك إن الله تعالى قد اباح للامام الغيبة عن الخلق وسوّغ له الاستتار عنهم، وأن ذلك هو المصلحة وصواب التدبير للعباد.وهذه مناقضة لا تخفى على العقلاء.

وأقول:... إن المصالح تختلف باختلاف الأحوال، ولا تتفق مع تضادها، بل يتغير تدبير الحكماء فى حسن النظر، والاستصلاح بتغيّر آراء المستصلحين وأفعالهم وأغراضهم فى الاعمال.

ألا ترى أن الحكيم من البشر يدبر معاش ولده ويحثه لاكتساب المعرفة والآداب، ولكنه إن عدل عن ذلك الى السفه والظلم كانت المصلحة له قطع مواد السعة عنه فى الأموال والاستخفاف بهم، وليس فى ذلك تناقض بين اغراض العاقل... وهكذا تدبير الله تعالى لخلقه: إن تمسكوا باوامره سهل عليهم سبيله، وإن خالفوه يوجب قطع مواد التوفيق عنهم ووجب عليهم له العقاب، وكان ذلك هو الأصلح لهم، والأصوب فى تدبيرهم.

فمصلحة الخلق تظهر بظهور الأئمة عليهم السلام متى اطاعوهم وانطووا على النصرة لهم والمعونة، وإن عصوهم وسعوا فى سفك دمائهم تغيّرت الحال فيما يكون به تدبير مصالحهم، وصارت المصلحة له ولهم غيبته واستتاره، ولم يكن عليه فى ذلك لوم، وكان الملوم هو المسبب له بافساده وسوء اعتقاده، ويكون هذا هو الأصلح والأولى فى التدبير. (الشيخ المفيد/ الفصول العشرة / ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۱۱۳ ـ ۱۱۹).

۱۵ ـ تنافى الغيبة مع أداء واجبه

فاما قول الخصوم: إنه إذا استمرت غيبة الامام على الوجه الذى تعتقده الامامية فلم يظهر له شخص، ولا تولى اقامة حد، ولا إنفاذ حكم، ولا دعوة الى حق، ولا جهاد العدو بطلت الحاجة اليه فى حفظ الشرع والملّه، وكان وجوده فى العالم كعدمه.

فإنا نقول فيه: إن الأمر بخلاف ما ظنوه، وذلك أن غيبته لا تخل بما صدقت الحاجة اليه من حفظ الشرع والملّة، واستيداعها له، وتكليفها التعرف فى كل وقت لأحوال الأمّة وتمسكها بالديانة او فراقها لذلك إن فارقته، وهو الشىء الذى ينفرد به دون غيره من كافة رعيته. الا ترى أن الدعوة اليه انما يتولاها شيعته وتقوم الحجة بهم فى ذلك، ولا يحتاج هو إلى تولى ذلك بنفسه كما كانت دعوة الانبياء عليهم السلام تظهر نايباً عنهم والمقربين بحقهم، وينقطع بها فيما يأتى عن علتهم ومستقرهم، ولا يحتاجون الى قطع المسافات لذلك بأنفسهم، وقد قامت ايضاً نايبا عنهم بعد وفاتهم، وكذلك اقامة الحدود وتقيد الاحكام، وقد يتولاها امراء الأئمة

وعمالهم دونهم، وكذلك القول فی الجهاد.....

فعلم بما ذكرناه أن الـذی احوج الی وجود الامام ومنع من عـدمه ما اختص به من حفظ الشـرع الـذی لا یجوز ائتمان غیره علیه... فمن وجد منهم قائماً بذلك فهو فی سـعة من الاستتار والصموت، ومتی وجدهم قد اطبقوا علی ترکه وضلوا عن طریق الحق فیما كلفوه من نقله ظهر لتولی ذلك بنفسه، ولم یسـعه اهمال القیام به. فلـذلك ما وجب من حجـة العقل وجوده وفسد منها عدمه المباین لوجوده أو موته المانع له من مراعاة الدین وحفظه...

وشـیء آخر وهو انه اذا غـاب الامـام للخوف علی نفسه من القوم الظـالمین، فضـاعت لـذلك الحـدود وانهملت به الاحكام، ووقع فی الارض الفساد، فكان السبب لذلك فعل الظالمین دون الله عز اسمه، وكانوا المأخوذین بذلك المطالبین به دونه.

فلو أمـاته الله تعـالی واعـدم ذاته، فوقع لـذلك الفساد وارتفع بـذلك الصـلاح، كان سـببه فعل الله دون العباد، ولن یجوز من الله تعالی سبب الفساد ولا رفع ما یرفع الصـلاح فوضح بذلك الفرق بین موت الامام وغیبته واسـتتاره وثبوت وسقط ما اعترض المستضعفون فیه من الشبهات والمنّة لله. (الشیخ المفید/ الفصول العشرة/ ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/ ۱۰۵ ـ ۱۰۷).

۱۶ ـ هادی بودن امام

گفتند امام مهدی در غیبت چطور وظیفه هدایت را انجام میدهد؟ جواب ما اینست كه شیطان چطور غائبانه مردم را گمراه میسازد. یا حضـرت خضـر علیه السلام چطور تا حالا مردم را هدایت میكند در حالیكه غائب است. (عبد الكریم مشتاق/ مذهب شیعة حق ۳ ص ۵۰).

۱۷ ـ غیبت

فعل الحكیم لا یخلو عن الحكمة: ما نمیدانیم كه در طواف كعبه رمی جمرات چه حكمت پوشیده است؟ همچنین در غیبت امام علیه السلام چه حكمت در كار است نمیدانیم؟ (عبد الكریم مشتاق/ مذهب شیعة حق۳ ص ۶۱).

۱۸ ـ غیبت امام علیه السلام

۱ ـ از سورة قـدر معلوم میشود كه شب قـدر ملائكه نازل میشوند، واین یك حقیقت خیلی پر واضح است كه نزول ملائكه بر حجت خدا میشود، ودر این زمان غیر از حضرت مهدی علیه السلام كسی حجت خدا نیست.

۲ ـ در غیبت امام مهدی علیه السـلام مصالح زیاد وجود دارد، اگر چه عقل ما نرسد مثلاً خدا فرموده رمی جمرات خوب در فعل چه مصلحت وجود دارد ما نمیدانیم؟

۳ ـ امام صادق فرموده كه خدا بوسیله غیبت میخواهد امتحان كند كه كیان باطل را میپرستند وكیان پیروی حق میكنند.

۴ ـ كلیه قاعده داریم. من خاف علی نفسه احتاج الی الاستتار.

۵ ـ خیلی از علمای با امام زمان علیه السـلام ملاقات ودیـدار كردند وانكار این مطلب حماقت را میطلبد. (عبد الكریم مشـتاق ـ شـیعه مذهب حق ۳ ص ۶۰ ـ ۶۲).

۱۹ ـ غیبت امام

... هـدی للمتقین الـذین یؤمنون بالغیب، مراد از بالغیب امام مهـدی هسـتند. وجعلها كلمته باقیة فی عقبه، مراد از باقیه باقی بودن امام مهدی است. در نور الابصار آمده ـ كه لیظهره علی الدین كله، مربوط به امام زمان علیه السـلام است كه وقتی امام بحكم خدا ظهور میفرمایند بر همه دنیا غلبه پیدا میكنند. (عبد الكریم مشـتاق ـ شـیعه مذهب حق۳ ص ۵۷ ـ ینابیع المودة مطبوعه بمبیء ص ۳۷۰ مؤلفه مفتی اعظم سلیمان بلخی قندوزی).

۲۰ ـ غیبت امام علیه السلام

از طرف غیر شـیعه سؤال میشود كه امـام چطور در غیبت هـدایت میكنـد؟ مـا جواب میـدهیم كه همانطور كه شـیطان مردم را گمراه

میکند، چون هدایت ضد ضلالت است، واین مثال از لحاظ علمی هیچ اشکالی ندارد. وما در انبیاء علیهم السلام هم میبینیم که بعض ها از نگاه مردم پوشیده شدند، حضرت خضر علیه السلام را همه قبول دارند وهدایت کردن ایشان را قبول میکنند ولی تا الان کسی حضرت خضر را ندیده.... (عبد الکریم مشتاق ـ شیعه مذهب حق ۳ ـ ص ۵۰).

۲۱ ـ رفع الخلاف بین الشیعة

سئل ابن طاووس رحمه الله: اما کان یمکن ان یلقی {الامام} أحداً من شیعته ویزیل الخلاف عنهم فی عقائد تتعلّق بدین جدّه وشریعته؟...

قلت له: أیهما أقدر علی إزالة الخلاف بین العباد، وأیما أعظم وأبلغ فی الرحمة والعدل والارفاد، ألیس الله جل جلاله؟ فقال: بلی، فقلت: فما منع الله ان یزیل الخلاف بین الأمم أجمعین وهو أرحم الراحمین، وهو أقدر علی تدبیر ذلک بطرق لا یحیط بها علم الآدمیین، أفلیس أن ذلک لعذر یقتضیه عدله وفضله علی الیقین؟ فقال: بلی، فقلت: فعذر نائبه علیه السلام هو عذره علی التفصیل، لانه ما یفعل فعلاً الا ما یوافق رضاه علی التمام. (ابن طاووس ـ کشف المحجة: ۲۰۸ فصل: ۱۰۵).

۲۲ ـ المهدی:

أورد صاحب فضائح الروافض ان المهدی لماذا لا یخرج؟ فإن قادة السنة یدافعون عن الاسلام ویقتلون الکفار، والمهدی فی السرداب، فایّ حق له علی المسلمین؟

واجابه القزوینی... راجع النقض: ۳۴۳ ـ ۳۴۶.

۲۳ ـ الغیبة:

یقول المیلانی:

قال علی علیه السلام: (... لولا حضور الحاضر وقیام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله علی العلماء... لالقیت حبلها علی غاربها ولسقیت آخرها بکأس اولها....) قال ابن میثم فی شرحه: (أنه علیه السلام ذکر من تلک الاعذار ثلاثة: احدها حضور الحاضرین لمبایعته، والثانی قیام الحجة علیه بوجود الناصر له فی طلب الحق لو ترک القیام، الثالث: ما اخذ الله علی العلماء من العهد علی انکار المنکرات... والغدر أن الاولان هما شرطان فی الثالث، إذ لا ینعقد ولا یجب انکار المنکر بدونهما...). (شرح النهج ۱: ۱۷۸ ـ ۱۷۹).

إذن ظهور الحجة علیه السلام وإرادته إجراء الأحکام تستلزم حضور الحاضرین لمبایعته ووجود الناصرین له، ولعدم توفرهما لم یظهر ولو ظهر لقتل، ولابتلی بما ابتلی به علی علیه السلام وکذلک الحسن علیه السلام، لأنه یرید اقامة الحکومة العادلة ونفی الظلم والمنکر، وهذا یحتاج الی قوة واستعداد عالمی...(والله العالم).

۲۴ ـ حکم الجهاد فی الغیبة

ان الجهاد ینقسم من جهة اختلاف متعلقاته خمسة اقسام:

۱ ـ الجهاد لحفظ بیضة الدین اذا أراد اعداء الله مسّها بسوء وهموا بأن یجعلوا کلمتهم أعلا من کلمة الایمان بالله....

۲ ـ الجهاد لدفع العدو عن التسلط علی دماء المسلمین بالسفک واعراضهم بالهتک.

۳ ـ الجهاد للدفاع عن طائفة من المسلمین التقت مع طائفة من الکفار فخیفت من استیلائهم علیها.

۴ ـ الجهاد لدفعهم عن ثغور المسلمین وقراهم وأرضهم أو لاخراجهم منها بعد تسلطهم علیها بالجور....

ویجب الجهاد فی هذه الاقسام الاربعة باجماع الشیعة وجوباً کفائیاً... ومن قتل فی کل من هذه الاقسام الاربعة من المؤمنین فهو من الشهداء... ولا فرق فی وجوب الجهاد فی کل هذه الاقسام الاربعة بین حضور الامام وغیبته ووجود المجتهد وعدم وجوده...

۵ ـ الخامس من اقسام الجهاد ابتداء الکفار بجهادهم فی سبیل دعوتهم الی الایمان بالله عزوجل وغزوهم لاجل ذلک فی عقر دیارهم، وهذا المقام عندنا من خواص النبی صلی الله علیه وآله وسلم او الامام النائب عن رسول الله نیابة صحیحة، او المنصوب الخاص من

احدهما فلا يتولاه المجتهدون النائبون عن الامام ايام غيبته ولا غيرهم. (ثم ذكر جهاد علماء الشيعة ضد العدو). (شرف الدين ـ اجوبة مسائل موسى جار الله: ۶۲ـ ۶۶).

۲۵ ـ وجود ۳۱۳ رجل

شنّع صاحب فضائح الروافض على الشيعة بأنّه لا يوجد فيهم (۳۱۳) رجلاً ولد من حلال حتى يظهر المهدى.

أجاب القزوينى: لم تقل الشيعة انّ ظهور المهدى عليه السلام موقوف على هذا العدد، ولم يذكر فى اىّ كتاب من كتبهم، بل ورد انه يتفق مع ظهوره عليه السلام تواجد (۳۱۳) رجلاً معتقداً من انحاء العالم فى الكعبة فيعاهدوه، وتكون البيعة الأولى لهم، وهم بعدد أهل بدر، وليس هذا من شروط الظهور ولا ـ ركن من اركانه، وغيابه لمصلحة لا لانتظار هذا العدد، والا ففى العالم كثيرون من شيعته معتقدون به ومنتظرون خروجه ليفدوه بانفسهم واموالهم، وهذا العدد من علامات الظهور لا من شرائطه. (القزوينى ـ النقض: ۴۶۵).

۲۶ ـ المهدى (عدد ۳۱۳).

قالوا: قلتم انصاره ثلاثمائة وثلاثة عشر فلم لا يخرج اليوم وانصاره اكثر؟

قلنا: علمنا ذلك بالخبر على انّ الكثرة لا تعتبر فان النبى حارب فى بدر بذلك العدد، ولم يكن فيهم الا سبعة أسياف والباقى بجريد النخل، ولم يحارب فى الحديبية ومع الف وسبعمائة بحسب المصلحة، وصالح الحسن معاوية فى الاف، وحارب الحسين فى قوم قليلين. (البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۲۳).

۲۷ ـ عدم الظهور مع كثرة الشيعة واستكمال (۳۱۳)

انّ علام الغيوب قد يعلم عدم نصرتهم وإن كثروا، وقد أخّر الله اغراق فرعون وقوم نوح مع امكان تقديمه، ونصر نبيه بالملائكة فى بدر مع إمكان تقديمه، ولعلّ نصرته بهم كانت مشروطة باجتماع الانصار من الناس، وتكون نصرة المهدى موقوفة على اجتماع ثلاثمائة وثلاثة عشر من غيرهم لاشتمالهم على صفات تختص بهم، فلا اعتراض للفجار الاشرار على الحكيم المختار. (البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۶۶).

۲۸ ـ ردّ من قال: لا حاجة الى ظهور الحجة

ليس لاحد أن يقول: فاذا كنتم معشر القائلين بامامة الحجة حال الغيبة عندكم كحال الظهور فى ازاحة العلة فى التكليفين عقلاً وسمعاً بل قدر حجتهم الغيبة فى بعض المواضع على الظهور، فلا حاجة بكم خاصة الى ظهوره، ولا وجه لتمنيكم ذلك.

الجواب: لانا وان كانت علتا مزاحة فى تكليفنا على ما وضح برهانه، ففى ظهور الحجة على الوجه الذى نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوائد كثيرة، وتكاليف تتعيّن بظهوره، ومنافع حاصلة بذلك ليس شىء منها حاصلاً فى حال الغيبة، لانه عليه السلام يظهر لزوال دول الظالمين المخيفين لشيعته وذرارى آبائه، ورفع جورهم بعدله وإبطال أحكام اهل الضلال بحكم الله، والسيرة بالملة الاسلامية التى لم يحكم بجملتها منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها الأمر بكل معروف والنهى عن كل منكر وجهاد الكفار، مع سقوط ذلك أجمع عنا فى حال الغيبة، وهذه احكام... تتعيّن بظهوره.

ومنها زوال الخوف عن شيعته وذرّية آبائه وارتفاع التقية وسهولة التكليف الشرعى.

ومنها براءة الذمم من الحقوق الواجبة له فى الاموال المتعذّر ايصالها اليه فى الغيبة.

ومنها ظهور الدعوة الى جملة الحق فى المعارف والشرائع بظهوره....

وهذه فوائد عظيمة لها رغبنا الى الله تعالى فى ظهوره لنفوز بها.... (ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۴۷ ـ ۴۴۸).

۲۹ ـ كيفية الجمع بين فقد اللطف بعدم الظهور وثبوت التكليف

واما فقد اللطف بظهوره متصرفاً، ورهبة لرعيته مع ثبوت التكليف الذى وجوده مرهوباً لطف فيه مع عدمه، فان اختصاص هذا اللطف

بفعل المكلف لتمكنه من ازاحة علّة نفسه بمعرفة الحجة المدلول على وجوده وثبوت امامته وفرض طاعته، وما فی ذلک من الصلاح وقدرته على الانقياد وحسن تكليفه ما تمكين الامام وارهابه أهل البغی لطف فيه، وان كانا مرتفعين بغيبته الحاصلة عن جناية المكلف عن نفسه، فالتبعة عليه دون مكلّفه سبحانه ودون الحجة الملطوف له بوجوده، وتكليفه لازم له، وان فقد لطفه بالرئاسة لوقوف المصلحة فی ذلک على ايثاره معرفة الامام، والانقياد له باختياره دون إلجائه.... (ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۴۲ ـ ۴۴۳).

۳۰ ـ الغيبة

واعلم يا ولدی محمد ان غيبة مولانا المهدی صلوات الله عليه التی حيرت المخالف وبعض المؤالف هی من جملة الحجج على ثبوت امامته وامامة آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم، لانک اذا وقفت على كتب الشيعة أو غيرهم... وجدتها او أكثرها تضمنت قبل ولادته انه يغيب عليه السلام غيبة طويلة حتى يرجع عن امامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغب هذه الغيبة كان ذلک طعناً فی امامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام وحجة له على مخالفيه فی ثبوت امامته وصحة غيبته، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله على اليقين، وانما غاب من لم يلقه عنهم لغيبتهم عمن حضره المتابعة له ولرب العالمين.

... فانه موجود حیّ على التحقيق، ومعذور عن كشف أمره الى أن يؤذن له تدبير الله الرحيم الشفيق كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء..... (ابن طاووس ـ كشف المحجة: ۱۰۴ فصل ۷۷).

۳۱ ـ لماذا لم يغب سائر الأئمة

اعترض صاحب فضائح الروافض على الشيعة: بان الائمة فی زمن بنی امية وبنی العباس مع كثرة الظلم لم يغيبوا فلماذا غاب المهدی؟

اجاب القزوينی: كانت المصلحة لهم وللرعية فی الظهور، ومصلحة المهدی وهذه الرعية فی الغيبة، والله ورسوله والامام أعلم بالمصالح، ولا يحق لاحد الاعتراض... مثلاً نوح عليه السلام مع كثرة الاعداء لم يغب، فان مصلحته كانت فی الظهور، وادريس كان غائباً عن الاعداء برهة فی الارض وبرهة اخرى فی السماء لان المصلحة كانت فی غيبته لا ظهوره، وابراهيم كان فی البداية غائباً خائفاً، ولموسى غيبة ايضاً فی أوّل الامر واوسطه، وامر الله تعالى يحيى وزكريا بالصبر على الضرب والقتل لعدم المصلحة فی الغيبة، والنبی صلى الله عليه وآله وسلم كانت مصلحته فی الغيبة فاستتر فی الغار... فالله تعالى غير عاجز والأنبياء معصومون لا يخطأون لكن مصلحة كل زمان وكل نبی تختلف... فلابد من قياس امر الأئمة على الانبياء.

مضافاً الى أن السعيد من وعظ بغيره، ولما رأى المهدی ما فعله بنی أمية وبنی العباس بآبائه من قتل وسلب ونهب غاب خوفاً من الاعداء.

ويمكن أن يقال بأن الائمة كان لهم نواباً ذرية بعضها من بعض، والمهدی آخر العترة وحافظ الشريعة ووجوده امان للامة فغاب الى أن يظهر بعد زوال الخوف، كما أن الإجماع والكتاب حجة لخروجه وظهوره. (القزوينی، النقض: ۴۷۲ ـ ۴۷۴).

ان قلت: لو كان سبب ستره خوفه لا ستتر آباؤه، قلت: آباؤه خوطبوا بالتقية وخوطب هو بالخروج باالسيف، ومن ثم لم يخافوا كخوفه خصوصاً فيمن عرف من اعدائه انه القائم بأمر ربه دون آبائه وستره لم يخرجه عن امامته كما أن ستر النبی صلى الله عليه وآله وسلم فی شعبه وغاره لم يخرجه عن نبوته. (البياضی، الصراط المستقيم ۲: ۲۲۴).

۳۲ ـ لماذا لم يستتر الأئمة

فان قيل: إن كان الخوف احوجه الى الاستتار فقد كان آباؤه عندكم فی تقية وخوف من اعدائهم فكيف لم يستتروا؟ قلنا: ما كان على آبائه عليهم السلام خوف من اعدائهم مع لزومهم التقية والعدول عن التظاهر بالامامة ونفيها عن نفوسهم وامام الزمان كان الخوف عليه، لانه يظهر بالسيف ويدعو الى نفسه ويجاهد من خالف عليه، فایّ نسبة بين خوفه من الاعداء وخوف آبائه عليهم السلام منهم لولا قلّة التأمّل؟. (المرتضى ـ المقنع: ۵۴، ۵۵، وانظر الشافی ۱: ۱۴۷ وايضاً ۳: ۱۴۸، ۱۵۰بتفصيل اكثر، تلخيص الشافی للطوسی ۴: ۲۱۷، والمنقذ للرازی ۲: ۳۷۵، ورسالة فی الغيبة للمرتضى (ضمن كلمات المحققين):۵۳۳).

اما الفرق بينه وبين آبائه عليهم السلام فواضح، لان خوف من يشار إليه بانه القائم المهدى الذى يظهر بالسيف ويقهر الأعداء ويزيل الدول والممالك لا يكون كخوف غيره ممن يجوز له مع الظهور التقية وملازمة منزله، وليس من تكليفه ولا مما سبق أنه يجرى على يده الجهاد واستيصال الظالمين. (المرتضى، تنزيه الانبياء: ۲۳۴).

... والفرق بين استتاره وظهور آبائه انه لم يكن المعلوم من حالهم، انهم يقومون بالامر، ويزيلون الدول ويظهرون بالسيف، ويقومون بالعدل، ويميتون الجور، وصاحب الزمان عليه السلام بالعكس من ذلك، ولهذا يكون مطلوباً مرموقاً والاولون ليسوا كذلك، على أن آبائه عليهم السلام ظهروا، لانه كان المعلوم انهم لو قتلوا لكان هناك من يقوم مقامهم ويسدّ مسدّهم وليس كذلك صاحب الزمان.... (الطوسى، الاقتصاد: ۳۶۹، ۳۷۰).

وحاله فى ذلك { أى الغيبة} يخالف حال آبائه اما لانهم آمنوا على انفسهم وخاف هو، او لانه عليه السلام يلزمه مع العروض مع ظهوره ما لا يلزمهم فيكون الحذر فى جانبه اتمّ من غيره وهذا من الممكن. (المحقق الحلى، المسلك: ۲۸۲).

۳۳ ـ الغيبة

إن مسألة الغيبة للامام الثانى عشر عليه السلام مما نص عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة قبل ولادته وغيبته... {ثم ذكر عده احاديث} ثم قال: قال الشيخ الطوسى: ويدل على إمامة ابن الحسن وصحة غيبته ما ظهر واشتهر من الاخبار الشايعة الذايعة عن آبائه قبل هذه الأوقات بزمان طويل من ان لصاحب هذا الامر غيبة وصفة غيبته... موافق ذلك على ما تضمنته الاخبار، ولولا صحتها وصحة امامته لما وافق ذلك. (اثبات الهداة ۷: ۳ ـ ۴) قال المحقق اللاهيجى: ان وجوب غيبة الامام الثانى عشر متواتر عن النبى وكل واحد من الأئمة. (سرمايه ايمان: ۱۴۶) وقال المحقق القمى: ان كثيراً من جوامع الشيعة الفت قبل ولادة جنابه عليه السلام، فهذه الاخبار مضافاً الى كونها متواترة مفيدة لليقين. (اصول دين: ۶۳) و (الخرازى ـ بداية المعارف ۲: ۱۴۲ ـ ۱۴۴)

۳۴ ـ اعدة اللطف وغيبة الامام

... إن وجود الانسان الكامل فى نظام العالم مما يقتضيه علمه تعالى بالنظام الأحسن ورحمته المطلقة واطلاق كماله ولا مانع منه فيلزم وجوده والالزام الخلف فى كونه كمالاً مطلقاً، فوجود الامام الذى هو انسان كامل لطف، وتصرفه وظهوره لطف آخر، فلا يضر فقد لطف من جهة المانع بوجود اللطف من جهة او جهات اخر، لان المفروض عدم وجود مانع من جهة اخرى، هذا مضافاً الى أن ارشاد الامام وتصرفه لا يختص بالانسان بل يعم الجن ايضاً، لانهم مكلفون ومحجوجون بوجوده، على ان بعض الخواص كانوا يسترشدون بارشاده وعناياته فى الغيبة الصغرى، بل الكبرى ايضاً كما تشهد له التشرفات المكررة لبعض المكرمين من العباد، هذا مع الغمض عما يتصرف فى النفوس من وراء الحجاب.

قال الحكيم محمد مهدى النراقى: (أن ظهور الامام الثانى عشر ارواحنا فداه وتصرفه فائدة من فوائد وجوده، لان فوائد وجوده كثيرة وان كان غائباً، الاول: انه قد ورد فى الحديث القدسى: (كنت كنزاً مخفياً فاحببت...) (مصابيح الانوار ۲: ۴۰۵).

فيعلم منه ان الباعث على الايجاد هو المعرفة بالله تعالى، فليكن فى كل وقت فرد بين آحاد الانسان يعرفه كما هو حقه، ولا تحصل المعرفة كما هو حقه فى غير النبى والامام، فلابد من وجود الحجة فى الارض حتى تحصل المعرفة به كما هو حقه.

والثانى: ان مجرد وجوده لطف وفيض فى حق الناس ولو لم يكن ظاهراً، لان وجوده باعث نزول البركات والخيرات، ومقتضٍ لدفع البليات والآفات، وسبب لقلة سلطة الشياطين من الجن والانس على البلاد، فان آثار الشيطان كما وصلت الى البشر دائماً، كذلك لزم ان تصل اثار رئيس الموحدين وهو الحجة الالهية اليهم، فوجود الحجة فى مقابل الشيطان للمقاومة مع جنوده، فلو لم يكن للامام وجود فى الارض صارت سلطة الشيطان ازيد من سلطة الاولياء، فلا يمكن للانسان المقاومة فى مقابل جنود الشيطان.

والثالث: ان غيبة الامام الثانى عشر عليه السلام تكون عن اكثر الناس لا عن جميعهم لوجود جمع يتشرفون بخدمته، ويأخذون جواب الغوامض من المسائل ويهتدون بهدايته وان لم يعرفوه) (انيس الموحدين: ۱۳۲ ـ ۱۳۴) انتهى.

سؤال: ان الامام یجب وجوده لو لم یعم لطف آخر مقامه کعصمة جمیع الناس. الجواب: ان المفروض عدم اقامة هذا اللطف والا فلا موجب لبعث الرسل....

سؤال: ان الامام یجب وجوده فیما اذا علم بخلوّه عن المفسدة، وحیث لا علم به فلا یکون وجود الامام واجباً، ولا فائدة فی دعوی عدم العلم بالمفسدة، لأن احتمالها قادح فی وجوب نصب الامام. اجاب المحقق الهیدجی: ان الامور المتعلقة بالامام علی قسمین: الدنیویة والأخرویة، ومن المعلوم ان مفسدة وجود الامام بالنسبة الی الامور الدینیة معلومة الانتفاء، فان المفاسد الشرعیة فی الامور الدینیة معلومة شرعاً، ولا یترتب شیء منها علی وجود الامام... وحیث کان کل واحد منا مکلفون بترک المفاسد الشرعیة، فلا یجوز ان تکون تلک المفاسد معلومة لنا والا لزم التکلیف بالمجهول، وایضاً من الواضح ان نصب الامام بالنسبة الی الامور الدنیویة لا مفسدة فیه اذ الامور الدنیویة راجعة الی مصالح العباد ومفاسدهم فی حیاتهم الدنیویة وحفظ النوع والاخلال به، وهی معلومة لکافة العقلاء، ولا یترتب من وجود الامام شیء من المفاسد فیها، بل العقل جازم بأن لا یمکن سد مفاسد امور المعاش الا بوجود سلطان قاهر عادل، فاذا عرفت ذلک فنقول بطریق الشکل الاول نصب الامام عن الله تعالی لطف خال عن المفاسد، وکل لطف خال عن المفاسد واجب علی الله تعالی، فنصب الامام واجب علیه تعالی وهو المطلوب.(سرمایه ایمان: ۱۰۸، شرح التجرید: ۳۶۲) و (الخرازی، بدایة المعارف ۲: ۲۷ ـ ۲۹).

۳۵ ـ ما هی فائدة المهدی مع غیبته

قیل: ما فائدته وهو مستور غائب لا ینفع منه احد.

وفیه اولاً: ان الجهل بفائدة وجوده قبل قیامه بعد ما ثبت إمامته ومهدویته وخروجه فی آخر الزمان غیر مضر، فانا نجهل فائدة کثیر من افعاله تعالی نعم نحن نعلم ان الله حکیم لا یفعل الا لحکمة وغرض، بل لا یفعل الا الأصلح. وثانیاً: ان لوجوده علیه السلام وإن لم یکن فائدة من حیث التشریع لکن له فائدة عظیمة من جهة التکوین، فقد روی ابن حجر (الصواعق: ۱۵۰ ذیل الایة السابعة من الایات الواردة فی أهل البیت علیهم السلام): (النجوم امان لاهل السماء وأهل بیتی امان لامتی) و(أهل بیتی امان لاهل الأرض فاذا هلک اهل بیتی جاء أهل الأرض من الآیات ما کانوا یوعدون) (فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الارض) و(لا یزال هذا الدین قائماً الی اثنی عشر امیراً من قریش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها)... فهو علیه السلام سبب البرکة والنعمة للمؤمنین فی دینهم ودنیاهم، وفی بعض التوقیعات الواردة من الناحیة المقدسة (البحار ۵۲: ۹۲): (وأما وجه الانتفاع بی فی غیبتی فکالانتفاع بالشمس إذا غیبها عن الابصار السحاب، وانی امان لاهل الارض کما أن النجوم امان لاهل السماء).

نعم ما ذکره بعض افاضل اهل المعقول (نهایة الدرایة ۲: ۱۵۹) فی مدخلیة وجوده علیه السلام فی نظام التکوین لا یمکن لنا تصدیقه، بل یمکن أن یقال ان بوجوده فائدة تشریعیة ایضاً لکن لا بالنسبة الینا، بل بالنسبة الی بقیة الکرات حتی من سائر المنظومات الشمسیة، واما ما یقال من ان الامام لابد أن یکون سائساً متصرفاً فی الامور فهو جزاف، کما یظهر من مراجعة سیرة الانبیاء، فمنهم مقتول، ومنهم مغلوب ینتصر الله، ومنهم من فرّ خائفاً یترقب، ومنهم القوم استضعفوه... والله تعالی یقول: (یا حسرة علی العباد ما یأتیهم من رسول الا کانوا به یستهزؤن). (المحسنی، صراط الحق ۳: ۴۵۷ ـ ۴۵۸).

۳۶ ـ الغیبة

{قالوا: هل غاب المهدی؟}

الجواب: ان النصوص النبویة الشریفة التی رواها حفاظ الحدیث... تکرر کلمة الغیبة وفی بعضها (تکون له غیبة وحیرة تضل فیها الامم) (ینابیع المودة: ۴۸۸).

(یغیب عن اولیائه غیبة لا یثبت علی القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للایمان) (ینابیع المودة: ۴۹۵) (یبعث المهدی بعد ایاس وحتی یقول الناس لا مهدی). (الحاوی ۲: ۱۵۲).

وكلمة الغيبة فى الاحاديث لا تعنى احياء المهدى بعد موته واعادته الى الدنيا بعد وفاته، وانما هى ناظرة الى اختفائه واحتجاجه، وعدم رؤية الناس له ومشاهدتهم اياه، وهذا هو الذى يتبادر الى كل ذهن عند قراءة تلك الاحاديث والمرور بكلمة الغيبة المتكررة فيها، والحديث الشريف الذى اتفق المسلمون على روايته: (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) صريح فى ضرورة وجود امام فى كل عصر وكل حين، وبعد أن ثبتت ولادة محمد بن الحسن بما لا يقبل الشك تكون كلمة الغيبة وضرورة وجود الامام فى كل زمان دليلين جليين على استمرار حياة المهدى طيلة هذه القرون، وعلى رد سائر ما يقال فى هذا الصدد من تردد واستبعاد، والقول بوفاة المهدى ـ بالاضافة الى مخالفته لاحاديث الغيبة وحديث استمرار الامامة ـ لم ينص عليه أحد من المؤرخين ولم يرد ذكره فى أى كتاب بما فيها كتب المنكرين... ان هذا كله يؤكد ان المهدى حى لم يمت وانه غاب واختفى....(آل ياسين ـ اصول الدين: ۴۱۲ ـ ۴۱۵).

۳۷ ـ الغيبة

... انا اذا علمنا امامته لعلمنا بان الزمان لا يخلو من امام، وان الامام لابد من أن يكون مقطوعاً على عصمته من كبائر الذنوب وصغائرها، وان الحق لا ـ يخرج من الأمة، ووجدنا الامة بين قائل يقول: بجواز خلوّ الزمان من امام... وقائل يقول: بامامة من ليس بمقطوع على عصمته، وقائل: يقول بامامة من ثبت هذه الفرقة قد انقرضت... وقائل يقول: بامامة صاحبنا عليه السلام، فيتعين صحة وجوده وامامته، والا ـ ادّى الى أن الحق خارج عن الامة اذا لا ـ قول للامة فى هذه المسألة غير ما ذكرناه وذلك باطل بالاتفاق، ثم وجدناه غائباً عن الناس علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعين فرض القيام بالامامة فيه الا لسبب اباح له ذلك وإن لم نعلم ذلك السبب مفصلاً كما نقول فى خلق الموذيات من الهوام والسباع... وكما نقول فى الايات المتشابهات التى تقتضى ظواهرها الجبر والتشبيه... وكذلك القول فى الغيبة سواء، فان تشاغلنا بايراد العلة المعينة فى غيبته واستتاره فى الوجه المخرج له الى الاستتار والغيبة مفصلاً كان ذلك تبرعاً منّا....(الرازى ـ المنقذ ۲: ۳۷۲ ـ ۳۷۳).

... أنّه لما وجب كون الامام معصوماً علمنا ان غيبته طاعة والا ـ لكان عاصياً، ولم يجب علينا ذكر السبب غير أنّا نقول: لا يجوز أن يكون ذلك السبب من الله تعالى لكونه مناقضاً لغرض التكليف، ولا من الامام نفسه لكونه معصوماً، فوجب أن يكون من الامة وهو الخوف الغالب، وعدم التمكين ولا إثم فى ذلك....(ابن ميثم، قواعد المرام: ۱۹۰ ـ ۱۹۱).

وغيبة الحجة عليه السلام ليست بقادحة فى امامته لثبوتها بالبراهين التى لا شبهة فيها على متأمل....(الديلمى، اعلام الدين: ۵۳).

۳۸ ـ وجوده وغيبته

وقد عرفت قيام الأدلة، على إن الزمان لا يخلو من امام، وأنه يجب ان يكون معصوماً، وكل من قال بذلك قال بأن الامام الان هو الذى نشير اليه، وثبت ايضاً من الاخبار المتواترة عن النبى والائمة عليهم السلام ما تتضمن النص على اسمه ونسبه ووجوده، فاغنى ذلك عن التعرض للزيادة فى الدلالة.

ويكفى فى الجواب عن سبب الغيبة ان يقال: مع ثبوت عصمته يجب أن نحمل افعاله على الصواب وإن خفى الوجه، فلولا مصلحة مبيحة للاستتار لما استتر....(المحقق الحلى ـ المسلك: ۲۷۶).

... واذا ثبتت إمامته { أى امامة امير المؤمنين} عليه السلام ثبتت امامة أحد عشر من ذريته، لتواتر الاخبار بنص كل واحد منهم على من بعده، وبتواتر الاخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالنص على الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام.(المحقق الحلى ـ الرسالة الماتعية: ۳۱۰).

... قد بينا أنه لا يجوز خلوّ الزمان من معصوم، ولا شك فى أنه غير ظاهر، فيجب ان يكون مستتراً، ولانا قد بينا بالتواتر النص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجوده وتعيينه وغيبته.... ان استتاره... فيه مصلحة خفية لا نعلمها نحن، اما من خوف على نفسه، أو لأمر آخر غير معلوم لنا على التفصيل.(العلامة الحلى ـ مناهج اليقين: ۴۸۲).

الامام الثانى عشر عليه السلام حى موجود من حين ولادته وهى سنة ست وخمسين ومائتين الى آخر زمان التكليف لان كل زمان لابد فيه من امام معصوم....(مقداد السيورى ـ شرح الباب الحادى عشر: ۵۲).

واعلم أن الامام الثانى عشر اعنى... المهدى عليه السلام حى موجود من حين ولادته وهو سنة ست وخمسين وماتين من الهجرة الى آخر زمان التكليف لان الامام لطف، وهو يجب على الله تعالى ما بقى مكلف على وجه الارض، وقد ثبت فى الأخبار الصحيحة انه عليه السلام آخر الائمة فيجب بقائه الى آخر زمان التكليف قطعاً.(ابن مخدوم: شرح الباب الحادى عشر: ۲۰۵).

قال العلامة الحلى: (ويجب ان يعتقد ان الامام الحجة عليه السلام حى موجود فى كل زمان بعد موت ابيه الحسن عليه السلام، لان كل زمان لابد فيه من امام معصوم وغيره ليس بمعصوم بالاجماع، والا لخلا الزمان من امام معصوم، مع أن اللطف واجب على الله تعالى فى كل وقت).

قال المقداد السيورى: لما ثبت أن الامامة لطف، وأن اللطف واجب على الله تعالى، وأن الله تعالى حكيم لا يخل بالواجب، وان الامام يجب ان يكون معصوماً، وان لا معصوم سوى الائمة الاثنى عشر وجب القول بوجود الامام الثانى عشر وهو المهدى عليه السلام وبقاؤه الى منتهى الدنيا، والدليل عليه انه لولا ذلك للزم احد امور ثلاثة:

اما القول بامامة غيره... او القول بعصمة غيره... او خلو الزمان من الامام، فيلزم ان يكون الله تعالى مخلاً بالواجب... وقد نقل عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لو لم يبق من الدنيا يوم أو بعض يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر فيه قائمنا أهل البيت) (سنن أبى داود ۴: ۱۰۶ ح۴۲۸۲، الترمذى ۴: ۵۰۵ ح۲۲۳۰ ـ ۲۲۳۱، ابن ماجة ۲: ۹۲۸ ح۲۷۷۹، الجامع الصغير ۲: ۱۳۱)، واما وجوده فقد شاهده جماعة كثيرة فى زمان ابيه عليه السلام وبعد موته ايضاً.(المقداد السيورى، الاعتماد: ۹۶ ـ ۹۹).

۳۹ ـ ما الفرق بين مفهوم الغيبة عند الشيعة وغيرها

... الفرق بيننا وبين من ذكر اظهر من الشمس لذا تأمل الانسان بعين الانصاف، وذلك لان كان فرقة من أولئك الفرق يدعون ماعوين وعلم خلافه ضرورة فى وقته، ونحن من كان بعد ذلك الوقت فانه ايضاً يعلم خلاف ما يدعونه بالتواتر، اما ضرورة ان كان العلم بمخبر الأخبار عن الوقائع والبلدان ضرورياً، واما علماً لا يتخالجه شك وريب إن لم يكن العلم بمخبر الاخبار المشار اليها ضرورياً، ألا ترى أن السبئية يزعمون ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقتل، وكل من كان فى ذلك الوقت فى المسجد بالقرب منه عاين وشاهد ضربة اللعين ابن ملجم اياه وعلم قتله له ضرورة... وغير السبئية من الفرق المذكورة يدعون حياة قوم علم كل من حضرهم عند وفاتهم موتهم بالضرورة... ومن لم يحضرهم عند وفاتهم فانه علم موتهم بنقل المتواترين اليهم... ثم وقول الكيسانية يبطل من وجه آخر، وهو ادعاؤهم امامة من لم يكن مقطوعاً على عصمته بالاتفاق وليس كذلك ما نقوله... لانا نقول بوجود صاحب الزمان وولادته وخلاف ذلك هو... مما لا يشاهد ولا يعاين، ولا يعلم ضرورة بل ثبوت الولادة مما يشاهد فاما نفيها فليس بمشاهد....(المنقذ، الرازى ۲: ۳۹۵ ـ ۳۹۶).

۴۰ ـ المهدى والشريعة

قال صاحب فضائح الروافض: (تعتقد الشيعة أن الشرع موقوف بالقائم...)، قال القزوينى فى نقضه: ان الشريعة لم تتوقف على ظهور القائم لانه امام وليس بنبى ولا صاحب كتاب وشريعة....(القزوينى، النقض: ۲۷۵).

ليست الحاجة الى الامام {المهدى} لبيان الشريعة لانها علمت من الرسول والائمة والكتاب والاجماع ولا خلل فيها... ولو حصل اختلاف بين الفقهاء فى مسألة واشتبه الامر عليهم، وجب على الامام اعلامهم والعلم بوجود الامام وتصرفه لطف للمكلفين....(القزوينى، النقض: ۴۱۴).

وقال صاحب الفضائح ايضاً: (تقول الشيعة ان الشريعة لابد وأن تصل الينا من قبل المعصوم ولا معصوم اليوم سوى صاحب الزمان، فيلزم منه بطلان الاحكام جميعاً وعدم الاعتماد على اىّ خبر لاننا لا نسمعها من المعصوم والناقل لنا يجوز عليه الخطأ...).

اجاب القزوينى: ان الخبر المتواتر عندنا يوجب العلم والعمل، بل جوّز بعض فقهاء الشيعة العمل بالخبر الواحد وان كان المعصوم غائباً، اذا كان الخبر مسنداً الى المعصوم او الرسول فلا حاجة فى هذه الموارد الى القائم عليه السلام وشريعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا ـ تتغيّر ولا ـ تتبدل، فلو ظهر الامام نقل لنا ما نقل عن آبائه متواتراً، ولا ـ ضير لو كان الراوى جائز الخطأ ولا ـ يختلّ تواتر الخبر وطريقه.(القزوينى، النقض: ۵۷۳ و۵۷۵).

فان حصل بين الوصى المتصل بالنبى المتصل بالله فترة من الزمان الى وصىّ آخر حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك النبى وايمان ذلك الوصى، ولا يزالون ينقلونها سرّاً الى أن يظهرها الله جهراً.(الفيض، علم اليقين ۱: ۴۱۶)

۴۱ ـ الامام حافظ الشريعة

ويدل ايضاً على وجوب الإمامة بعد التعبد بالشريعة انه قد ثبت وجوب التعبد بشريعة الاسلام ولزوم العمل بها الى انقطاع التكليف فلابد لها والحال هذه من حافظ، لان ما اقتضى وجوب ادائها ـ وهو تمكين المكلفين من الوصول الى العلم بما كلفوه وازاحة علتهم فيه ـ يقتضى وجوب حفظها، وإذا ثبت انه لابد لها من حافظ فليس إلا الامام المعصوم.

وانما قلنا ذلك من حيث انه لا يجوز ان تكون محفوظة بالتواتر لانه انما يوجب العلم اذا وقع وحصل، وقد يجوز أن يترك تعمداً أو لشبهة فلا ـ يقع ولا يحصل، على أنه لا يمتنع فيما قد حصل من ذلك أن يضعف دواعى ناقليه فيقلّ نقله ويصير آحاداً، ومع جواز ما ذكرناه لا يمكن ان يكون التواتر حافظاً لجميع الشريعة، على انا اذا اعتبرنا المتواترة بها وجدناه سيراً من كثير، فكيف يصح مع ذلك القول بكون التواتر حافظاً لجملتها؟ وبهذا يبطل ان تكون محفوظة بالكتاب، على انه يحتاج فى اكثر ما تضمنه من العبادات والاحكام الى مترجم ومفسر يقطع بقوله على الحق فى المراد بذلك. ولا ـ يجوز ان تكون محفوظة بالاجماع لانه كما يجوز ان يقع يجوز أن يرتفع، فمن أين انه لابد من حصوله فى كل حكم، على أنّا نعلم بالاختبار انتفاؤه عن اكثر الشريعة ومعظمها، فكيف يكون حافظاً لجملتها؟ على ان العقل يجيز اجماع الامة على الخطأ وليس فى السمع ما يؤمن من ذلك... ولا يجوز ان تكون محفوظة بأخبار الاحاد والقياس، لان التعبد لم يرد بالعمل بهما فيها... فلم يبق الا الامام المعصوم على ما قلناه.(ابن زهرة ـ غنية النزوع ۲: ۱۵۱ ـ ۱۵۲).

۴۲ ـ الغيبة وبيان الشرع

... فاما حال الغيبة فغير مانعة من المعرفة بالشرع ومن حفظه ايضاً... ولم نقل انا نحتاج الى الامام فى كل حال لنعرف الشرع بل لنثق بوصوله الينا، ونحن نثق بذلك فى حال الغيبة لعلمنا بانه لو اخل الناقلون منه بشىء يلزمنا لظهر الامام وبين بنفسه عنه.

قال صاحب المغنى: (قال شيخنا أبو على: ان كان الغرض اثبات امام فى الزمان وان لم يبلغ ولم يقم بالامور فى الامان من انه جبرئيل او بعض الملائكة فى السماء ويستغنى عن امام فى الارض، لان المعنى الذى لاجله يطلب الامام عندكم يقتضى ظهوره، فاذا لم يظهر كان وجوده كعدمه، وكان كونه فى الزمان ككون جبرئيل فى السماء).

الجواب: لا شك فى ان الغرض ليس هو وجود الامام فقط بل امره ونهيه وتصرفه، لان بهذه الامور ما يكون المكلفون من القبيح ابعد والى فعل الواجب اقرب، غير ان الظالمين منعوه مما هو الغرض واللوم فيه عليهم والله المطالب لهم، ولما كان الغرض لا ـ يتم الا بوجوده اوجده الله تعالى وجعله بحيث لو شاء المكلفون ان يصلوا اليه وينتفعوا به لوصلوا وانتفعوا بان يعدلوا عما اوجب خوفه وتقيته فيقع منه الظهور الذى أوجبه الله تعالى عليه مع التمكن، ولما كان المانع من تصرفه وأمره ونهيه غير مانع من وجوده لم يجب من حيث امتنع عليه التصرف بفعل الظلمة أن يعدمه الله تعالى او ألّا يوجده فى الاصل، ولو فعل ذلك لكان هو المانع حينئذ للمكلفين لطفهم.... فجميع ما ذكرناه يفرق بين وجود الامام مع الاستتار وبين عدمه بما تقدم يعلم أيضاً الفرق بينه وبين جبرئيل فى السماء، لان الامام اذا كان موجوداً مستتراً كانت الحجة لله تعالى على المكلفين به ثابتة، لانهم قادرون على افعال تقتضى ظهوره... وكل هذا غير حاصل فى جبرئيل عليه السلام.(المرتضى ـ الشافى ۱: ۲۷۸، ۲۸۰).

فاما زمان الغيبة فليس يجب الجهل بمراد الله تعالى كما الزمت، لانا قد علمنا تأويل مشكل الدين ببيان من تقدم من الائمة صلوات الله

عليهم الذين لقيتهم الشيعة وأخذت عنهم الشريعة فقد بثوا من ذلك ونشروا ما دعت الحاجة اليه، ونحن آمنون من ان يكون من ذلك شيء لم يتصل بنا هو لكون امام الزمان من وراء الناقلين....(المرتضى، الشافى ۱: ۳۰۷).

الشرع محفوظ مع الغيبة، لانه لو جرى فيه ما لا يمكن العلم به لفقد ادلته وانسداد الطريق اليه لوجب ظهور الامام لبيانه واستداركه... على أن الذى جوزّناه اخيراً ان جوزونا أن يكون بعض الشريعة لم يصل الينا ويكون عنده عليه السلام فلا يجب اسقاط التكليف عنا من حيث أتينا من قبل نفوسنا لفعلنا ما أوجب استتاره وغيبته....(المرتضى، شرح جمل العلم: ۲۳۲ ـ ۲۳۳، وللرازى فى المنقذ مناقشة مع المرتضى هنا راجع ۲: ۳۷۷ ـ ۳۸۰).

... واللطف به حاصل وبمكانه ايضاً يثق بوصول جميع الشرع اليه لانه لو لم يصل اليه ذلك لما ساغ له الاستتار الا بسقوط التكليف عنهم، فاذا وجدنا التكليف باقياً والغيبة مستمرة علمنا أن جميع الشرع واصل اليه....(الطوسى ـ الاقتصاد: ۳۶۹).

۴۳ ـ حفظ الشريعة فى حال الغيبة

اما حفظه عليه السلام للشريعة وتبليغها فى حال الغيبة، فانها لم تحصل له الا بعد تبليغ آبائه جميع الشريعة الى الخلق وابانتهم عن احكامها، وايداع شيعتهم من ذلك ما يزاح به علة كل مكلف وحفظهم عليهم السلام عليهم فى حال وجودهم وحفظه هو عليه السلام بعد فقدهم بكونه من وراء الناقلين واحد المجمعين من شيعته وشيعة آبائه، فقام والحال هذه اجماع العلماء من شيعته وتواترهم بالاحكام عن آبائه مع كونه حافظاً من ورائهم مقام مشافهة الحجة، ووجب على كل مكلف العمل بالشريعة الرجوع الى علماء شيعته والناقلين عن آبائه، لكونه أمناً من الخطأ فيما اجمعوا عليه لكون الحجة المأمون واحداً من المجمعين، وفيما تواتروا به عن الصادقين من آبائه لصحة الحكم المعلوم بالتواتر اسناده الى المعصوم فى تبليغه المامون فى أدائه وقطع على بلوغه جملة من تعبد به من الشريعة لوجود الحجّة المعصوم المنصوب لتبليغ الملّة، وبيان ما لا يعلم الا من جهته، وامساكه عن النكير فيما أجمعوا عليه وفقد فتياه بخلاف له أو زيادة فيه.

فمن أراد الشريعة فى حال الغيبة فالطريق اليها ما ذكرناه والحجة به قائمة، ولا معضل ولا مشكل الّا وعند العلماء من شيعته منه تواتر، ولهم على الصحيح منه برهان من طلب ذلك ظفر به العلماء من شيعته ومن عدل عنه ورغب عن الحجة مع لزومها له بتخويف شيعته ووضوح الحق على جملة الشريعة وقيام البرهان على جميعها، فالتبعة عليه لتقصيره عما وضح برهان لزومه له والمحنة بينهم وبين منكر ذلك....(ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۴۴ ـ ۴۴۵ ونحوه المنقذ للرازى ۲: ۳۷۷ وفيه مناقشة للمرتضى).

وأورد الرازى نحو هذا الكلام فى المنقذ ۲: ۳۷۷، وناقش فيه قول المرتضى رحمه الله فى أنّه لا يمتنع ان يكون اموراً كثيرة غير واصلة الينا علمها مودع عند الامام وأن كتمها الناقلون، ولا يلزم من هذا سقوط التكليف عن الخلق لانهم السبب فى الغيبة... فراجع.

۴۴ ـ ايّ حاجة اليه مع تكميل الشريعة

... انّا قد بينا قبح التكليف العقلى من دون الرئاسة لكونها لطفاً فى فعل الواجب وترك القبيح، وقولنا الان بامكان العلم بالتكليف العقلى فى حال الغيبة منفصل من حصول اللطف برئاسة الغائب بغير شبهة على متأمل، ولزوم التكليف به لعدوه ووليه فى زمان الغيبة لا يقتضى القدح فى وجوب وجوده، لان تقدير عدمه يقتضى سقوط تكليفها او ثبوته من دون اللطف، وكذلك قد بينا ان العلم بوصول المكلف الى جملة التكليف الشرعى لا يمكن مع عدم الحجة المنصوص لحفظه، وإن علم احكاماً كثيرة لتجويزه بقاء اكثر ما كلّفه من الشرعيات لم يصل اليه.... ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۴۷.

۴۵ ـ الغيبة وعدم الوجود وكيفية حصول اللطف

... ان لطف الرئاسة ذو ثلاث شعب: احدها متعلقة بالله تعالى، وهو خلق الرئيس واكمال شروط تكليف الإمامة فيه وتكليفه الامام، والثانية متعلقة بالرئيس نفسه، وهى الانتصاب للامر وقبول أمانة الله عزوجل فيما كلفه وتحمل اعباء الامامة، والعزم على تنفيذ ما فوّضه الله عزوجل اليه عند التمكن، والثالثة متعلقة بالرعية التى الرئاسة لطف لها، وهى الانقياد للرئيس والنزول تحت تصرفه... فما يتعلق بالله

تعالى من هذه الشعب الثلاثة هو الأصل، لأنه ما لم يخلق الله الرئيس ولم يكلفه الرئاسة... لا يصح ولا يتأتى ما يتعلق بالرئيس من الانتصاب للرئاسة وتحمل أعبائها، وما يتعلق بالرئيس أصل ثان فيما يتعلق بالرعية... فجرى لطف الرئاسة وإن كان واحداً مجرى ثلاثة ألطاف بعضها من فعل الله تعالى، وبعضها من فعل الرئيس، وبعضها من فعل الرعية، واذا كان كذلك فكما اذا علم الله تعالى أنّ بعض افعال المكلف لطف له فى افعال أُخر... فإنه لا يحسن أن يكلفه الفعل الملطوف فيه الاّ ويكلفه اللطف الذى هو من فعله ومتعلق به من المعارف، والشرعيات كذلك لا يحسن أن يكلفه ما الرئاسة لطف فيه إلا ويكلفه ما به يتم الرئاسة واللطف المتعلق بها من نصرة الرئيس... ولا يحسن ان يكلفه ما أشرنا اليه من نصرة الرئيس وغيرها، والرئيس معدوم لانه تكليف بما لا يطاق، فعند عدم الرئيس لا يخلو من أن يكلفهم ما يتعلق بهم أو لا يكلفهم ذلك إن كلفهم فقد كلفهم ما لا يطيقونه، وذلك قبيح وإن لم يكلفهم ذلك لم يكن قد أزاح علتهم وذلك ايضاً قبيح، وليس كذلك اذا كان الرئيس موجوداً لأنه يحسن مع وجوده أن يكلف الرعيّة ما يتعلق بهم مما لا تتم الرئاسة الا به من حيث أنّ مع وجود الرئيس يتأتى منهم ويصح ما ذكرناه، فاذا لم يفعلوا ما يجب عليهم فى ذلك فقد أتوا من قبل نفوسهم فى فوات لطفهم بالرئاسة ويكون اللوم راجعاً اليهم لا اليه تعالى، لأنه عزوجل يكون قد أزاح علتهم وجرى ذلك مجرى من كلفه الله سبحانه المعارف فلم يحصلها....(الرازى، المنقذ ۲: ۲۵۴ ـ ۲۵۶).

لا يقال: تصرف الإمام إن كان شرطاً فى كونه لطفاً وجب على الله تعالى فعله وتمكينه وإلا فلا لطف، لانا نقول: إن تصرفه لابد منه فى كونه لطفاً، ولا نسلم انه يجب عليه تعالى تمكينه، لانّ اللطف إنما يجب اذا لم يناف التكليف، وخلق الله تعالى الاعوان للامام ينافى التكليف، وإنما لطف الإمامة يحصل ويتم بامور: منها خلق الإمام وتمكينه بالقدر والعلوم والنص عليه باسمه ونسبه، وهذا يجب عليه تعالى وقد فعله، ومنها تحمله للإمامة وقبوله، وهذا يجب على الامام وقد فعله، ومنها النصرة للإمام والذب عنه وامتثال أوامره وقبول قوله، وهذا يجب على الرعية.(العلامة الحلى، مناهج اليقين: ۴۴۶).

۴۶ ـ الفرق بين الغيبة وعدم الوجود

فان قيل: أى فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه احد ولا ينتفع به بشر وبين عدمه؟ وإلا جاز أن يعدمه الله تعالى حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلم له أوجده، كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى يعلم منهم التمكين له فيظهره، واذا جاز أن يكون الاستتار سببه أخافة الظالمين فألا جاز ان يكون الإعدام سببه ذلك بعينه؟

قيل: ما يقطع على أن الامام لا يصل اليه احد ولا يلقاه لان هذا الامر مغيب عنا، وهو موقوف على الشك والتجويز والفرق بعد هذا ـ بين وجوده غائباً من أجل التقية وخوف الضرر من اعدائه، وهو فى اثناء ذلك متوقع ان يمكنوه ويزيلوا خيفته فيظهر ويقوم بما فوّض اليه من امورهم وبين ان يعدمه الله تعالى ـ جلىّ واضح: لانه اذا كان معدوماً كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويعدمونه من مراشدهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوباً اليه تعالى، ومغصوباً لا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم ولا ذم، واذا كان موجوداً مستتراً بإخافتهم له كان ما يفوت من المصالح ويرتفع من المنافع منسوباً الى العباد وهم الملومون عليه المؤاخذون به، فاما الاعدام فلا يجوز أن يكون سببه اخافة الظالمين، لانّ العباد قد يلجىء بعضهم بعضاً الى افعاله.

على أنّ هذا ينقلب عليهم فى استتار النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيقال لهم: ايّ فرق بين وجوده مستتراً وبين عدمه؟ فايّ شىء قالوا فى ذلك أجبناهم بمثله، وليس لهم أن يفرقوا بين الأمرين بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما استتر من كل احد وإنما استتر من أعدائه وإمام الزمان عليه السلام مستتر من الجميع، وذلك ان النبى لما استتر فى الغار كان مستتراً من أوليائه وأعدائه ولم يكن معه الا ابو بكر وحده، وقد كان يجوز عندنا وعندكم أن يستتر بحيث لا يكون معه احد من ولىّ ولا عدو اذا اقتضت المصلحة ذلك، واذا رضوا لانفسهم بهذا الفرق قلنا مثله، لانا قد بينا أن الإمام يجوز أن يلقاه فى حال الغيبة جماعة من أوليائه وأن ذلك مما لا يقطع على فقده.(المرتضى، المقنع: ۵۵ ـ ۵۷، نحوه باختصار الشافى ۱: ۱۴۵، وتنزيه الانبياء: ۲۳۵، رسالة فى الغيبة: ۵۳۳).

... ولا يلزم على جواز الغيبة جواز عدمه، لانه لو كان معدوماً لما امكننا طاعته ولا تمكينه فلا يكون علتنا مزاحة، واذا كان موجوداً

امکننا ذلک، فاذا لم یظهر تکون الحجة علینا، واذا کان معدوماً تکون الحجة علی الله تعالی... فالوجود {الوجوب} أصل لتمکیننا ایاه، ولا یمکن حصول الفرع بلا حصول الأصل واولیاء الامام ومن یعتقد طاعته فاللطف بمکانه حاصل لهم فی کل وقت عند کثیر من اصحابنا، لانهم یرتدعون لوجوده من کثیر من القبائح، ولانهم لا یأمنون کل ساعة من ظهوره وتمکینه فیخافون تأدیبه... بل ربما کانت الغیبة ابلغ لانّ معها یجوز أن یکون حاضراً فیهم مشاهداً لهم....(الطوسی، الاقتصاد: ۳۰۰، ۳۰۱).

تصرف الامام وامره ونهیه متی ارتفع لا یلزم علی ذلک سقوط التکلیف، لانه انما ارتفع لعلة ترجع الی المکلفین، وهم قادرون علی ازاحتها، وهی اخافتهم وظلمهم ایاه وتغلبهم علی موضعه... ولیس کذلک وجوده لأنه متی لم یکن موجوداً لم یتمکنوا من ایجاده ولم یقدروا علی تحصیله یکونوا قد أتوا فی لطفهم من قبل الله تعالی....(الطوسی، تلخیص الشافی ۱: ۸۰).

إن الفرق بین عدمه وغیبته ظاهر لوجود اللطف فی غیبته دون عدمه.(ابن میثم، قواعد المرام: ۱۹۱).

۴۷ـ الفرق بین الغیبة والانعدام

ان قیل: ایّ فرق بین الغیبة وبین عدم وجود الامام؟

قلنا: ان المقصود بهذا السؤال الزامنا تجویز کون امام زماننا هذا معدوماً بدلاً من کونه غائباً وهذا غیر لازم لانه ینتفع به فی حال غیبته جمیع شیعته والقائلین بامامته وینزجرون بمکانه وهیبته من القبائح، فهو لطف لهم فی حال الغیبة کما یکون لطفاً فی حال الظهور... وهم ایضاً منتفعون به من وجه آخر لانه یحفظ علیهم الشرع وبمکانه یتقون، بأنه لم یکتم من الشرع ما لم یصل الیهم واذا کان معدوماً فات هذا کله، وهذه الجملة تفسد مقصود المخالفین فی هذا السؤال لکنا نجیب عنه علی کل حال اذا بنی علی التقدیر، وقیل: اجیزوا فی زمان غیر هذا الزمان ان یعدم الامام اذا لم یکن من الظهور والتدبیر، ونفرض ان احداً لم یقر بامامته فینتفع به وإن کان غیر ظاهر الشخص له فنقول: انتفاع الأمة من الامام لا یتم الا بامور من فعله تعالی فعلیه ان یفعلها وامور من جهة الامام علیه السلام فلابد ایضاً من حصولها وامور من جهتنا فیجب علی الله تعالی ان یکلفنا فعلها ویجب علینا الطاعة فیها.

والذی من فعله تعالی هو ایجاد الامام وتمکینه بالقدر والالات والعلوم من القیام بما فوّض الیه والنص علی عینه والزامه القیام بأمر الامة، وما یرجع الی الامام فهو قبول هذا التکلیف وتوطینه نفسه علی القیام به، وما یرجع الی الامة هو تمکین الامام من تدبیرهم ورفع الحوائل والموانع من ذلک ثم طاعته والانقیاد له او التصرف علی تدبیره، فما یرجع الی الله تعالی هو الاصل والقاعدة فلا تقدمه وتمهده وتتلوه ما یرجع الی الامام وتتلوا الامرین ما یرجع الی الامة، فمتی لم یتقدم الاصلان الراجعان الی الله والی الامام نفسه لم یجب علی الامة ما قلنا انه یجب علیهم ما هو فرع الاصلین لیس یخرج ما ذکرناه، وقلنا انه اصل فی هذا الباب وواجب فعله من کونه اصلاً، ومن وجوب التقدیم اخلال الامة بما یجب علیها والعلم بانها تطیع او تعصی فیجب علی کل حال ان یکون الامام موجوداً مزاح العلة فی القدر والعلوم وما جری مجراها... علی أن الامام بهذا الفرض الذی فرضوه وإن کان معدوماً فی حکم الوجود، لانه تعالی اذا أعلم الامة ودلها علی أنه یوجد الامام لا محالة متی مکنوه وازالوا خوفه وإن کانوا مکلفین بالشریعة ثم انطوی عنهم منها شیئاً وجده فی الحال لیتزحم عنه فالامام کالموجود بل مع هذه العنایة منه تعالی والتقدیر المفروض الامام هو...(المرتضی، الذخیرة: ۴۱۹ ـ ۴۲۰، عنه تلخیص الشافی للطوسی ۱: ۹۶ـ ۹۷).

۴۸ـ عدم سقوط التکلیف فی الغیبة

... لا یلزم اذا کان الامام غائباً ان یسقط التکلیف عنّا، لانّا اتینا من قبل نفوسنا بأن أخفناه وأحوجناه الی الاستتار ولو اطعناه ومکناه لظهر وتصرف فحصل اللطف، وکل من لم یظهر له الامام فلابد ان تکون العلة ترجع الیه، لأنه لو رجع إلی غیره لأسقط الله تکلیفه، وفی بقاء التکلیف علیه دلیل علی أن الله تعالی ازاح علته وبین له ما هو لطف له فعل هو أم لم یفعل، کما نقول ان الصلاة لطف لکل مکلف فمن لم یصل لم یجب سقوط تکلیفه، لانه اتی من قبل نفسه وکذلک ها هنا.(الشیخ الطوسی ـ الاقتصاد: ۳۰۰، وتلخیص الشافی ۱: ۸۰).

... وإن من اصحابنا من قال: أنه لا يلزم اسقاط التكليف عن الشيعة لان لطفهم حاصل بالامام وإن كان غائباً، ألا ترى انهم اذا اعتقدوا إمامته واعتقدوا أنهم لا حال من الاحوال الا ويجوز أن يظهر ويتمكن من التصرف... فهم يخافون تأديبه وردعه وإن كان غائباً....(الطوسى ـ تلخيص الشافى ۷: ۹۳).

۴۹ ـ الغيبة (كيفية اقامة الحدود)

فان قيل: فالحدود فى حال الغيبة ما حكمها؟ فان سقطت عن فاعلى ما يوجبها فهذا اعتراف بنسخ الشريعة، وإن كانت ثابتة فمن يقيمها مع الغيبة؟

قلنا: الحدود المستحقة ثابتة فى جنوب الجناة بما يوجبها من الافعال، فان ظهر الامام والمستحق لهذه الحدود باق أقامها عليه بالبينة او الاقرار، وإن فات ذلك بموته كان الاثم فى تفويت اقامتها على من اخاف الامام وألجأه الى الغيبة، وليس هذا بنسخ لاقامة الحدود، لان الحد أنّما تجب اقامته مع التمكن وزوال الموانع ويسقط مع الحيولة، وانما يكون ذلك نسخاً لو سقط فرض اقامة الحد مع التمكن وزوال الاسباب المانعة من اقامته.

ثم يقلب هذا عليهم فيقال لهم: كيف قولكم فى الحدود التى تستحقها الجناة فى الاحوال التى لا يتمكن فيها أهل الحل والعقد من اختيار الامام ونصبه، فاىّ شىء قالوه فى ذلك قيل لهم مثله.(المرتضى، المقنع: ۵۸، نحوه الشافى ۱: ۲۸۰، نحوه باختصار شرح جمل العلم للمرتضى: ۲۳۱، وتنزيه الانبياء: ۲۳۶. والطوسى، تلخيص الشافى ۴: ۲۱۸، والمنقذ للرازى ۲: ۳۷۶، ورسالة فى الغيبة للمرتضى: ۵۳۳).

... والتمسك بانّ الحدود زمان الغيبة، اما أن لا تسقط فتحتاج الى ظهوره او تسقط وهو نسخ للشريعة باطل، لانّ الحدود ثابتة فى جنوب مستحقيها، فان ادركهم ظهوره استوفاها والا فأمرهم الى الله واثمهم على المخيف له.(ابراهيم بن نوبخت، الياقوت: ۷۸، ۷۹).

فامّا ما شرط القيام من الشرعيات وجوده كالحدود وغيرها من الاحكام فانها لا تسقط لغيبته، بل تكون باقية فى جنب من استحقت عليه، فان ظهر والحق عليه باق استوفاه، والا كان اللوم على من كان سبب خوفه.(المحقق الحلى، المسلك: ۲۸۳).

... وما يستلزمه من تعطيل الحدود والاحكام عليهم {أى على الامة المسببة للغيبة}....(ابن ميثم، قواعد المرام: ۱۹۱).

... مع أنّ ما فى الغيبة من الخيرات والحكم ـ من تضاعف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام فى اعمالهم الصالحات ـ ما يسهل معها فوات اقامة الحدود ونحوها.(الفيض، علم اليقين ۱: ۳۷۶).

۵۰ ـ ايصال الحقوق اليه

قالوا: كيف يمكن الغاصب التوبة وهى بتسليم حقه اليه مع غيبته؟

قلنا: يكفيه خروج الغصب من يده والوصاءة لكل احد به وشهرة أمره.(البياضى، الصراط المستقيم ۲: ۲۲۳).

۵۱ ـ كيفية احقاق الحقوق وارشاد الضال فى الغيبة

واما تنفيذه عليه السلام الاحكام وردع الجناة باليد العالية واقامة الحدود وجهاد الاعداء فساقط {عنه} عليه السلام لتقيته وقصور يده باخافة الظالمين له واعوانهم، ولا تبعة عليه فى شىء من ذلك لوقوف فرضه على التمكن منه باتفاق، بل التبعة فيه على مخيفه ومسبب ضعفه عن القيام... واما ارشاد الضال عن الحق اليه فالادلة على التكليف العقلى ثابتة والتخويف من ترك النظر فيها حاصل، والبراهين على الحق من التكليف الشرعى قائمة، والتخويف من الاعراض ثابت ظاهر وان كان الحجة غائباً.

فمن ضل عن تكليف عقلى أو شرعى والحال هذه أُتى من قبل نفسه ولم يجب على الامام ارشاده لكونه قادراً على النظر فى ادلة المعارف ومستطيعاً لتأمل فتيا الشيعة، وما يستند اليه من وجود الحجة المعصوم من ورائهم وفرض النظر فى ذلك مضيق عليه بالتخويف الشديد من تركه، فلو فعل كل مكلف ما يجب عليه منه لعلم ما يلزم من تكليفه عقلاً وسمعاً، ولما لم يفعل فالحجة لازمة له، ولا عذر له فى تقصيره عمّا يجب عليه علمه وعمله وان كان الامام غائباً.

واما حقوق الاموال الواجب حملها اليه ففرض قبضها وتصرفها فى وجوهها موقوف على تمكنه عليه السلام من ذلك ومع عدم التمكين له التبعة على مسبب هذا المنع ولا تبعة عليه....(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۴۴۵، ۴۴۷).

... والحدود المستحقة فى حال الغيبة فى جور أصحابها والذم لاحق بمن أحوج الامام الى الغيبة....(الطوسى، الاقتصاد: ۳۷۱).

۵۲ ـ الغيبة (كيفية اصابة الحق)

فان قيل: كيف السبيل مع غيبة الامام الى اصابة الحق؟ فإن قلتم: لا سبيل اليه فقد جعلتم الناس فى حيرة وضلالة وريب فى سائر امورهم، وان قلتم: يصاب الحق بادلته قيل لكم: هذا تصريح بالاستغناء عن الامام بهذه الادلة ورجوع الى الحق.

قلنا: الحق على ضربين: عقلى وسمعى، فالعقلى يصاب بأدلته ويدرك بالنظر فيها والسمعى عليه ادلة منصوبة من اقوال النبى عليه السلام ونصوصه وأقوال الأئمة من ولده عليهم السلام، وقد بينوا ذلك وأوضحوه ولم يتركوا منه شيئاً لا دليل عليه، غير ان هذا وان كان على ما قلناه فالحاجة الى الامام ثابتة لازمة، لان جهة الحاجة اليه المستمرة فى كل زمان، وعلى كل وجه هى كونه لطفاً لنا فى فعل الواجب وتجنب القبيح وهذا مما لا يغنى عنه شىء ولا يقوم مقامه فيه غيره، فاما الحاجة اليه المتعلقة بالسمع والشرع فهى ايضاً ظاهرة، لان النقل وان كان وارداً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن آباء الامام عليهم السلام بجميع ما يحتاج اليه فى الشريعة فجائز على الناقلين أن يعدلوا عن النقل اما اعتماداً او اشتباهاً فينقطع النقل او يبقى فيمن ليس نقله حجة، فيحتاج حينئذ الى الامام ليكشف ذلك ويوضحه ويبين موضع التقصير فيه، فقد بان ان الحاجة ثابتة على كل حال وإن امكنت اصابة الحق بأدلته.

فان قيل: أرأيتم ان كتم الناقلون بعض مهمّ الشريعة واحتيج الى بيان الامام ولم يعلم الحق الا من جهته وكان خوفه القتل من اعدائه مستمراً كيف يكون الحال؟ فأنتم بين ان تقولوا: انه يظهر وإن خاف القتل فيجب على هذا أن يكون خوف القتل غير مبيح للغيبة ويجب ظهوره على كل حال، أو تقولوا: لا يظهر ويسقط التكليف فى ذلك الشىء المكتوم عن الأمّة فتخرجوا بذلك من الاجماع لان الاجماع منعقد، على ان كل شىء شرعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأوضحه فهو لازم للأمة الى ان تقوم الساعة، وان قلتم: ان التكليف لا يسقط صرحتم بتكليف ما لا يطاق وايجاب العلم بما لا طريق اليه.

قلنا: قد أجبنا عن هذا السؤال وفرعناه... فى الشافى وجملته ان الله تعالى لو علم أنّ النقل لبعض الشريعة المفروضة ينقطع فى حال تكون تقية الامام فيها مستمرة وخوفه من الاعداء باقياً لاسقط ذلك التكليف عمن لا طريق له اليه، واذا علمنا بالاجماع الذى لا شبهة فيه أن تكليف الشرائع مستمر ثابت على جميع الامة الى أن تقوم الساعة ينتج لنا هذا العلم انه لو اتفق ان ينقطع النقل بشىء من الشرائع لما كان ذلك الا فى حال يتمكن فيها الامام من الظهور والبروز والاعلام والانذار.(المرتضى، المقنع: ۵۹، ۶۱، نحوه تنزيه الانبياء: ۲۳۶، ۲۳۷، والطوسى، تلخيص الشافى ۴: ۲۱۸).

۵۳ ـ عدم الحاجة اليه عند اصابة الحق

ان قيل: فحال غيبته إن أمكن الوصول الى الحق بغيره استغنى عنه وإن امتنع كان الناس فى حيرة لاجله.

قلنا: النظر كاف فى العقليات، والاصول المتواترة والقواعد التى ألقوها الى الناس كافية فى السمعيات، فاذا انقطعت فان ظهر فلا كلام والا كان اللوم على من أخاف الامام، على انّا اذا علمنا امامته من الايات والروايات لم تقدح فيها هذه الايهامات الواهيات.(البياضى، الصراط المستقيم ۲: ۲۴۴).

۵۴ ـ امكان استخلاف الامام لغيره فى الغيبة والظهور

فاما ما مضى فى السؤال من ان الامام اذا كان ظاهراً متميزاً وغاب عن بلد فلن يغيب عنه الا بعد أن يستخلف عليه من يرهب كرهبته؟ فقد ثبت ان التجويز فى حال الغيبة لان يكون قريب الدار منا مخالطاً لنا كاف فى قيام الهيبة وتمام الرهبة.

لكننا ننزل على هذا الحكم فنقول: ومن الذى يمنع من قال بغيبة الامام من مثل ذلك، فنقول: ان الامام لا يبعد فى اطراف الارض الا بعد أن يستخلف من اصحابه واعوانه فلابد من ان يكون له، وفى صحبته اعوان واصحاب على كل بلد يبعد عنه من يقوم مقامه فى

مراعاة ما يجرى من شيعته فان جرى ما يوجب تقويماً ويقتضى تأديباً تولاه هذا المستخلف كما يتولاه الامام بنفسه.

فاذا قيل: وكيف يطاع هذا المستخلف ومن أين يعلم الولى الذى يريد تأديبه أنه خليفة الامام؟

قلنا: بمعجز يظهره الله تعالى على يده، فالمعجزات على مذاهبنا تظهر على ايدى الصالحين فضلاً عمن يستخلفه الامام ويقيمه مقامه.

فان قيل: انما يرهب خليفة الامام مع بعد الامام اذا عرفناه وميزناه.

قيل: قد مضى من هذا الزمان ما فيه كفاية، واذا كنا نقطع على وجود الامام فى الزمان والمراعاة لامورنا فحاله عندنا منقسمة الى امرين لا ثالث لهما: اما أن يكون معنا فى بلد واحد فيراعى امورنا بنفسه ولا يحتاج الى غيره، أو بعيداً عنا فليس يجوز مع حكمته ان يبعد الا بعد أن يستخلف من يقوم مقامه كما يجب أن يفعل لو كان ظاهر العين متميّز الشخص، وهذه غاية لا شبهة بعدها.(المرتضى: ۸۱، ۸۲).

۵۵ ـ الفرق بين الغيبة والظهور فى الانتفاع بالامام

فان قيل: هذا {أى امكان استخلاف الامام لغيره فى الغيبة والظهور} تصريح منكم بانّ ظهور الامام كاستتاره فى الانتفاع به والخوف منه ونيل المصالح من جهته وفى ذلك ما تعلمون.

قلنا: انا لا نقول ان ظهوره فى المرافق ـ به ـ والمنافع كاستتاره، وكيف نقول ذلك وفى ظهوره وانبساط يده وقوّة سلطانه انتفاع الولى والعدو والمحب والمبغض؟ وليس ينتفع به فى حال الغيبة ـ الانتفاع الذى اشرنا اليه ـ الا وليه دون عدوه، وفى ظهوره وانبساطه ايضاً منافع جمة لأوليائه وغيرهم لانه يحمى بيضتهم ويسد ثغورهم ويؤمن سبلهم فيتمكنون من التجارات والمكاسب والمغانم ويمنع من ظلم غيرهم فتتوفر اموالهم وتدر معايشهم إلى أن هذهِ منافع دنياوية لا يجب ـ اذا فاتت بالغيبة ـ أن يسقط التكليف معها والمنافع الدينية الواجبة فى كل حال بالامامة قد بينا انها ثابتة مع الغيبة فلا يجب سقوط التكليف لها.

ولو قلنا وان كان ذلك ليس بواجب: ان انتفاعهم به على سبيل اللطف فى فعل الواجب والامتناع من القبيح ـ وقد بينا ثبوته فى حال الغيبة ـ يكون اقوى فى حال الظهور للكل وانبساط اليد فى الجميع لجاز، لان اعتراض ما يفوت قوة اللطف مع ثبوت اصله لا يمنع من الانتفاع به على الوجه الذى هو لطف فيه ولا يوجب سقوط التكليف.

فان قيل: ألا جوّزتم أن يكون اولياؤه غير منتفعين به فى حال الغيبة، الّا انّ الله تعالى يفعل لهم من اللطف فى هذه الاحوال ما يقوم فى تكليفهم مقام الانتفاع بالامام كما قاله جماعة من الشيوخ فى اقامة الحدود اذا فاتت فان الله تعالى يفعل ما يقوم مقامها فى التكليف.

قلنا: قد بينا ان اولياء الامام ينتفعون به فى احوال الغيبة على وجه لا مجال للريب عليه وبهذا القدر يسقط السؤال، ثم يبطل من وجه آخر، وهو أنّ تدبير الامام وتصرفه واللطف لرعيته به مما لا ـ يقوم عندنا شىء من الامور مقامه، لولا انّ الامر على ذلك لما وجبت الامامة على كل حال وفى كل مكلف، ولكان تجويزنا قيام غيرها مقامها فى اللطف يمنع من القطع على وجوبها فى كل الازمان، وهذا السؤال طعن فى وجوب الامامة فكيف نتقبله ونسأل عنه فى علة الغيبة؟ وليس كذلك الحدود لانها اذا كانت لطفاً ولم يمنع دليل عقلى ولا ـ سمعى من جواز نظير لها وقائم فى اللطف مقامها جاز ان يقال: ان الله تعالى يفعل عند فوتها ما يقوم مقامها وهذا على ما بيناه فلا يتأتى فى الامامة.(المرتضى، المقنع: ۸۲، ۸۴).

۵۶ ـ المهدى

قال القاضى: (... فيجب على زعمكم اذا لم يظهر الامام حتى يزول النقص به أن يكون الحال فيه كالحال ولا ـ حجة فى الزمان لان النقص لا ـ يزول بوجود الامام وانما يزول بما يظهر منه ويعلم من قبله، وهذا يوجب عليهم فى هذا الزمان، وفى كثير من الازمنة ان يكون المكلف معذوراً والتكليف ساقطاً....) (المغنى ۲۰ ق۱ / ۵۸).

فيقال له: ليس يجب اذا لم يظهر الامام ففات النفع به يكون الحال عند عدم ظهوره كالحال عند عدم عينه، لانّه اذا لم يظهر لاخافة الظالمين له، ولانهم احوجوه الى الغيبة والاستتار كانت الحجة فى فوت المصلحة به عليهم، فكانوا هم المانعين انفسهم من الانتفاع به،

واذا عـدمت عين الامام ففات المكلفين الانتفاع به كانت الحجة فی ذلك على من فوتهم النفع به وهو القديم تعالى، واذا وجب ازاحة علـل المكلفين عليه تعالى علمنا انه لابـد من أن يوجـد امام ويأمر بطاعته والانقياد له سواء علم وقوع الطاعـة من المكلفين او علم أنهم يخيفونه ويلجئونه الى الغيبة، وهذا بخلاف ما ظنه من كون المكلفين معذورين او سقوط التكليف عنهم.

فان قال: ان كان المكلفون غير معذورين وقد اخافوا الامام على دعواكم وأحوجوه الى السـكوت بحيث لا ينتفعون به ولا يصـلون الى مصـالحهم من جهته، فيجب أن يسـقط عنهم التكليف الـذى أمر الامـام به ونهيه وتصـرفه لطف فيه لانهم ما فعلوه، وقـد منعوا من هـذا اللطف وجروا فی هذا الوجه مجرى من قطع رجل نفسه فی أن تكليفه بالصـلاة قائماً لا يلزمه ويجب سـقوطه عنه، ولا يفرق فی سقوط التكليف حال قطعه لرجل نفسه وقطع الله تعالى لها.

قيل له: ليس يشـبه حال المكلفين المانعين للامام من الظهور والقيام بأمر الامامة بحال القاطع لرجل نفسه فی سقوط تكليف الصلاة مع القيـام عنه بـأنّ من قطع رجـل نفسه قـد أخرج نفسه عن التمكن من الصـلاة قائمـاً، لاـنه لاـ وصول الى هـذه الصـلاة بشـیء من افعـاله ومقـدوراته، وليس كـذلك حال الظالمين والمخيفين للامام، لانهم قادرون ومتمكنون من ازالة اخافته وما أحوجه الى الغيبة، ويجرون فی هـذا الوجه مجرى من شـد رجل نفسه فی أن تكليفه للصـلاة قائماً لا يسـقط عنه، وإن كان فی حال شدها غير متمكن من الصـلاة، لانه قادر على ازالة الشد فيصح منه فعل الصلاة.(المرتضى، الشافی ۱: ۱۴۴، ۱۴۶).

۵۷ ـ الفرق بين استتار النبی واستتار الامام

فـان قيـل: النبی صـلى الله عليه وآله وسـلم مـا اسـتتر عن قومه الا بعـد ادائه اليهم ما وجب اداؤه ولم تتعلق بهم اليه حاجـة، وقولكم فی الامام بخلاف ذلك، ولانّ اسـتتاره صـلى الله عليه وآله وسـلم ما تطاول ولا تمادى، واسـتتار امامكم قـد مضت عليه العصور وانقضـت دونه الدهور.

قلنا: ليس الامر على ما ذكرتم، لان النبی صـلى الله عليه وآله وسلم أنما استتر فی الشعب والغار بمكة وقبل الهجرة وما كان أدى جميع الشـريعة، فـان اكثر الاحكـام ومعظم القرآن نزل بالمدينـة، فكيف ادعيتم انه كان بعـد الاداء؟ ولو كان الامر على ما زعمتم من تكامل الاداء قبل الاسـتتار لما كان ذلك رافعاً للحاجـة الى تـدبيره عليه السـلام وسياسـته وامره فی امته ونهيه، ومن هـذا الذى يقول: ان النبی صلى الله عليه وآله وسـلم بعـد اداء الشـرع غير محتاج اليه ولا مفتقر الى تدبيره الا معاند مكابر؟ واذا جاز اسـتتاره عليه السـلام مع تعلق الحاجـة اليه لخوف الضـرر وكانت التبعة فی ذلك لازمة لمخيفيه ومحوجيه الى التغيب سـقطت عنه اللائمة، وتوجهت الى من احوجه الى الاستتار وألجأه الى التغيب، وكذلك القول فی غيبة امام الزمان عليه السلام.

فاما التفرقـة بطول الغيبـة وقصـرها فغير صـحيحة، لانه لا فرق فی ذلك بين القصـير المنقطع وبين الممتد المتمادى، لانه اذا لم يكن فی الائمـة على المسـتتر اذا أحوج اليه جـاز أن يتطـاول سـبب الاسـتتار كمـا جاز أن يقصـر.(المرتضـى، المقنع: ۵۳، ۵۴، تلخيص الشـافی للطوسی ۴: ۲۱۶، ونحوه المنقذ للرازی ۲: ۳۷۴ ـ ۳۷۵، ورسالة فی الغيبة للمرتضى ايضاً (كلمات المحققين: ۵۳۲".

وليس لهم ان يقولوا: ان النبی صلى الله عليه وآله وسلم ما استتر من كل احد وانما استتر من أعدائه وامام الزمان مستتر عن الجميع، لانا قد بينا انا لا نقطع على أنه مستتر عن جميع اوليائه والتجويز فی هذا الباب كاف، على ان النبی لما استتر فی الغار كان مستتراً من اوليائه واعـدائه ولـم يكـن معـه الاـ ابی بكر وحـده، وقـد كـان يجـوز أن يسـتتر بحيـث لاـ يكـون معـه أحـد مـن ولی ولاـ عـدو اذا اقتضـت المصلحة.(الطوسی، تلخيص الشافی ۴: ۲۱۷).

لا يقال: النبی عليه السـلام اسـتتر يسـيراً وليس كـذلك حال غيبـة امامكم، لانا نقول: التفاوت غير مؤثر فی واحد من الحالين اذ تفوت مصالح دينية فاذا جاز تفويت المصالح مع الخوف وقصر المدة جاز مع تطاولها.(المحقق الحلی، المسلك: ۲۸۲).

ان قيل: انما استتر النبی صلى الله عليه وآله وسلم بعد أداء ما وجب عليه فلا ضرورة حينئذٍ اليه، قلنا: ومن الذى يسوغ استغناء، الأمة عن النبی حال ستره، واكثر الاحكام انما ظهرت بعد خروجه عن غاره.

قالوا: غيبة النبى قصيرة غير ضائرة وغيبة مهديكم طويلة وهى ضائرة، قلنا: لا فرق بين طول الغيبة وقصرها اذا استمر سببها.(البياضى، الصراط المستقيم ۲: ۲۴۴).

على أن جميع ما يسألون عنه فى استتار صاحب الزمان عليه السلام ينقلب عليهم فى استتار النبى صلى الله عليه وآله وسلم فانه استتر فى الشعب تارة وفى الغار اخرى، فمهما اجابوا عن ذلك قوبلوا بمثله، وليس لهم أن يفرقوا بين الامرين بان استتار النبى كان مدة يسيرة، وكان بعد اداء الشرع وارتفاع الحاجة اليه فيه، ولم يكن من كل احد، وانما كان من الاعداء خاصة، وليس كذلك استتار الامام، لان الاستتار اذا جاز لعلة فلا فرق بين طول المدة وقصرها وجاز دوام الاستتار لدوام العلة، لان المراعى ثبوت العلة وزوالها على أن الاستتار فى الشعب قد دام ثلاث سنين على ما نقله الرواة، وقولهم: ان استتاره كان بعد اداء الشرع باطل، لان ذلك انما كان بمكة وقبل الهجرة، ومعظم القرآن والشرع نزل بالمدينة على أن مع تسليم ذلك يلزمهم السؤال، لان فى ظهوره وامره ونهيه وتصرفه لطفاً ومصلحة للمكلفين بلا شبهة، فكيف جاز استتاره مع تعلق الحاجة به؟ وجوابهم عن ذلك هو جوابنا فى استتار صاحب الزمان بعينه، وقولهم: استتار النبى لم يكن عن اوليائه غير صحيح، لان استتاره فى الغار كان عن اوليائه واعدائه ولم يكن معه سوى ابو بكر، على انّه قد كان يجوز بلا خلاف أن يستتر عن كل احد اذا اقتضت المصلحة ذلك.(ابن زهرة ـ غنية النزوع ۲: ۲۱۹ ـ ۲۲۰).

۵۸ ـ علمه بما يجرى واقامة الحدود وبقاء اللطف

فان قيل: ومن اين يعلم الامام فى حال الغيبة والاستتار بوقوع القبائح من شيعته حتى يخافوا تأديبه عليها، وهو فى حال الغيبة ممن لا يقر عنده مقر ولا يشهد لديه شاهد وهل هذا الا تعليل باطل؟

قلنا: ما المتعلل بالباطل الا من لا ينصف نفسه... فاما معرفة الامام بوقوع القبائح من بعض اوليائه فقد يكون من كل الوجوه التى يعلم منها وقوع ذلك منهم وهو ظاهر نافذ الامر باسط اليد، فمنها انه قد يجوز أن يشاهد ذلك فيعرفه بنفسه، وحال الظهور فى هذا الوجه كحال الغيبة بل حال الغيبة أقوى، لانّ الامام اذا لم تعرف عينه ويميز شخصه كان التحرز من مشاهدته لنا على بعض القبيح أضيق وأبعد، ومع المعرفة له بعينه يكون التحرز اوسع وأسهل ومعلوم لكل عاقل الفرق بين الامرين، لانا اذا لم نعرفه جوزنا فى كل من نراه ولا نعرف نسبه انه هو حتى انّا لا نأمن ان يكون بعض جيراننا واضيافنا او الداخلين والخارجين الينا وكل ذلك مرتفع مع المعرفة والتمييز، واذا شاهد الامام منّا قبيحاً يوجب تأديباً وتقويماً ادّب عليه وقوم ولم يحتج الى اقرار وبينة لانهما يقتضيان غلبة الظن والعلم أقوى من الظن.

ومن الوجوه ايضاً: البينة، والغيبة ايضاً لا تمنع من استماعها والعمل بها لانه يجوز ان يظهر على بعض الفواحش من أحد شيعته العدد الذى تقوم به الشهادة عليها ويكون هؤلاء العدد ممن يلقى الامام ويظهر له، فقد قلنا: انا لا نمنع من ذلك وان كنا لا نوجبه، فاذا شهدوا عنده بها ورأى اقامة حدّها تولاه بنفسه او بأعوانه، فلا مانع له من ذلك ولا وجه يوجب تعذره.

فان قيل: ربما لم يكن من شاهد هذه الفاحشة ممن يلقى الامام فلا يقدر على اقامة الشهادة؟ قلنا: نحن فى بيان الطرق الممكنة المقدّرة فى هذا الباب لا فى وجوب حصولها، واذا كان ما ذكرناه ممكناً فقد وجب الخوف والتحرز وتم اللطف، على ان هذا بعينه قائم مع ظهور الإمام وتمكنه، لأن الفاحشة يجوز أولاً أن يشاهدها من يشهد بها ثم يجوز أن يشاهدها من لا عدالة له فلا يشهد وإن شهد لم تقبل شهادته، وإن شاهدها من العدول من تقبل مثل شهادته يجوز أن لا يختار الشهادة... ومع ذلك كله فالرهبة قائمة والحذر ثابت ويكفى التجويز دون القطع. فاما الإقرار فيمكن أيضاً مع الغيبة، لان بعض الاولياء الذين ربما ظهر لهم الإمام قد يجوز أن يواقع فاحشة فيتوب منها، ويؤثر التطهير له بالحد الواجب فيها فيقرّ بها عنده، فقد صارت الوجوه التى تكون مع الظهور ثابتة فى حال الغيبة.

فان قيل: أليس ما احد من شيعته الا وهو يجوّز أن يكون الامام بعيد الدار منه، وأنّه يحلّ اما المشرق او المغرب فهو آمن من مشاهدته له على معصيته او أن يشهد بها عليه شاهد، وهذا لا يلزم مع ظهور الامام والعلم ببعد داره، لانه لا يبعد من بلد الا ويستخلف فيه من يقوم مقامه ممن يرهب ويخشى ويتقى انتقامه؟

قلنا: کما لا ـ احد من شیعته الا ـ وهو یجوز بعد محل الامام عنه، فکذلک لا احد منهم الا وهو یجوز کونه فی بلده وقریباً من داره وجواره والتجویز کاف فی وقوع الحذر وعدم الامان، وبعد فمع ظهور الامام وانبساط یده ونفوذ أمره فی جمیع الامة لا أحد من مرتکبی القبائح الا وهو یجوز خفاء ذلک علی الامام ولا یتصل به، ومع هذا فالرهبة قائمة واللطف بالإمام ثابت، فکیف ینسی هذا من یلزمنا بمثله مع الغیبة؟.(المرتضی، المقنع: ۷۷ ـ ۸۰).

۵۹ ـ الاستتار عن المخالفین

فاما المخالف فسبب استتاره عنه اعتقاده بطلان امامته، وأن من ادعی هذا المنصب ممن أشرنا الیه صار مضلاً، ولا یحتاج أن یخرج علة فی الاستتار عنه.(الطوسی، الاقتصاد: ۳۶۹).

۶۰ ـ المعجزة مختصه بالرسل

شبهة: الامامیة اضطرت عند قولهم بالغیبة فی اثبات الاعلام بالمعجزات لامامهم عند ظهوره، اذ لا یعرفه احد بشخصه عند ظهوره، وانما یصل الی معرفته بمعجزة تدل علی صدقه، وهذا اخراج للایات عن دلائلها، وفی ذلک افساد لادلة النبوة واعلام الرسالة وذلک باطل باتفاق اهل الملة کلّها.(الشیخ المفید، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/ ۵۰، ۱۲۱).

۶۱ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

جواب نقضی لشبهة فائدة الغیبة وامکانها:

لیست غیبة الامام المهدی بدعاً فی تاریخ الاولیاء. فهذا موسی بن عمران، قد غاب عن قومه قرابه اربعین یوماً وکان نبیا ولیاً. {راجع الاعراف: ۱۴۲}.

وهذا یونس کان من انبیاء الله سبحانه ومع ذلک فقد غاب فی الظلمات {الانبیاء: ۸۷، ۸۸}.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۴۳).

۶۲ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

س ـ کیف یکون اماماً وهو غائب وما الفائدة المترقبة منه فی غیبته؟

الجواب الحلی: إن عدم علمنا بفائدة وجوده فی زمان غیبته، لا یدل علی عدم کونه مفیداً فی زمن غیبته، فالسائل جعل عدم العلم، طریقاً الی العلم بالعدم! وکم لهذا السؤال من نظائر فی التشریع الاسلامی، فیقیم البسطاء عدم العلم بالفائدة، مقام العلم بعدمها، وهذا من اعظم الجهل فی تحلیل المسائل العلمیة، ولا شک أن عقول البشر لا تصل الی کثیر من الامور المهمة فی عالم التکوین والتشریع، بل لا یفهم مصلحة کثیر من سننه، وإن کان فعله سبحانه منزهاً عن العبث، بعیداً عن اللغو.

وعلی هذا فیجب علینا التسلیم امام التشریع اذا وصل الینا بصورة صحیحة، کما عرفت من تواتر الروایات علی غیبته.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۴۴).

۶۳ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

س ـ کیف یکون إماماً وهو غائب وما الفائدة المترقبة منه فی غیبته؟

الجواب الحلی: إن الغیبة لا تلازم عدم التصرف فی الامور، وعدم الاستفادة من وجوه، فهذا مصاحب موسی کان ولیاً، لجأ الیه، أکبر انبیاء الله فی عصره، خرق السفینة التی یمتلکها المستضعفون، لیصونها عن غصب الملک، ولم یعلم اصحاب السفینة بتصرفه، والا لصَدُّوه عن الخرق، جهلاً منهم بغایة عمله. کما أنه بنی الجدار لیصون کنز الیتیمین، فای مانع، حینئذ من أن یکون للامام الغائب فی کل یوم ولیلة تصرفاً من هذا النمط من التصرفات.

ویؤید ذلک ما دلّت علیه الروایات من أنه یحضر الموسم فی أشهر الحج ویحج ویصاحب الناس ویحضر المجالس، کما دلّت علی أنه یغیث المضطرین، ویعود المرضی، وربما یتکفل بنفسه الشریفة قضاء حوائجهم وإن کان الناس لا یعرفونه.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۴۴).

۶۴ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

س: کیف یکون إماماً وهو غائب وما الفائدة المترقبة منه فی غیبته؟

الجواب الحلی: المسلم هو عدم امکان وصول عموم الناس الیه فی غیبته، وأما عدم وصول الخواص الیه، فلیس بأمر مسلم، بل الذی دلت علیه الروایات خلافه، فالصلحاء من الامة، الذین یستدر بهم الغمام، لهم التشرف بلقائه، والاستفادة من نور وجوده وبالتالی، تستفید الامة بواسطتهم.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۴۴).

۶۵ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

س ـ کیف یکون إماماً وهو غائب وما الفائدة المترقبة منه فی غیبته؟

الجواب الحلی: لا یجب علی الامام أن یتولی التصرف فی الامور الظاهریة بنفسه، بل له تولیته غیره علی التصرف فی الامور کما فعل الامام المهدی ارواحنا له الفداء فی غیبته ففی الغیبة الصغری کان له وکلاء اربعة یقومون بحوائج الناس وکانت الصلة بینه وبین الناس مستمرة بهم. وفی الغیبة الکبری نصب الفقهاء والعلماء العدول العالمین بالاحکام للقضاء واجراء السیاسات، واقامة الحدود وجعلهم حجة علی الناس، فهم یقومون فی عصر الغیبة بصیانة الشرع عن التحریف، وبیان الاحکام، ورفع الشبهات وبکل ما یتوقف علیه نظم اموال الناس.

والی هذه اشار الامام المهدی فی آخر توقیع له الی بعض نوابه، بقوله (وأمّا وجه الانتفاع بی فی غیبتی، فکالانتفاع بالشمس اذا غیبها عن الابصار السحاب).(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۴۵. والحدیث فی کمال الدین الصدوق الباب ۴۵ ح۴ ص ۴۸۵ البحار ج۵۲ ب ۲۰ ص۹۳ ـ ۹۴).

۶۶ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

لماذا غاب المهدی عن الناس حتی حرموا من الاستفادة من وجوده، وما هی المصلحة التی اخفته من اعین الناس؟

الجواب النقضی:

إن قصور عقولنا عن ادراک اسباب غیبته، لا یجرنا الی انکار المتظافرات من الروایات، فالاعتراف بقصور افهامنا اولی من رد الروایات المتواترة بل هو المتعین.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۴۶).

الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف لماذا غاب المهدی عن الناس حتی حرموا من الاستفادة من وجوده، وما هی المصلحة التی اخفته من اعین الناس؟

الجواب الحلی:

إن اسباب غیبته واضحة لمن امعن فیما ورد حولها من الروایات، فان الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف هو آخر الائمة الاثنی عشر الذین وعد بهم الرسول، واناط عزة الاسلام بهم، ومن المعلوم أن الحکومات الاسلامیة لم تقدرهم، بل کانت بالمرصاد، تلقیهم فی السجون، وتریق دمائهم الطاهرة، بالسیف أم السمّ، فلو کان ظاهراً لا قدموا علی قتله اطفاءً لنوره، فلاجل ذلک اقتضت المصلحة أن یکون مستوراً من اعین الناس، یراهم ویرونه، ولکن لا یعرفونه، الی أن تقتضی مشیة الله سبحانه ظهوره، بعد حصول استعدادٍ خاص فی العالم لقبوله، والانضواء تحت لواء طاعته....

وقد ورد فی بعض الروایات اشارة الی هذه النکتة روی زرارة قال سمعت ابا جعفر یقول: إن للقائم غیبة قبل أن یقوم قال: قلت: ولم، قال: یخاف، قال زرارة: یعنی القتل وفی روایة اخری: یخاف علی نفسه الذبح.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۴۶).

۶۷ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

س ـ کیف یکون اماماً وهو غائب وما الفائدة المترقبة منه فی غیبته؟

ج ـ اما النقض، فان الترکیز علی هذا السؤال یعرب عن عدم التعرف علی اولیاء الله، وانهم بین ظاهر قائم بالامور، ومختف قائم بها من

دون أن يعرفه الناس.

إن كتاب الله العزيز يعرفنا على وجود نوعين من الائمة والاولياء والقادة للامة.

ولى غائب مستور، لا يعرفه حتى نبى زمانه، كما يخبر سبحانه عن مصاحب موسى عليه السلام بقوله:

(فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً، قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما عُلمت رشدا) {الكهف: ۶۵ ـ ۶۶}.

وولى ظاهر باسط اليد، تعرفه الامة وتقتدى به.

فالقرآن اذن يدل على أن الولى ربما يكون غائباً، ولكنه مع ذلك لا يعيش فى غفلة عن أمته، بل يتصرف فى مصالحها ويرعى شؤونها، من دون أن يعرفه ابناء الامة.

فعلى ضوء الكتاب الكريم يصح لنا أن نقول بأن الولى اما ولى حاضر مشاهد أو غائب محجوب، والى ذلك يشير الامام على عليه السلام فى كلامه لكميل بن زياد النخعى: (اللهم بلى، لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، او خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته).(جعفر سبحانى، الالهيات: ۴/۱۴۲، الحديث فى نهج البلاغة بتعليقات محمد عبده ۴/۳۷ قصار الحكم الرقم ۱۴۷).

۶۸ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة:

خروج دعوى الامامية فى غيبة الامام عن حكم العادة فى استتاره عن الخلق طول المدة التى يدعونها لصاحبهم، وانسداد الطرق الى الوصول اليه وعدم معرفة مكان له على حال.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۴۶).

الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة:

اذا كان الحكم فى زمن الغيبة هو الرجوع الى الفقهاء فهذا يعنى الاستغناء عن الامام.(الشيخ المفيد، الرسالة الاولى فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد ۹: ۷/۱۶).

السرداب

ادعى صاحب فضائح الروافض: ان الشيعة عند الصلاة تنحرف عن القبلة الى اليسار نحو السرداب فى سامراء. اجاب القزوينى: ان القائم عليه السلام ليس فى السرداب بل ولد هناك، وتياسر أهل العراق حكم شرعى، ولو كانت العلة ما ذكرها لزم لشيعة الشام واليمن والطائف التياسر أيضاً، ولو اراد القياس فليعلم أن امير المؤمنين عليه السلام افضل عندنا من المهدى وانه ولد فى الكعبة فلو توجهوا نحوها كان اولى بل الكعبة قبلة الرسول والتوجه اليها مأمور به شرعاً، والتياسر حكم منقول عن الائمة.(القزوينى، النقض: ۵۶۹)

۶۹ ـ المرأة والاولاد

قال صاحب فضائح الروافض: لو كان القائم موجوداً وكاملاً، فكمال المرء بالزواج قال الرسول: (النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى) فلو كان له زوجة فأين اولاده، ولو لم يكن له زوجة وأولاد كان ناقصاً وعاجزاً وعلى غير سنة جدّه.

أجاب القزوينى: ان من الخطأ الفاحش القول بان كمال الرجل فى الزواج والا لزم نقصان عيسى ويحيى مع عصمتهم ونبوتهم، وكذلك نقصان الرسول مدة (۳۷) سنة الى أن تزوج خديجة، وكذلك نقصان الزهاد والعباد الذين اختارهم المصنف بدلاً عن السجاد والباقر عليهما السلام حيث كانوا غالباً مجردين... ثم من قال انه عليه السلام لم يتزوج... وقوله ايضاً ان كمال الرجل بأولاد جهل منه، فان الولد من الله تعالى إن شاء اعطى وان شاء منع: (ويجعل من يشاء عقيماً)... ونحن نجوّز ان له عليه السلام زوجة وأولاداً وقطعى نيست بر آن.(القزوينى، النقض: ۴۶۷ ـ ۴۶۸).

ولادته عليه السلام

... أما أنه (الى ان الامام العسكرى عليه السلام) لا ولد له فلا نسلّم، فانّ الجمهور من الامامية يثبتون ولادة ابنه القائم المنتظر وصحّحوا النص عليه، وقالوا هو سمّى رسول الله ومهدى الانام، وتواتر بينهم ان الحسن عليه السلام اظهره لهم واراهم شخصه، وإن كان بينهم خلاف فى سنه عند وفاة ابيه... واتفقوا على أن اباه لم يمت حتى اكمل الله تعالى عقله وعلّمه الحكمة وفصل الخطاب وأبانه من سائر الخلق بهذه الصفة إذا كان خاتم الحجج ووصى الأوصياء وقائم الزمان.

واحتجوا على جواز ذلك عقلاً ـ بقصة عيسى فى قوله تعالى: (كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً) مريم ۲۹ ـ ۳۰، وبقصة يحيى بقوله تعالى (وآتيناه الحكم صبياً) مريم۱۲، وقالوا: انّ صاحب الامر حيّ لا يموت يملا الارض عدلاً كما مئلت ظلماً.(ابن ميثم ـ النجاة فى القيامة: ۲۰۱ ـ ۲۰۲).

... ولد بسّر من رأى وبقى...(ابن مخدوم ـ شرح الباب الحادى عشر: ۲۰۱).

۱ ـ نفى الولادة

... اما كون ذلك (أى الاستتار) سبباً لنفى ولادته عليه السلام فلم يكن سبباً لشىء من ذلك الا بالشبهة وضعف البصيرة، والتقصير عن النظر الصحيح، وما كان التقصير داعياً اليه، والشبهة سببه من الاعتقادات، وعلى الحق فيه دليل واضح باد لمن أراده ظاهر لمن قصده....(المرتضى ـ تنزيه الانبياء: ۲۳۳).

۲ ـ الولادة والمشاهدة

إما تصحيح ولادته فقد بينا انه يكفى فيه قيام الدلالة العقلية ان الزمان لا يخلو من امام معصوم، ونحن نعلم انّ كل من قال بذلك قال بإمامة المشار اليه، وهذا دليل على وجوده وذلك يتضمن تصحيح ولادته ويغنى عن الاشارة الى من شاهده، لكنا نضيف الى ذلك شيئاً من المنقول ليكون اقوى فى الحجة فنقول:

اما النص على تعيينه فمّما لا تحصى كثرة، وذلك ما رواه جابر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال قال: (المهدى اسمه اسمى وكنيته كنيتى تكون له غيبة يضل فيها الامم يقبل كالشهاب الثاقب يملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وعن الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الحادى عشر من ولدى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

(ثم يذكر عدة احاديث...).

واما تصحيح ولادته ومن شاهده بطريق النقل فغير خفى انه لا يطلع على الولادة إلا نساء الانسان وخدمه ثم يشيع ذلك مع اعتراف الوالد فيثبت النسب الشرعى بذلك وقد كان الحال فيه عليه السلام اظهر من ذلك، فان حكيمة بنت محمد بن على عمة العسكرى عليه السلام مع صلاحها أخبرت بحضور ولادته... وكذا أخبرت نسيم ومارية وجارية الخيزرانى، واخبرنا ابو غانم الخادم... عن ابى هارون... وعن محمد بن ابراهيم الكوفى... وكذا اخبر حمزة بن الفتح.

واما الذين شاهدوه فكثير: منهم ابو هارون وحده، ومعاوية بن حكم، ومحمد بن ايوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمرى... ويعقوب بن منفوس، وابو نصر طريف، رآه البلالى، والعطار، والعاصمى، ومحمد ابن ابراهيم بن مهزيار، وأحمد بن إسحاق القمى، ومحمد بن صالح الهمدانى، والسامى (والبسامى)، والأسدى والقاسم بن علاء، وغير هؤلاء ممن لو استقصينا عددهم لأطلنا.(المحقق الحلى ـ المسلك: ۲۷۷ ـ ۲۸۲: ونحوه باختلاف فى الرسالة الماتعية للمؤلف: ۳۱۱ ـ ۳۱۳).

أسند المفيد فى إرشاده الى الأهوازى قال: أرانى ابو محمد ابنه عليه السلام وقال: هذا صاحبكم بعدى.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۱۷۱).

ونقل إلينا سلفنا نقلاً ـ متواتراً إن المهدى عليه السلام المشار إليه ولد ولادة مستورة، لان حديث تملكه ودولته وظهوره على كافة

الممالک کان قد ظهر للناس فخیف علیه، کما جرت الحال فی ولادة إبراهیم وموسی وغیرهما ممن اقتضت المصلحة ستر ولادته، وإن الشیعة عرفت ذلک لاختصاصها بآبائه علیهم السلام... وقد کان المهدی علیه السلام ظهر لجماعة کثیرة من أصحاب والده العسکری ونقلوا عنه أخباراً وأحکاماً شرعیة وکان له وکلاء ظاهرون فی غیبته معروفون... وقد ذکر نصر بن علی الجهضمی فی (تاریخ أهل البیت)... بروایة رجال المذاهب الأربعة، حال هؤلاء الوکلاء واسمائهم، وأنهم کانوا وکلاء المهدی علیه السلام...(الی أن توفاهم الله) ولقد لقی المهدی علیه السلام خلق کثیر بعد ذلک من شیعته وغیرهم، وظهر لهم علی یده من الدلائل ما ثبت عندهم... واذا کان غیر ظاهر لجمیع شیعته فلا یمتنع أن یکون جماعة منهم یلقونه وینتفعون بمقاله وفعاله ویکتمونه، کما جری الامر فی جماعة من الأنبیاء والأوصیاء والملوک، حیث غابوا عن کثیر من الامة لمصالح دینیة او دنیویة اوجبت ذلک.(السید ابن طاووس ـ الطرائف ۱: ۲۶۶ ـ ۲۶۸).

۳ ـ إنکار الولادة

(اما إنکار الولادة لأجل) وصیة ابی محمد الحسن بن علی الی أمّه المکنّاة بأمّ الحسن رضی الله عنها فی وقوفه وصدقاته... الأمر فی جمیع ذلک الیها دون غیرها فضعیف وباطل ایضاً، وذلک لأنّ غرضه علیه السلام... مما لا ینبغی أن یخفی علی ذی لب متأمل منصف، من حیث انه کان فیما فعله إتمام مقصوده من ولادة ولده الحجة علیه السلام وستر حاله عن سلطان الوقت ومتملک الأمر فی زمانه... ولو ذکر فی وصیته ولداً له وأسندها الیه لنقض بذلک غرضه، ولأبطل شفقته علی ولده، ونظره فی حقه وتدبیره أمره خاصة مع اضطراره علیه السلام الی إشهاد خواص دولة السلطان علی نفسه فی تلک الوصیة واثبات حظوظهم فیها... وکان علیه السلام جامعاً لغرضین فیما فعله: حفظ الوقوف والصدقات وإخفاء أمر الولد، ولعله کان معظم غرضه هذا الأخیر إذ کفّ بهذا التدبیر اللطیف اعدائه وصدهم عن الاجتهاد والجد فی طلب ولده علیه السلام، وقد صنع الصادق علیه السلام ما یقرب من هذه مراعاة لجانب خلفه وولده القائم مقامه بعده موسی ابن جعفر علیه السلام وحراسته لمهجته فعدل عن افراده بالوصیة عند وفاته وجعلها الی خمسة نفر... ولو لم یکن موسی علیه السلام معلوم الوجود مشهور المکان بل کان اتفق له من خفاء الولادة مثل ما اتفق لصاحب الزمان علیه السلام لما ذکر فی وصیته أصلاً ولاقتصر علی ذکر غیره.(الرازی ـ المنقذ ۲: ۳۹۳ ـ ۳۹۴).

۴ ـ إنکار جعفر بن علی ولادته

... فاما إنکار جعفر بن علی اخی الحسن علی الامامیة فی دعواها ان لاخیه الحسن ولداً وحوزه میراثه... شبهة فضلاً عن الحجة لاتفاق الامة علی أن جعفراً لم یکن له... حق ودعوی باطل کان من جملة الرعیة التی یجوز علیها الخطأ... ویتوقع تعمد الباطل والضلال منها، وقد قص الله فی القرآن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم علیه السلام من ظلم أخیهم یوسف، والقائهم إیاه فی الجب وسعیهم فی دمه بذلک... هذا وهم أسباط النبیین... فکیف یتعجب من وقوع مثل ذلک ممن هو دونه فی الدین والدنیا، ولا یتصور أن یقول القائل أی غرض کان له فی ذلک وذلک لان أغراضه فیما فعله من ذلک أظهر من الشمس من حوزه میراثه مع کثرته ودعوی مقامه الذی جل قدره عند کافة الناس، وخاصة عند شیعته وصرف وجوه الشیعة إلی نفسه ونیله ما کان یصل الی اخیه من خمس الغنائم وزکاة الاموال لایصالها إلی مستحقیها.

وما تعلّق من تعلّق بما روی من انکار جعفر من وجود ولد لأخیه الحسن، أو معاملته التی عملها فی جحد وجود صاحب الزمان علیه السلام مع قیام الدلیل بالاعتبار العقلی وظهور الحجة السمعیة علی وجوده وإمامته الا کتعلق بعض البله من الکفار فی جحد نبوّة نبینا علیه السلام، وإبطالها بإنکار عمه أبی لهب، وإنکار أکثر ذوی نسبه من بنی هاشم وبنی أمیة صدقه....(الرازی ـ المنقذ ۲: ۳۹۲ ـ ۳۹۳).

۵ ـ إنکار الولادة

إن أهل السنة مع اعترافهم بظهور المهدی علیه السلام وانه یملأ الارض عدلاً لکنهم یتعجبون من عمره الشریف، فلذا انکر اکثرهم ولادته واعتقدوا بأنه سیولد، مع أنهم لا یتعجبون من طول عمر المسیح والخضر والیاس والدجال.(القمی ـ سفینة النجاة: ۴۸ ـ ۴۹).

۶ ـ خفاء الولادة

... { ان خفاء الولادة} ليس هو مخالفاً لحكم العادات، بل قد اتفق مثل ذلك فى الأنبياء والملوك... أمّا فى الأنبياء فولادة إبراهيم الخليل عليه السلام، فانها ان كانت مخفية عن أهل زمانه الى حين ترعرعه وبلوغه يدل عليه قوله تعالى: (فلما جن عليه الليل راى كوكباً قال هذا ربى...) الانعام: ۷۶، لان هذا الكلام كلام من لم يكن رأى قبل ذلك ما راه فى تلك الحالة، وولادة موسى عليه السلام على ما نطق به القرآن من إخفاء أمه ولادته.. وأما فى الملوك فولادة كيخسر بن سياوخش بن كيقاوس ملك الفرس وما كان من ستر أمه حبلها وإخفاء ولادتها لكيخسرو... وإخفاء ولادته وسبب إخفائه معروف عند علماء الفرس ومؤرخيهم وأورده الطبرى فى تاريخه....

والأسباب التى تقتضى كتمان الحبل والولادة كثير: فمنها أن يستسر الرجل من زوجته بشرى جارية فتحمل منه، فيكتم ذلك كل من يخاف منه ان يذكره... ومنها خوف الرجل على ولده من بنى عمه واقربائه بان يهلكوه طمعاً منهم فى ميراثه اذا لم يكن له ولد... ومنها رغبة الانسان فى مناكحة من لا يختار مناكحة من له ولد فيخفى ولادته ووجوده الى ان يزول خوفه....

ثم وليس الامر فى خفاء ولادته ما تزعمه الخصوم، ولا ينتهى إلى الغاية التى تدعيها من انه لا يمكن تثبيتها وتصحيح انتسابه الى الحسن بن على عليهما السلام من طريق الأخبار بمشاهدة تلك الحالة وذلك لأن أنساب الجماهير وولادتهم من امهاتهم انما تثبت بقول القابلة، ومثلها من النساء اللاتى جرت العادة بحضور مثلهن عند ولادة النساء وتولّى معونتهن عليها، والنسب خاصة يحتاج مع ذلك الى اعتراف صاحب الفراش وحده بذلك او شهادة عدلين من المسلمين على اقراره بانتساب الولد اليه فانه منه، وكل هذا متحقق فى ولادته عليه السلام وانتسابه الى ابيه من طريق الخبر... وذلك إنه قد ثبت الإخبار عن جماعة من اهل الديانة والفضل والورع والفقه والعبادة والزهد بجميع ذلك، وباعتراف الحسن بن على عليه السلام بولده المهدى عليه السلام وانه أعلمهم وجوده، ونص لهم على امامته من بعده، وبمشاهدة بعضهم له طفلاً وبعضهم له يافعاً وشاباً كاملاً، وقد نقلوا جميع ذلك الى شيعته من بعد ابيه، وكذا نقلوا ما كان يخرج من ناحيته من الأوامر والنواهى، والأجوبة عن المسائل، وتسليم الشيعة الحقوق اليه وإلى خواصه....(الرازى ـ المنقذ ۲: ۳۸۹ ـ ۳۹۱).

۷ ـ ولادته وإنكار جعفر

فلما قبض {العسكرى} عليه السلام تكلم أخوه جعفر، وادعى الإمامة لنفسه، وبذل للمعتمد بذلاً شاع ذكره فلم يصح له، فقال له وزير المعتمد: قد كان المتوكل وغيره يروم فسخ ناموس أخيك فلم يصح لهم فاستمل انت شيعته بما تقدر عليه، فلما لم يبلغ غرضه سعى بجوارى اخيه عليه السلام وقال: فى هذه الجوارى جارية اذا ولدت ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده، فأنفذ المعتمد إلى عثمان بن سعيد وأمره ان ينقلهن إلى دار القاضى أو بعض الشهود حتى يستبرئهن بالموضع، فسلّمهن الى ذلك العدل فأقمن عنده سنة، ثم ردهن الى عثمان بن سعيد لان الولد المطلوب عليه السلام كان قد ولد قبل ذلك بست سنين، وقيل بخمس، وقيل بل بأربع، وأظهره أبوه عليه السلام لخاصة شيعته واراهم شخصه وعرفهم بإنه الذى يقصد اليه.(السد آبادى ـ المقنع: ۱۴۶ ـ ۱۴۷).

۸ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة: إدعاء الإمامية من وجود خلف للامام الحسن العسكرى هو مما لم يشترك دعواه غيرهم من الناس.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۴۵).

۹ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة: وصية الحسن المشهورة إلى والدته ـ المكناة بأم الحسن ـ فى وقوفه وصدقاته، وامضائها على شروطها ولم يذكر فيها ولداً له موجوداً ولا منتظراً.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۴۶).

۱۰ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة:

إنكار جعفر بن على ـ أخ الامام الحسن العسكرى ـ دعوى الإماميـة ولداً له، وحوزة ميراثه، والتظاهر بتكذيب من ادعى لاخيه ولداً فى حيـاته وبعـد وفاته، ورفع خبر المـدعين ذلك الى السـلطان حتى بعثه على حبس جواريه واسـتبراء حالهم فى الحمل فلم يظهر لواحـدة منهن حملاً، وصار ذلك شبهة فى ابطال دعوى ولد الحسن عليه السلام.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۴۵).

۱۱ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة:

مـا الـداعى الى ستر ولادته، والسـبب الى خفاء امره وغيبته؟ مع ظهور نسب آبائه وولادتهم ونشـئهم واشـتهار وجودهم، وقـد كانوا فى أزمان التقية فيها اشد من زمن الحسن بن على بن محمد، وخوفهم فيها من ملوك بنى أمية ومن بعدهم أعظم، ولم يغب أحد منهم ولا خفيت ولادته ووجوده عن الناس.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۴۶).

۱۲ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

اخبرنى أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن إسـحاق، عن أبى هاشم الجعفرى قال: قلت لأبى محمد الحسن بن على عليه السـلام: جلالتـك تمنعنى عن مسألتـك، فتأذن لى أن اسألك؟ فقال: (سل) قلت: يا سـيدى، هل لك ولـد؟ قال: (نعم) قلت ان حـدث حـدث فاين اسأل عنه؟ قال: (بالمدينـة).(الشـيخ المفيـد، الارشاد ج۲، ضـمن مصـنفات الشيخ المفيد: ۱۱/ ۳۴۸. الكافى ۱: ۲۶۴/۲، الغيبة للطوسى: ۲۳۲/۱۹۹، اعلام الورى: ۴۱۳، الفصول المهمة: ۲۹۲).

۱۳ ـ استتار ولادته

إن استتار ولادة المهدى بن الحسن عليه السلام عن جمهور أهله وغيرهم، وخفاء ذلك عليهم، واستمرار استتاره عنهم ليس بخارج عن العرف، ولا مخالفاً لحكم العادات، بل العلم محيط بتمام مثله فى أولاد الملوك والسوقة، لاسباب تقتضيه لا شبهة فيها على العقلاء.

فمنها: أن يكون للانسان ولـد من جاريـة قد أستر تملكها من زوجته وأهله، فتحمل منه فيخفى ذلك عن كل من يشـفق منه أن يذكره ويستره عمن لا يأمن إذاعة الخبر به، لئلا يفسد الامر عليه مع زوجته باهلها وأنصارها.. وربما ثم ذلك الى أن تحضـره وفاته، فيعرف به عند حضورها، تحرّجاً مع تضييع نسبه، وايثاراً لوصوله الى مستحقه من ميراثه.

وقد يولد للملك ولدٌ لا يؤذن به حتى ينشؤ ويترعرع، فان رآه على الصورة التى تعجبه... وهو نظير لما انكره الخصوم فى خفاء امر ولد الحسن بن على عليهما السلام، واستتار شخصه ووجوده وولادته، بل ذلك أعجب.

ومن النـاس من يستر ولـده عن اهله مخافـة شـنعتهم فى حقه وطمعهم فى ميراثه مـا لم يكن له ولـد، فلا يزال مسـتوراً حتى يتمكن من اظهاره على امان منه عليه ممن سميناه.

ومنهم من يستر ذلك ليرغب فى العقد له من لا يؤثر مناكحة صاحب الولد من الناس، فيتم له فى ستر ولده وإخفاء شخصه وأمره...

واشـتهر من الملوك من ستر ولـدٍ واخفاء شـخصه من رعيته لضـرب من التـدبير فى اقامـة خليفة له، وامتحان جنده بذلك فى طاعته... وغير ذلـك ممـا يكثر تعـداده من اسـباب ستر الأولاـد واظهـار موتهم و... واغراض لهم معروفه قـد جرت من المسـلمين بالعمـل عليها العادات.

وكم وجدنا من نسـيب ثبت بعد موت ابيه بدهر طويل... وذلك لداع دعا الأب الى ستر ولادته عن كل احد من قريب وبعيد...(الشـيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۵۳ ـ ۵۸).

۱۴ ـ استتار ولادته

إن استتار ولادة المهدى عن جمهور أهله وغيرهم... ليس بخارج عن العرف ولا مخالفاً لحكم العادات.

وقد اجمع العلماء من الملل على ما كان من ستر ولادة أبى ابراهيم الخليل عليه السلام وامه لذلك، وتدبيرهم فى اخفاء امره عن ملك زمانه لخوفهم عليه منه.

وبستر ولادة موسى بن عمران عليه السلام، وبمجيء القرآن بشرح ذلك على البيان، والخبر بأن أمه ألقته فى اليم على ثقة منها بسلامته وعوده اليها وكان ذلك منها بالوحى إليها به بتدبير الله جل وعلا لمصالح العباد. {راجع القصص ٧ ـ ١٣ وسورة طه: ٣٨ ـ ۴٠} فما الذى ينكر خصوم الامامية من قولهم فى ستر الحسن عليه السلام ولادة إبنه المهدى عن أهله وبنى عمه وغيرهم من الناس.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٣/۵٣ _ ۵٨).

١۵ ـ هو ابن الحسن العسكرى عليه السلام

الخبر بصحة ولد الحسن العسكرى عليه السلام قد ثبت بأوكد ما تثبت به انساب الجمهور من الناس اذ كان النسب يثبت، بقول القابلة، ومثلها من النساء اللاتى جرت عادتهن بحضور ولادة النساء وتولى معونتهم عليه، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون سواه، وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه.

وقد ثبتت أخبار عن جماعة من اهل الديانة والفضل والورع والزهد والعبادة والفقه عن الحسن بن على أنه اعترف بولده المهدى عليه السلام، وآذنهم بوجوده، ونص لهم على امامته من بعده، وبمشاهدة بعضهم له طفلاً، وبعضهم له يافعاً وشابا كاملاً، واخراجهم الى شيعته بعد ابيه الاوامر والنواهى والاجوبة عن المسائل، وتسليمهم له حقوق الائمة من اصحابه.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٣/۵٨ ـ ۵٩).

١۶ ـ هو ابن الحسن العسكرى عليه السلام

ما أرى المتعلق فى انكار وجود ولد الحسن بن على عليه السلام وقد قامت بينة العقل والسمع به، ودل الاعتبار الصحيح على صواب معتقده بدفع عمه لذلك مع دواعيه الظاهرة كانت اليه الا كتعلق اهل الغفلة من الكفار فى إبطال عمه أبى لهب صدق دعوته، وجحد الحق فى نبوته والكفر بما جاء به ودفع رسالته ومشاركة أكثر ذوى نسبه من بنى هاشم وبنى امية لعمه فى ذلك واجتماعهم على عداوته و...

هذا مع ظهور حجته، ووضوح برهانه فى نبوته، وضيق الطريق فى معرفة ولادة الحجة بن الحسن على جعفر وامثاله من البعداء عن علم حقيقته.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٣/۶٣ ـ ۶۴).

١٧ ـ هو ابن العسكرى عليه السلام

اما المتعلق بإنكار جعفر بن على على شهادة الإمامية بولد لاخيه الحسن بن على عليهما السلام وُلد فى حياته بعده والحوز لتركته بدعوى استحقاقها بميراثه مثلاً ـ دون ولدٍ له، وما كان منه من حمل امير الوقت على حبس جوارى الحسن عليه السلام، واستبذالهن بالاستبراء لهن من الحمل ليتأكد بقية لولد أخيه وأباحته دماء شيعة الحسن بدعواهم خلفاً من بعده كان احق بمقامه من بعده من غيره، واولى بميراثه ممن حواه.

فليس بشبهة يعتمدها عاقل فى ذلك فضلاً عن حجة، لاتفاق الأمة على أن جعفراً لم تكن له عصمة الانبياء، فيمتنع عليه لذلك انكار حق ودعوى باطل، بل كان من جملة الرعيةالتى يجوز عليها الزلل، ويعتريها السهو، ويقع الغلط، ولا يؤمن منها تعمد الباطل ويتوقع منها الضلال.

وقد نطق القرآن بما كان من اسباط يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن فى ظلم أخيهم يوسف عليه السلام.

هذا وهم اسباط النبيين، واقرب الخلق نسباً بنبى الله وخليله إبراهيم، فما الذى ينكر ممن هو دونهم فى الدنيا والدين ان اعتمد باطلاً يعلم خطؤه فيه على اليقين، ويدفع حقاً قد قامت عليه الحجج الواضحة والبراهين.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٣/۶١ ـ ۶٢).

وفى وقتنا هذا... لا اعلم أحداً من ولد جعفر بن على يظهر خلاف الإمامية فى وجود ابن الحسن عليهما السلام والتدين بحياته والانتظار لقيامه.(المصدر السابق ص ۶۵).

۱۸ ـ هو ابن العسكرى عليه السلام

واما تعلقهم بوصية أبى محمد الحسن بن على بن محمد عليهم السلام فى مرضه الذى توفى فيه الى والدته المسماة بحديث المكناة بأم الحسن رضى الله عنها بوقوفه وصدقاته واسناد النظر فى ذلك اليها دون غيرها.

فليس بشىء يعتمد فى انكار ولدٍ له قائم من بعده مقامه، من قبل أنه امر بذلك تمام ما كان من غرضه فى اخفاء ولادته وستر حاله عن متملك الامر فى زمانه، ومن يسلك سبيله فى اباحة دم داع الى الله تعالى منتظر لدولة الحق.

ولو ذكر فى وصيته ولداً له واسندها اليه لناقض ذلك الغرض منه فيما ذكرناه، ونافى مقصده فى تدبير امره له على ما وصفناه، وعدل عن النظر بولده وأهله ونسبه، لا ـ سيما مع اضطراره كان الى شهادة خواص الدولة العباسية عليه فى الوصية، وثبوت خطوطهم فيها كالمعروف بتدبر مولى الواثق، وعسكر الخادم مولى محمد بن المأمون، والفتح بن عبد ربه، وغيرهم من شهود قضاة سلطان الوقت وحكامه، لما قصد بذلك من حراسة قومه، وحفظ صدقاته، وثبوت وصيته عند قاضى الزمان، وارادته مع ذلك الستر على ولده، واهمال ذكره والحراسة لمهجته بترك التنبيه على وجوده، والكف لاعدائه بذلك عن الجد والاجتهاد فى طلبه والتبريد عن شيعته لما يشنع به عليهم من اعتقاد وجوده وامامته.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۶۹ ـ ۷۰).

۱۹ ـ هو ابن العسكرى عليه السلام

فى دفع شبهة عدم ذكر اسم الامام المهدى فى وصية الامام الحسن العسكرى لأمه أم الحسن نقول: (قد تظاهر الخبر فيما كان عن تدبير ابى عبد الله جعفر بن محمد، وحراسته ابنه موسى بن جعفر عليه السلام بعد وفاته من ضرر يلحقه بوصيته اليه، واشاع الخبر عن الشيعة إذ ذاك باعتقاد امامته من بعده، والاعتماد فى حجتهم لذلك على افراده بوصيته مع نصه عليه بنقل خواصه، فعدل عن اقراره بالوصية عند وفاته، وجعلها الى خمسة نفر: أولهم المنصور ـ وقدمه على جماعتهم اذ هو سلطان الوقت ومدبر أهله ـ ثم صاحبه الربيع من بعده، ثم قاضى وقته، ثم جاريته او ام ولده حميدة البربرية، وختمهم بذكر ابنه موسى بن جعفر عليه السلام يستر أمره ويحرس بذلك نفسه، ولم يذكر مع ولده موسى احداً من اولاده لعلمه بأن منهم من يدعى مقامه من بعده، ويتعلق بادخاله فى وصيته.

ولو لم يكن موسى عليه السلام ظاهراً مشهوراً فى اولاده، معروف المكان منه، وصحة نسبه، واشتهار فضله وعلمه وحكمته، وامتثاله وكماله، بل كان مثل ستر الحسن عليه السلام ولده، لما ذكره فى وصيته، ولاقتصر على ذكر غيره ممن سميناه لكنه ختمهم فى الذكر به كما بيناه.(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/۷۰ ـ ۷۲).

۲۰ ـ ستر ولادته

اما الكلام فى الاستبعاد الداع للحسن عليه السلام الى ستر ولده، وتدبير الامر فى اخفاء شخصه، والنهى لشيعته عن البينونة بتسميته وذكره، مع كثرة الشيعة فى زمانه، وانتشارهم فى البلاد وثروتهم بالاموال وحسن الاحوال، وصعوبة الزمان فيما سلف على آبائه عليهم السلام واعتقاد ملوكه فيهم... ولم يدعهم ذلك الى ستر ولدهم ولا مؤهل الأمر من بعدهم، وقول الخصوم إن هذا متناقض فى أحوال العقلاء.

فليس الامر كما ظنوه ولا كان ما استبعدوه، والذى دعا الحسن الى ستر ولده، وكتمان ولادته وإخفاء شخصه، والاجتهاد فى اهمال ذكره بما خرج الى شيعته من النهى عن الاشارة اليه وحظر تسميته، ونشر الخبر بالنص عليه. شىء ظاهر، لم يكن فى أوقات آبائه عليهم السلام فيدعونه من ستر أولادهم الى ما دعاه اليه وهو:

أن ملوك الزمان اذ ذاك كانوا يعرفون من رأى الأئمة عليهم السلام التقية، وتحريم الخروج بالسيف على الولاة، وعيب من فعل ذلك من بنى عمهم ولومهم عليه...

فما جاز وقت وجود المترقب لذلک، المخوف منه القیام بالسیف ووجدنا الشیعة الامامیة مطبقه علی تحقیق امره وتعیینه والاشارة الیه دون غیره بعثهم ذلک علی طلبه وسفک دمه، ولتزول الشبهة فی التعلق به، ویحصل الامان فی الفتنة بالاشارة الیه والدعوة الی نصرته، وأنه متی قتل احد من آبائه علیهم السلام عند ظهوره لم تمنع الحکمة من اقامة خلیفة یقوم مقامه، وأن ابن الحسن علیهما السلام لو یظهر لسفک القوم دمه، ولم تقتض الحکمة التخلیة بینهم وبینه، ولو کان فی المعلوم للحق صلاح باقامة امام من بعده لکفی فی الحجة، واقنع فی ایضاح المحجة، فکیف وقد بینا عن سبب ذلک بما لا یحیل علی ناظر والمنة لله).(الشیخ المفید، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/۷۳ ـ ۷۵).

۲۱ ـ تولد امام از منابع اهل سنت

۱ ـ علامه محمد بن طلحه شافعی در کتاب (مطالب السؤول) نوشته که امام مهدی علیه السلام در سامرة که از بغداد ۲۰ فرسخ فاصله دارد، متولد شدند.

۲ ـ علامه علی بن صباغ مالکی در (فصول المهمة) نوشته که امام حسن عسکری علیه السلام تولد امام مهدی علیه السلام بخاطر خوف از دولت مخفی گذاشت.

۳ ـ علامه شیخ عبد الله بن احمد خشاب در (تاریخ موالید) نوشت که اسم امام مهدی (محمد) وکنیت ابو القاسم است، وایشان در اواخر زمان ظهور وخروج میکنند.

۴ ـ علامه محیی الدین ابن عربی حنبلی در کتاب (فتوحات مکیه) نوشت که وقتی دنیا از ظلم وجود بر میشود امام مهدی ظهور میفرمایند.

۵ ـ علامه شیخ عبد الوهاب شعرانی در کتاب (الیواقیت والجواهر) تحریر کرد که امام مهدی علیه السلام ۱۵ شعبان سال ۲۵۵ هـ متولد شدند. وهمین مطلب علامه برفشانی در مفتاح النجات نوشته.

۶ ـ علامه عبد الرحمن جامی حنفی در کتاب (شواهد النبوت) نوشت که امام مهدی علیه السلام در سامره متولد شدند ـ ولادت شان مخفی نمودند ـ وایشان در حضور امام حسن العسکری غائب شدند.

۷ ـ شیخ المحدثین شیخ عبد الحق محدث دهلوی در کتاب (مناقب الائمة) نوشت که امام مهدی ۱۵ شعبان سال ۲۵۵ هـ متولد شدند، امام حسن عسکری علیه السلام در گوش شان اذان گفتند وبعد از مدتی فرمود که ایشان سپرد مالک شدند همان مالک که حضرت عیسی در طفلگی پیش آن بود.

۸ ـ علامه جمال الدین محدث کتاب (روضة الاحباب) نوشت امام مهدی ۱۵ شعبان سال ۲۵۵ هـ متولد شدند. ودر زمان معتمد عباسی در مقام (سر من رای) از نگاه مردم غیب شدند.

۹ ـ شاه ولی الله محدث دهلوی در رساله (نوادر) اعتراف نموده که قول شیعه درباره امام مهدی درست است.

۱۰ ـ (شرح دیوان) علامه ملا حسین منیری آمده که امام مهدی بخاطر تکمیل صفات غائب شدند.

۱۱ ـ علامه ذهبی در تاریخ اسلام نوشته که امام مهدی سال ۲۵۶، متولد شدند وبعد از آن معدوم شدند.

۱۲ ـ علامه ابن حجر مکی در (صواعق محرقه) قبول کرد امام مهدی المنتظر علیه السلام بعد از تولد در سرداب غائب شدند.

۱۳ ـ علامه شبلنجی در (نور الابصار) بحواله کتاب البیان فی اخبار صاحب الزمان مؤلفه علام ابو عبد الله محمد بن یوسف الکنجی، نوشته که امام مهدی علیه السلام بعد از تولد تا الان غائب وزنده هستند ودر این مطلب شکی نیست همانطور که حضرت عیسی، حضرت خضر، وحضرت الیاس علیهم السلام وغیرهم زنده هستند در مقابل این الهیون، دجال، ابلیس بم زنده هستند همانطور که از قرآن مجید، صحیح مسلم، تاریخ طبری است، لهذا، لا امتناع فی بقائه.

۱۴ ـ علامه روز بهان در (ابطال الباطل) نوشته که امام مهدی قائم ومنتظر هستند، ایشان مثل افتاب ظاهر میشود، وتاریکی وکفر را از

بین میبرد.

۱۵ ـ علامه حسام الدین علی المتقی در کتاب (کنز العمال) اعتراف نموده که امام مهدی غائب هستند بعد از ظهور نوسال حکومت میکند.(عبد الکریم مشتاق ـ شیعه مذهب حق ۳. ص ۵۳ ـ ۵۶).

۲۲ ـ ولادة المهدی عند السنة

وذکر جمله من علمائهم ومؤرخیهم ولادته علیه السلام وانه ابن الحسن العسکری.(لسید شبر ـ حق الیقین ۱: ۲۷۰).

۲۳ ـ الولادة عند السنة

قال ابن حجر فی الصواعق فی أحوال العسکری علیه السلام: ولم یخلف غیر ولده أبی القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبیه خمس سنین، لکن أتاه الله فیها الحکمة وسمی القائم المنتظر، قیل لأنه ستر بالمدینة وغاب ولم یعرف أین ذهب. ونحو ذلک ذکره غیره من العامة کابن خلکان، وصاحب الفصول المهمة، ومطالب السؤول، وشواهد النبوة.(السید شبر ـ حق الیقین ۱: ۲۸۳).

۲۴ ـ الولادة عند السنة

قال ابن خلکان فی تاریخه: هو ثانی عشر الائمة الاثنی عشر علی اعتقاد الإمامیة المعروف الحی، وهذا الذی تزعم الشیعة إنه المنتظر والقائم والمهدی، وهو صاحب السرداب عندهم، واقاویلهم فیه کثیرة، وهم ینتظرون ظهوره فی آخر الزمان من السرداب بسر من رأی، کانت ولادته یوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین، ولما توفی أبوه کان عمره خمس سنین، واسم امه خمط، وقیل نرجس، والشیعة یقولون انه دخل السرداب فی دار ابیه وأمه تنظر الیه فلم یخرج بعد الیها، وذلک سنة خمس وستین ومئتین، وقیل فی ثامن شعبان سنة ست وخمسین وهو الأصح، وانه لما دخل السرداب کان عمره أربع سنین، وقیل خمس سنین وقیل أنه دخل السرداب سنة خمس وسبعین ومائتین، وعمره عشر سنین والله اعلم.(السید شبر ـ حق الیقین ۱: ۲۸۳ ـ ۲۸۴).

سبب غیبته علیه السلام

ان السبب فی الغیبة لیس من ناحیة الله تعالی، ولا من ناحیة الإمام الثانی عشر علیه السلام، لان کمال لطفه تعالی یقتضی ظهور ولیه، کما ان مقتضی عصمة الامام الثانی عشر هو أن لا یغیب عن وظائفه وهدایة الناس وارشادهم، ولذلک قال المحقق الطوسی: (لیست غیبة المهدی من الله ولا منه، بل من المکلفین والناس، وهی من غلبة الخوف، وعدم تمکین الناس من إطاعة الامام، فاذا زال سبب الغیبة وقع الظهور). ویؤید ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام: (واعلموا ان الارض لا تخلو من حجة الله، ولکن الله سیعمی خلقه منها بظلمهم وجورهم واسرافهم علی انفسهم)...(الخرازی ـ بدایة المعارف ۲: ۱۴۸).

۱ ـ سبب الغیبة

فان قیل: وما سبب غیبة صاحب الزمان علیه السلام علی التعیین؟

قلنا: اول ما نقول فی ذلک ان إمامته علیه السلام وعصمته اذا ثبت بالادلة العقلیة والسمعیة علی ما أوضحناه، فرأیناه غائباً عن الأبصار مع تعین القیام بما فوّض الی الائمة علیه وتوجه الامر بذلک الیه، قطعنا فی الجملة علی انه لم یغب الا لوجه حکمی له حسنت الغیبة، ولم یجز الشک فی امامته لغیبته، ولا الارتیاب بوجوده لتعذر معرفته، لان حصول ذلک لعذرّ ما لا ینافی وجوده ولا یقدح فی امامته، ولا یلزمنا العلم بذلک الوجه علی التفصیل، لانه لا فرق فی العلم بحسن الشیء بین أن یعلم وجه حسنه معیناً وبین أن یعلم استناده الی إخبار من لا یجوز علیه فعل القبیح، ولهذا قضینا بالحسن علی جمیع ما فعله القدیم تعالی وکلفه ودعی الیه الرسول وفعله، کما لا یجوز الشک فی توحید الله تعالی وحکمته ونبوة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعصمته بما ظاهره لا یطابق ذلک بل ینافیه... فانّ العلم علی الجملة بان لذلک وجه حکمة توجبه وسبب مصلحة تحسنه کاف لنا فکذلک فی مسألتنا، وهذا القدر مغن فی اسقاط کل ما یعترض به المخالف فی امامة صاحب الزمان علیه السلام علی انا نتبرع بذکر السبب فی غیبته فنقول: سبب ذلک الخوف علی مهجته لان ما

عداه من الضرر لا يترك الظهور لاجله بل يتحمل ألم مشقته.

فان قيل: فبما يميز بين الزمان الذى يأمن فيه القتل وبين غيره؟ قلنا: بما جعله النبى علماً على ذلك، وحصل له علمه من جهة آبائه، على أنه غير ممتنع ان يكون خوفه وامنه متعلقين بظنه، وان يكون الله سبحانه تعبده فى الغيبة والظهور بالعمل به، فمتى ظن السلامة ظهر، ومتى ظن الهلاك استتر.(ابن زهرة ـ غنية النزوع ۲: ۲۱۵ ـ ۲۱۷).

۲ ـ سبب الغيبة وعدم الظهور

المانع فى الحقيقة عندنا من ظهوره هو اعلام الله تعالى ان الظالمين متى ظهر اقدموا على قتله وسفك دمه فبطل الحجة بمكانه، وليس يجوز ان يكون المانع من الظهور الا ـ ما ذكرناه، لان مجرد الخوف من الضرر وما يجرى مجرى الضرر مما لا يبلغ الى تلف النفس ليس يجوز ان يكون قانعاً لأنا قد رأينا من الائمة عليهم السلام ممن تقدم ظهر مع جميع ذلك، وليس يجوز ان يجعل المانع من الظهور علم الله تعالى من حال بعض المكلفين او اكثرهم انهم يفسدون عند ظهوره فى بعض الاحوال، لانه إن قيل انه يعلم ذلك على وجه يكون ظهوره مؤثراً فيه وجب سقوط ماعولنا عليه فى اصل الامامة من كونها لطفاً فى الواجبات وارتفاع المقبحات، ولزم فيها ما نأباه من كونها استفساداً فى حال من الاحوال، وان لم يكن ظهوره مؤثراً فيما يتبع من الفساد لاجله، كما لم يلزم استتار من تقدمه من الائمة عليهم السلام، ولا ترك بعثة كثير من الرسل لاجل ما وقع من بعض المكلفين من الفساد فى حال لهؤلاء والنبوة لاولئك، وهذا يبين ان الوجه الصحيح الذى ذكرناه دون غيره.

فان قال: اذا كان المانع هو ما ذكرتموه فيجب فى كل من كان فى المعلوم ان رعيته تقتله من امام أو نبى أن يوجب الله تعالى عليه الاستتاروالغيبة ويحظر عليه الظهور، وإلا فإن جاز أن يبيح الله تعالى لبعض من يعلم انه يقتل من حججه الظهور جاز مثل ذلك فى كل امام، فبطل ان يكون المانع ما ذكرتموه.

قيل له: انما أوجبنا ان يكون ما بيناه مانعاً بشرط ان تكون مصلحة المكلفين مقصورة على ذلك الامام بعينه، ويكون فى معلوم الله تعالى إنّ احداً من البشر لا ـ يقوم فى مصلحة الخلق بامامته مقامه، ومن اباحة الله تعالى التصبر على القتل من حججه وانبيائه لم يتجه ذلك الا مع العلم بانه اذا قتل قام مقامه غيره من الحجج فهذا واضح لمن تأمله.(المرتضى ـ الشافى ۱: ۱۴۶ ـ ۱۴۷، وانظر شرح جمل العلم: ۲۲۶ ـ ۲۲۹).

... السبب فى غيبته هو إخافة الظالمين له ومنعهم يده من التصرف فيما جعل اليه التصرف فيه، لان الامام انما ينتفع به النفع الكلى اذا كان متمكناً مطاعاً مخلّى بينه وبين اغراضه ليقود الجنود ويحارب البغاة ويقيم الحدود... وكل ذلك لا يتم إلّا مع التمكن، فاذا حيل بينه وبين أغراضه من ذلك سقط عنه فرض القيام بالامامة، واذا خاف على نفسه وجبت غيبته، والتحرز من المضار واجب عقلاً وسمعاً، وقد استتر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الشعب، واخرى فى الغار، ولا ـ وجه لذلك الا ـ الخوف والتحرز من المضار.(المرتضى ـ رسالة فى الغيبة (كلمات المحققين): ۵۳۲).

... وانهزام الائمة واختفاؤهم لا ـ يدلّ على عدم امامتهم لتواتر النصوص من الطريقين فيهم على ان ذلك معارض باختفاء الانبياء من قبلهم وهزيمة جدّهم، وخوف المهدى من الظالمين يمنعه من الاشتهار كما ألجأ الخوف جدّه الى الاستتار، وقد كان ظاهراً لأوليائه، فلما اشتد الامر استتر عنهم كأعدائه وليس الستر سبباً لنفى ولادته ولطفيته كما فى عيسى المجمع على حياته، وقد قيل انه المهدى، والصحيح انه وزيره ومن خاصته.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۱: ۱۱۲).

۳ ـ أسباب الغيبة

فان قيل: فما السبب المانع من ظهوره والمقتضى لغيبته على التحقيق؟

قلنا: يجب أن يكون السبب فى ذلك هو الخوف على المهجة، فان الالام وما دون القتل يتحمله الامام ولا يترك الظهور له، وانما علت منزلة الانبياء عليهم السلام والائمة عليهم السلام لانهم يتحملون كل مشقة عظيمة بالقيام بما فوض اليهم.

فاذا قيل: كيف يأمن القتل؟

قلنا: عند الامامية ان الامام فى هذا قد عرف من ابائه عليهم السلام بتوقيف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حال الغيبة، والفرق بين الزمان الذى يجب أن يكون الامام فيه غائباً للخوف وبين الزمان الذى يجب فيه الظهور وهذا وجه لا يتطرق فيه شبهة، وغير ممتنع زائداً فيه على ذلك أن يكون خوفه وامنه موقوفين على الظنون والامارات، فاذا ظن العطب استتر، واذا ظن السلامة ظهر، وللسلامة وضدها امارت متميزات....(المرتضى ـ الذخيرة: ۴۲۱، وانظر شرح جمل العلم: ۲۲۶ ـ ۲۲۸ والطوسى ـ تلخيص الشافى ۱: ۸۰ ـ ۸۱ وايضاً ۴: ۲۱۵).

واما الوجه الذى لاجله وقعت الغيبة، فقد ذكر جماعة من فضلاء الاصحاب ان ذلك هو الخوف على نفسه، قالوا: الحال فى ذلك كحال النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين استتر تارة فى الشعب، واخرى فى الغار...(المحقق الحلى ـ المسلك: ۲۸۲).

انما استتر عن اعدائه خوفاً على نفسه، ومن اوليائه خوفاً عليهم من أعدائه، وكما جاز لعلى والأئمة بعده كف ألسنتهم عن الفتيا فى وقت وايديهم عن إصلاح الرعية فى اكثر الاوقات خوفاً على انفسهم، فكذلك يجوز لامام الوقت اخفاء نفسه خوفاً عليها.(المحقق الحلى ـ الرسالة الماتعية: ۳۱۱).

بقى علينا ان نبين سبب غيبته عليه السلام، وهو السبب المحوج للأنبياء الى الغيبة، مثل هروب موسى عليه السلام الذى دل عليه القرآن حيث قال: (ففرت منكم لما خفتكم) الشعراء: ۲۱، وهروب يونس عليه السلام، ودخول ابراهيم عليه السلام النار، ودخول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الغار، فاذا لم يوجب هرب الانبياء خللاً فى نبوتهم فلا يوجب هرب الامام مع ان الاعداء الآن اكثر وأولى.(محمد بن سعيد الراوندى ـ عجالة المعرفة: ۴۰).

اما السؤال عن الاسباب التى دعت الى غيبته فاللازم اولاً ـ أن يعرف السائل ان الانسان اذا عرف ان له خالقاً لم يخلقه عبثاً ولم يتركه سدىً بل كلفه بتكاليف يؤهله بها للفوز والسعادة الأبدية فى دار اخرى هى دار القرار ودار الجزاء، فاذا عرف ذلك جيداً وجب عليه أن يعرف التكاليف، والاحكام التى امره الله بها ويأخذ من الحجة عليه والسفير بينه وبين الله سبحانه، ولا يلزم عليه ان يعرف حكمة تلك الاحكام ومصالح التكاليف، وإن كنا نعلم على الإجمال ان جميعها مشتمل على أشرف الحكم والمصالح...(كاشف الغطاء، جنة المأوى: ۱۹۷).

۴ ـ اسباب الغيبة

فان قيل: هذا { أى وجوب الرياسة فى كل زمان} يوجب أن يكون الامام فى كل حال ظاهراً متصرفاً حتى يقع الانزجار عن القبائح به، فان الزاجر هو تدبيره وتصرفه لا وجود عينه، وهذا يقتضى أن يكون الناس فى حال الغيبة غير مزاحى العلة فى تكليفهم.

قلنا: لا شبهة فى ان تصرف الامام فى الامة هو اللطف وفيه المصلحة لهم فى الدين، وان كان ذلك لا يتم الّا بايجاد الامام والنص على عينه، والذى يتم به لطفنا فى الامامة ويتعلق به مصلحتنا هو مجموع علوم بعضها يتعلق بالله ويختص به، فعليه تعالى ازاحة العلة فيه، وبعض آخر يتعلق بنا، ولا ـ يتم الا ـ بفعلنا، فعليه تعالى أن يوجبه علينا وعلينا أن نطيع فيه، فاذا عصينا وفرطنا كانت الحجة علينا وبرىء تعالى من عهدة ازاحة علتنا.

ألا ترى أن المعرفة التى أجمعنا فيه، والمخلصون من مخالفينا فى الامامة، على أن جهة وجوبها اللطف لا يتم الغرض فيها الا بأمور من فعل الله تعالى وامور من فعلنا، والذى يتعلق بفعل الله تعالى أن يعلمنا وجوبها ويقدرنا على السبب المولد لها ويخوفنا من التفريط فى فعلها، والذى يتعلق بنا أن نفعلها أن يفعل سببها وقد فعل الله تعالى كل ما يتعلق به فى هذا الباب، وليس عليه ان لا يفعل المكلف ما يتعلق به، ولا نخرجه من أن يكون مزيحاً لعلته فى تكليفه.

وقد خلق الله تعالى امام الزمان عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام، ونص الامامة على عينه، ودل على اسمه ونسبه بالادلة القاطعة، وحث على طاعته وتوعد على معصيته، فاما الامور التى لا يتم مصلحتنا بالامام الا بها وهى راجعة الى افعالنا، وهى تمكين الامام والتخلية بينه

وبين ولايته والعدول عن تخويفه وارهابه ثم طاعته وامتثال اوامره، فاذا لم يقع منا تمكين الامام وأخفيناه واخرجناه الى الاستتار تحرزاً من المضرة ثم نخرج من أن نكون مزاحى العلة فى تكليفنا، وكان تعذر انتفاعنا بهذا الامام منسوباً الينا ووزره عائد علينا، لانّا لو شئنا أملكناه وامناه فيتصرف فينا التصرف الذى يعود بالنفع علينا.

وليس يجب اذا لم نمكنه وخلفاً بينه وبين التصرف ان يسقط عنا التكليف الذى الامامة لطف فيه، وأن يجرى ذلك مجرى من قطع رجل نفسه، فان التكليف المتعلق بها سقط عنه، ولا فرق بين أن يكون هو القاطع لها او غيره، وذلك انا فى احوال غيبة الامام عنا متمكنون من ازالة خوفه وان نؤمنه ليظهر ويتصرف فلم يخرج عن ايدينا التمكن من الانتفاع بهذا الامام، ولا كان من فعلنا من اخافته يجرى مجرى قطع الرجل، لان قطعها لا يبقى معه تمكن من الافعال التى لا يتم الا بالرجل، وجرى فعلنا لما احوج الامام الى الغيبة مجرى شدّ أحدنا لرجل نفسه فى أنه لا يسقط عنه تكليف القيام لقدرته على ازالة هذا الشد، وجرى قطع الرجل مجرى قتل الامام.(المرتضى ـ الذخيرة: ۴۱۵ ـ ۴۱۷ ونحوه باختصار الشافى ۳: ۱۵۰).

واما غيبة بعض الائمة وتعطل الاحكام فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام... فانما على الله تعالى ايجاد للرعية ليجمع به شملهم، فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله من ذلك حجة (فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)، وذلك كما فى سائر الكمالات والخيرات فانها انما تفيض على العباد بقدر قابليتهم، مع أن ما فى الغيبة من الخيرات والحكم من تضايف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام فى اعمالهم الصالحات ما يسهل معها فوات اقامة الحدود ونحوها.(الفيض ـ علم اليقين ۱: ۳۷۶).

۵ ـ سبب الغيبة من الاعداء

واما سبب غيبته عليه السلام فلا يجوز ان يكون من الله تعالى، لانه تعالى يجب عليه نصبه وتمكينه ولا منه عليه السلام لانه معصوم، ويجب عليه القيام بامور الامامة، ولا يجوز له ان يترك ما يجب لعصمته فتعين ان يكون من الامة وهم اولياء واعداء، فالمنع ليس من الاولياء لانهم لو ظهر لنصروه، فتعين ان يكون من الاعداء لكثرتهم وقلة الانصار، فاذا زال ظهر وملا الارض قسطاً وعدلاً...(المقداد السيورى ـ الاعتماد: ۹۹ ـ ۱۰۰).

وليست غيبته من الله ولا منه بل للخوف على نفسه من كثرة الاعداء وقلة الناصر، أو المصلحة استأثر الله بعلمها، وطول عمره ليس بمستبعد لوقوع مثله أو اكثر باضعاف كغيره من السعداء والاشقياء، ولابد من ظهوره بعد الغيبة لقول النبى (لو لم يبق من الدنيا الا ساعة واحدة لطول الله تعالى تلك الساعة حتى يخرج رجل من ذريتى اسمه كاسمى وكنيته ككنيتى فيملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملات ظلماً وجوراً).(زاد المسافر ـ ابن ابى جمهور: ۵۶).

۶ ـ اسباب الغيبة الخوف

ان حسن غيبة الخائف من الضرر القوى الظن بكون الغيبة مؤمنة له منه، فمعلوم ضرورة وجوبها عليه فضلاً عن حسنها لكونها محرزاً من ضرر، وأما ثبوت ذلك فى غيبة الصاحب عليه السلام فمختص به لكل ذى ظن ويحرز منه لا يفتات عليه فيه، على أنا إذا كنا وكل مخالط متأمل بقدم وجوده أو تأخره، نعلم نص النبى صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام، والائمة على امامة الثانى عشر، وكونه المزيل لجميع الدول والممالك الجامع للخلق على الايمان بالقهر والاضطرار، علمنا توفر دواعى كل ذوى سلطان وتابع له الى طلبه وتتبع آثاره وقتل المتهم بنصرته لما نجدهم عليه من حب الرئاسة... وارتفع الريب عنا بوجوب ما استمر هذا الخوف الى ان يعلم بشاهد الحال او بغير ذلك وجود انصار يتمكن بمثلهم من تأدية الفرض من جهاد الكفار او توبة المتغلبين من ذوى السلطان، فحينئذ يظهر منتظراً للحق كظهور كل من الانبياء وخلفاء الله فى الارض عليهم السلام بعد الخوف والاضطرار....(ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۴۰ ـ ۴۴۱).

... إنّا بينا... ان السبب فى انبساط يده عليه السلام مركب من ثلاثة أجزاء: احدها: يجب من الله وهو ايجاده واكماله فى ذاته، والثانى:

يجب عليه نفسه وهو القيام بأعباء الامامة، والثالث: على الخلق وهو الانقياد له ومساعدته فى تنفيذ اوامر الله تعالى والقيام بها.

والماهية المركبة لا تتحقق إلا بمجموع اجزائها، لكن وان حصل وجوده وقيامه باعباء الامامة ـ وهذان الامران اللذان يتعلقان بالله تعالى وبه نفسه ـ فان الجزء الثالث من الخلق لم يحصل، إذ لم يزل خائفاً مستتراً من الاعداء، فقد ظهر من ذلك ان سبب غيبة الامام هو قوة الظالمين والخوف منهم، على أن لنا أن نقول: ان سلمنا أن هذا ليس بسبب، لكن اذا ثبت انه معصوم لم يفعل قبيحاً ولم يخل بواجب لم يلزم من عدم تعلقنا لعلة غيبته ان لا يكون موجوداً لجواز ان يكون ذلك لمصلحة لا يطلع عليها.(ابن ميثم ـ النجاة فى القيامة: ۲۰۳ ـ ۲۰۴).

... ان الامام المهدى عليه السلام باق واختفى خشية على نفسه والناس منعوا انفسهم اللطف...(العلامة الحلى ـ كشف الفوائد: ۳۰۸).

وغيبته عليه السلام ليست من الله لحكمته ولا منه لعصمته فهى من خوفه على رعيته.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۴۴).

۷ ـ حكمة الغيبة

ومن الحكم فى غيبته عجل الله فرجه ولعلها من اهم الحكم والاسرار هو تمحيص المؤمنين بهذه المحنة وابتلاؤهم بهذه الفتنة... والاخبار بهذا المعنى كثيرة وان بطول مدة غيبته يمتاز الايمان الثابت من المستودع والمؤمن الخالص من المغشوش، فهى غربلة وتصفية للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، روى الصدوق عن الكاظم عليه السلام (اذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم لا يزيلكم عنها أحد يا بنى لابد لصاحب هذا الامر من غيبة حتى يرجع عن هذا الامر من كان يقول به إنما هى محنة من الله عزوجل امتحن بها خلقه... يا بنى عقولكم تصغر عن هذا واحلامكم تضيق عن حمله).

وفى الاحتجاج فى التوقيع الصادر من الناحية المقدسة على يد العمرى: (اما علة ما وقع من الغيبة فان الله عزوجل يقول: (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء إن تبد لكم تسؤكم) انه لم يكن أحد من آبائى الا وقعت فى عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنى اخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت فى عنقى)....(كاشف الغطاء ـ جنة المأوى: ۲۰۳ ـ ۲۰۵).

۸ ـ المهدى لحكمة الغيبة

... اذا تقرر امامة صاحب الزمان عليه السلام بالأدلة العقلية والسمعية، واقتضى كونه معصوماً فيما قال وفعل... وجب القطع على حسن ذلك، وسقوط التبعة عنه، واسناده الى وجه حكمى له حسنت الغيبة، ولم يجز لمكلف علم ذلك ان شك فى امامته لغيبة، او يرتاب بوجوده لتعذر تميزه ومكانه، لان حصول ذلك عن عذر لا ينافى وجود الغائب، ولا يقدح فى امامته الثابتين بالادلة، كما لا يقدح ايلام الانمال وذبح البهائم وخلق المؤذيات فى حكمة القديم سبحانه والثابتة بالبرهان، وكذلك خوف النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حال، واستتاره فى اخرى ومهادنته فى اخرى وتباين ما أتى به من العبادات والاحكام لا ينافى نبوته، ولا يقدح فى حجته الثابتين بالادلة....(ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۳۹ ـ ۴۴۰، ونحوهُ الطوسى ـ الاقتصاد: ۳۶۷ ـ ۳۶۸)

۹ ـ العلم بحكمة الغيبة

... ثم يقال للمخالف فى الغيبة: اتجوّز ان يكون للغيبة وجه صحيح اقتضاها، ووجه من الحكمة استدعاها، أم لا تجوّز؟ فاذا قال: انا لذلك مجوز، قيل له: فاذا كنت له مجوزاً فكيف جعلت وجود الغيبة دليلاً على انه لا امام فى الزمان مع تجويزك ان يكون للغيبة سبب لا ينافى وجود الإمام؟ وهل تجرى فى ذلك الا مجرى من توصل بايلام الاطفال الى نفى حكمة الصانع تعالى، وهو معترف بانه يجوز ان يكون فى ايلامهم وجه صحيح لا ينافى الحكمة.

وان قال: لا اجوّز ان يكون للغيبة سبب صحيح موافق للحكمة، وكيف أجوز ذلك وانا اجعل الغيبة دليلاً على نفى الامام الذى تدعون غيبته، قلنا: هذا تحجر منك شديد فيما لا يحاط بعلمه ولا يقطع على مثله، فمن أين قلت انه لا يجوز أن يكون للغيبة سبب صحيح يقتضيها، ومن هذا الذى يحيط علماً بجميع الاسباب والاغراض حتى يقطع على انتفائها؟ (المرتضى ـ المقنع: ۴۲ ـ ۴۳، تلخيص الشافى للطوسى ۴: ۲۱۱ بتفصيل اكثر).

۱۰ ـ أسباب الغيبة

اما سبب الغيبة فهو إخافة الظالمين له عليه السلام وقبضهم يده عن التصرف فيما جعل اليه التصرف والتدبير له، لان الامام انما ينتفع به اذا كان ممكناً مطاعاً مخلّى بينه وبين أغراضه ليقوم الجناة ويحارب البغاة ويقيم الحدود ويسد الثغور وينصف المظلوم من الظالم وكل هذا لا يتم إلا مع التمكين، فاذا حيل بينه وبين مراده سقط عنه فرض القيام بالإمامة، فاذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره، ومن هذا الذى يلزم خائفاً ـ اعداؤه عليه وهم حنقون ـ ان يظهر لهم وان يبرز بينهم؟ والتحرز من المضار واجب عقلاً وسمعاً، وقد استتر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الشعب مرة واخرى فى الغار، ولا وجه لذلك الا الخوف من المضار الواصلة اليه... (المرتضى ـ المقنع: ۵۲).

... اما الاستتار والغيبة فسببها اخافة الظالمين له على نفسه، ومن أخيف على نفسه فقد أحوج الى الاستتار، ولم تكن الغيبة من ابتدائها على ما هى عليه الآن، فانه فى ابتداء الامر كان ظاهراً لاوليائه غائباً عن اعدائه، ولما اشتد الامر وقوى الخوف وزاد الطلب استتر عن الولى والعدو...(المرتضى ـ تنزيه الانبياء: ۲۳۳).

... فمن تلك الوجوه اخافة الظالمين له، ومنعهم اياه من التصرف فيها جعل اليه التصرف فيه وخوفه على نفسه من التصرف فى ذلك، فاذا حاولوا بينه وبين مراده لم يلزمه القيام بالامامة، ومتى خاف على نفسه لزمه الاستتار والغيبة كاستتار النبى صلى الله عليه وآله وسلم تارة فى الشعب وتارة فى الغار، إذ من المعلوم أنه لا وجه لذلك الا الخوف على النفس....(الرازى ـ المنقذ ۲: ۳۷۴).

واما سبب خفائه فاما لمصلحة استأثر الله بعلمها او لكثرة العدو وقلة الناصر، لان حكمته تعالى وعصمته عليه السلام لا يجوز معها منع اللطف، فيكون من الغير المعادى وذلك هو المطلوب.(المقداد السيورى ـ شرح الباب الحادى عشر: ۵۲).

والباعث على اختفائه إمّا قوة المخالفين وضعف المؤالفين، أو مصلحة متعلقة بالمؤمنين، أو حكمة غامضة لا يطلع عليها إلا رب العالمين.(ابن مخدوم ـ شرح الباب الحادى عشر: ۲۰۵).

قال الحلى: واما غيبة الامام عليه السلام فاما لخوفه على نفسه من اعدائه، على اوليائه فلا يظهر عاماً ولا خاصاً، واما لمصلحة خفية استأثر الله تعالى بعلمها.

اقول: { أى المقداد السيورى}: لما دل الدليل على امامته وليس ظاهراً، فوجب أن يكون غائباً، وأما سبب الغيبة فقد ذكر المصنف {الحلى} سببين: ۱ ـ أن يكون سببها الخوف على نفسه لكثرة عدوه وقلة ناصره، أو الخوف على أوليائه لو ظهر لهم، فلذلك لا يظهر عاماً لخوفه على نفسه ولا خاصاً لخوفه على أوليائه ۲ ـ أن يكون سبب الغيبة مصلحة خفية استأثر الله تعالى بعلمها و{لا} يجب ان تعلم تلك { المصلحة بالتفصيل، لأنا أثبتنا الغيبة وعلمنا أن فعل الحكيم لابد له من علّة علمنا بذلك} إجمالاً ـ وإن لم نعلمه تفصيلاً.(المقداد السيورى ـ ارشاد الطالبين: ۳۷۷ ـ ۳۷۸).

... الإمام عندنا موجود فى كل زمان، وإنما غاب عنا خوفاً أو لحكم مخفية، وآثاره لم تنقطع عن شيعته فى وقت من الأوقات وان لم يشاهده أكثرهم، فان الغرض من الإمامة الأول لا الثانى.(الشهيد الثانى ـ حقائق الايمان: ۱۵۲ ـ ۱۵۳).

... سبب غيبة المهدى خوفه، فلو زال ظهر باتفاق أصحاب الحديث وهو ظاهر فى التفاسير، ومشهور فى التواريخ، ومقرر فى العقل، ومذكور فى القرآن، ومسطور فى النقل والأخبار... وأى فرق بين غيبة القائم عليه السلام، وعدم انتفاع اهل قم منه، وبين حضور الخليفة وعدم انتفاع أهل الشام به؟ فهذا الحضور أسوء من تلك الغيبة....(القزوينى ـ النقض: ۳۹۲ ـ ۳۹۳).

وغيبته منا هى اما لخوفه على نفسه من اعدائه، أو لخوفه على أوليائه، أو لمصلحة خفية استأثر الله بعلمها، وقد وقعت الغيبة للأنبياء السابقين، والأولياء الصالحين، ولنبينا سيد المرسلين كما خاف وغاب فى الغار.(السيد شبر ـ حق اليقين ۱: ۲۰۷).

۱۱ ـ عدم الحاجة الى العلم التفصيلى فى سبب الغيبة

إذا علمنا بالسياقة التى ساق اليها الأصلان المتقرران فى العقل (أى أصل الإمامة وأصل العصمة): إن الامام ابن الحسن عليهما السلام

دون غيره، ورأيناه غائباً عن الأبصار، علمنا ان لم يغب ـ مع عصمته وتعين فرض الإمامة فيه وعليه ـ إلا لسبب اقتضى ذلك، ومصلحة استدعته، وضرورة قادت اليه، وإن لم يعلم الوجه على التفصيل والتعيين، لان ذلك مما لا يلزم علمه، وجرى الكلام فى الغيبة ووجهها وسببها على التفصيل مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهة فى القرآن التى ظاهرها بخلاف ما دلت عليه العقول من جبر أو تشبيه او غير ذلك، فكما إنا ومخالفينا لا نوجب العلم المفصل بوجوه هذه الآيات وتأويلها، بل نقول كلنا: انا إذا علمنا حكمة الله تعالى، وأنه لا يجوز أن يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات، علمنا على الجملة ان لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظاهرها بتطابق مدلول ادلة العقل وإن غاب عنا العلم بذلك مفصلاً، فانه لا حاجة بنا اليه، ويكفينا العلم على سبيل الجملة بان المراد بها خلاف الظاهر وأنه مطابق العقل، فكذلك لا يلزمنا ولا يتعين علينا العلم بسبب الغيبة، والوجه فى نقد ظهور الإمام على التفصيل والتعيين، ويكفينا فى ذلك علم الجملة التى تقدم ذكرها فان تكلفنا وتبرعنا بذكره فهو فضل منا....(المرتضى ـ المقنع: ۴۱،۴۲، تلخيص الشافى للطوسى ۴: ۲۱۱).

... وإذا ثبتت ووجدنا التكليف قائماً على المكلف كما كان علمنا أن استتاره لشىء يرجع اليهم، لأنه لو لم يرجع اليهم لما حسن تكليفهم ولا يلزمنا أن نعلم ذلك الأمر مفصلاً.(الطوسى ـ الاقتصاد: ۳۶۸).

... انه لما وجب كون الامام معصوماً علمنا ان غيبته طاعة والا لكان عاصياً ولم يجب علينا ذكر السبب...(ابن ميثم ـ قواعد المرام: ۱۹۰).

إن استتاره... فيه مصلحة خفية لا نعلمها نحن اما من الخوف على نفسه أو لأمر آخر غير معلوم لنا على التفصيل.(العلامة الحلى ـ مناهج اليقين: ۴۸۲).

وليس على العباد أن يبحثوا عن أمور الله ويقفوا أثر ما لا علم لهم به ويطلبوا إظهاره، ما ستره الله عليهم وغَيّبهُ عنهم، قال الله تعالى لرسوله: (ولا تقف ما ليس لك به علم)، فليس يجوز لمؤمن ولا مؤمنة طلب ما ستره الله، ولا البحث عن اسمه وموضعه، ولا السؤال عن أمره ومكانه حتى يؤمروا بذلك، إذ هو عليه السلام غائب خائف مغمور مستور بستر الله من متبع لأمره عزوجل ولأمر آبائه، بل البحث عن اُمره وطلب مكانه، والسؤال عن حاله وامره محرم لا يحل ولا يسع لأن فى طلب ذلك واظهار ما ستره الله عنا وكشفه، وإعلان أمره والتنويه باسمه معصية لله، والعون على سفك دمه عليه السلام ودماء شيعته، وانتهاك حرمته....(الاشعرى ـ المقالات والفرق: ۱۰۴).

واما علة الغيبة فلم نكلف بعلمها وقد ورد عنه عليه السلام فى التوقيع جواباً لمن سأل عن علة الغيبة: (لا تسألوا عن اشياء إن تبدلكم تسؤكم وقد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين) المائدة: ۱۰۱ (السيد شبر ـ حق اليقين ۱: ۲۷۰).

ولا يلزمنا العلم بذلك الوجه على التفصيل لانه لا فرق فى العلم بحسن الشىء بين ان يعلم وجه حسنه معيناً وبين أن يعلم استناده إلى إخبار من لا يجوز عليه فعل القبيح، ولهذا قضينا بالحسن على جميع ما فعله القديم تعالى وكلفه ودعى اليه الرسول وفعله.(ابن زهرة ـ غنية النزوع ۲: ۲۱۶).

والقول الفصل أنّه إذا قامت البراهين فى مباحث الإمامة على وجوب وجود الإمام فى كل عصر، وأن الأرض لا تخلو من حجة وأن وجوده لطف وتصرفه لطف آخر فالسؤال عن الحكمة ساقط والادلة فى محالها على ذلك متوفرة.(كاشف الغطاء ـ اصل الشيعة: ۲۲۸).

۱۲ ـ لماذا لم ينصره الشيعة

... ليس لاحد ان يقول: فما بال الموجودين من شيعته الذين قد ملأوا الارض لم ينصروه على أعدائه وما باله هو لم يظهر منتصراً بهم؟ لانه ليس كل متدين بامامته عليه السلام يصلح للحرب وينهض نعت القتال ويقوى على مجالدة الاقران ولا كلّ مقتدر على ذلك يوثق منه بنصرة الحق وبذل النفس والاموال والحميم. وكيف يظن ذلك من يعلم ضرورة كون اكثر الشيعة ذوى مهن وضعف عن الانتصار من أضعف الظالمين، ومن لا يثبت الجمع الكثير منهم كواحد من أتباع المتغلبين، ومن يظن به النصرة من نفسه من شيعة الحجة عليه

السلام لكونه ممارساً لالآت الحرب مخالطاً لاصحاب الدول هو تبع للضلال، وباذل نفسه فى نصرة الفجار، ومعونتهم على مظالم العباد، ومن يرجى معونته بما له من ذوى اليسار منهم معلوم كونه أو معظمهم مانعاً لما يجب للحجة عليه فى ماله من حقوق الخمس والأنفال التى لو أخرجوها لأوشك ظهور الحجة عليه السلام لتمكنه بها من الإنتصار... فلو فعل المكلفون أو أكثرهم، أو من يصح به الإنتقام من الباقين ما يجب عليه مما ذكرناه، لظهر الحجة وغلب كلمة الحق، ولما لم يفعلوا ما يستطيعونه من تكليفهم ثبت تقصير كل منهم، وكونه مستحقاً للوزر وإخلاله بالواجب عليه وتأثيره فى غيبة الحجة كتأثير العدو المعلن، وإذا لحق أكثر الأولياء بحكم الأعداء فى تسبيب الغيبة سقط الاعتراض بكثرتهم...(ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۴۱ ـ ۴۴۲).

وقد سقط بما قدمناه سؤال من يقول: ألّا ظهر إمام الزمان عليه السلام منتصراً لشيعته ففى بعضهم نصرته، وألّا قاموا بنصرته حتى يظهر مع ما هم عليه من الكثرة؟ لأن ظهوره إذا كان متعلقاً بحصول أمنة وكان زمان الامن منصوصاً له عليه على ما بيّناه، لم يبق لهذا السؤال وجه، على أنّ المعلوم من حال الأكثر من شيعته إنهم لا يصلحون للحرب على نفسه ولا ينهضون بعبأ القتال ومن يصلح منهم لذلك غيرموثوق به فى نصرته عليه السلام التى لاـ يمكن الاـ ببذل النفس والمال وهجر الأهل والأوطان، وكيف يوثق بهم فيما ذكرناه مع عظيم مشقته وهم من الإخلال بما هو دون ذلك فى المشقة من التكاليف والواجبات على ما قد علمناه، وبهذا يسقط قول السائل: (ألّا قاموا بنصرته؟) لأن أقصى ما فى ذلك أن يكون القيام بنصرته واجباً عليهم، فما المنكر من إخلالهم به كإخلالهم بغيره من الواجبات؟ على إنا نعلم أن من يصلح من شيعته لا يساوى فى الكثرة أعداءه بل يقصر عنهم، ولا يقاربهم لانهم جميع ارباب الدول والمماليك التى يظهر لإزالتها، فكيف يلزمهم القيام بنصرته والأمر على ما ذكرناه؟ وكل هذا بين لمن تأمله بعين الانصاف. (ابن زهرة ـ غنية النزوع ۲: ۲۲۰ ـ ۲۲۱).

۱۳ ـ المصلحة لوجود الامام

فان قيل: اذا كان الخوف قد اقتضى ان المصلحة فى استتاره وتباعده فقد تغيرت الحال اذاً فى المصلحة بالإمام، واختلف وصار ما توجبونه من كون المصلحة مستمرة بوجوده وأمره ونهيه مختلفاً على ما ترون وهذا خلاف مذهبكم.

الجواب: قلنا المصلحة التى توجب استمرارها على الدوام بوجوده وأمره ونهيه انما هى للمكلفين، وهذه المصلحة ما تغيرت ولا تتغير، وانما قلنا ان الخوف من الظالمين اقتضى ان يكون من مصلحته هو عليه السلام فى نفسه الاستتار والتباعد، وما يرجع الى المكلفين به لم يختلف، ومصلحتنا وإن كانت لا تتم الا بظهوره وبروزه، فقد قلنا إن مصلحته الآن فى نفسه فى خلاف الظهور وذلك غير متناقض، لان من أخاف الإمام وأحوجه الى الغيبة، وإلى أن يكون الاستتار من مصلحته قادر على أن يزيل خوفه فيظهر ويبرز ويصل كل مكلف الى مصلحته، والتمكن مما يسهل سبيل المصلحة تمكن من المصلحة، فمن هذا الوجه لم يزل التكليف الذى به الامام لطف فيه عن المكلفين بالغيبة منه والاستتار، على أن هذا يلزم فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما استتر فى الغار وغاب عن قومه بحيث لا يعرفونه، لأنا نعلم أن المصلحة بظهوره وبيانه كانت ثابتة غير متغيرة، ومع هذا الحال فان المصلحة له فى الاستتار والغيبة عند الخوف ولا جواب عن ذلك، وبيان أنه لا تنافى ولا تناقض الا بمثل ما اعتمدناه بعينه.(المرتضى ـ تنزيه الانبياء: ۲۳۴ ـ ۲۳۵).

۱۴ ـ إمكان ظهور الامام بحيث لا يمسه الظلم

فان قيل: إن كان خوف ضرر الاعداء هو الموجب للغيبة أفلا اظهره الله تعالى فى السحاب، وبحيث لا تصل اليه أيدى اعدائه فيجمع الظهور، والأمان من الضرر؟

قلنا: هذا سؤال من لاـ يفكر فيما يورده، لأن الحاجة من العباد إنما تتعلق بإمام يتولى عقاب جناتهم، وقسمة أموالهم، وسد ثغورهم، ويباشر تدبير أمورهم، ويكون بحيث يحل ويعقد ويرفع ويضع، وهذا لا يتم الا مع المخالطة والملابسة، فاذا جعل بحيث لا وصول إليه ارتفعت جهة الحاجة إليه فصار ظهوره للعين كظهور النجوم الذى لا يسدّ منا خللاً، ولا يرفع زللاً، ومن احتاج فى الغيبة الى مثل هذا السؤال فقد أفلس ولم تبق فيه مسكة.(المرتضى ـ المقنع: ۵۷ ـ ۵۸).

۱۵ ـ تمكين الله الناس لإمامته

ان قلت: ان الله تعالى قادر على ان يكثر اوليائه ويحملهم على طاعته ويقلل اعداءه ويقهرهم على طاعته فحيث لم يفعل كان مخلاً بالواجب.

قلت: لما كان ذلك مؤدياً الى الجبر المنافى للتكليف لم يفعله الله تعالى، فقد ظهر أن نفس وجود الإمام لطف وتصرفه لطف آخر، وعدم الثانى لا يلزم منه عدم الأول، فتكون الإمامة لطفاً مطلقاً وهو المطلوب.(مقداد السيورى ـ ارشاد الطالبين: ۳۳۱ ـ ۳۳۲).

۱۶ ـ وجوب خلق الأنصار له

قالوا: اذا كان الامام لطفاً واجباً عليه تعالى وجب أن يخلق له أنصاراً ولما لم يخلق بطلت لطفيته.

قلنا: لا يتم لكم ذلك وعندكم لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

قالوا: لم لا يخلق له خلقاً يطيعونه ويسقط عنهم التكليف وينفعهم بالاعواض.

قلنا: يلزم الالجاء فيستغنى عن الامام إذ لم يبق من يكون الامام لطفاً لهم.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۲۶).

۱۷ ـ لماذا لم يحفظه الله من القتل

فان قيل: ألا جز من الله تعالى الامام من الاعداء، وأظهره ليدبر امورهم، هل بتضييق قدرته عن حفظه منهم حتى لا ينالوه بسوء؟

قلنا: الله تعالى قادر على كل شىء، وما ليس بمقدور فى نفسه لا يوصف بالقدرة عليه، وقد منع الله تعالى امام الزمان عليه السلام، وحفظه من الاعداء بكل ما لا ـ ينافى التكليف من النهى والامر والوعظ والزجر، فاما ما ينافى التكليف وموجب الالجاء، فلا يجوز ان يفعله والحال حال التكليف.(المرتضى ـ الذخيرة: ۴۲۲، الطوسى ـ تلخيص الشافى ۱: ۸۱ ـ ۸۲).

... الحراسة والعصمة من المخافة على ضربين: فمنها ما لا ينافى التكليف، ولا يخرج المكلف الى حد الالجاء، وهذا القسم قد فعله الله تعالى على ابلغ الوجوه وحرس الامام بالحجة وايده ونصره بالادلة، وأمّا القسم الآخر فهو ما نافى التكليف، وأخرج من استحقاق الثواب والعقاب، وألزامنا هذا القسم من عجيب الأمور، لان الامام انما يحتاج اليه للمصلحة فى التكليف، فكيف يجمع بينه وبين ما نافاه ونافى التكليف... (المرتضى ـ الشافى ۳: ۱۵۰ ـ ۱۵۱) كل منع لا يؤدى الى زوال التكليف والالجاء، فان الله تعالى قد فعل به من الامر بطاعته وايجاب نصرته وامتثال امره ونهيه، فاما ما يمنع من التكليف ـ من الحيلولة بينه وبينهم ـ وما يجرى مجراه، فان ذلك يمنع التكليف منهم.(شرح جمل العلم ـ المرتضى: ۲۲۹).

... ان هذا {أى الاظهار والحفظ من قبل الله تعالى} وإن كان مقدوراً له تعالى، ولكن المصلحة فى غيره لوقوفها على اختيار المكلف دون إلجائه كسائر المعارف العقلية والتكاليف الشرعية المتعلق كونها مصلحة بفعل المكلف دون مكلفه سبحانه، وتكليفه الضرورى ثابت وان فقد لطفه لتعلق فقدانه به دون القديم سبحانه، فكما أن سؤال من قال هلا فعل الله العلم الضرورى بجملة المعارف للكفار، واضطر الكل الى فعل الشرعيات، وترك قبائحها لتتم المصلحة ويحسن تكليفهم هذه المعارف والشرائع لطف فيه ساقط، فكذلك سؤال من قال: هلا جبر الله تعالى الرعية على طاعة الرئيس ومنعهم من ظلمه اذ كان العذر فى الموضعين واحداً. (ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۴۳).

۱۸ ـ لماذا لم يظهر مع حفظ التقية حتى لا يقتل

فان قيل: هلا ـ ظهر كظهور آبائه لا بالسيف... ويدعى الامامة، بل بان يلزم بيته والتقية فينتفع الخلق به بعض الانتفاع بان يفيدهم... كصنيع الصادق والباقر عليهما السلام؟

قلنا: لو ظهر كذلك وعرف انه ابن العسكرى مع ما قد اشتهر فيما بين شيعته، وعرفه المخالفون من مذهب شيعته انه الذى يزيل الظلم ويقهر الملوك ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً... لقصده اعدائه وقتلوه، وعاملوه بما عاملوا به جده الحسين عليه السلام... أليس فرعون لما قيل له وبلغه انه سيظهر فى بنى اسرائيل رجل يغلبك ويقهرك، ويكون هلاكك وزوال ملكك على يده اجتهد فى البحث عن حاله

ونصب عيوناً... فكان يذبح ابناءهم..(الرازى ـ المنقذ ۲: ۳۷۵ ـ ۳۷۶).

۱۹ ـ سبب غيبته

وعن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها، يرتاب فيها كل مبطل، قلت له: ولم، جعلت فداك؟

قال: لامر لا يؤذن لى فى كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة فى غيبته؟

قال: وجه الحكمة فى غيبته، وجه الحكمة فى غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة فى ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما اتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الى وقت افتراقهما. يابن الفضل إن هذا الامر أمر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن افعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف.(احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج: ۳۰۳، اكمال الدين ۲ / ۴۸۱ ب ۴۴ برقم ۱۱، حلية الأبرار ۲ / ۵۸۹).

۲۰ ـ سبب عدم ظهوره

روى عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه انه لو اجتمع للإمام عدة اهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف. والشيعة وان كانت فى وقتنا كثيراً عددها حتى تزيد على عدة اهل بدر أضعافاً مضاعفة، ولكن العدد المطلوب عند الحجة مشروط بالشجاعة، والصبر على اللقاء، والاخلاص فى الجهاد، وايثار الآخرة على الدنيا، ونقاء السرائر من العيوب، وصحة العقول، وليس كل الشيعة بهذه الصفة، ولو علم الله تعالى ان فى جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه، لظهر الامام صلوات الله عليه لا محالة، ولم يغيب بعد اجتماعهم طرفة عين.(الشيخ المفيد، الرسالة الثالثة فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷ / ۱۱، ۱۲).

۲۱ ـ سبب غيبته وعدم ظهوره

لا يجب على الامام المهدى الظهور إن ادعى ظهوره الى قتله ليكون البرهان له ويزول الشك فى وجوده، وذلك كما لا يجب على الله تعالى معالجة العصاة بالنقمات، واظهار الايات فى كل وقت متتابعات، وان كنا نعلم انه لو عاجل العصاة لكان البرهان على قدرته اوضح والأمر فى نهيه أوكد، والحجة فى قبح خلافه أبين، ولكان بذلك الخلق عن معاصيه ازجر.

فالقول فى هذا الباب مثله على انه لا معنى لظهور الامام فى وقت يحيط العلم به بأن ظهوره منه فساد، وانه لا يؤول الى اصلاح، وانما يكون ذلك حكمة وصواباً اذا كانت عاقبته الصلاح، ولو علم عليه السلام ان فى ظهوره صلاحاً فى الدين مع مقامه فى الهلاك، أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وانصاره لما ابقاه طرفة عين، ولا فتر عن المسارعة الى مرضاة الله جل اسمه، لكن الدليل على عصمته كاشف عن معرفته لرد هذه الحال عند ظهوره فى هذا الزمان بما قدمناه من ذكر العهد اليه، ونصب الدلائل والحد والرسم المذكورين له فى الافعال.(الشيخ المفيد، الرسالة الثالثة فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۳،۱۴).

۲۲ ـ سبب استتاره

إن اختلاف حالة صاحب الزمان وآبائه عليه وعليهم السلام فيما يقتضيه استتاره اليوم وظهوره، اذ ذاك يقضى بطلان ما توهمه الخصم من سهولة هذا الزمان على صاحب الامر عليه السلام وصعوبته على آبائه صلوت الله عليهم فيما سلف، وقلة خوف اليوم وكثرة خوف آبائه فيما سلف، وذلك انه لم يكن احد من آبائه عليهم السلام كلف القيام بالسيف مع ظهوره، ولا الزم بترك التقية، ولا الزم الدعاء الى نفسه حسبما كلفه امام زماننا، هذا بشرط ظهوره عليه السلام وكان من مضى من آبائه صلوات الله عليهم قد أبيحوا التقية من اعدائهم، والمخالطة لهم والحضور فى مجالسهم، واذاعوا تحريم اشهار السيوف على انفسهم، وخطر الدعوة اليها.

واشاروا الى منتظر يكون فى آخر الزمان منهم يكشف الله به الغمة، ويحيى ويهدى به الامة لا تسعه التقية عند ظهوره ينادى باسمه فى السماء الملائكة الكرام، ويدعوا الى بيعته جبريل وميكائيل فى الانام، وتظهر قبله امارات القيامة فى الارض والسماء، ويحيا عند ظهوره

اموات، وتروع ايات قيامه، ونهوضه بالامر الابصار.

فلما ظهر ذلك فى السلف الصالح من آبائه عليهم السلام، وتحقق ذلك عند سلطان كل زمان وملك كل اوان، وعلموا انهم لا يتدينون بالقيام بالسيف، ولا يرون الدعاء الى مثله على احد من اهل الخلاف، وإن دينهم الذى يتقربون به الى الله عزوجل التقية، وكف اليد وحفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والانقطاع الى الله عزوجل بالاعمال الصالحات امنوهم على انفسهم مطمئنين بذلك الى ما يدبرونه من شأنهم، ويحققونه من دياناتهم، وكفوا بذلك عن الظهور والانتشار، واستغنوا به عن التغيب والاستتار.

ولما كان امام هذا الزمان عليه السلام هو المشار اليه بسل السيف من اول الدهر فى تقادم الايام المذكورة، والجهاد لاعداء الله عند ظهوره، ورفع التقية عن اوليائه والزامه لهم بالجهاد، وانه المهدى الذى يظهر الله به الحق، ويبيد بسيفه الضلال، وكان المعلوم انه لا يقوم بالسيف الا مع وجود الانصار واجتماع الحفدة والاعوان، ولم يكن انصاره عليه السلام عند وجوده متهيئين الى هذا الوقت موجودين، ولا على نصرته مجتمعين، ولا كان فى الارض من شيعته طرأ من يصلح للجهاد، وان كانوا يصلحون لنقل الاثار، وحفظ الاحكام والدعاء له بحصول التمكن من ذلك الى الله عزوجل لزمته التقية، لانه لو ظهر بغير اعوان لا لقى بيده الى التهلكة، ولو ابدى شخصه للاعداء لم يألوا جهداً فى ايقاع الضرر به، واستئصال شيعته واراقه دمائهم على الاستحلال، فيكون فى ذلك أعظم الفساد فى الدين والدنيا، ويخرج به عليه السلام عن احكام الدين وتدبير الحكماء.(الشيخ المفيد ـ الرسالة الرابعة فى الغيبة ـ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/ ۱۱ ـ ۱۳).

۲۳ ـ سبب الغيبة ووظيفة الأنام

حكم المسترشدين فى زمن الغيبة مع استتار الامام المهدى نقول: انما يجب على الامام المهدى القيام فيما نصب له مع التمكن من ذلك والاختيار، وليس يجب عليه شىء لا يستطيعه، ولا يلزمه فعل الايثار مع الاضطرار، ولم يُؤت الامام فى التقية من قبل الله عزوجل، ولا من جهة نفسه واوليائه المؤمنين، وانما اتى ذلك من قبل الظالمين الذين اباحوا دمه ودفعوا نسبه، وانكروا حقه، وحملوا الجمهور على عداوته ومناصبه القائلين بامامته. وكانت البلية فيما يضيع من الاحكام، ويتعطل من الحدود، ويفوت من الصلاح، متعلقة بالظالمين، وامام الانام برىء منها وجميع المؤمنين.

واما الممتحن بحادث يحتاج الى علم الحكم فيه نقد وجب عليه ان يرجع فى ذلك الى العلماء من شيعة الامام، وليعلم ذلك من جهتهم بما استودعوه من أئمة الهدى والمتقدمين.

وإن عدم ذلك ـ والعياذ بالله ـ ولم يكن فيه حكم منصوص على حال فيعلم انه على حكم العقل، لانه لو اراد الله ان يتعبد فيه بحكم سمعى لفعل ذلك، ولو فعله لسهل السبيل اليه.

وكذلك القول فى المتنازعين يجب عليهم رد ما اختلفوا فيه الى الكتاب والسنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين، ويستعينوا فى معرفة ذلك بعلماء الشيعة وفقهائهم، وهذا مع غيبة الإمام، ولو كان الإمام ظاهراً ما وسعه غير الرد اليه والعمل على قوله.(الشيخ المفيد، الرسالة الاولى فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۴، ۱۵).

۲۴ ـ لماذا لم يظهر فى الدول الشيعية

اعترض صاحب فضائح الروافض بأنّ المهدى لماذا لم يظهر فى عهد الديالمة الشيعة؟

اجاب القزوينى: انه عليه السلام خاف إن ظهر فعل به ملوك الديالمة الشيعة ما فعل اهل السنة بالمسترشد والراشد حيث قتلا مع كثرة اهل السنة... فالمهدى يعلم ان الشيعة تصنع معه ما صنع اهل السنة بالخلفاء... على ان غيبة الامام مصلحة من قبل الله تعالى وظهوره: باذن الله تعالى. (القزوينى ـ النقض: ۴۷۴ ـ ۴۷۵).

انتظاره عليه السلام

قال المظفر رحمه الله: (ان طبيعة الوضع الفاسد فى البشر البالغة الغاية فى الفساد والظلم مع الايمان بصحة هذا الدين وانه الخاتمة للأديان انتظار المصلح لانقاذ العالم مما هو فيه، ولاجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة) لكن اورد عليه السيد الخرازى: ان مجرد طبيعة الوضع الفاسد يقتضى اظهار مصلح واخراجه حتى يتمكن به إصلاح العالم مما هو فيه، ولا يدل على وقوع هذا الاصلاح الا بضميمة ما بشر الله به فى الكتاب العزيز من غلبة الدين الاسلامى على جميع الأديان كقوله: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله...)، أو بضميمة بشارة النبى والائمة الماضين عليهم السلام بوقوع هذا الامر وحتميته وهذا هو السبب فى ايمان جميع الفرق المسلمة بذلك الانتظار لا مجرد طبيعة الوضع الفاسد.(الخرازى ـ بداية المعارف ۲: ۱۳۸).

۱ ـ انتظار المصلح

ان البشرية التى تعيش اليوم اعقد ظروفها الفكرية وأخطر مراحلها الحضارية فى أمسّ الحاجة الى هذا المصلح المنتظر الذى لابد أن يطلع عليها فى يوم ما ليعيد ركب الانسانيّة الى نهجه الصحيح ويحمله على الصراط المستقيم، وان العقل البشرى ليتطلع الى مثل هذا المصلح المنتظر ويقر بحتميته وضرورته، ولو لم يكن هناك نص عليه أو اشارة اليه، بل ان الفيلسوف الانكليزى المشهور برنارد شو قد بشر بهذا المصلح بدافع من فكره الذاتى وكتب فى ذلك كتاباً سماه (الانسان والسوبرمان)، وقد ذهب الى ان هذا المصلح المنتظر، انسان حى ذو بنية جسدية صحيحة، وطاقة عقلية خارقة، انسان أعلى يترقى اليه هذا الانسان الادنى بعد جهد طويل، وانه (يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة ويستطيع ان ينتفع بما استجمعه من اطوار العصور ...) (ال ياسين ـ اصول الدين: ۴۲۳ ـ ۴۲۴).

۲ ـ الانتظار

إعلم أن الانتظار ليس بمعنى رفض المسؤولية والعمل والتعهد، وإحالة ذلك الى الإمام المهدى عليه السلام لقيام الضرورة على بقاء التكاليف، هذا مضافاً الى التصريح فى الروايات بلزوم الالتزام بأمر الله، والولاية للأئمة، والبراءة من أعدائهم، واختيار الورع...فمن إدعى أنه من المنتظرين، ومع ذلك خالف امر الله، أو تولى لأعداء الله... فهو من الضالين المنحرفين... وانما المنتظر من يصلح نفسه وأصلح الامور وينتظر ويتوقع الفرج فيما لم يقدر على إصلاحه... وتعبير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الانتظار بالعبادة يناسب انتظار هؤلاء المتعهدين لا الذين رفضوا التكاليف، كما أن الانتظار بالمعنى المذكور يوجب الفرج عن الضلالة والنجاة عن الانحراف عن المسير بحيث إن ظهر الامام امكن له ان يدخل فى زمرة ناصريه...

قال السيد صدر الدين الصدر فى فوائد الانتظار:

۱ ـ إن الانتظار بنفسه من حيث هو رياضة مهمة للنفس، ولازمه اشغال القوة المفكرة، وتوجيه الخيال نحو الأمر المنتظر مما يوجب قهراً أمرين: ۱ ـ قوة المفكرة ضرورة توجب ازدياد القوى بالاعمال ۲ ـ تمكن الانسان من جمعها وتوجيهها نحو امر واحد.

۲ ـ يسهل وقوع المصائب والنوائب ويخفف وطأتها اذا علم الانسان وعرف أنها فى معرض التدارك والرفع... سيما اذا احتمل تداركها عن قريب والمهدى عليه السلام بظهوره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

۳ ـ لازم الانتظار محبة ان يكون الانسان من اصحاب المهدى وشيعته ولازم ذلك ان يسعى فى اصلاح نفسه.

۴ ـ الانتظار كما انه يبعث الى إصلاح النفس بل والغير كذلك يكون باعثاً وراء تهيئة المقدمات والمعدات الموجبة لغلبة المهدى على عدوه ولازمه تحصيل ما يحتاج اليه من المعارف والعلوم سيما وقد علم ان غلبته على عدوه تكون بالاسباب العادية..(الخرازى ـ بداية المعارف ۲: ۱۶۵ ـ ۱۶۷).

سفرائه عليه السلام

... وجعل الحسن عليه السلام وكيله ابا محمد عثمان بن سعيد العمرى الوسيط بينه وبين شيعته فى حياته، فلما ادركته الوفاة امره عليه السلام فجمع شيعته واخبرهم ان ولده الخلف صاحب الامر بعده، وان ابا محمد عثمان بن سعيد العمرى وكيله، وهو بابه، والسفير بينه

وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده... وكانت الشيعة تقصده من كل بلد بقصص وحوائج، وكانت الاجوبة تخرج اليهم على يده، فلما دنت وفاته جمع من كان بقى من شيوخ الشيعة واخبرهم انه ميت، وان صاحب الامر عليه السلام قد أمره ان ينص على ولده ابى جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى، فمن كانت له حاجة قصده وتوفى رحمه الله، وهو أول أبواب صاحب الامر عليه السلام، وكانت الشيعة يأتونه من كل بلد... فلما حضرته الوفاة خبر الشيخ الشيعة انه مقبوض وانه قد أمر بأن يقيم ابا القاسم الحسين بن روح النوبختى مقامه، وكان النوبختى كاتب عثمان بن سعيد... وتوفى رحمه الله وهو الباب الثانى... فلما حضرته الوفاة جمع شيوخ الشيعة وعرفهم موته، وانه قد أمر أن يقيم ابا الحسن على بن محمد بن سهل السمرى مقامه... وتوفى النوبختى وكان الباب الثالث من ابواب صاحب الامر عليه السلام، وكانت الشيعة تختلف اليه وتقصده، فلما حضرته الوفاة اجتمع اليه من كان بقى من شيوخ الشيعة وقالوا له: عرفنا من لنا بعدك، فلم يجبهم عن كلامهم، فلما طال خطابهم وتكرر مرة بعد ثانية قال لهم: ما أمرت بشيء وليس بعدى باب يقصد، وذكرّهم الخبر المأثور عن الائمة عليهم السلام ان الله تعالى اذا اراد إظهار صاحب الامر ستر ابوابه فاعترفوا بالخبر وصحته. ثم قال: والأمر قريب. ولو كان الابواب المقصود باختيار الشيعة لم تنقطع الى وقت ظهور صاحب الامر عليه السلام، فعلم ان من تقدم من الابواب كان بنص من صاحب الامر عليه السلام على واحد واحد.(السد آبادى ـ المقنع: ۱۴۶ ـ ۱۴۸).

ظهوره عليه السلام

[تمهيد]

قالوا: ظهوره مشروط بزوال خوفه ولا علم له بما فى قلوب الناس له فلا يزول خوفه.

قلنا: عندنا ان آباءه اعلموه بمدة غيبته، وبعلامات وقت ظهوره، بما نقلوه عن جده عن جبرائيل عن ربه على ان خروجه يجب اذا غلب السلامة فى ظنه، كما يجب النهى عند امارة انجاعه، وغير ممتنع ان يعلمه الله بآياته، وبالهامه انه متى غلب على ظنه زوال خوفه وجب خروجه تبعاً لظنه الذى هو طريق الى علمه بزوال خوفه.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۲۳).

قال ابن زهرة بعد ما ذكر ان سبب الغيبة هو الخوف على المهجة: فإن قيل: فبما يميز بين الزمان الذى يأمن فيه القتل وبين غيره؟ قلنا: بما جعله النبى صلى الله عليه وآله وسلم علماً على ذلك وحصل له علمه من جهة آبائه، على انه غير ممتنع ان يكون خوفه وامنه متعلقين بظنه، وان يكون الله سبحانه تعبده فى الغيبة والظهور بالعمل به فمتى ظن السلامة ظهر، ومتى ظن الهلاك استتر.

فان قيل: ظن السلامة لا يرفع الخوف لان وقوع خلاف المظنون جائز، وهذا قول منكم بظهوره مع خوف القتل، وهو نقض قولكم اولاً، قلنا: علمه عليه السلام بان الله تعالى تعبده بالظهور عند ظن السلامة، واوجبه عليه يؤمنه من القتل ويصير الظن، والحال هذه طريقاً للعلم كما صار ظن الحاكم لصدق الشهود طريقاً الى العلم بسلامته فى تنفيذ الحكم بقولهم من الاثم لما تعبده الله تعالى بذلك واوجبه عليه.(ابن زهرة ـ غنية للنزوع ۲: ۲۱۶ ـ ۲۱۷).

ان قيل: كلما بَعُد الامام عنهم زاد فسادهم فزاد خوفه منهم وذلك يوجب ان لا يخرج ابداً اليهم.

قلنا: ومن الذى يقطع بزيادة فسادهم، فكم من متأخر صالح ومتقدم طالح، على انا اذا أثبتنا عدل الله وعصمة الامام احلنا سبب الغيبة على العلام كما فى خلق المؤذيات المجهول وجه حسنها.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۴۴).

۱ ـ عمرهُ و وقت الظهور

قالوا: قلتم فى سن الشباب على طول عمره وذلك متناقض.

قلنا: لا ينكر ذلك الا من رفع قدرة ربه وألحق العجز به وقد عاش ضبيعة السهمى مائتين وخمسين سنة ومات شاباً فقالت اخته:....

وقد ذكر ابو سعيد ان السمندل اذا انقطع نسله وهرم القى فى النار فعاد شبابه.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۲۶ ـ ۲۲۷).

۲ ـ وقت الظهور

اعترض صاحب فضائح الروافض بان المهدى لماذا لم يظهر....

اجاب القزوينى: أن خروج المهدى عليه السلام موقوف على نزول عيسى، فلو نزل عيسى الى الارض ظهر المهدى من الغيبة واذا لم ينزل لم يظهر المهدى، هذا جواب من يذعن بحياة عيسى ونزوله كالمصنف.(القزوينى ـ النقض: ۴۶۵).

{ان سبب الغيبة} لعله ترجع الى المكلفين وهم قادرون على ازاحتها، وهى اخافتهم وظلمهم اياه وتغلبهم على موضعه، ولو أطاعوه واذعنوا له وعزموا على الانقياد له لظهر وتصرف وأمر ونهى، وحصل حينئذ ما هو لطف لهم، ومتى لم يحصل فانما أتوا ذلك من قبل نفوسهم، وهم قادرون على ازاحة ذلك.(الطوسى ـ تلخيص الشافى ۱: ۸۰).

... والظهور واجب عند عدم سبب الغيبة.(ابن ميثم ـ قواعد المرام: ۱۹۱).

واذا كان سبب الغيبة الخوف، والله عالم بجميع المعلومات، فمهما علم ان تلك العلة المحوجة زالت أظهره، فان قلت: فالله قادر على ازالة الخوف، فاذا لم يزله فهو محوجه الى الغيبة، قلنا: ازالة علة المكلف فى التكليف واجبة، ولكن حمله على فعل التكليف بالقهر غير جائز فضلاً عن أن يكون واجباً، لانه لو حمله على ذلك بالجبر لزال التكليف وبطل الثواب والعقاب.(محمد بن سعيد الراوندى ـ عجالة المعرفة: ۴۱).

... وسيظهر مع وجود الناصر له ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً....(العلامة الحلى ـ كشف الفوائد: ۳۰۸).

۳ ـ كيفية معرفته وقت الظهور

... لابد فى حال ظهوره الخاص والعام من معجز يقترن به ليعلم الخاص والعام من شيعته وغيرهم عند تأمله كونه الحجة بعينه، اذ كان النص المتقدم من الكتاب والسنة والاعتبار العقلى دلالة على امامته، وتخصيص الحجة على الجملة، ولا طريق لأحد من المكلفين منها الى تعينه، وكذلك وجب ظهور المعجز مقترناً بظهوره عليه السلام.(ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۵۶).

۴ ـ لماذا لم يظهر

قال صاحب فضائح الروافض: لماذا لم يظهر ويلقى السيف على عاتقه كما فعل ابوبكر بأهل الردة وعمر بالفرس؟

اجاب القزوينى: ان الخفاء فى زماننا الذين عليهم حفظ حوزة الاسلام وسد الثغور لم يفعلوا هذا مع كثرة الاعداء وتغلب الاقران وضياع حقوق المسلمين ولم يتوجه نحوهم عتاب فلنقيس المهدى عليهم، ولابد من قياس ابى بكر وعمر بعلى فانه فعل كما فعلوا، وقياس المهدى بالمستظهر والمقتفى فما لم يفعلوه مع الحضور والظهور ولا يتوقع فعله من المهدى مع الغياب....(القزوينى ـ النقض: ۴۶۸ ـ ۴۷۰).

۵ ـ كيف يساوى بين حكم الظهور والغيبة

فان قيل: كيف يكون الامام لطفاً لاوليائه فى احوال غيبته، وزاجراً لهم عن فعل القبيح، وباعثاً على فعل الواجب على الحد الذى يكون عليه مع ظهوره؟ وهو اذا كان ظاهراً متصرفاً علم ضرورة وخفيت سطوته وعقابه مشاهدة، واذا كان غائباً مستتراً علم ذلك بالدلائل المتطرق عليها ضروب الشبهات، وهل الجمع بين الامرين إلا دفعاً للعيان؟

قلنا: هذا سؤال لم يصدر عن تأمل، لان الامام وان كان مع ظهوره نعلم وجوده ضرورة ونرى تصرفه مشاهدة، فالعلم بانه الامام المفترض الطاعة المستحق للتدبير والتصرف لا يعلم الا بالاستدلال الذى يجوز اعتراض الشبهة فيه، والحال فى العلم بانه الامام

المفروض الطاعة وان الطريق اليه الدليل فى الغيبة والظهور واحدة، فقد صارت المشاهدة والضرورة لا تغنى فى هذا الباب شيئاً لانهما مما لا يتعلقان الا بوجود عين الامام دون صحة امامته، ووجوب طاعته واللطف انما هو يتعلق بما هو غير مشاهد، وحال الظهور فى كون الامام عليه السلام لطفاً لمن يعتقد امامته وفرض طاعته - {كحال الغيبة}.(المرتضى - المقنع: ۸۷ - ۸۸).

۶ - كيف يعلم الامام بوقت ظهوره

فان قيل: إذا علقتم ظهور الامام بزوال خوفه من اعدائه وامنه من جهتهم فكيف يعلم ذلك واى طريق له اليه؟ وما يضمره اعداؤه أو يظهرونه وهم فى الشرق والغرب لا سبيل له الى معرفته على التحديد والتفصيل.

قلنا: إما الامامية فعندهم ان اباء الامام عليه وعليهم السلام عهدوا اليه وأنذروه وأطلعوه على ما عرفوه من توقيف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على زمان الغيبة وكيفيتها وطولها وقصرها وعلاماتها واماراتها ووقت الظهور والدلائل على تيسيره وتسهيله، وعلى هذا لا سؤال علينا لان زمان الظهور اذا كان منصوصاً على صفته، والوقت الذى يجب ان يكون فيه فلا حاجة الى العلم بالسرائر والضمائر، وغير ممتنع ان يكون هذا الباب موقوفاً على غلبة الظن وقوة الامارات وتظاهر الدلالات، واذا كان ظهور الامام انما هو باحد امور إما بكثرة أعوانه وأنصاره، أو قوتهم ونجدتهم، أو قلة اعدائه، أو ضعفهم وجورهم، وهذه امور عليها امارات يعرفها من نظر فيها وراعاها وقربت مخالطته لها، فاذا أحسن الامام عليه السلام بما ذكرناه وغلب فى ظنه السلامة، وقوى عنده بلوغ الغرض والظفر بالارب، تعين عليه فرض الظهور كما يتعين على احدنا فرض الاقدام والاحجام عند الامارات المؤمنة والمخفية.

فان قيل: اذا كان من غلب عنده ظن السلامة يجوز خلافها ولا يأمن ان يحقق ظنه، فكيف يعمل امام الزمان ومهدى الامة على الظن فى الظهور ورفع التقية وهو مجوز ان يقتل ويمنع؟ قلنا: أما غلبة الظن فتقوم مقام العلم فى تصرفنا، وكثير من احوالنا الدينية والدنياوية من غير علم بما تؤول اليه العواقب غير أنّ الامام خطبه يخالف خطب غيره فى هذا الباب، فلابد فيه من أن يكون قاطعاً على النصر والظفر.

واذا سلكنا فى هذه المسألة الطريق الثانى من الطريقين اللذين ذكرناهما كان لنا ان نقول: ان الله تعالى قد أعلم امام الزمان من جهة وسائط علمه وهم آباؤه وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه متى غلب فى ظنه الظفر، وظهرت له امارات السلامة فظهوره واجب ولا خوف عليه من احد فيكون الظن ها هنا طريقاً الى العلم وباباً الى القطع، وهذا كما يقوله أصحاب القياس اذا قال لهم نافوه فى الشريعة ومبطلوه: كيف يجوز أن يقدم من يظن ان الفرع مشبه للاصل فى الاباحة ومشارك له فى علتها على الفعل، وهو يجوز ان يكون الامر بخلاف ظنه، لان الظن لا يقطع معه والتجويز - بخلاف ما تناوله - ثابت، أو ليس هذا موجباً أن يكون المكلف مقدماً على ما لا يأمن كونه قبيحاً، والاقدام على ما لا يؤمن قبحه كالاقدام على ما يعلم قبحه، لانهم يقولون: تعبد الحكيم سبحانه بالقياس يمنع من هذا التجويز، لان الله تعالى اذا تعبد بالقياس فكأنه عزوجل قال (من غلب على ظنه بأمارات فظهر له فى فرع أنه يشبه اصلاً مجللاً فيعمل على ظنه فذلك فرضه والمشروع له) فقد أمن بهذا الدليل ومن هذه الجهة الاقدام على القبيح، وصار ظنه ان الفرع يشبه الاصل فى الحكم المخصوص طريقاً الى العلم بحاله وصفته فى حقه، وفيما يرجع اليه وان جاز ان يكون حكم غيره فى هذه الحادثة بخلاف حكمه اذا خالفه فى غلبة الظن، ومن هذه حجته وعليها عمدته كيف يشتبه عليه ما ذكرناه فى غلبة الظن للامام بالسلامة والظفر؟ والاولى بالمنصف ان ينظر لخصمه كما ينظر لنفسه ويقنع به من نفسه.(المرتضى - المقنع: ۸۴ - ۸۷).

۷ - اعداد السيوف وعلم الغيب وسهم الامام

قالوا: من ضحكاتكم تدخرون له سيوفاً وتجعلون له من اموالكم أقساطاً وتدعون لأئمتكم الاحاطة بالغيب علماً.

قلنا: وأىّ عاقل ينكر ادخار السيوف لامام وقع الاتفاق على خروجه وجهاده، فقد اخرج ابو نعيم فى كتاب الفتن قول ابى جعفر ويظهر المهدى بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله وقميصه وسيفه... قالوا ابو عبد الله: اذا سمعتم ذلك فاعلموا ان كلمة الله هى العليا

وكلمة الشيطان هى السفلى...

واما السهم من الاموال فمنطوق الكتاب حيث قال: (واعلموا انما غنمتم من شىء) الانفال: ۴۳ وهذا القسط يصرف الى الذرية، وقولكم ندعى لهم علم الغيب فليس بصحيح بل ما اطلع الله عليه نبيه منه بقوله: (الا من ارتضى من رسول) الجن: ۲۸ اوصله اليهم. وقد ذكر فى كتاب الفتن ان عمر وهو بالمدينة قال لسارية وهو بنهاوند: الجبل الجبل، وقد ذكر فى ذلك الكتاب انه عليه السلام خير من ابى بكر وعمر، وقد جاء فى كتبهم قول على عند الامتناع من البيعة لعمر: احلب حلباً لك شطره... واذا جاز ان الله يحصى كل شىء فى جسم جامد وهو اللوح المحفوظ فاحصاؤه فى جسم ناطق هو الامام أجوز، وقد صنفتم فى فضائل سيدى احمد كتاباً مملؤاً من الحكايات والسخريات....(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۲۵ ـ ۲۲۶).

۸ ـ معرفته عند الظهور لبعض اوليائه

ان الامام اذا ظهر ولا يعلم شخصه وعينه من حيث المشاهدة فلابد من أن يظهر عليه علم معجز يدل على صدقه المعجز وكونه دلالة طريقه الدليل، ويجوز ان تعترض فيه الشبهة، ولا يمتنع ان يكون المعلوم من حال من لم يظهر له انه متى ظهر له واظهر المعجز لم ينعم النظر فتدخل عليه فيه الشبهة فيعتقد انه كذاب ويشيع خبره فيؤدى الى {غيبته}.(الطوسى ـ تلخيص الشافى ۲: ۹۱).

۹ ـ الظهور قبل الموعد

ان الامام ان ظهر قبل الموعد، فإن اتقى عن حكومة الجور فهو لا يناسبه، وإن لم يتق فهم قتلوه، فالغيبة مانعة عن قتله، وهذا أمر تدل عليه الاخبار:

منها ما عن ابى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لابد للغلام من غيبة، فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل.(البحار ۵۲: ۹۰).

وعن ابى عبد الله عليه السلام: صاحب هذا الامر تعمى ولادته على ها الخلق لئلّا يكون لاحد فى عنقه بيعة اذا خرج.(لبحار ۵۲: ۹۰).

قال الشيخ الطوسى: لا علة تمنع من ظهوره الا خوفه على نفسه من القتل، لانه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والاذى، فان منازل الائمة وكذلك الانبياء انما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة فى ذات الله تعالى، فان قيل: هلا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟ قلنا: المنع الذى لا ينافى التكليف هو النهى عن خلافه، والامر بوجوب اتباعه ونصرته، والزام الانقياد له، وكل ذلك فعله تعالى، واما الحيلولة بينهم وبينه فانه ينافى التكليف وينقض الغرض، لان الغرض بالتكليف استحقاق الثواب والحيلولة تنافى ذلك، وربما كان فى الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق فلا يحسن من الله فعلها.(البحار ۵۲: ۹۸ ـ ۹۹) و (الخرازى ـ بداية المعارف ۲: ۱۵۰ ـ ۱۵۱).

الانتفاع به عليه السلام

[تمهيد]

قال ابن تيمية: مهدى الرافضة لا خير فيه، إذ لا نفع دينى ولا دنيوى لغيبته.

قلنا: لا نسلم عدم انتفاعنا بالامام بل هو كالشمس المحجوبة بالغمام، ولو سلم فعدم الانتفاع به لا يبطل حقية امامته، كما لم يبطل نبوة النبى بغيبه مع جواز ان يعرض لعالم يزيل ما يشكل عليه ولا يعرفه.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۲۵ ـ ۲۲۶).

۱ ـ المهدى (الانتفاع به)

۱ ـ ان الانزجار حاصل بالامام وان كان غائباً، فان المكلفين اذا تقرر فى عقولهم وجود الامام وصحة امامته، واعتقدوا انه لا حالٌ من الاحوال الا ويجوز ظهوره عليهم، ويمكنه من التصرف فيهم بالاخذ بالجرائم، فحينئذ لا حال الا ويكون المكلف فيه خائفاً، فلاجل ذلك يمتنع من القبيح.

۲ ـ ان الانزجار وإن لم يحصل الا عند ظهوره وتمكنه، لكن هذا لا يقدح فى وجوبه من الله سبحانه، فان عدم تمكينه انما كان لأمر يرجع الى المكلفين، وهو إخافتهم للامام وعدم اخذهم بيده مع قدرتهم على تمكينه وازاحة علته، فهم انما اتوا من قبل انفسهم.

لا يقال على الجواب الاول: انا اذا توقعنا حدوث الامام فى كل وقت، وعلمنا انه متى حدث كان مانعاً من القبائح كان الخوف منه فى كل وقت ـ وان كنا لا نعلم انه حاصل فى ذلك الوقت ام لا ـ كالخوف الحاصل من وجوده وإمكان ظهوره، واذا كان كذلك فجوزوا أن لا يكون موجوداً الّا ان الله تعالى يجب عليه ان يخلقه عند تحقق المصلحة فى ايجاده. وعلى الثانى: أنه ضعيف أيضاً، لان العذر الذى ذكرتموه من تخويف الخلق له غير حاصل فى اوليائه الذين يكونون له فى غاية الولاء والاخلاص والمحبة، فكان ينبغى ان يظهر لهم عند شدة حاجتهم اليه لاستفادة ما اشكل عليهم من العلوم.

لانا نجيب عن الأول: بأن الخوف من الامام انما هو مشروط بوجود الامام، لان الخوف ممن يجزم العقل بعدمه محال وان جوّز وجوده، وما احسب عاقلاً لا يفرق فى حصول الخوف بين امام موجود يتوقع ظهوره عليه فى كل لحظة وبين من يجزم بعدمه، ويجوز وجوده حتى يستوى بينهما...

وعن الثانى: انا لا نسلم ان الامام الذى نقول بغيبته الان لا يظهر لاوليائه....(ابن ميثم ـ النجاة فى القيامة: ۴۹ ـ ۵۰).

۲ ـ علمه بمعاصى اوليائه

... انه غير ممتنع ان يعرف ذلك كما يعرفه فى حال الظهور، لإن العلم إنما يكون أما بالمشاهدة أو بالاقرار او بالبينة، وكل ذلك ممكن فى حال الغيبة، بل حكم المشاهدة أقوى، لان مع الظهور يعرف شخصه فيتقى من المظاهرة بالظلم، وليس كذلك حال الاستتار، لانه لا يعرف عينه، فيجوز ان يقدم عليه من لا يميز شخصه، أما البينة فيجوز أن تقوم عنده وهو غائب، لانا نجوز أن يلقاه جماعة فى حال الغيبة فتتفق المشاهدة لاولئك فيشهدون به، وحكم الاقرار هذا الحكم أيضاً والتجويز كاف فى هذا الباب.(الطوسى ـ تلخيص الشافى ۱: ۹۴، ونحوه مختصراً المنقذ للرازى: ۲: ۳۸۷).

۳ ـ الانتفاع به فى الغيبة

... أنه ينتفع به فى حال غيبته جميع شيعته والقائلين بامامته، وينزجرون بمكانه وهيبته من القبائح، فهو لطف لهم فى حال الغيبة، كما يكون لطفاً فى حال الظهور... وهم ايضاً منتفعون به من وجه آخر، لانه يحفظ عليهم الشرع وبمكانه يتقون بانه لم يكتم من الشرع ما لم يصل اليهم، واذا كان معدوماً فات هذا كله.....

انتفاع الامة من الامام لا يتم الا بامور من فعله تعالى فعليه أن يفعلها، وامور من جهة الامام عليه السلام، فلابد ايضاً من حصولها، وامور من جهتنا، فيجب على الله تعالى أن يكلفنا فعلها، ويجب علينا الطاعة فيها..(المرتضى ـ الذخيرة: ۴۱۹ ـ ۴۲۰) واما الانتفاع به فى زمن الغيبة فهو كانتفاع العالم بالشمس حال الغيم، كما اجاب به النبى صلى الله عليه وآله وسلم جابراً، لان غيبة الشمس وان فات بها بعض النفع ولكن النفع الاصلى منها وهو وجود النهار باق، وكذلك الامام فان العالم باق بوجوده، فكما ان وجود النهار وبقاءه بوجود الشمس وبقائها فكذلك وجود العالم المعصوم وبقائه ولولاه لساخت الارض بأهلها.... (السيد شبر ـ حق اليقين ۱: ۲۷۱).

... ان امام الزمان عليه السلام عندنا موجود العين فينا وبين أظهرنا نلقاه ويلقانا وإن كنا نعرفه بعينه ولا نميزه من غيره، ومعنى قولنا انه غائب انه مجهول العين غير متميز الشخص، ولا نريد بذكر الغيبة انه بحيث لا يرى شخصه ولا يسمع كلامه، وما منزلته عندنا فى حال

الغيبة الا بمنزلة كل من لا نعرفه بنسبه من جملة الامامية.....(ابن زهرة ـ غنية النزوع ۲: ۳۷۱).

۴ ـ لزوم امامته و الانتفاع به

ان اولياء امام الزمان عليه السلام وشيعته ومعتقدى امامته ينتفعون به فى حال غيبته النفع الذى نقول انه لابد فى التكليف منه، لانهم مع علمهم بوجوده بينهم وقطعهم على وجوب طاعته عليهم ولزومها لهم لابد من ان يهابوه ويخافوه فى ارتكاب القبائح ويخشوا تأديبه وانتقامه ومؤاخذته وسطوته، فيكثر منهم فعل الواجب ويقل ارتكاب القبيح، أو يكون ذلك اقرب واليق وهذه جهة الحاجة العقلية الى الامام.

{فلو قيل: كيف يخاف منه ويرهب مع عدم العلم بمكانه؟ قلنا:}... وقد علمنا ان اولياء الامام وإن لم يعرفوا شخصه ويميزوه بعينه فانهم يحققون وجوده ويتيقنون انه معهم بينهم ولا يشكون فى ذلك ولا يرتابون به، لانهم إن لم يكونوا على هذه الصفة لحقوا بالاعداء وخرجوا عن منزلة الاولياء، وما فيهم الا من يعتقد ان الامام بحيث لا تخفى عليه أخباره ولا تغيب عنه سرائره فضلاً عن ظواهره، وانه يجوز ان يعرف ما يقع منهم من قبيح وحسن فلا يأمنون أن يقدموا على القبائح فيؤدبهم عليها، ومن الذى يمتنع منهم إن ظهر له الامام واظهر له معجزة يعلم بها انه امام الزمان واراد تقويمه وتأديبه واقامة حدّ عليه ان يبذل ذلك من نفسه، ويستسلم لما يفعله امامه به وهو يعتقد امامته وفرض طاعته.

وهل حاله مع شيعته غائباً الاّ كحاله ظاهراً فيما ذكرناه خاصة، وفى وجوب طاعته والتحرز من معصيته والتزام مراقبته وتجنب مخالفته، وليس الحذر من السطوة والاشفاق من النقمة بموقوفين على معرفة العين وتمييز الشخص والقطع على مكانه بعينه، فان كثيراً من رعية الامام الظاهر لا يعرفون عينه ولا يميزون شخصه، وفى كثير من الاحوال لا يعرفون مكان حلوله، وهم خائفون متى فعلوا قبيحاً ان يؤدبهم ويقومهم وينتفعون بهذه الرهبة حتى يكفوا عن كثير من القبائح او يكونوا اقرب الى الانكفاف.

واذا كان الامر على ما أوضحناه فقد سقط عنا السؤال المتضمن لـ: ان الامام اذا لم يظهر لاعدائه لخوفه منهم فألاّ ظهر لاوليائه...؟لانا قد بينا انهم بامامهم عليه السلام مع الغيبة منتفعون، وان الغيبة لا تنافى الانتفاع الذى تمس الحاجة اليه فى التكليف، وبينا انه ليس من شرط الانتفاع الظهور والبروز وبرئنا من عهدة هذا السؤال القوى الذى يعتقد مخالفونا انه لا جواب عنه.(المرتضى ـ المقنع: ۷۴ ـ ۷۶).

۵ ـ وجه الانتفاع به فى الغيبة

اما وجه الانتفاع بمعرفته مع عدم الانتفاع به من الوجه الاخر فنقول: نفس معرفتنا بوجوده وامامته وعصمته وكماله نفع لنا فى اكتساب الثواب وانتظارنا لظهوره عبادة نستدفع بها فرضاً الزمناه ربنا، كما كانت المعرفة بمن عددناه من الانبياء والملائكة من اجل النفع لنا فى مصالحنا واكتسابنا المثوبة فى اجلنا.(الشيخ المفيد ـ الرسالة الاولى فى الغيبة ـ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷: ۱۳).

ادلة النافين للمهدى عليه السلام و ردّها

[تمهيد]

قالوا: ان العسكرى عليه السلام عندما حضرته الوفاة جعل والدته ام الحسن وصية عنه على كل ما لديه من وقوف و صدقات و شؤون ولو كان له ولد لما عداه.

الجواب: ان الوصية للام لا تصلح برهاناً على نفى وجود الولد، وكان غرض الإمام منها صرف الانظار عن ولده و عدم تسليط الأضواء عليه، و ايهام خصومه بعدم وجود ولد له، بل زاد فى الايهام متعمداً، فأشهد لفيفاً من كبار رجالات الدولة يومذاك على هذه الوصية

(الفصول العشرة للمفيد: ۱۳ ـ ۱۴) وكان الامام العسكرى عليه السلام فى تصرفه هذا سائراً على نهج جدّه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عندما جعل له خمسة اوصياء بعد وفاته هم المنصور العباسى والربيع وقاضى المدينة بالاضافة الى زوجته حميدة و ولده موسى بن جعفر عليه السلام (الفصول العشرة للمفيد: ۱۴)، لانه لو خصه بالوصية لكان للعباسيين معه شأن آخر من يوم وفاة أبيه، وقد كتب المنصور عندما بلغه نبأ وفاة الصادق عليه السلام الى واليه على المدينة يأمره بتضييق الخناق على وصى جعفر بن محمد.....(آل ياسين ـ اصول الدين: ۳۹۹ ـ ۴۰۱).

قالوا: ان جعفر بن على عم المهدى قد انكر وجود ولد لاخيه وشهادة العم فى مثل هذا الامر ذات أهمية كبرى.

الجواب: ان جعفراً من أفراد الناس العاديين، ويجوز عليه ما يجوز عليهم من خطأ وعصيان وادعاء باطل، وحسبه أن يكون شبيهاً بقابيل إذ قتل أخاه، وبأبناء يعقوب عندما ألقوا أخاهم فى الجب وآذوا اباهم... وقد تخيل جعفر ـ وهو يعلم بكتمان امر ابن اخيه عن غير الخاصة من اصحاب ابيه ـ انه سيكون الامام بمجرد هذا الانكار، وان الاموال الشرعية ستجبى اليه من كل حدب وصوب، ولكن ارادة الله غالبة إذ سرعان ما انكشف زيف أمره ثم ندم على ما فعل وتاب من سوء ما عمل حتى اشتهر باسم جعفر التواب، وليس عجيباً وقوف العم ضد ابن أخيه، فقديماً كان ابو لهب والعباس قادة التأليب على ابن اخيهما محمد صلى الله عليه وآله وسلم.(آل ياسين ـ اصول الدين: ۴۰۰ ـ ۴۰۲).

قالوا: ان الشيعة تدعى ان العسكرى قد كتم أمر ولده عن غير خواصه، فلماذا فعل ذلك مع كثرة اصحابه يومذاك؟ وتمتعهم بالحول والمال والقوة، فى حين ان الائمة السابقين فى العصرين الاموى والعباسى كانوا فى حال اصعب... ومع ذلك لم يكتموا امر اولادهم مثل هذا الكتمان.

الجواب: ان الذى دعا الامام العسكرى الى كتمان أمر ولده هو ما يعلمه من اشتهار قيام الامام الثانى عشر من اهل البيت بالسيف ليزيل دولة الباطل ويقيم دولة الحق، ولذلك كان الحكام يخشون هذا الثائر، ويعدون العدة للقضاء عليه بكل صورة لو علموا أمره وعرفوا خبره، ومن هنا اضطر العسكرى الى الكتمان والاحتفاظ بخبر ابنه سراً عند الخاصة من اصحابه، ومما يوضح ذلك ويؤيده ان السلطات الحاكمة قد بادرت بارسال جلاوزتها ساعة وفاة العسكرى الى داره ليقبضوا على ما يكون فيها من صبيان وغلمان لولا ارادة الله التى سهلت لمحمد بن الحسن الفرار والاختفاء لقتلوه، وللعسكرى فى هذا الكتمان اسوة بام موسى بن عمران عندما أوحى اليها بضرورة ستره وكتمانه خوفاً عليه من فرعون زمانه كما نطق القرآن بذلك.

اما الائمة السابقون فلم يكن لزاماً عليهم ان يقوموا بالسيف، وانما كان الامر متروكاً للظروف وملابساتها، وما يقتضيه كل ظرف منها من حكم وتكليف، ولذلك كان لهم بعض الامان وبعض الحرية، وإن لم يكن أماناً وحرية بمعناهما الصحيح.(آل ياسين ـ اصول الدين: ۴۰۰ ـ ۴۰۳).

۱ ـ أدلة النافين للمهدى وردها

قالوا: ان مصادر التاريخ لم تعرف ولداً للحسن العسكرى ولم ترو من خبره شيئاً.

الجواب: ان البنوة انما تثبت فى الشرع بقول القابلة والنساء اللائى يحضرن الولادة، وباعتراف صاحب الفراش، وبشهادة رجلين من المسلمين على اقرار الاب بابنه، وهذه الجوانب الثلاثة متوفرة فى هذا الولد، فالسيدة حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام هى التى تولت امر الولادة وشهدت بها، والامام العسكرى هو الاب وقد أقر بهذه البنوة امام خواصه، والمسلمون جيلاً بعد جيل يروون ذلك ويشهدون بصحته، وكان ممن روى خبر هذه الولادة بالاضافة الى إجماع الشيعة الامامية عليها من علماء المسلمين عدد غير قليل من المؤرخين والمؤلفين ومنهم على سبيل التمثيل....(آل ياسين ـ اصول الدين: ۴۰۰ ـ ۴۰۴).

۲ ـ انكار المهدى عليه السلام

قالوا: ابن قانع وعبد الرزاق وابن الجوزى ومحمد بن اسحاق اجمعوا على ان العسكرى مات لا عن عقب.

قلنا: ذلك باطل، اول ما فيه انهم خصوم هذه المسألة، والثانى شهادتهم على نفى فهى مردودة، والثالث انه منقوض بما جاء من طريق المخالفين فضلاً عما تواتر من احاديث المؤمنين، فقد ذكر الكنجى الشافعى فى كتاب المناقب قاعدة قريبة من آخره من اعقب من اولاد امير المؤمنين وذكر ان العسكرى خلف ابنه وهو الامام المنتظر، وقال ابو المظفر سبط الجوزى فى الخصائص: وقد ذكرنا وفاة الحسن بن على وأنها سنة ستين ومائتين وذكر اولاده منهم محمد الامام، ومثله رواه محمد بن طلحة الشافعى خطيب دمشق، وقال فخر المحققين فى كتابه تحصيل النجاة: (الصحيح ان العسكرى توفى بعد أن بلغ ولده الخلف الصالح عشر سنين).

وبالجملة فتواريخ مواليد الائمة مشهور فى ارشاد المفيد وكشف الغمة وغيرهما....(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۱۹ ـ ۲۲۰).

الرجعة

إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات الى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها فيعزُ منهم فريقاً ويذل فريقا، ويديل المحقين من المبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدى آل محمد عليه السلام، وإن الراجعين إلى الدنيا فريقان أحدهما من علت درجته فى الايمان، والاخر من بلغ الغاية فى الفساد. وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار والإمامية باجمعها عليه إلا شذاذاً منهم تأولوا ما ورد فيه.(الشيخ المفيد، اوائل المقالات، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۴/ ۷۷ ـ ۷۸).

والذى وقع فى عبارة كتاب (أوائل المقالات) من وجوب رجعة كثير من الأموات لعل لفظ وجوب من زيادة النساخ اذا المراد تصحيح القول بالرجعة نظراً الى ورود تلك الأخبار المستفيضة لا اثبات وجوبها، وقد تعرض المصنف (الشيخ المفيد) لذلك بأبسط من هذا المقام مع عدم ذكر الوجوب كما هاهنا فى فصل آخر.(شيخ الاسلام الزنجانى،التعليقات على اوائل المقالات، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۴/ ۱۵۲ ـ ۱۵۳).

لا وجه لما عن العلامة الزنجانى من التشكيك فى كلمة الوجوب وتبديلها بالجواز، وما تكلف فى هذا الصدد، لان الشيخ المفيد ذكر فى عنوان الباب (اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات) يعنى تحتم رجوعهم وكونه قطعياً ومن ضروريات مذهب الشيعة.(ابراهيم انصارى، التعليقات على اوائل المقالات/ ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۴/ ۲۹۲).

۱ ـ الرجعة

إن الاجماع والضرورة قامتا على الرجعة بالمعنى المرتكز فى اذهان المتشرعة وهو رجوع أعيان الاموات، وإن المخالف فى المسألة ليس بحيث يضر مخالفته للاجماع والضرورة، ولذا ادعى هنا الاتفاق من الامامية، وهناك قال (الشيخ المفيد) (ان الامامية باجمعها عليه) مع تصريحه بلا ـ فصل بقوله (الاّ ـ شذاذ منهم تأوّلوا)، فيظهر ان المتأولين ليسوا على حد يضر بتحقيق الاجماع، إذ كل أمر من الأمور الضرورية والاجماعية يوجد شذاذ يخالفون فيه.

ومن هنا يظهر ان عناية العلامة الجرندابى تبعاً للعلامة الزنجانى بنقل هذا الرأى الشاذ من السيد المرتضى ايضاً على نحو يظهر أن المخالف مهم، مع أن عبارة السيد أيضاً مثل عبارة المفيد او أصرح، فى أن المخالف شاذ لا يضر بتحقق الاجماع، ولذا قال السيد (الذى تذهب اليه الشيعة الامامية إن الله يعيد عند ظهور المهدى قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من اعدائه. وان قوما من الشيعة تأولوا الرجعة...) والرجوع الى ادلة الرجعة فى الكتب المفصلة التى تعرضت لها يثبت اولاً ان الذى اجمعت عليه الشيعة بل هو من ضرورياتهم رجوع اعيان الاشخاص، وثانياً انها امر واجب يقينى لا جائز محتمل. (الشيخ ابراهيم الانصارى، التعليقات على اوائل المقالات، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۴/ ۲۹۲ ـ ۲۹۳).

۲ ـ الرجعة

ان الرجعة المصطلحة عند الشيعة التى يعرفها منهم المسلمون وغيرهم، وكذلك اعداؤهم من العامة وغيرهم هى رجعة امير المؤمنين وباقى الائمة عليهم السلام، وحكومتهم على وجه الارض من دون معارض بعد وفاة صاحب الزمان عليه السلام، وللعلماء قديماً وحديثاً كتب كثيرة فى الرجعة بهذا المعنى، والروايات الواردة فيها مستقلاً، أو فى تفسير بعض الايات ايضاً تفسرها بهذا المعنى، وكتب اصحاب الائمة عليهم السلام ومن تأخر عنهم من العلماء فى الرجعة، وهى كثيرة ـ كلها بهذا المعنى فراجع حتى تعرف صدق كلامنا.

ولكن اثبات الشيخ (المفيد فى كتاب أوائل المقالات فى القول ۵۵) الرجعة بالمعنى الذى ذكره لا يدل على نفى ما عداه، وهو اعرف بما يكتب، خصوصاً إن إثبات إمكان أحدهما يدل على إمكان الاخر ووقوعه على وقوعه، واستحالة احدهما يدل على استحالة الاخر، فرأى الشيخ قد ذكر احدهما مغنياً عن الاخر.(ابراهيم الانصارى، التعليقات على اوائل المقالات، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۴/ ۳۲۴).

۳ ـ الرجعة وتوبة اهلها

من كلام الشيخ المفيد فى الرجعة وجواب سؤال ورد بأن الشيعة تقول أن الله يرد الاموات الى دار الدنيا قبل الاخرة عند قيام القائم ليشفى صدور المؤمنون ـ بزعمهم ـ من الكافرين وينتقم لهم منهم، فالشبهة انه ما هو الضمان أن يتوب يزيد وشمر و... ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا فى تلك الحال الى طاعة الامام عليه السلام فقال الشيخ المفيد:

احدهما أن العقل لا يمنع من وقوع الايمان بالرجعة، اذ ذلك يقع فى دائرة الاستطاعة الالهية، والسمع الوارد عن ائمة الهدى عليهم السلام يقطع على امثال هؤلاء بالخلود فى النار.

والجواب الاخر: ان الله سبحانه اذا رد الكافرين فى الرجعة لم يقبل لهم توبة، وجروا فى ذلك مجرى فرعون لما ادركه الغرق (قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) {يونس: ۹۰}.

وقال تعالى: (الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين).{يونس: ۹۱}.

وقد جاءت به الاثار المتظافرة عن آل محمد عليه السلام حتى روى عنهم فى قوله تعالى (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون) {الانعام: ۱۵۸}. فقالوا: ان هذه الاية هو القائم فاذا ظهر لم تقبل توبة المخالف.

واضف الى ذلك ان امثال هؤلاء لا يختارون الايمان ابداً، وهم من الذين قال تعالى فى جملتهم: (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله) {الانعام: ۱۱۱}.(السيد المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۲/ ۱۵۳ ـ ۱۵۷).

۴ ـ الرجعة

ان الله سيعيد بعض الاولياء وبعض الاشقياء فى دولة المهدى مع ذكر الادلة على امكان الرجعة.

علم اليقين ـ الفيض ۲: ۸۲۳.

حق اليقين ـ شبر ۲: ۲۹۷ ـ ۳۳۷.

نقض الوشيعة: ۳۷۵ ـ ۳۷۶.

المهدى عليه السلام عند أهل السنة

قال الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: (ليظهره على الدين كله) قال السدى: ذلك عند خروج المهدى، ولا يبقى احد الا دخل فى الاسلام او ادى الجزية... وقال الكلبى: لا يبقى دين الا ظهر عليه الإسلام، وسيكون ذلك فى عهد المهدى،... وقال المقداد بن الاسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا يبقى على ظهر الارض بيت من مدر او وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعزّ عزيز او

بذلّ ذليل) وذلك عند خروج المهدى). ونحو هذه الاخبار والاثار كثيرة فى كتب اصحاب الحديث وأهل السنة المنصفين الدالة على خروج المهدى عليه السلام.(القزوينى ـ النقض: ۲۳۸ ـ ۲۳۹).

۱ ـ رأى الشيعة الامامية فى المهدى عليه السلام

قالت الامامية: لله فى ارضه بعد مضى الحسن بن علىّ حجة على عباده وخليفة فى بلاده قائم بأمره من ولد الحسن بن على... فنحن متمسكون بامامة الحسن بن على مقرون بوفاته موقنون بان له خلفاً من صلبه متدينون بذلك، وانه الامام من بعد ابيه الحسن بن علىّ، وانه فى هذه الحالة مستتر خائف مغمور مأمور بذلك حتى يأذن الله عزوجل له، فيظهر ويعلن أمره كظهور من مضى من آبائه، إذ الامر لله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهور وخفاء، ونطق وصموت، كما أمر رسوله فى حال نبوته بترك اظهار امره والسكوت والاخفاء من أعدائه والاستتار، وترك اظهار النبوة التى هى اجل واعظم واشهر من الامامة، فلم يزل كذلك سنين الى أن أمره باعلان ذلك وعند الوقت الذى قدره تعالى فصدع بأمره واظهر الدعوة لقومه... واقام هو مع قومه حتى توفى ابو طالب فخاف على نفسه وبقية اصحابه، فأمره الله عند ذلك بالهجرة الى المدينة، وأمره بالاختفاء فى الغار، والاستتار من العدو، فاستتر اياماً خائفاً مطلوباً حتى اذن الله له وأمره بالخروج، وكيف بالغريب الوحيد الشريد... هذا مع القول المشهور من امير المؤمنين: (ان الله لا يخلى الارض من حجة له على خلقه ظاهراً معروفاً او خافياً مغموراً لكى لا يبطل حجته وبيناته) وبذلك جاءت الاخبار الصحيحة المشهورة عن الائمة، وليس على العباد ان يبحثوا عن امور الله ويقفوا اثر ما لا علم لهم به ويطلبوا اظهاره فستره الله عليهم وغيبه عنهم قال الله لرسوله: (ولا تقف ما ليس لك به علم)، فليس يجوز لمؤمن ولا مؤمنة طلب ما ستره الله، ولا البحث عن اسمه وموضعه، ولا السؤال عن أمره ومكانه حتى يؤمروا بذلك... بل طلب أمره محرم لا يحل لانه معصية وعون على سفك دمه ودماء شيعته....(الاشعرى ـ المقالات والفرق: ۱۰۲ ـ ۱۰۶).

۲ ـ بعض علماء اهل السنة والاعتراف بالمهدى

ممن اعترف بان الامام المهدى عليه السلام ابن الامام العسكرى: كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشى الشافعى فى كتاب مطالب السؤول، اليافعى فى مرآة الجنان فى حوادث سنة (۶۵۰)، ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى فى كتابيه (البيان فى اخبار صاحب الزمان) و(كفاية الطالب)، نور الدين على بن محمد بن الصباغ المالكى فى كتاب الفصول المهمة، وسبط ابن جوزى فى تذكرة الخواص. وذكر صاحب اعيان الشيعة ۲: ۶۴ ـ ۷۵ عدة أُخر.(السبحانى ـ الملل والنحل ۶: ۵۲۲).

۳ ـ الامام المهدى عليه السلام

قد الف غير واحد من اعلام السنة كتباً حول الامام المهدى كالحافظ ابى نعيم الاصفهانى له كتاب: (صفة المهدى)، والكنجى الشافعى له: (البيان فى اخبار صاحب الزمان)، وملا على المتقى له: (البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان)، وعباد بن يعقوب الرواجنى له: (اخبار المهدى)، والسيوطى له: (العرف الوردى فى اخبار المهدى)، وابن حجر له (القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر)، والشيخ جمال الدين الدمشقى له: (عقد الدرر فى اخبار الامام المنتظر)، وغيرهم قديماً وحديثاً ولم ير التضعيف لاخبار الامام المهدى الا من ابن خلدون فى مقدمته، وقد فند مقاله الاستاذ احمد محمد صديق برسالة اسماها (ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)، واخيراً نشر شخص يدعى احمد المصرى رساله أسماها: (المهدى والمهدوية) قام بزعمه برد أحاديث المهدى، وانكر تلك الاحاديث الهائلة البالغة فوق حد التواتر جهلاً منه بالسنة والحديث.(جعفر سبحانى، الالهيات: ۴/۱۳۲ (فى الهامش".

۴ ـ حيات امام

علماى اهل سنت ياد شده ذيل زنده بودن امام مهدى را قبول دارند.

۱ ـ علامه محمد بن طلحه شافعى در كتاب (مطالب السؤول) نوشته امام مهدى عليه السلام در سامره متولد شدند.

۲ ـ علامه على بن صباغ مالكى در كتاب (فصول المهمه) نوشت ولادت امام بخاطر ظلم پادشاه پنهانى بود.

۳ ـ علامه شیخ عبد الله ابن احمد خشاب در کتاب (تاریخ موالید) ظهور وخروج امام را پذیرفته.

۴ ـ علامه محیی الدین ابن عربی حنبلی در کتاب (فتوحات مکیه).

۵ ـ علامه شیخ عبد الوهاب شعرانی در کتاب (الیواقیت والجواهر).

۶ ـ علامه بدخشانی در کتاب (مفتاح النجات)، علامه عبد الرحمن جامی حنفی در کتاب (شواهد النبوة).

۷ ـ شیخ المحدثین شیخ عبد الحق محدث دهلوی در کتاب (مناقب الائمة).

۸ ـ علامه جمال الدین محدث در کتاب (روضة الاحباب)

۹ ـ شاه ولی الله محدث دهلوی در رساله (نوادر) اعتراف کرده که موقف شیعه درباره امام مهدی درست میباشد.

۱۰ ـ علامه ملا حسین منیدی در (شرح دیوان) گفته امام مهدی برای تکمیل صفات غائب شدند.

۱۱ ـ علامه ذهبی در کتاب (تاریخ اسلام).

۱۲ ـ علامه ابن حجر مکی در کتاب (صواعق محرقه).

۱۳ ـ علامه شبلنجی در کتاب (نور الابصار) بحواله کتاب البیان نوشته که امام مهدی بعد از ظهور تا الان زنده اند، ودر زنده بودن شان هیچ شکی نیست....

۱۴ ـ علامه روزبهان در (ابطال الباطل).

۱۵ ـ علامه حسام الدین علی المتقی در کتاب (کنز العمال) اعتراف کرده که امام غائب است. وبعد از ظهور نوسال حکومت میکند.(عبد الکریم مشتاق ـ مذهب شیعه حق۳ ص ۵۳ ـ ۵۶).

۵ ـ ما هو الخلاف فی المهدی؟

ان الخلاف بینهما {أی الشیعة والسنة} منحصر فی کون السنة یعتقدون بان هذا المهدی سیولد فی آخر الزمان ولیس له الان وجود، ولا یعلم متی سیولد ومن أبوه، وعلی هذا الاساس امکن للسنوسی فی لیبیا وعبد الرحمن فی السودان وغیرهما ادعاء المهدویة والقیام بالسیف، اما الشیعة الامامیة فیرون ان المهدی هو محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام وانه موجود فی دار الدنیا ولکن لا یعرفه الناس، وهذه هی نقطة الخلاف بین الجانبین، وحیث ان البینة علی المدعی کما جاء فی القاعدة الفقهیة، فاننا هنا سنورد البینات التی یتمسک بها الشیعة فی اثبات ما یعتقدون.....(آل یاسین ـ اصول الدین: ۳۸۴ ـ ۳۸۵).

۶ ـ عروجه الی السماء عند الولادة

شکک صاحب فضائح الروافض فی ان الامام المهدی علیه السلام رفع الی السماء بعد ولادته....

اجاب القزوینی: انه اما أن لا یری الله قادراً، واما ان لا یری النبی وآله لائقین بهذه المنزلة، فعلیه ان ینظر فی کتاب (طیب القلوب) لمحمد بن محمد الفراوی السنی حیث ذکر فی قصة ثابت البنانی بانه لما مات ودفن جاء الی قبره جمع من تلامذته لم یدرکوا تشییعه فنبشوا القبر ولم یجدوا الشیخ فیه، فتحیروا وذهبوا الی داره فخرجت بنت ثابت وهی فی السابعة من العمر وقالت لهم: لعلکم طلبتم الشیخ فی القبر ولم تجدوه، فقالوا تعجباً: من این لک هذا؟ قالت: ان ابی کان یتلو هذه الایة اربعین عاماً فی صلاة اللیل: (رب لا تذرنی فرداً وانت خیر الوارثین) فعلمت ان الله لا یرد دعاءه ولم یترکه فی التراب....

فهل یصح ان یرفع ثابت، ولم یعلم احد، وان ابنته تعلم الغیب، وان امام السنة یورده فی کتابه، ولا یصح من ذریة آل المصطفی مع خوفهم علیه من الاعداء، وانه الحافظ للدین الی یوم القیامة ان یرفعه الله الی السماء، فهل یصح الرفع لثابت المیت ولا یصح للمهدی الحی؟ وهل یصح علم الغیب لبنت ثابت ولا یصح للعسکری ان یعلم احوال طفله من اجداده؟ واجمعت الامة ان الیهود لما ارادوا قتل عیسی رفعه الله وشبه غیره به... فلو کان عیسی نبیاً فهذا ابن النبی ووارثه، ولو کان ثابت شیخ الطریقة، فهذا ابن حیدر ونائبه فلو لم

يكن افضل من عيسى فانه افضل من ثابت....(القزوينى ـ النقض: ۴۶۳ ـ ۴۶۴).

۷ ـ ابن العربى والمهدى

قال محيى الدين العربى فى الباب السادس والستون والثلاثمائة من فتوحاته:اعلموا انه لابد من خروج المهدى، لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلى ذلك الخليفة، وهو من عترة الرسول من ولد فاطمة، جده الحسين ووالده الحسن العسكرى عليهم السلام....(الساعدى ـ العقائد الاسلامية: ۱۷۹).

سيرة المهدى عليه السلام

[تمهيد]

ذكر صاحب فضائح الروافض ان المهدى لما يخرج يحمل ذا الفقار و يقتل المسلمين.

اجاب عنه القزوينى: هذا من سوء الاعتقاد لانه عليه السلام يقتل الكافر والملحد والضال والمنافق، ويملأ الارض عدلاً كما أخبر به الله والرسول والائمة والصحابة.(القزوينى ـ النقض: ۴۱۱).

انه عليه السلام يظهر من مكة، وينزل المسيح من السماء، وينادى من السماء السابعة: (قل جاء الحق وزهق الباطل) وينصره الله وجبرئيل، فيضع السيف على عاتقه ويفتح العالم... يُنوّر الشريعة ويُعطّر الدين بالعدل والانصاف ويرفع اليهودية والنصرانية والمجوسية من العالم، يزيل الجبر عن وجه العدل، يهدم المعابد والصوامع، يدارى بنى العباس....(القزوينى ـ النقض: ۴۷۷).

۱ ـ صلب الشيخين

ذكر صاحب فضائح الروافض ان الشيعة تعتقد بان المهدى عليه السلام يخرج الشيخين...، قال القزوينى: ان الشيعة تعتقد بان امير المؤمنين عليه السلام افضل من المهدى، و على لما كان حيّاً لم ينتقم منهما فكيف ينتقم المهدى وهو اقل منه؟ فالشيعة تتبرأ من هذا.(القزوينى ـ النقض: ۲۷۱).

۲ ـ مدة حكمه

روى عبد الكريم الخثعمى قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: (سبع سنين، تطول له الايام والليالى حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الاخر وعشرة ايام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم فى قبورهم، فكأنى انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب).(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱ / ۳۸۱. اعلام الورى: ۴۳۲، وذكر قطعه منه الشيخ فى الغيبة: ۴۷۴/ ۴۹۷. وابن الصباغ فى الفصول المهمة ۳۰۲ ونقله العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۳۳۷، صدر الحديث ۷۷).

۳ ـ وصف حكومته

روى المفضل بن عمر قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: (ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى الناس عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم اُنثى، وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد احداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من

فضله).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۸۱. اعلام الوری: ۴۳۴، وصدره فی غیبة الطوسی: ۴۶۷/ ۴۸۴، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۷، ذیل الحدیث ۷۷).

۴ ـ سیرته

فی روایة عمرو بن شمر، عن ابی جعفر علیه السلام قال: ذکر المهدی فقال: (یدخل الکوفة وبها ثلاث رایات قد اضطربت فتضعو له، ویدخل حتی یأتی المنبر فیخطب فلا یدری الناس ما یقول من البکاء، فاذا کانت الجمعة الثانیة سأله الناس أن یصلی بهم الجمعة، فیأمر أن یخط له مسجد علی الغری ویصلی بهم هناک، ثم یأمر من یحفر من ظهر مشهد الحسین علیه السلام نهراً یجری الی الغریین حتی ینزل الماء فی النجف، ویعمل علی فرهته القناطیر والارحاء، فکانی بالعجوز علی رأسها مکتل فیه بر تأتی تلک الارحاء فتطحنه بلا کراء).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۸۰. اعلام الوری: ۴۳۰، ورواه الشیخ فی الغیبة: ۴۶۸/۴۸۵، باختلاف یسیر مع زیادة، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۱/۵۳).

۵ ـ فی حکومته

فی روایة المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: (اذا قام قائم آل محمد علیه السلام بنی فی ظهر الکوفة مسجداً له الف باب، واتصلت بیوت أهل الکوفة بنهری کربلاء).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۰. رواه الشیخ فی الغیبة مع زیادة: ۲۸۰، والطبرسی فی اعلام الوری: ۴۳۰ ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۷/۸۶).

ابو القاسم الشعرانی یرفعه، عن یونس بن ظبیان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق علیه السلام: قال: اذا قام القائم اتی رحبة الکوفة فقال برجله هکذا واومأ بیده الی موضع ثم قال: احفروا ههنا، فیحفرون فیستخرجون اثنی عشر الف درع، واثنی عشر الف سیف، واثنی عشر الف بیضة، لکل بیضة وجهین، ثم یدعو اثنی عشر الف رجل من الموالی من العرب والعجم فیلبسهم ذلک، ثم یقول: من لم یکن علیه مثل ما علیکم فاقتلوه.(الشیخ المفید، الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۲/۳۳۴. البحار ۱۳/۱۹۷).

فی الخبر قال: قال ابو عبد الله علیه السلام: یکون من شیعتنا فی دولة القائم سنام الارض وحکامها، یعطی کل رجل منهم قوة اربعین رجلا.(الشیخ المفید، الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۳/۸. روی الکلینی نحوه فی روضة الکافی تحت رقم ۴۴۹).

۶ ـ سیرته

محمد بن خالد الطیالسی، عن سیف بن عمیرة، عن ابی بکر الحضرمی، عن رفید مولی ابی هبیرة قال: قال ابو عبد الله علیه السلام: اذا رأیت القائم قد اعطی رجلاً ـ مائة الف درهم واعطاک درهماً فلا یکبرن ذلک فی صدرک فان الامر مفوض الیه.(الشیخ المفید، الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۲/ ۳۳۱، ۳۳۲. مروی فی البصائر ومنقول فی البحار: ۷/۲۶۱).

وروی ابو خدیجة، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: (اذا قام القائم علیه السلام جاء بأمر جدید، کما دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بدو الاسلام الی أمر جدید).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۴. نقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۸/ ۸۲).

۷ ـ حکومته

وروی علی بن عقبة، عن ابیه قال: اذا قام القائم علیه السلام حکم بالعدل، وارتفع فی أیامه الجور، وأمنت به السبل، واخرجت الارض برکاتها، ورد کل حق الی أهله، ولم یبق أهل دین حتی یظهروا الاسلام ویعترفوا بالایمان، أما سمعت الله تعالی یقول: (وله أسلم من

فی السماوات والارض طوعاً وکرها والیه یرجعون) {ال عمران ۳: ۸۳} وحکم بین الناس بحکم داود، وحکم محمد علیهما السلام، فحینئذ تظهر الارض کنوزها وتبدی برکاتها، فلا یجد الرجل منکم یومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنی جمیع المؤمنین.

ثم قال: ان دولتنا آخر الدول، ولم یبق أهل بیت لهم دولة إلا ملکوا قبلنا، لئلا یقولوا اذا رأوا سیرتنا: اذا ملکنا سرنا بمثل سیرة هؤلاء، وهو قول الله تعالی: (والعاقبة للمتقین) {الاعراف ۷: ۱۲۸، القصص ۲۸: ۸۳}.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۴. اعلام الوری: ۴۳۲، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۸/۸۳).

وروی ابو بصیر، عن ابی جعفر علیه السلام ـ فی حدیث طویل ـ انه قال: (اذا قام القائم علیه السلام سار الی الکوفة فهدم بها أربعة مساجد، فلم یبق مسجد علی وجه الارض له شرف الا هدمها وجعلها جماء، ووسع الطریق الاعظم، وکسر کل جناح خارج فی الطریق، وابطل الکنف والمآزیب الی الطرقات، ولا یترک بدعة الا أزالها ولا سنة الا أقامها، ویفتح قسطنطینیة والصین وجبال الدیلم، فیمکث علی ذلک سبع سنین مقدار کل سنة عشر سنین من سنیکم هذه، ثم یفعل الله ما یشاء).

قال: قلت له: جعلت فداک، فکیف تطول السنون؟ قال: (یأمر الله تعالی الفلک باللبوث وقلة الحرکة، فتطول الایام لذلک والسنون) قال: قلت له: إنهم یقولون: إن الفلک إن تغیر فسد. قال: (ذلک قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبیل لهم الی ذلک، وقد شق الله القمر لنبیه علیه السلام، ورد الشمس من قبله لیوشع بن نون، وأخبر بطول یوم القیامة وأنه (کألف سنة مما تعدون). {الحج: ۴۷}.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۵. اعلام الوری: ۴۳۲، ومختصراً فی الفصول المهمة: ۳۰۲، ونحوه فی الغیبة للطوسی: ۴۷۵/۴۹۸ ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۹/۸۴).

وروی المفضل بن عمر، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: (یخرج القائم علیه السلام من ظهر الکوفة سبعة وعشرین رجلاً، خمسة عشر من قوم موسی علیه السلام الذین کانوا یهدون بالحق وبه یعدلون، وسبعة من أهل الکهف، ویوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الانصاری، والمقداد، ومالکاً الاشتر، فیکونون بین یدیه انصاراً وحکاماً).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۶. تفسیر العیاشی ۲: ۳۲/۹۰، باختلاف یسیر، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۴۶/۹۲).

وروی جابر، عن ابی جعفر علیه السلام أنه قال: (اذا قام قائم آل محمد علیه السلام ضرب فساطیط لمن یعلم الناس القرآن علی ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما یکون علی من حفظه الیوم، لانه یخالف فیه التألیف).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۶. نقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۹/۸۵).

وروی عبد الله بن عجلان، عن ابی عبد الله علیه السلام قال:(اذا قام قائم آل محمد علیه وعلیهم السلام حکم بین الناس بحکم داود لا یحتاج الی بینة، یلهمه الله تعالی فیحکم بعلمه، ویخبر کل قوم بما استبطنوه، ویعرف ولیه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه وتعالی: (إن فی ذلک لایات للمتوسمین* وانها لبسبیل مقیم) {الحجر: ۷۵ ـ ۷۶}.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۶. نقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۹/۸۶).

۸ ـ مدة دولته

وقد روی أن مدة دولة القائم علیه السلام تسع عشرة سنة تطول أیامها وشهورها، علی ما قدمناه، وهذا أمر مغیب عنا، وإنما القی الینا منه ما یفعله (الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۶ ـ ۳۸۷، اعلام الوری: ۴۳۴، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۴۰/۸۷) الله جل وعز بشرط یعلمه من المصالح المعلومة ـ له جل اسمه ـ فلسنا نقطع علی أحد الامرین، وإن کانت الروایة بذکر سبع سنین أظهر وأکثر.

۹ ـ دولته

ولیس بعد دولة القائم علیه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الروایة من قیام ولده إن شاء الله ذلک، ولم ترد به علی القطع والثبات، وأکثر الروایات أنه لن یمضی مهدی هذه الأمة علیه السلام إلا قبل القیامة بأربعین یوماً یکون فیها الهرج، وعلامة (الشیخ المفید، الارشاد، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۷) خروج الاموات، وقیام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما یکون.

۱۰ ـ من اوصاف حکومته

عن جابر قال: قال ابو جعفر علیه السلام: القی الرعب فی قلوب شیعتنا من عدونا، فاذا وقع امرنا وخرج مهدینا کان احدهم اجرأ من اللیث، وامضی من السنان، یطأ عدونا بقدمیه ویقتله بکفیه.(الشیخ المفید، الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۲/۲۶. نقله من البحار ج۱۳ ص ۱۹۵).

۱۱ ـ من سیرته

وروی ابو بصیر قال: قال ابو عبد الله علیه السلام: (اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتی یرده الی أساسه، وحول المقام الی الموضع الذی کان فیه، وقطع أیدی بنی شیبة وعلقها بالکعبة، وکتب علیها: هؤلاء سراق الکعبة).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۳. اعلام الوری: ۴۳۱، ونحوه فی غیبة الطوسی: ۴۷۲/۴۹۲، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۸/۸).

۱۲ ـ من اوصاف حکومته

فروی المفضل بن عمر الجعفی قال: سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول: (اذا أذن الله عز اسمه للقائم فی الخروج صعد المنبر، فدعا الناس الی نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم الی حقه، وأن یسیر فیهم بسیرة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویعمل فیهم بعمله، فیبعث الله جل جلاله جبرئیل علیه السلام حتی یأتیه، فینزل علی الحطیم یقول له: الی أی شیء تدعو؟ فیخبره القائم علیه السلام فیقول جبرئیل: أنا أول من یبایعک، أبسط یدک، فیمسح علی یده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فیبایعوه، ویقیم بمکة حتی یتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم یسیر منها الی المدینة).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۳. اعلام الوری: ۴۳۱ ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۸/۷۹).

۱۳ ـ کیفیة قیامه

وروی محمد بن عجلان، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: (اذا قام القائم علیه السلام دعا الناس الی الاسلام جدیداً، وهداهم الی أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمی القائم مهدیاً لانه یهدی الی أمر قد ضلوا عنه، وسمی بالقائم لقیامه بالحق).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۳. اعلام الوری: ۴۳۱).

۱۴ ـ من اوصاف حکومته

وروی عبد الله بن المغیرة، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: (اذا قام القائم من آل محمد علیه السلام أقام خمسمائة من قریش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخری حتی یفعل ذلک ست مرات) قلت: ویبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: (نعم، منهم ومن مواليهم).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱ / ۳۸۳. اعلام الوری: ۴۳۱، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۸/۷۹).

۱۵ ـ من صفة حکومته

ابراهیم بن هاشم، {عن محمد بن سلیمان} عن ابیه سلیمان الدیلمی، عن معاویة بن عمار الدهنی، عن ابی عبد الله علیه السلام فی قول الله تعالی: (یعرف المجرمون بسیماهم فیؤخذ بالنواصی والاقدام) فقال یا معاویة ما یقولون فی هذا؟ قلت: یزعمون أن الله تبارک وتعالی یعرف المجرمون بسیماهم فی القیامة فیأمر بهم فیؤخذ بنواصیهم واقدامهم فیلقون فی النار، فقال لی و{کیف} یحتاج الجبار تبارک وتعالی الی معرفة الخلق بسیماهم وهو خلقهم؟ قلت: فما ذاک جعلت فداک؟ فقال: ذلک لو قام قائمنا اعطاه الله السیماء فیأمر بالکافر فیؤخذ بالنواصی والاقدام ثم یخبط بالسیف خبطاً.(الشیخ المفید، الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۲/۳۰۴. البحار: ۱۳/۱۸۳).

۱۶ ـ من صفات حکومته

محمد بن هارون، عن ابی یحیی سهیل بن زیاد الواسطی، عمن حدثه، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: قال: إن الله تبارک وتعالی خیّر ذا القرنین السحابتین الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ما لیس فیه برق ولا رعد ولو اختار الصعب لم یکن له ذلک لان الله أدخره للقائم علیه السلام.(الشیخ المفید، الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۲/۳۲۶. مروی فی البصائر ج۸ ب۱۵).

۱۷ ـ حضرت امام مهدی

عن أبی سعید فی قصة المهدی قال فیجیء الرجل فیقول یا مهدی اعطنی اعطنی فیحثی له فی ثوبه ما استطاع ان یحمله.(سید ابو الاعلی مودودی ـ قادیانی مسئله ص ۳۱۶ ـ مشکوة، باب اشراط الساعة بحواله ترمذی).

۱۸ ـ حضرت امام مهدی

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم یکون فی امتی المهدی ان قصر فسبع والا فتسع فتنعم فیه امتی.
وعن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المهدی منی، اجلی الجبهة أقنی الأنف، یملأ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً ویملک سبع سنین.(سید ابو الاعلی مودودی ـ قادیانی مسئله... ص ۳۱۵ ـ ابن ماجه، کتاب الفتن باب خروج المهدی، وابو داود، کتاب الفتن والملاحم، ذکر المهدی).

۱۹ ـ سنن الانبیاء فی المهدی علیه السلام

راجع حق الیقین ـ شبر ۱: ۲۸۶.

۲۰ ـ هل بعد المهدی دولة

لیس بعد دولة القائم علیه السلام دولة واردة إلا فی روایة شاذة من قیام اولاده من بعده، وهی ما روی عن ابن عباس من قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (کیف تهلک امة انا اولها وعیسی بن مریم آخرها والمهدی فی وسطها) ونحوها، روی عن انس وزاد: (ولکن یهلک بین ذلک ثبج أعوج لیس منی ولا انا منهم) وهاتان تدلان علی دولة بعد دولته، ونحن قد أسلفنا الکلام فی ذلک عند النص علی آبائه واکثر الروایات انه لن یمضی الا قبل القیامة بأربعین یوماً یکون فیها الهرج وعلامة خروج الاموات للحساب....(البیاضی ـ الصراط المستقیم ۲: ۲۵۴).

علامات ظهوره عليه السلام

[تمهيد]

ورد عن رسول الله انه قال: (لن تنقضى الايام والليالى حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً).(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۴۰. وردت قطعه منه فى مسند احمد ۱: ۳۷۶ وتاريخ بغداد ۴: ۳۸۸، ونقله ابن الصباغ فى الفصول المهمة: ۲۹۱).

۱ ـ اخبار النبى بظهوره

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من ولدى، يواطىء اسمه اسمى، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً).(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۴۰. سنن ابى داود ۴: ۱۰۶/۴۲۸۲، سنن الترمذى ۴: ۵۰۵ / ۲۲۳۱، غيبة الشيخ الطوسى: ۱۸۰/۱۴۰).

۲ ـ بعد ظهوره

عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً، قال: فقلت: فمتى يكون ذلك؟ قال: فقال: بعد موت القائم، قلت له: وكم يقوم القائم فى عالمه حتى يموت؟ قال: فقال: تسعة عشر سنة من يوم القيامة الى يوم موته، قال: قلت له فيكون بعد موته الهرج، قال: نعم خمسين سنة، ثم يخرج المنتصر الى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبى حتى يقال: لو كان هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه الى حرم الله، فاذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفاح الى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا، وهل تدرى من المنتصر ومن السفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن على والسفاح على بن ابى طالب عليهما السلام.(الشيخ المفيد، الاختصاص، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۲/۲۵۷، ۲۵۸. نقله المجلسى فى البحار ج۱۳ ص ۲۲۵).

۳ ـ علامات قيام القائم

قد جاءت الاخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدى عليه السلام وحوادث تكون امام قيامه وآيات ودلالات فمنها:
خروج السفيانى، وقتل الحسنى، واختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى، وكسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة فى سبعين من الصالحين. وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفة، واقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليمانى، وظهور المغربى بمصر وتملكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة. ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضىء كما يضىء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه، وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها، ونارٌ تظهر بالمشرق طولاً ـ وتبقى فى الجو ثلاثة أيام او سبعة ايام، وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، قتل أهل مصر اميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاثة رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كنده الى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، واقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق فى الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة، وخروج اثنى عشر من آل ابى طالب كلهم يدعى الامامة لنفسه، واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة السلام،

وارتفاع ریح سوداء بها فی اول النهار، وزلزلة حتی ینخسف کثیر منها، وخوف یشتمل اهل العراق، وموت ذریع فیه، ونقص من الانفس والاموال والثمرات، وجراد یظهر فی اوانه وفی غیر اوانه حتی یأتی علی الزرع والغلات، وقلة ریع لما یزرعه الناس، واختلاف صنفین من العجم، وسفک دماء کثیرة فیما بینهم، وخروج العبید عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم من اهل البدع حتی یصیروا قردة وخنازیر، وغلبة العبید علی بلاد السادات، ونداء من السماء حتی یسمعه اهل الارض کل اهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر یظهران من السماء للناس فی عین الشمس، واموات ینشرون من القبور حتی یرجعوا الی الدنیا فیتعارفون فیها ویتزاورون، ثم یختم ذلک باربع وعشرین مطرة تتصل فتحیی بها الارض من بعد موتها وتعرف برکاتها، وتزول بعد ذلک کل عاهة عن معتقدی الحق من شیعة المهدی علیه السلام، فیعرفون عند ذلک ظهوره بمکه فیتوجهون نحوه لنصرته کما جاءت بذلک الاخبار.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۶۸).

۴ ـ علامات ظهوره

اخبرنی، ابو الحسن علی بن بلال المهلبی قال: حدثنی محمد بن جعفر المؤدب، عن احمد بن ادریس، عن علیّ بن محمد بن قتیبة، عن الفضل بن شاذان، عن اسماعیل بن الصباح قال: سمعت شیخاً من اصحابنا یذکر عن سیف بن عمیرة قال: کنت عند ابی جعفر المنصور فقال لی ابتداءاً: یا سیف بن عمیرة، لابد من منادٍ ینادی من السماء باسم رجل من ولد ابی طالب، فقلت: جعلت فداک یا امیر المؤمنین تروی هذا؟ قال: أی والذی نفسی بیده لسماع أذنی له، فقلت: یا امیر المؤمنین، إن هذا الحدیث ما سمعته قبل وقتی هذا فقال: یا سیف، انه لحق، واذا کان فنحن اول من یجیبه، اما ان النداء الی رجل من بنی عمنا، فقلت: رجل من ولد فاطمة؟ فقال نعم یا سیف، لو لاـ أننی سمعت من ابی جعفر محمد بن علی یحدثنی به، وحدثنی به اهل الارض کلهم ما قبلته منهم، ولکنه محمد بن علی.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۰. الکافی ۸: ۲۰۹/۲۵۵، بطریق اخر عن اسماعیل بن الصباح، والغیبة للطوسی: ۴۳۳/۴۲۳، بطریق آخر عن احمد بن ادریس، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۲۸۸/۲۵).

۵ ـ علامات الظهور

وروی یحیی بن ابی طالب، عن علی بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن ابیه، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتی یخرج المهدی من ولدی، ولا یخرج المهدی حتی یخرج ستون کذاباً کلهم یقول: انا نبی).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید، الغیبة للطوسی: ۴۳۴/۴۲۴، إعلام الوری: ۴۲۶، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۲۰۹/ ۴۶).

۶ ـ علامات الظهور

الفضل بن شاذان، عمن رواه، عن ابی حمزة قال: قلت لابی جعفر علیه السلام: خروج السفیانی من المحتوم؟ قال: (نعم والنداء من المحتوم، وخروج القائم من آل محمد محتوم) قلت له: وکیف یکون النداء؟ قال: (ینادی منادٍ من السماء اول النهار: الا إن الحق مع علیٍ وشیعته، ثم ینادی ابلیس فی آخر النهار من الارض: الا إن الحق مع عثمان وشیعته، فعند ذلک یرتابُ المبطلون).(الشیخ المفید، الإرشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۱. اعلام الوری: ۴۲۶، ورواه الصدوق باختلاف یسیر عن ابی حمزة الثمالی قال: قلت لابی عبد الله، ان أبا جعفر کان یقول:....، وفی اکمال الدین: ۶۵۲/۱۴، والغیبة للطوسی: ۴۳۵/۴۲۵، وقطعة منه فی ۴۵۴/۴۶۱).

۷ ـ علامات الظهور

الحسن بن على الوشاء، عن احمد بن عائذ، عن ابى خديجة، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: (لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بنى هاشم كلهم يدعو الى نفسه).(الشيخ المفيد، الإرشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱ / ۲۷۲. الغيبة للطوسى: ۴۳۷/۴۲۸، إعلام الورى: ۴۲۶، ونقله العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۲۰۹/۴۷).

۸ ـ وصف ظهوره

محمد بن أبى البلاد، عن على بن محمد الأودى، عن ابيه، عن جده، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: (بين يدى القائم موت أحمر وموت أبيض، وجراد فى حينه وجراد فى غير حينه كالوان الدم، فاما الموت الأحمر فالسيف، واما الموت الأبيض فالطاعون).(الشيخ المفيد، الإرشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۷۲. غيبة النعمانى: ۲۷۷/۶۱، بطريق آخر عن ابراهيم بن ابى البلاد، عن على بن محمد بن الاعلم الازدى، غيبة الطوسى: ۴۳۸/۴۳۰، اعلام الورى: ۴۲۷، الفصول المهمة: ۳۰۱، ورواه الصدوق فى اكمال الدين: ۶۵۵/۲۷، باختلاف يسير ونقله العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۲۱۱/۵۹).

۹ ـ علامات ظهوره

الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ابى المقدام، عن جابر الجعفى، عن ابى جعفر عليه السلام قال: (الزم الارض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكرها لك، وما اراك تدرك ذلك: اختلاف بنى العباس، ومنادٍ ينادى من السماء، وخسف قريةٍ من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك فى كل أرض، حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب، ورايةُ الأبقع ورايةُ السفيانى).(الشيخ المفيد، الارشاد، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۷۲. غيبة الطوسى: ۴۴۱/۴۳۴، اعلام الورى: ۴۲۷، الفصول المهمة: ۳۰۱، وروى نحوه مفصلاً النعمانى فى غيبته: ۲۷۹/۶۷، الاختصاص: ۲۵۵، والعياشى فى تفسيره ۱: ۶۴/۱۱۷ ونقله العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۲۱۲/۶۲).

۱۰ ـ علامات الظهور

عبد الله بن بكير، عن عبد الملك بن اسماعيل، عن أبيه، عن سعيد بن جبير قال: ان السنة التى يقوم فيها المهدى عليه السلام تمطر الارض اربعاً وعشرين مطرة، ترى آثارها وبركاتها.(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۷۳. الغيبة للطوسى ۴۴۳/۴۳۵، اعلام الورى: ۴۲۹).

۱۱ ـ علامات الظهور

الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن ابى نصر، عن ثعلبة الازدى، قال: قال ابو جعفر عليه السلام آيتان تكونان قبل القائم: كسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان، والقمر فى آخره). قال: قلت: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس فى آخر الشهر، والقمر فى النصف فقال ابو جعفر عليه السلام: انا اعلم بما قلت، انهما ايتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام).(الشيخ المفيد، الارشادج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۷۴. الغيبة للطوسى: ۴۴۴/۴۳۹، اعلام الورى: ۴۲۹، وروى نحوه الكلينى فى الكافى ۸: ۲۱۲/۲۵۸ والنعمانى فى غيبته: ۲۷۱/۴۵، ونقله العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۲۱۳/۶۷).

۱۲ ـ علامات الظهور

ثعلبة بن ميمون، عن شعيب الحداد، عن صالح بن ميثم قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: (ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل

النفس الزكية اكثر من خمس عشر ليلة).(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۷۴. اكمال الدين: ۶۴۹/۲، الغيبة للطوسي: ۴۴۵/۴۴۰، اعلام الورى: ۴۲۷، نقله العلامة المجلسي في البحار ۵۲: ۲۰۳/۳۰).

۱۳ ـ علامات الظهور

عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لابی جعفر علیه السلام: متی یکون هذا الامر؟ فقال: (انی یکون ذلک ـ یا جابر ـ ولما یکثر القتل بین الحیرة والکوفة).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۵. الغیبة للطوسی ۴۴۵/۴۴۱، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۲۰۹/۵۰).

۱۴ ـ علامات الظهور

محمد بن سنان، عن الحسین بن المختار، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: (اذا هدم حائط مسجد الکوفة مما یلی دار عبد الله بن مسعود، فعند ذلک زوال ملک القوم، وعند زواله خروج القائم علیه السلام.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۵. روی نحوه النعمانی فی غیبته: ۲۷۶/۵۷، والطوسی فی غیبته: ۴۴۶/۴۴۲، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۲۱۰/۵۱).

۱۵ ـ علامات الظهور

الفضل بن شاذان، عن احمد بن محمد بن ابی نصر، عن ابی الحسن الرضا علیه السلام قال: لا یکون ما تمدون الیه اعناقکم حتی تمیزوا وتمحصوا فلا یبقی منکم الا القلیل، ثم قرأ (الم* احسب الناس ان یترکوا أن یقولوا آمنا وهم لا یفتنون) ثم قال: إن من علامات الفرج حدثاً یکون بین المسجدین، ویقتل فلانٌ من ولد فلان خمسة عشر کبشاً من العرب).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۷۵. انظر ذیله فی الغیبة للطوسی: ۴۴۸/۴۴۷، ونقل ذیله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۲۱۰/۵۶).

۱۶ ـ علامات الظهور

علی بن ابی حمزة، عن ابی بصیر، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: (إن قدام القائم علیه السلام لسنةً غیداقةً، یفسد فیها الثمار والتمر فی النخل، فلا تشکوا فی ذلک).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۷۷. الغیبة للطوسی: ۴۴۹/ ۴۵۰، اعلام الوری: ۴۲۸).

۱۷ ـ علامات الظهور

وفی حدیث محمد بن مسلم قال: سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول: (إن قُدّام القائم بلوی من الله). قلت: ما هو؟ جعلت فداک؟ فقرأ: (ولنبلونکم بشیء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرین){البقرة ۲: ۱۵۵} ثم قال: (الخوف من ملوک بنی فلان، والجوع من غلاء الاسعار، ونقص من الاموال من کساد التجارات وقلة الفضل فیها، ونقص الانفس بالموت الذریع، ونقص الثمرات بقلّة ریع الزرع وقلة برکة الثمار) ثم قال: (وبشر الصابرین عند ذلک بتعجیل خروج القائم علیه السلام).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۷،۳۷۸. رواه باختلاف فی الفاظه الطبری فی دلائل الامامة: ۲۵۹، والصدوق فی اکمال الدین ۶۴۹/۳، والنعمانی فی غیبته: ۲۵۰/۵ والطبرسی فی اعلام الوری: ۴۲۷).

۱۸ ـ علامات الظهور

الحسین بن یزید، عن منذر الخوزی عن ابی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: (یُزّجَر الناس قبل قیام القائم علیه السلام من معاصیهم بنار تظهر فی السماء، وحمرة تُجللُ السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلد البصرة، ودماء تسفک بها، وخراب دورها، وفناء یقع فی اهلها، وشمول أهل العراق خوفٌ لا یکونُ لهم معه قرار).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۸. اعلام الوری: ۴۲۹، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۲۲۱/۸۵).

۱۹ ـ زمن خروجه

روی الحسن بن محبوب، عن علی بن أبی حمزة، عن أبی بصیر، عن ابی عبد الله علیه السلام قال: (لا یخرج القائم علیه السلام الا فی وتر من السنین: سنة احدی، او ثلاث، او خمس، او سبع، او تسع).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۸. اعلام الوری: ۴۲۹، الفصول المهمة: ۳۰۲، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۲۹۱/۳۶).

۲۰ ـ زمن ظهوره

الفضل بن شاذان، عن محمد بن علی الکوفی، عن وهیب بن حفص، عن ابی بصیر قال: قال عبد الله علیه السلام: (ینادی باسم القائم علیه السلام فی لیلة ثلاث وعشرین، ویقوم فی یوم عاشوراء، وهو الیوم الذی قتل فیه الحسین بن علی علیه السلام، لکأنی به فی یوم السبت العاشر من المحرم قائماً بین الرکن والمقام، جبریل علیه السلام علی یده الیمنی ینادی: البیعة لله، فتصیر الیه شیعته من اطراف الارض تطوی لهم طیاً حتی یبایعوه فیملا الله به الارض عدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً).(الشیخ المفید، الارشاد، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۹. اعلام الوری: ۴۳۰، وفیه: لیلة ست وعشرین من شهر رمضان، وبحذف اوله فی الفصول المهمة: ۳۰۲، وباختلاف یسیر فی غیبة الطوسی: ۴۵۲/۴۵۸).

۲۱ ـ کیفیة ظهوره

قد جاء الاثر بأنه علیه السلام یسیر من مکة حتی یأتی الکوفة فینزل علی نجفها، ثم یفرق الجنود منها فی الامصار.

وروی الحجّال، عن ثعلبة، عن ابی بکر الحضرمی، عن ابی جعفر الباقر علیه السلام قال: (کأنی بالقائم علیه السلام علی نجف الکوفة، قد سار الیها من مکة فی خمسة آلاف من الملائکة، جبریل عن یمینه، ومیکائیل عن شماله، والمؤمنون بین یدیه، وهو یفرق الجنود فی البلاد).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۷۹. اعلام الوری: ۴۳۰، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۶/۷۵).

۲۲ ـ حوادث خروجه

وروی ابو الجارود، عن ابی جعفر علیه السلام فی حدیث طویل أنه (إذا قام القائم علیه السلام سار الی الکوفة، فیخرج منها بضعة عشر الف نفس یدعون البتریة علیهم السلاح، فیقولون له: ارجع من حیث جئت فلا حاجة لنا فی بنی فاطمة، فیضع فیهم السیف حتی یأتی علی آخرهم، ویدخل الکوفة فیقتل بها کل منافق مرتاب، ویهدم قصورها، ویقتل مقاتلتها حتی یرضی الله عز وعلا).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۸۴. اعلام الوری: ۴۳۱، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۳۳۸/۸۱).

۲۳ ـ علامات خروجه

محمد بن ابی المقدام، عن جابر الجعفی قال لی: ابو جعفر علیه السلام: یا جابر الزم الارض ولا تحرک یداً ولا رجلاً حتی تری

علامات اذكرها لك إن ادركتها: اولها اختلاف ولد فلان وما اراك تدرك ذلك ولكن حدث به بعدى، ومناد ينادى من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، ويخسف بقرية من قرى الشام تسمى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها مرج الروم، ويستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، ويستقبل مارقة الروم حتى تنزل الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير من كل أرض من ناحية المغرب فأوّل ارض المغرب، {أرض} تخرب الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات، راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانى، فيلقى السفيانى الأبقع فيقتتلون فيقتله ومن معه، ويقتل الاصهب، ثم لايكون همّه إلّا الاقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا فيقتلون بها مائة ألف رجل من الجبارين، ويبعث السفيانى جيشاً الى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ اقبلت رايات من ناحية خراسان تطوى المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام، ويخرج رجل من موالى أهل الكوفة فيقتله أمير جيش السفيانى بين الحيرة والكوفة ويبعث السفيانى بعثاً الى المدينة فينفر المهدى منها إلى مكة، فبلغ امير جيش السفيانى أن المهدى قد خرج من المدينة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام، وينزل أمير جيش السفيانى البيداء فينادى مناد من السماء يا بيداء أبيدى القوم فتخسف بهم البيداء فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة، يحول الله وجوههم فى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها ـ الآية ـ قال: والقائم يومئذ بمكة، قد أسند ظهره الى البيت الحرام مستجيراً به ينادى: يا أيها الناس إنا نستنصر الله، ومن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم، ونحن أولى الناس بالله، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن حاجنى فى آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجنى فى نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجنى فى إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم عليه السلام، ومن حاجنى فى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومن حاجنى فى النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين. أليس الله يقول فى محكم كتابه (إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) آل عمران: ۳۴. فأنا بقية من آدم، و{ذ} خيرة من نوح؛ ومصطفى من ابراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الا ومن حاجنى فى كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله، ألا ومن حاجنى فى سنة رسول الله وسيرته فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته، فانشد الله من سمع كلامى اليوم لما أبلغه الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وحق رسوله وحقى، فإن لى عليكم حق القربى برسول الله لما أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبناءنا وبغى علينا ودفعنا عن حقنا وآثر علينا أهل الباطل. فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله، فيجمع الله له أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً فيجمعهم الله له على غير ميعاد قزع كقزع الخريف وهى يا جابر الآية التى ذكرنا الله (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شىء قدير) {البقرة: ۱۴۸}. فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد توارثه الانبياء عن الآباء، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين بن على صلى الله عليهما يصلح الله له أمره فى ليلة، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر، ولا يشكلن عليهم ولادته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووراثته العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل عليهم هذا كله فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودى باسمه وإسم أبيه وإسم أمه.(الشيخ المفيد، الاختصاص، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۲/۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۷. رواه النعمانى فى الغيبة ص ۱۵۰ ونقله المجلسى فى البحار: ۱۳/۱۶۴ منه ومن الاختصاص وتفسير العياشى).

۲۴ ـ المعجزة فقط للرسل

اما قول الخصوم:

الامامية اضطرت عند قولهم بالغيبة فى اثبات الاعلام بالمعجزات لامامهم عند ظهوره، اذ لا يعرفه احد بشخصه عند ظهوره، وانما يصل الى معرفته بمعجزة تدل على صدقه، وهذا اخراج للآيات عن دلائلها، وفى ذلك افساد لأدلة النبوة واعلام الرسالة، وذلك باطل باتفاق أهل الملة كلها.

فانا نقول: إن الاخبار قد جاءت عن ائمة الهدی من آباء الامام المنتظر علیه السلام بعلامات تدل علیه قبل ظهوره وتؤذن بقیامه بالسیف، وقد شارکت العامة الخاصة فی الحدیث عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم باکثر هذه العلامات، وهذا بعینه یبرهن به عن صحه نسبه ودعواه.

مع أن ظهور الآیات علی الائمة علیهم السلام لا توجب لهم الحکم بالنبوة لأنها لیست بأدلة تختص بدعوة الانبیاء، لکنها ادلة علی صدق الداعی الی ما دعا تصدیقه، فان دعا الامام الی اعتقاد امامته کانت برهاناً له فی صدقه فی ذلک، ولیس یختص ذلک بدعوة النبوة دون ما ذکرناه، وإن کان مختصاً بذوی العصمة من الضلال وارتکاب کبائر الاثام، وذلک مما یصح اشتراک اصحابه مع الانبیاء علیهم السلام فی صحیح النظر والاعتبار.

وقد اجری الله تعالی آیه الی مریم، الایة الباهرة برزقها من السماء، وهو خرق للسعادة ولم یکن لمریم نبوة ولا رسالة، واخبر سبحانه انه اوحی الی أمّ موسی {القصص: ۷} والوحی معجز من جملة الانبیاء {آل عمران: ۳۷ ـ ۳۸}. فما الذی ینکر من اظهار علم یدل علی عین الامام لیمیز به عمن سواه لولا أن مخالفینا یعتمدون فی حجاجهم لخصومهم الشبهات المضمحلات.(الشیخ المفید، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/۱۲۱ ـ ۱۲۴).

۲۵ ـ صلاة عیسی خلفه

نعتقد أن القائم المنتظر محمد بن الحسن العسکری هو المهدی الذی اخبر به النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه اذا خرج نزل عیسی بن مریم فصلی خلفه، ویکون المصلی إذا صلی خلفه کمن کان مصلیاً خلف رسول الله، لانه خلیفته.(الشیخ الصدوق، الاعتقادات، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۵/۹۵).

۲۶ ـ ظهورالمهدی

... أمیر آخرین این جماعت حضرت امام مهدی علیه السلام میباشند، نیک سیرت واز اولاد انحضرت صلی الله علیه وآله وسلم میباشند، ودر زمانه ایشان نزول حضرت عیسی علیه السلام میشود....(مفتی محمد رفیع عثمانی ـ علامات قیامت او نزول مسیح علیه السلام ص ۱۴۲،۱۴۳، مسلم وغیره، ۱۰۵ سیوطی، أبو عمرو الدانی، ۱۰۶ أبو یعلی، ۱۱۲ الحاوی، أبو نعیم، ۱۳ ابن ماجة وغیره، ۱۱۲ الحاوی، ابو نعیم، ۴۱ أبو نعیم، ۲ البخاری ومسلم مع حاشیة، ۳ مسلم وغیره، ۱۳ ابن ماجة، ۱۱۶ احمد، ۱۳۱ أحمد، الحاکم، ۴۱ کنز العمال، أبو نعیم، ۱۰۴ الحاوی للسیوطی، اخبار المهدی لابی نعیم، ۱۰۷ الحاوی، سنن عمرو الدانی و۱۱۰ الحاوی، أبو نعیم بن حماد و۱۱۱ الحاوی ابن أبی شیبة، ۱۱۲ الحاوی أبو نعیم، ۱۱۵ الحاوی أبو نعیم).

۲۷ ـ ظهور المهدی

عن ابی هریرة مرفوعاً یا عم ان الله تعالی ابتدأ الاسلام بی وسیختمه بغلام من ولدک، وهو الذی یتقدم عیسی ابن مریم.

وعن عمار بن یاسر مرفوعاً یا عباس الله تعالی بدأ بی هذا الامر وسیختمه بغلام من ولدک، یملأها عدلاً کما ملئت جوراً، وهو الذی یصلی بعیسی ابن مریم علیه السلام.(سید ابو الاعلی مودودی ـ قادیانی مسئلة ص ۳۲۴، کنز العمال ج۷ ص۱۸۸ وایضاً).

۲۸ ـ ظهور المهدی

لا تقوم الساعة حتی یلی (وفی روایة لا تنقضی الأیام حتی یملک العرب) رجل من أهل بیتی یواطیء اسمه اسمی.

وعن عبد الله بن مسعود عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال لو لم یبق من الدنیا الا یوم، وفی روایة (لطول الله ذالک الیوم) حتی

یبعث الله فیه رجلاً ـ من أهل بیتی یواطیء اسمه اسمی واسم ابیه اسم ابی، (وفی روایة) یملأ ـ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً، (وفی روایة اخری) لا تذهب او لا تنقی الدنیا حتی یملک العرب من أهل بیتی یواطیء اسمه اسمی.(سید ابو الاعلی مودودی ـ قادیانی مسئلة ص ۳۱۹، مسند احمد سلسله مرویات عبد الله بن مسعود وابو داود کتاب الفتن والملاحم ذکر المهدی ـ وروایت آخر لا تذهب الدنیا در ترمذی هم از ابن مسعود نقل شده است).

۲۹ ـ ظهور المهدی

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم اذا رأیتم الرایات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فیها خلیفة الله المهدی.(قادیانی مسئله سید ابو الاعلی مودودی ص ۳۱۴، مسند احمد بسلسله مرویات ثوبان بیهقی، دلائل النبوة، ابن ماجه، کتاب الفتن باب خروج المهدی وجود دارد).

۳۰ ـ المهدی علیه السلام

تواترت اخبار الشیعة وأهل السنة بظهور المهدی فی آخر الزمان، ودان له جمیع المسلمین الا من شذ منهم، قال ابو الحسین الآجری: قد تواترت الاخبار واستفاضت بکثرة رواتها علی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم بخروجه {أی المهدی}، وانه من أهل بیته، وانه یملأ الارض عدلاً، وانه یخرج مع عیسی... وعقبه ابن حجر بقوله: وما ذکره من ان المهدی، بعیسی هو الذی دلت علیه الاحادیث کما علمت.(المحسنی ـ صراط الحق ۳: ۴۵۱).

فاذا ثبت امامته {بنص کل امام علی لاحقه وبان الأئمة اثنا عشر} ثبت مهدویته وحیاته وبقاءه وغیبته بالإجماع المرکب، والاخبار القطعیة من الائمة السابقین بذلک کله، وانه یغیب ثم یخرج.....(المحسنی ـ صراط المستقیم ۳: ۴۵۴).

الاختلاف من بعد العسکری علیه السلام

واما القائلون بامامه العسکری فاختلفوا فیه فقالت فرقة: انه لم یمت بل غاب وسیعود وهو القائم المنتظر، فاذا قلنا ما الفصل بینهم وبین الفرقة الواقفة لم یجدوا فرقاً.(البیاضی ـ الصراط المستقیم ۲: ۲۷۵ ـ ۲۷۶).

قالت فرقة: ان العسکری علیه السلام مات وعاش وهو قائم، لخبر رووه ان القائم هو الذی یقوم بعد الموت قلنا: ان صح الخبر فالمراد بعد موت ذکره دون موت شخصه، ویعضده ما روی انه إنما سمی قائماً لقیامه بدین قداندرس علی انهم اذا اعترفوا بموته فمن این لهم العلم بحیاته؟ وإذا جاز خلوّ یوم من الامام جاز شهراً بل دهراً بل أبداً، وهذا اعتزال عن رأی الامامیة الی رأی المعتزلة، وخروج عنها الی مذهب الخوارج.(البیاضی ـ الصراط المستقیم ۲: ۲۷۶).

قالت فرقة أنه لما مات العسکری لا عن عقب کان الامام اخوه جعفر بعده، لما روی عن الصادق علیه السلام ان الإمام هو الذی لا یوجد منه ملجأ، وفی هذه الصورة لم نجد ملجأ من جعفر.

قلنا: ولم زعمتم انه لا ملجأ من جعفر، وقد قامت الأدلة علی وجود محمد بن الحسن، علی أن کل من ادعی امامة شخص فله ان یقول: لم أجد ملجأ منه الا الیه.

ان قالوا: لا نثبت ولد لم نشاهده، قلنا: اذا قامت علی وجوده الدلالة اغنت عن المشاهدة... لزم من نفی المشاهدة مع الدلالة النفی لا نتفی الرب والانبیاء السالفة والائمة الخالفة وکثیر من الموجودات... وهذا دخول فی الجهالات علی انه ما خرج عن جعفر من نقص المعرفة، وارتکاب القبایح، والاستخفاف بالدین ینافی امامته.(البیاضی ـ الصراط المستقیم ۲: ۲۷۶).

قالت فرقة: لما مات العسکری لا عن ولد علمنا بطلان امامته... لان الامام... من الدنیا الا عن عقب. قلنا: لو وجب أن یعقب الامام اماماً

لزم التسلسل وعدم تناهى الدنيا على أن انكار العقب مكابرة بعد قيام الادلة من النبى والائمة عليهم السلام على وجوده.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۶).

قالت فرقة: الامام بعد الحسن اخوه محمد وأدعوا حياته بعد انكارها، وهؤلاء اسقاط جداً لانهم يدعون امامة من مات فى حياة ابيه مع خلوه عن العلوم والعلائم والنصوص، وانكروا من كان بعد ابيه اعنى العسكرى فانهم رجعوا عنه مع وجود العلوم والنصوص.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۶).

راجع فى ذلك ـ المقالات والفرق للاشعرى القمى: ۱۰۶ ـ ۱۱۶.

وتوفى {الحسن العسكرى عليه السلام} ولم ير له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه اخوه جعفر وامه، وهى أم ولد كان يقال لها عسفان ثم سماها ابوه حديث، فافترق اصحابه من بعده خمس عشرة فرقة.(الاشعرى ـ المقالات والفرق: ۱۰۲).

زعمت فرقة ان الامام بعد الحسن ولده على وهم قائلون بالغيبة، والانتظار حرفاً بحرف والنزاع معهم فى التسمية، وقد انتشرت الأحاديث أن اسم القائم اسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليس علياً من اسماء النبى.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۷).

قالت فرقة: ولد للعسكرى ولد بعده بثمانية اشهر وهو القائم المنتظر.

قلنا: يلزمكم خلو الزمان من امام وقد مضى فيه الكلام، ثم أن ذلك منكم على الظن والترجيم والخبط والتوهم اذ العقل لا يدل عليه والسمع لم يوجد ولم يعد اليه.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۷).

قالت فرقة: ان الحسن خلف حملاً ببعض جواريه ولم يولد بعد، وجوزوا أن يبقى مائة سنة حملاً، قلنا: أول ما يلزمكم خلو الزمان من امام وقد أسلفناه، ويلزمكم خرق العادة بحمل مائة سنة، إن قالوا: هو مقدور، قلنا: مسلم، ولكن ليس كل مقدور يحكم بوقوعه بغير دليل، والا يحكم بوجود انقلاب البحار النائية حطباً، والاشجار البعيدة ذهباً، ولعلّ بالبلاد البعيدة نساء يحبلن اليوم ويلدن غداً، وهذا جهل محض فتحه على نفسه من اعتمد على خرق العادة من غير حجة، واعترف بوقوع ذلك بمجرد القدرة.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۷).

قالت فرقة: بطلت الامامة بعد الحسن وخلت الارض من حجة الا أن يغضب على أهل الدنيا.

قلنا: يفسد هذا قضاء العقل بوجوب الامام فى كل زمان مع بقاء كل مكلف من نوع الانسان ويعضده قوله تعالى: (يوم ندعو كل اناس بامامهم) الاسراء: ۷۱. وقول رسوله: (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وقوله: (فى كل خلف من امتى عدل من اهل بيتى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين)، وقول على: (اللهم انك لا تخلى الارض من حجة لك على خلقك اما ظاهر مشهور او خائف مغمور)، وعلى هذا نحمل قول الصادق عليه السلام بخلوها من حجة اذا غضب أى من حجة ظاهرة، ولا يلزم خلوها من حجة باطنة.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۷).

قالت فرقة: لابد بعد الحسن من امام ولا نعلمه بعينه، وهذه يريد عليها النقل الصحيح فى امامة المنتظر، والنص عليه من أبيه.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۸).

قالت فرقة: ان ابنه المنتظر هو الامام، ولكنه مات وسيجىء ويقوم بالسيف، وهذه يرد عليها بوجوب عموم الإمامة، وعدم جواز الخلو منها، وقد اسلفنا ما تواتر من النصوص على عدد الأئمة واسمائهم من الرب الجليل، والنبى النبيل، ومن كل امام على من بعده بالتفصيل، وقد جاء ذلك من طرق المخالفين فضلاً عما تواتر من الشيعة المؤمنين.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۷۸).

۱ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

توفى الحسن بن على عليه السلام ولم ير له أثر، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه اخوه جعفر وامه، وهى ام ولد يقال لها عسفان، ثم سماها ابو الحسن حديثاً.

فافترق اصحابه بعده اربع عشرة فرقة، ففرقة منها قالت: أن الحسن بن على حى لم يمت وانما غاب وهو القائم، ولا يجوز ان يموت ولا

ولـد له ظاهر، لان الارض لا تخلو من امام وقـد ثبتت امامته، والروايـة قائمـة أن للقائم غيبتين، فهذه الغيبة احداهما، وسـيظهر ويعرف ثم يغيب غيبـة اخرى، وقـالوا فيه ببعض مقالـة الواقفـة على موسـى بن جعفر، واذا قيل لهـذه الفرقـة ما الفرق بينكم وبين الواقفـة؟ قالوا إن الواقفـة اخطـأت فى الوقوف على موسـى لمـا ظهرت وفاته، لانه توفى عن خلف قائم اوصـى اليه وهو الرضا عليه السـلام، وخلف غيره بضـعة عشـر ذكراً، وكل امام ظهرت وفاته كما ظهرت وفاة آبائه، وله خلف ظاهر معروف فهو ميت لا محالة دائماً القائم المهدى الذى يجوز الوقوف على حيـاته من ظهرت له وفـاة عن غير خلف، فيضـطر شـيعته الى الوقوف عليه الى أن يظهر، لأنه لا يجوز موت امام بلا خلف فقد صح أنه غاب.(النوبختى، فرق الشيعة: ۹۶،۹۷).

۲ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

لما مات الامام الحسن العسكرى قالت فرقة انه مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدى، لأنا روينا أن معنى القائم هو أن يقوم من بعد الموت ويقوم ولاـ ولـد له، ولو كان له ولـد لصـح موته ولا رجوع، لأن الامامـة كانت تثبت لخلفه، ولا اوصـى الى احـد، فلا شك أنه القـائم، والحسن ابن على قـد مـات لاـ شـك فى موته ولاـ ولـد له ولا خلف ولا اوصـى، اذ لا وصـية له ولا وصـى، وأنه قـد عاش بعد الموت، وقـد روينـا أن القـائم اذا بلغ النـاس خبر قيـامه قـالوا كيف يكون فلاـن إماماً وقـد بليت عظـامه، فهو اليوم حى مسـتتر لا يظهر وسـيظهر، ويقوم بـأمر النـاس ويملأـ الأـرض عـدلاً كمـا ملئت جوراً، وإنما قالوا أنه حى بعـد الموت، وأنه مسـتتر خائف، لأنه لا يجوز عنـدهم أن تخلوا الاـرض من حجـة قـائم على ظهرهـا عـدل حى ظاهر او خائف مغمود للخبر الـذى روى عن على بن ابى طالب عليه السـلام أنه قـال فى بعض خطبه: اللهم إنـك لاـ تخلى الارض من حجـة لك ظاهر او مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك، فهـذا دليل على أنه عاش بعـد موته، وليس بين هـذه الفرقـة والفرقة التى قبلها فرق أكثر من أن هذه صـححت موت الحسن بن على عليه السـلام، وأن الأولى قالت أنه غاب وهو حى وأنكرت موته، وهذه ايضاً شبيهة بفرقة من الواقفة على موسى بن جعفر عليه السلام. وإذا قيل لهم: من أين قلتم هذا وما دليلكم عليه؟ رجعوا الى تأول الروايات.(النوبختى، فرق الشيعة: ۹۷، ۹۸).

۳ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعـد وفاة الامام الحسن العسـكرى قالت فرقـة أنه توفى، والامام بعـده اخوه (جعفر)، واليه اوصـى الحسن ومنه قبل الامامة وعنه صارت اليه. فلما قيل لهم أن الحسن وجعفراً ما زالا متهاجرين متصارمين متعاديين طول زمانهما، وقد وقفتم على صنايع جعفر ومخافى الحسن وسوء معاشـرته له فى حيـاته ولهم من بعـد وفـاته فى اقتسام مواريثه، قالوا: إنما ذلك بينهما فى الظاهر، فأما فى الباطن فكانا متراضـيين متصـافيين لاـ خلاـف بينهمـا، ولم يزل جعفر مطيعاً له سامعاً منه، فاذا ظهر منه شـىء من خلافه فمن أمر الحسن، فجعفر وصـى الحسـن وعنه افضت اليه الامامـة، ورجعوا الى بعض قول الفطحيـة وزعموا أن موسـى بن جعفر إنمـا كـان إماماً بوصـية اخيه عبـد الله اليه، وعن عبـدالله صارت اليه الامامـة لا عن ابيه، واقروا بامامـة (عبـد الله اليه وعن عبد الله صارت اليه الامامة لا عن ابيه، واقروا بامامة (عبدالله بن جعفر) وثبتوها بعد إنكارهم لها وجحودهم إياها، واوجبوا فرضـها على انفسـهم ليصححوا بذلك مذهبهم، وكان رئيسهم والداعى لهم الى ذلـك رجـل من أهـل الكوفـة من المتكلمين يقـال له (على بن الطاحى الخزاز)، وكان مشـهوراً فى الفطحيـة وهو ممن قوى إمامة (جعفر) وأمال الناس اليه، وكان متكلماً محجاجاً وأعانته على ذلك (اخت الفارس بن حاتم بن ماهويه القزوينى) غير أن هـذه أنكرت إمامة الحسن بن على عليه السلام وقالت: أن جعفراً أوصى أبوه اليه لا الحسن.(النوبختى، فرق الشيعة: ۹۸، ۹۹).

۴ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعـد وفاة الامام العسـكرى قالت فرقـة: أن الامام بعد الحسن (جعفر) وأن الإمامة صارت اليه من قبل ابيه لا من قبل اخيه محمد ولا من قبل الحسن ولم يكن إماماً ولا الحسن ايضاً لان محمـداً توفى فى حياة ابيه وتوفى الحسن ولا عقب له وأنه كان مـدعياً مبطلا، والدليل على ذلـك أن الامام لا يموت حتى يوصـى ويكون له خلف والحسن قـد توفى ولا وصـى له ولا ولـد فادعاؤه الامامـة باطل والامام لا يكون من لاـ خلف له ظـاهر معروف مشـار اليه ولا يجوز ايضاً أن تكون الامامـة فى الحسن وجعفر لقول ابى عبـد الله جعفر بن محمد

وغيره من آبائه صلوات الله عليهم: أن الامامة لا تكون فى اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام فدلنا ذلك على أن الامامة لجعفر وأنها صارت اليه من قبل ابيه لا من قبل اخويه.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۰).

۵ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة الحسن العسكرى: فرقة رجعت الى القول بامامة (محمد بن على) المتوفى فى حياة أبيه وزعمت أن الحسن وجعفراً أدعيا ما لم يكن لهما وأن أباهما لم يشر اليهما بشىء من الوصية والإمامة ولا روى عنه فى ذلك شىء أصلا ولا نص عليهما بشىء يوجب إمامتهما ولا هما فى موضع ذلك وخاصة جعفر فان فيه خصالا مذمومة وهو بها مشهور ولا يجوز أن يكون مثلها فى إمام عدل وأما الحسن فقد توفى ولا عقب له فعلمنا أن محمداً كان الامام قد صحت الاشارة من ابيه اليه والحسن قد توفى ولا عقب له ولا يجوز أن يموت إمام بلا خلف ثم رأينا جعفراً فى حياة الحسن وبعد مضيه ظاهر الفسق غير صائن لنفسه معلنا بالمعاصى وليس هذا صفة من يصلح للشهادة على درهم فكيف يصلح لمقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم لان الله عزوجل لم يحكم بقول شهادة من يظهر الفسق والفجور فكيف يحكم له باثبات الإمامة مع عظم فضلها وخطرها وحاجة الخلق اليها وإذ هى السبب الذى يعرف به دينه ويدرك رضوانه فكيف تجوز فى مظهر الفسق وإظهار الفسق لا يجوز تقية هذا ما لا يليق بالحكيم عز وجل ولا يجوز أن ينسب اليه تبارك وتعالى فلما بطل عندنا أن تكون الإمامة تصلح لمثل جعفر وبطلت عمن لا خلف له لم يبق إلا النص بامامة (ابى جعفر محمد بن على) اخيهما إذ لم يظهر منه إلا الصلاح والعفاف وإن له عقباً قائماً معروفاً مع ما كان من ابيه من الاشارة بالقول مما لا يجوز بطلان مثله فلابد من القول بامامته وأنه القائم المهدى أو الرجوع الى القول ببطلان الامامة أصلاً وهذا مما لا يجوز.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۰، ۱۰۱).

۶ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة العسكرى قالت: فرقة أن للحسن بن على ابناً سماه محمداً ودل عليه وليس الأمر كما زعم من ادعى أنه توفى ولا خلف له وكيف يكون إمام قد ثبتت إمامته ووصيته وجرت اموره على ذلك وهو مشهور عند الخاص والعام ثم توفى ولا خلف له ولكن خلفه قائم وولد قبل وفاته بسنين وقطعوا على إمامته وموت الحسن وأن اسمه (محمد)، وزعموا أنه مستور لا يرى خائف من جعفر وغيره من اعدائه، وأنها احدى غيباته، وأنه هو الامام القائم، وقد عرف فى حياة ابيه ونص عليه ولا عقب لابيه غيره فهو الامام لا شك فيه.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۲، ۱۰۳).

۷ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة العسكرى قالت فرقة بل ولد للحسن ولد بعده بثمانية أشهر، وأن الذين ادعوا له ولداً فى حياته كاذبون مبطلون فى دعواهم، لأن ذلك لو كان لم يخف كما لم يخف غيره ولكنه مضى ولم يعرف له ولد ولا يجوز أن يكابر فى مثل ذلك ويدفع العيان والمعقول والمتعارف، وقد كان الحبل فيما مضى قائماً ظاهراً ثابتاً عند السلطان، وعند سائر الناس، وامتنع من قسمة ميراثه من اجل ذلك حتى بطل بعد ذلك عند السلطان وخفى أمره، فقد ولد له ابن بعد وفاته بثمانية اشهر، وقد كان أمر أن يسمى محمداً واوصى بذلك، وهو مستور لا يرى، واعتلوا فى تجويز ذلك وتصحيحه بخبر يروى عن ابى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال ستبلون بالجنين فى بطن امه والرضيع.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۳).

۸ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة العسكرى قالت فرقة أنه لا ولد للحسن اصلاً، لأنا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم نجده، ولو جاز لنا أن نقول فى مثل الحسن، وقد توفى ولا ولد له أن ولداً خفياً لجاز مثل هذه الدعوى فى كل ميت عن غير خلف، ولجاز مثل ذلك فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يقال خلف أبناً نبياً رسولاً وكذلك فى عبد الله بن جعفر بن محمد أنه خلف ابناً، وأن أبا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاثة بنين غير ابى جعفر احدهم الامام، لأن مجىء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجىء الخبر بأن النبى صلى الله عليه

وآله وسلم لم يخلف ذكراً من صلبه، ولا خلف عبد الله بن جعفر ابناً، ولا كان للرضا اربعة بنين، فالولد قد بطل لا محالة، ولكن هناك حبل قائم قد صح فى سرية له، وستلد ذكراً إماماً متى ما ولدت، فانه لا يجوز أن يمضى الامام ولا خلف له فتبطل الامامة وتخلوا الأرض من الحجة، واحتج اصحاب الولد على هؤلاء فقالوا: انكرتم علينا أمراً قلتم بمثله ثم لم تقنعوا بذلك حتى اضفتم اليه ما تنكره العقول، قلتم أن هناك حبلاً قائماً، فان كنتم اجتهدتم فى طلب الولد فلم تجدوه فانكرتموه لذلك فقد طلبنا معرفة الحبل، وتصحيحه أشد من طلبكم، واجتهدنا فيه أشد من اجتهادكم، فاستقصينا فى ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده، فنحن فى الولد أصدق منكم، لانه قد يجوز فى العقل والعادة والتعارف أن يكون للرجل ولد مستور لا يعرف فى الظاهر ويظهر بعد ذلك، ويصح نسبه، والامر الذى ادعيتموه منكر شنيع ينكره عقل كل عاقل ويدفعه التعارف والعادة مع ما فيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الائمة الصادقين أن الحبل لا يكون أكثر من تسعة أشهر، وقد مضى للحبل الذى ادعيتموه سنون، وإنكم على قولكم بلا صحة ولا بينة.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۵).

۹ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة العسكرى عليه السلام قالت فرقة: أن الحسن بن على قد صحت وفاة ابيه وجده وسائر آبائه عليهم السلام فكما صحت وفاته بالخبر الذى لا يكذب مثله، فكذلك صح أنه لا إمام بعد الحسن، وذلك جائز فى العقول والتعارف كما جاز أن تنقطع النبوة فلا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبى فكذلك جاز أن تنقطع الإمامة وقد روى عن الصادقين: أن الارض لا تخلو من حجة إلا أن يغضب الله على أهل الارض بمعاصيهم فيرفع عنهم الحجة الى وقت والله عزوجل يفعل ما يشاء وليس فى قولنا هذا بطلان الامامة وهذا جائز أيضاً من وجه آخر كما جاز أن لا يكون قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينه وبين عيسى عليه السلام نبى ولا وصى ولما روينا من الأخبار أنه: كانت بين الانبياء فترات ورووا ثلثمائة سنة وروى مأتى سنة ليس فيها نبى ولا وصى وقد قال الصادق عليه السلام: أن الفترة هى الزمان الذى لا يكون فيه رسول ولا إمام، والارض اليوم بلا حجة إلا أن يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيحيى الارض بعد موتها كما بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على حين فترة من الرسل فجدد ما درس من دين عيسى ودين الانبياء قبله صلى الله عليهم فكذلك يبعث القائم لما شاء جل وعز، والحجة علينا أن يبعث القائم وظهور الامر والنهى المتقدمين والعلم الذى فى ايدينا مما خرج عنهم الينا والتمسك بالامر مع الاقرار بموته كما كانت الحجة على الناس قبل ظهور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أمر عيسى عليه السلام ونهيه وما خرج من علمه وعلم اوصيائه التمسك بالاقرار بنبوته وبموته والاقرار بمن ظهر من اوصيائه.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۵ ـ ۱۰۶).

۱۰ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة العسكرى قالت فرقة: أن ابا جعفر محمد بن على الميت فى حياة ابيه كان الامام بوصية من ابيه اليه واشارته ودلالته ونصه على اسمه وعينه ولا يجوز أن يشير إمام قد ثبتت إمامته وصحت على غير إمام فلما حضرت وفاة محمد لم يجز أن لا يوصى ولا يقيم إماماً ولا يجوز له أن يوصى إلى ابيه إذ إمامة ابيه ثابتة عن جده ولا يجوز أيضاً أن يأمر مع ابيه وينهى ويقيم من يأمر معه ويشاركه وإنما ثبتت له الإمامة بعد مضى ابيه فلما لم يجز إلا أن يوصى اوصى إلى غلام لأبيه صغير كان فى خدمته يقال له (نفيس) وكان ثقة أميناً عنده ودفع اليه الكتب والعلوم والسلاح وما تحتاج اليه الامة واوصاه إذا حدث بأبيه حدث الموت يؤدى ذلك كله إلى اخيه جعفر ولم يطلع على ذلك احداً غير ابيه وإنما فعل ذلك لتقل التهمة ولا يعلم به وقبض ابو جعفر فلما علم أهل داره والمائلون إلى ابى محمد الحسن بن على عليه السلام قصته وأحسوا بامره حسدوه ونصبوا له وبغوه الغوائل فلما احس بذلك منهم وخاف على نفسه وخشى أن تبطل الامامة وتذهب الوصية دعا جعفراً واوصى اليه ودفع اليه جميع ما استودعه ابو جعفر محمد بن على اخوه الميت فى حياة ابيه ودفع اليه الوصية على نحو ما أمره وكذلك فعل الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام لما خرج الى الكوفة دفع كتبه والوصية وما كان عنده من السلاح وغيره الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم واستودعها ذلك كله وأمرها أن تدفعه الى على بن

الحسين الاصغر إذا رجع إلى المدينة فلما انصرف على ابن الحسين من الشام اليها دفعت اليه جميع ذلك وسلمته له فهذا بتلك المنزلة فى الامامة لجعفر بوصية (نفيس) اليه عن محمد اخيه، وانكروا امامة الحسن عليه السلام فقالوا: لم يوص ابوه اليه ولا غير وصيته إلى محمد ابنه وهذا عندهم صحيح فقالوا بامامة جعفر من هذا الوجه وناظروا عليها، وهذهِ الفرقة تتقول على أبى محمد الحسن بن على عليه السلام وتفضله على على بن أبى طالب عليه السلام وتعتقد فى ذلك بأن القائم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ "نفيس" ليلاً وألقى فى حوض كان فى الدار كبير فيه ماء كثير فغرق فيه فمات فسميت هذه الفرقة "النفيسية"(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۶، ۱۰۷، ۱۰۸).

۱۱ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة العسكرى قالت فرقة وهم (الامامية) ليس القول كما قال هؤلاء كلهم، بل لله عزوجل فى الارض حجة من ولد الحسن بن على، وأمر الله بالغ وهو وصى لأبيه على المنهاج الاول والسنن الماضية، ولا تكون الامامة فى اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، ولا يجوز ذلك، ولا تكون إلا فى غيبته الحسن بن على الى أن ينقضى الخلق متصلا ذلك ما اتصلت امور الله تعالى، ولو كان فى الارض رجلان لكان احدهما الحجة، ولو مات احدهما لكان الاخر الحجة ما دام أمر الله ونهيه قائمين فى خلقه، ولا يجوز ان تكون الامامة فى عقب من لم تثبت له إمامة، ولم تلزم العباد به حجة ممن مات فى حياة ابيه ولا فى ولده، ولو جاز ذلك لصح قول اصحاب إسماعيل بن جعفر ومذهبهم، ولثبتت إمامة محمد بن جعفر، وكان من قال بها محقاً بعد مضى جعفر بن محمد، وهذا الذى ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذى لا تدافع له بين هذه العصابة، ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة اسبابه وجودة أسناده، ولا يجوز أن تخلوا الارض من حجة، ولو خلت ساعة لساخت الارض ومن عليها، ولا يجوز شىء من مقالات هذه الفرق كلها، فنحن مستسلمون بالماضى وإمامته مقرون بوفاته معترفون بأن له خلفاً قائماً، من صلبه وأن خلفه هو الامام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره كما ظهر وعلن أمر من مضى قبله من آبائه، ويأذن الله فى ذلك إذا الامر لله يفعل ما يشاء، ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه كما قال امير المؤمنين عليه السلام:اللهم انك لا تخلى الارض من حجة لك على خلقك ظاهراً معروفاً او خائفاً مغموراً كيلا تبطل حجتك وبيناتك، وبذلك أمرنا وبه جاءت الاخبار الصحيحة عن الائمة الماضين، لانه ليس للعباد أن يبحثوا عن امور الله ويقضوا بلا علم لهم، ويطلبوا آثار ما ستر عنهم، ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك، إذ هو عليه السلام مغمور خائف مستور بستر الله تعالى، وليس علينا البحث عن أمره، بل البحث عن ذلك وطلبه محرم لا يحل ولا يجوز، لأن فى اظهار ما ستر عنا وكشفه إباحة دمه ودمائنا، وفى ستر ذلك والسكوت عنه حقنهما وصيانتهما، ولا يجوز لنا ولا لاحد من المؤمنين أن يختاروا إماماً برأى واختيار، وإنما يقيمه الله لنا ويختاره ويظهره إذا شاء، لانه أعلم بتدبيره فى خلقه وأعرف بمصلحتهم، والامام عليه السلام أعرف بنفسه وزمانه منا، وقد قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام وهو ظاهر الامر، معروف المكان، لا ينكر نسبه، ولا تخفى ولادته، وذكره شايع مشهور فى الخاص والعام، من سمانى باسم فعليه لعنة الله. ولقد كان الرجل من شيعته يتلقاه فيحيد عنه، وروى عنه أن رجلا من شيعته لقيه فى الطريق فحاد عنه وترك السلام عليه فشكره على ذلك وحمده، وقال له لكن فلاناً لقينى فسلّم على ما أحسن، وذمه على ذلك واقدم عليه بالمكروه. وكذلك وردت الاخبار عن ابى ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال فى نفسه من منع تسميته مثل ذلك، وابو الحسن الرضا عليه السلام يقول: لو علمت ما يريد القوم منى لاهلكت نفسى عندى بما لا يوثق دينى بلعب الحمام والديكة واشباه ذلك، فكيف يجوز فى زماننا هذا مع شدة الطلب وجور السلطان، وقلة رعايته لحقوق امثالهم مع ما لقى عليه السلام من صالح بن وصيف وحبسه وتسميته من لم يظهر خبره ولا اسمه وخفيت ولادته، وقد رويت أخبار كثيرة أن القائم تخفى على الناس ولادته، ويخمل ذكره، ولا يعرف إلا أنه لا يقوم حتى يظهر، ويعرف أنه إمام ابن إمام، ووصى ابن وصى يوتم به قبل أن يقوم، ومع ذلك فانه لابد من أن يعلم أمره ثقاته وثقات ابيه وإن قلوا، ولا ينقطع من عقب الحسن بن على عليه السلام ما اتصلت امور الله عزوجل، ولا ترجع الى الاخوة ولا يجوز ذلك، وأن الاشارة والوصية لا تصحان من الامام ولا من غيره إلا بشهود أقل ذلك شاهدان فما فوقهما،

فهذا سبيل الامامة والمنهاج الواضح اللاحب الذى لم تزل الشيعة الأمينة الصحيحة التشيع عليه.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱).

۱۲ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة الامام العسكرى عليه السلام قالت فرقة: لما سئلوا عن ذلك، وقيل لهم: ما تقولون فى الامام أهو جعفر ام غيره قالوا: لا ندرى ما نقول فى ذلك أهو من ولد الحسن أم من اخوته فقد اشتبه علينا الامر، إنا نقول أن الحسن بن على كان إماماً وقد توفى، وأن الارض لا تخلو من حجة، ونتوقف ولا نقدم على شىء حتى يصح لنا الامر ويتبين.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۰۸).

۱۳ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد وفاة الامام العسكرى قالت فرقة مثل مقالة الفطحية الفقهاء منهم، وأهل الورع والعبادة مثل (عبد الله بن بكير بن اعين) ونظرائه، فزعموا أن (الحسن بن على) توفى، وأنه كان الامام بعد ابيه، وأن (جعفر بن على) الامام بعده، كما كان موسى بن جعفر إماماً بعد عبد الله بن جعفر، للخبر الذى روى: أن الامامة فى الأكبر من ولد الامام إذا مضى. وأن الخبر الذى روى عن الصادق عليه السلام: أن الامامة لا تكون فى اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام صحيح لا يجوز غيره، وإنما ذلك إذا كان للماضى خلف من صلبه فانها لا تخرج منه إلى أخيه بل تثبت فى خلفه، وإذا توفى ولا خلف له رجعت الى اخيه ضرورة، لان هذا معنى الحديث عندهم، وكذلك قالوا فى الحديث الذى روى أن الامام لا يغسله إلا إمام، وإن هذا عندهم صحيح لا يجوز غيره، وأقروا أن جعفر بن محمد عليه السلام غسله موسى، وادعوا أن (عبد الله) أمره بذلك، لانه كان الإمام من بعده، وإن جاز أن ما يغسله موسى لأنه إمام صامت فى حضرة عبدالله، فهؤلاء (الفطحية الخلص) الذين يجيزون الإمامة فى أخوين إذا لم يكن الاكبر منهما خلف ولداً، والامام عندهم (جعفر بن على) على هذا التأويل ضرورة، وعلى هذه الأخبار والمعانى التى وصفناها.(النوبختى، فرق الشيعة: ۱۱۲).

۱۴ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

لما توفى ابو جعفر عليه السلام افترقت اصحابه فرقتين: فرقه منها قالت بامامة (محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب) الخارج بالمدينة المقتول بها وزعموا أنه القائم وأنه الامام المهدى وأنه قتل، وقالوا: أنه حى لم يمت مقيم بجبل يقال له العلمية، وهو الجبل الذى فى طريق مكة... لان رسول الله قال، القائم المهدى اسمه اسمى واسمه ابيه اسم ابى.(النوبختى، فرق الشيعة: ۶۲).

ادعاء المهدوّية

قالوا: قد ادعيت المهدية لإسماعيل بن جعفر، ولمحمد ابنه، ولابى جعفر، ولموسى بن جعفر، ولابن الحنفية، ولا يمكن الجمع بين هذه الاقوال واذا تناقضت تساقطت.

قلنا: اذا قامت الادلة على ما ذهبنا اليه من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض). ونحو ذلك من النصوص بطل ما عارضتم به، على ان المناقضة لا توجب التساقط لامتناع كذب النقيضين، ولو أوجبت التساقط بطل وجود الرب لقول المعطلة بعدمه وبطل دين الاسلام، لقول الكفار بكذبه، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (ستفترق امتى على نيف وسبعين فرقة منها واحدة ناجية) فعلى التساقط لا ناجية، والمذاهب الاربعة ساقطة لرد بعضها بعضاً، ولعنة بعضها بعضاً يظهر ذلك لمن تأمل المنتظم والبخارى وتعرضه بابى حنيفة.

قالوا: ليس فيما ذكرتم بطلان مهدية ابن الحنفية لقولهم ببقائه الى آخر الزمان.

قلنا: يبطله ما أسنده ابو داود فى صحيحه الى أم سلمة من قول النبى: (المهدى من عترتى من ولد فاطمة)، ومن كتاب الفتن مرفوعاً الى الزهرى قال: (المهدى من ولد فاطمة)، ومنه عن على عليه السلام: (سمى النبى الحسين سيداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً اسمه اسم

نبیکم یملأ الارض عدلاً کما ملئت جوراً) وعن عبد الله بن عمر: یخرج رجل من ولد الحسین من قبل المشرق لو استقبل الجبال لهدها واخذ منها طرقاً، فهذه الاحادیث والاحادیث بان الائمة اثنی عشر، واشتراط العصمة المنفیة عن غیره تبطل اقوال من خالفنا فیه.(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۲۴).

قالوا: کم من واحد ادعی انه المهدی او نائبه قد تبین بموته کذبه.

قلنا: لو کان ذلک یبطل امامته لبطلت نبوة محمد صلی الله علیه وآله وسلم بمن ادعی النبوة بعده.(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۲۷).

۱ ـ المهدویة

من الفرق التی ادعت المهدویة لرئیسها الکیسانیة والناووسیة و...

راجع ادلتهم فی الصراط المستقیم للبیاضی ۲: ۲۲۶ ـ ۲۷۸.

۲ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

لما توفی علی بن محمد الهادی علیه السلام قالت فرقة من اصحابه بامامة ابنه محمد، وقد کان توفی فی حیاة ابیه بسر من رأی، وزعموا أنه حی لم یمت، واعتلوا فی ذلک بأن أباه اشار الیه، واعلمهم أنه الامام من بعده، والامام لا یجوز علیه الکذب، ولا یجوز البداء فیه، فهو وإن کانت ظهرت وفاته لم یمت فی الحقیقة، ولکن اباه خاف علیه فغیبه، وهو القائم المهدی وقالوا فیه بمثل مقالة اصحاب إسماعیل بن جعفر.(النوبختی، فرق الشیعة: ۹۴).

۳ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

فرقة قالت: أن جعفر بن محمد الصادق علیه السلام حی لم یمت ولا یموت حتی یظهر ویلی امر الناس، وأنه هو المهدی، وزعموا أنهم رووا عنه أنه قال: إن رأیتم راسی قد اهوی علیکم من جبل فلا تصدقوه، فانی أنا صاحبکم، وانه قال لهم: إن جاءکم من یخبرکم عنی أنه مرضنی وغسلنی وکفننی فلا تصدقوه، فانی صاحبکم صاحب السیف، وهذه الفرقة تسمی (الناووسیة).(النوبختی، فرق الشیعة: ۶۷).

۴ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

وبعد وفاة الامام الصادق علیه السلام زعمت فرقة ان الامام هو اسماعیل بن جعفر، وانکرت موت اسماعیل فی حیاة ابیه، وقالوا کان ذلک علی جهة التلبیس من ابیه علی الناس لانه خاف فغیبه عنهم، وزعموا أن اسماعیل لا یموت حتی یملک الارض یقوم بامر الناس وأنه هو القائم، لان اباه اشار الیه بالامامة بعده وقلدهم ذلک له، واخبرهم أنه صاحبه والامام لا یقول الا الحق، فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم، وأنه لم یمت وهذه الفرقة هی (الإسماعیلیة).....(النوبختی، فرق الشیعة: ۶۷ ـ ۶۸).

۵ ـ الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

وزعم قوم: أن الامام بعد جعفر بن محمد علیه السلام هو محمد بن اسماعیل بن جعفر، وهو الإمام القائم المهدی وهو رسول، وزعموا أنه حی لم یمت، وأنه فی بلاد الروم، وأنه القائم المهدی، ومعنی القائم عندهم أنه یبعث بالرسالة وبشریعة جدیدة ینسخ بها شریعة محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

واعتلوا فی نسخ شریعة محمد صلی الله علیه وآله وسلم وتبدیلها باخبار رووها عن ابی عبد الله جعفر بن محمد علیه السلام أنه قال: لو قام قائمنا علمتم القرآن جدیداً: وأنه قال: أن الاسلام بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدأ فطوبی للغرباء ونحو ذلک من اخبار القائم....(النوبختی، فرق الشیعة: ۷۲ ـ ۷۳).

۶ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

قالت فرقة بعد وفاة موسی بن جعفر علیه السلام: انه لم یمت وأنه حی، ولا یموت حتی یملک شرق الارض وغربها، ویملأها کلها عدلاً کما ملئت جوراً، وأنه القائم المهدی، وزعموا أنه خرج من الحبس ولم یره احد نهاراً ولم یعلم به، وأن السلطان واصحابه أدعوا

موته، وموهوا على النـاس وكـذبوا، وأنه غـاب عن الناس واختفى، ورووا فى ذلك روايات عن ابيه جعفر بن محمـد عليهما السـلام انه قال: هو القائم المهدى، فان يدهده راسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنه القائم.

وقال بعضـهم: أنه القائم وقـد مات، ولا تكون الامامـة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قـد رجع بعـد موته إلا أنه مختف فى موضع من المواضع حى يأمر وينهى وأن اصـحابه يلقونه ويرونه، واعتلوا فى ذلك بروايات عن ابيه أنه قال: سمى القائم قائماً لانه يقوم بعد ما مات.

وقال بعضـهم: أنه قـد مات وأنه القائم، وأن فيه شـبهاً من عيسـى بن مريم عليه السـلام وأنه لم يرجع، ولكنه يرجع فى وقت قيامه فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً، وأن اباه قال أن فيه شبهاً من عيسى بن مريم، وأنه يقتل فى يدى ولد العباس فقد قتل.

وانكر بعضهم قتله وقالوا: مات ورفعه الله اليه، وأنه يرده عند قيامه فسموا هؤلاء جميعاً (الواقفة) لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الامام القائم، ولم يأتموا بعده بإمام ولم يتجاوزه الى غيره.(النوبختى، فرق الشيعة: ۸۰ ـ ۸۱).

۷ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

وفرقة قالت: أن الإمام القائم المهدى هو ابو هاشم وولى الخلق ويرجع فيقوم بامور الناس ويملك الارض ولا وصى بعده....(النوبختى، فرق الشيعة: ۳۳، ۳۴).

۸ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

وفرقة من البيانية قالت: أن عبد الله بن معاوية حى لم يمت، وأنه مقيم فى جبال أصفهان لا يموت ابداً حتى يقود نواصيها الى رجل من بنى هاشم من ولد على وفاطمة.

وفرقـة قالت: أن عبـد الله بن معاويـة هو القائم المهدى الذى بشـر به النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أنه يملك الارض ويملأها قسـطاً وعـدلاً بعـد مـا ملئـت ظلمـاً وجـوراً، ثـم يسـلم عنـد وفـاته الى رجـل من بنى هـاشم من ولـد على بن ابى طـالب عليه السـلام فيمـوت حينئذ.(النوبختى، فرق الشيعة: ۳۵).

۹ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

وفرقه تسـمى المنصوريـة وهم اصـحاب ابى منصور، وهو من أهـل الكوفـة ادعى بعـد وفاة ابى جعفر محمـد بن على بن الحسـين عليه السـلام: أنه فوض اليه أمره وجعله وصـيه من بعده، ثم رقى به الأمر إلى أن قال: كان على بن ابى طالب عليه السلام نبياً ورسولاً، وكذا الحسـن والحسـين وعلى بـن الحسـين ومحمـد بـن على وأنـا نـبى ورسـول والنبـوة فى سـتة مـن ولـدى يكونـون بعـدى انبيـاء آخرهم القائم....(النوبختى، فرق الشيعة: ۳۸).

۱۰ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن الشيعة العباسية (الروندية) افترقت ثلاث فرق ففرقة منهم يسمون (الأبامسلمية). اصحاب (أبى مسلم) قالوا بامامته وأدعوا أنه حى لم يمت.(النوبختى، فرق الشيعة: ۴۶ ـ ۴۷).

۱۱ ـ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

الوصـية عن ولـد محمـد بن الحنفيـة انها عنـدهم ولا تخرج الى غيرهم، وانه منهم يكون القائم المهـدى، وهم الكيسانيـة الخلص الذى غلبوا على هـذا الاسم، وهذه الفرقة خاصة تسـمى (المختارية) إلا أنه خرجت منهم فرقه فقطعوا الامامة بعد ذلك من عقبه، وزعموا أن الحسن مات ولم يوص الى أحـد، ولا وصـى بعـده، ولا إمام حتى يرجع محمـد بن الحنفيـة فيكون هو القائم المهـدى.(النوبختى، فرق الشيعة: ۳۱ ـ ۳۲).

۱۲ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

فرقـة من الكيسانيـة قالت: أن محمـد بن الحنفيـة مات، والامام بعـده عبد الله بن محمد ابنه وكان يكنى ابا هاشم وهو أكبر ولده، وإليه

أوصی ابوه فسمیت هذه الفرقة الهاشمیة بابی هاشم. وقالت فرقة مثل قول الکیسانیة فی ابیه، بانه المهدی وأنه حی لم یمت وأنه یحیی الموتی وغلو فیه...(النوبختی، فرق الشیعة: ۳۰، ۳۱).

۱۳ ـ الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

شبهة: وفرقة قالت أن محمد بن الحنفیة هو الإمام المهدی....(النوبختی، فرق الشیعة: ۲۶).

وقالت فرقه أن محمد بن الحنفیة هو المهدی سماه علی علیه السلام مهدیاً لم یمت ولا یموت ولا یجوز ذلک، ولکنه غاب ولا یدری این هو؟ وسیرجع ویملک الارض، ولا إمام بعد غیبته الی رجوعه، وهم اصحاب (ابن کرب) ویسمون (الکربیة)، وکان حمزة بن عمارة البربری منهم (النوبختی، فرق الشیعة: ۲۷).

وفرقة قالت: أن محمد بن الحنفیة حی لم یمت، وأنه مقیم بجبال رضوی بین مکة والمدینة تغذوه الآرام، تغدو علیه وتروح فیشرب من ألبانها ویأکل من لحومها، وعن یمینه اسد وعن یساره اسد یحفظانه إلی أوان خروجه ومجیئه وقیامه، وقال بعضهم: عن یمینه اسد وعن یساره نمر، وهو عندهم الامام المنتظر الذی بشر به النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه یملأ الارض عدلاً وقسطاً فثبتوا علی ذلک حتی فنوا وانقرضوا الا قلیلاً من ابنائهم وهم إحدی فرق الکیسانیة....(النوبختی، فرق الشیعة: ۲۹).

۱۴ ـ الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

لما قتل علی علیه السلام افترقت الشیعة التی کانت قد ثبتت علی إمامته، وأنها فرض من الله عزوجل ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، فصاروا فرقاً ثلاثة: فرقة منهم قالت: أن علیاً لم یقتل ولم یمت ولا یقتل ولا یموت حتی یسوق العرب بعصاه، ویملأ الارض عدلاً وقسطاً کما ملئت ظلماً وجوراً... وهذه الفرقة تسمی (السبئیة) اصحاب عبد الله بن سبأ....(النوبختی، فرق الشیعة: ۲۱، ۲۲).

۱۵ ـ الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

شبهة:

... قالت فرقه: أن القائم هو محمد بن الحسن علیه السلام ولد بعد أبیه بثمانیة اشهر وهو المنتظر(السید المرتضی، الفصول المختارة من العیون والمحاسن، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۲/۳۲۰).

ویرد علی هؤلاء انهم کیف جوزوا خلو العالم من وجود امام وهی کامل ثمانیة اشهر، وان ادعوا السمع طولبوا بالاثر فیه ولن یجدوه.(السید المرتضی، الفصول المختارة من العیون والمحاسن، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۲/۳۲۴).

۱۶ ـ الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

شبهة:

قالت الطائفة الکیسانیة بامامة أبی القاسم محمد بن امیر المؤمنین علیه السلام ابن خولة الحنفیة، وزعموا أنه هو المهدی الذی یملأ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه حی لم یمت ولا یموت حتی یظهر الحق.

واعتلوا فی أنه المهدی بقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لن تنقضی الایام واللیالی حتی یبعث الله عزوجل رجلاً من أهل بیتی اسمه اسمی وکنیته کنیتی، واسم أبیه اسم أبی یملأ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجورا، وقالوا: وکان من اسماء امیر المؤمنین علیه السلام عبد الله بقوله: أنا عبد الله واخو رسول الله، وقیل: إن منهم من یقول: إن محمداً قد مات وأنه یقوم بعد الموت وهو المهدی وهذا قول شاذ.(السید المرتضی، الفصول المختارة من العیون والمحاسن، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۲/۲۹۶ ـ ۲۹۷).

۱۷ ـ الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

شبهة:

ادعت فرقة من الشیعة: بان الامام الصادق هو المهدی، وهو حی لم یمت ولا یموت حتی یظهر فیملأ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً، وتعلقوا بحدیث رواه رجل یقال له عنبسه بن مصعب عن ابی عبد الله علیه السلام انه قال: إن جاءکم من یخبرکم عنی

بانه غسلنى وكفننى ودفننى فلا تصدقوه، وهذه الفرقة تسمى الناووسية.(السيد المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۲/۳۰۵).

۱۸ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة:

قالت فرقة: بان الامام الحسن عليه السلام وهو القائم المنتظر وانه حى لم يمت.(السيد المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۲/۳۱۹).

۱۹ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

شبهة:

زعمت طائفة: أن المهدى المنتظر هو موسى بن جعفر عليه السلام، وقال فريق منهم: انه قد مات وسيبعث، وهو القائم بعده.(السيد المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۲/۳۱۳).

۲۰ ـ مصداقه

الزيدية تدعى: أن المهدى هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام.(السيد المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۲/۳۰۳).

فكرة المهدى عليه السلام

۱ ـ القسم الاول: {من الذين كتبوا عن المهدى عليه السلام}

الذين ربطوا فكرة الامام المهدى بالفكر الوضعى فى بعده النفسى يرون أن عقيدة المهدوية ليست وقفاً على الفكر الشيعى ولا على المسلمين فقط، بل ولا على الديانات السماوية كلها إنما هى على مستوى الشعوب ذلك أن العامل المشترك بين كل هذه الفئات هو عامل نفسى موحد، وهو الشعور بوضعية غير عادلة من حكم قائم بالفعل، وخزين متراكم من حكام سابقين عاشوا مع شعوبهم على شكل قاهر ومقهور، ومتسلط ومسحوق، ورزحوا تحت نير الظلم والطغيان. ولذا كانت هذه العقيدة عند الشعوب الشرقية ونظائرها ممن يشترك مع الشعوب الشرقية بأنّه مسحوق، وحيث أنّ بعض هذه الشعوب عنده عقيدة دينية تبشر بالمهدى أيضاً، فإنّ هذه العقيدة مهمتها تدعيم هذا العامل النفسى، وخلق لون من المشروعية لهذه النزعة فى نفوس الناس، وهذا هو المعنى الذى عبر عنه برتراند رسل بقوله:

ليس السبب فى تصديق كثير من المعتقدات الدينية الاستناد إلى دليل قائم على صحة واقع كما هو الحال فى العلم، ولكنه الشعور بالراحة المستمدة من التصديق، فإذا كان الايمان بقضية معينة يحقق رغباتى فأنا أتمنى أن تكون هذه القضية صحيحة وبالتالى فأعتقد بصحتها.(نظرية الامامة ص ۴۲۰).

إذاً فالقدر الجامع بناءً على هذا هو الامل بظهور مخلص من واقع سيّىء تعيشه الجماعة، وفى ذلك يقول الدكتور أحمد محمود:

إنّ الاعتقاد بظهور مسيح أو انتظار رجعة مخلص وليد العقل الجمعى فى مجتمعات تفكر تفكيراً ثيوقراطياً فى شؤونها السياسية، وبين شعوب قاست الظلم ورزحت تحت نير الطغيان، سواء من حكامهم أم من غزاة أجانب، فإزاء استبداد الحاكم وفى ظل التفكير الدينى تتعلق الامال بقيام مخلّص أو محرر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.(نفس المصدر السابق ص ۳۹۹).

فهذه العقيدة بالرغم من وجود مصادر دينية لها عند المسلمين واليهود والمسيحيين إلا أن هذه المصادر ليست هى العامل الأساسى فى نظر هؤلاء بالاعتقاد بها وانما تلعب دوراً مبرراً ثانوياً، ويرى الدكتور أحمد محمود ان عقيدة السنة بالصبر على الظالم، وعدم الخروج عليه عمقت نزعة المهدى وتركت الوسط الدينى السنى الذى يعتقد بموضوع المهدى يعيش بين عامل الألم من الواقع الفاسد الذى

عاشه أيام الأمويين وما تلاها من عصور، وبين ضرورة الخلاص، فمال إلى الخلاص فى المدى الأبعد الذى وجده فى عقيدة المهدى وقد حاول إشراك الشيعة فى ذلك باعتبارهم صابرين على الظلم حيث قال: إن هذه العقيدة لا يؤمن بها إلا اولئك الذين يعانون صراعاً نفسياً نتيجة السخط على تصرفات الحكام وعدم استحقاقهم لقب الخلافة لفسقهم، ونتيجة خضوعهم من ناحية ثانية للأمر الواقع أما خشية الفتنة كما هو عند السنة، الذين لا يرون الخروج على أئمة الجور استناداً إلى أدلة عندهم، أو نتيجة للتخاذل بسبب فشل كثير من الحركات الثورية كما هو عند الشيعة الذين يرون الصبر على الخلفاء تقية فعقيدة المهدى مخرج لهذا الصراع، أما الفرق التى تجعل من أصول مبادئها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالسيف كالخوارج والزيدية: فإنّ هذه العقيدة عندهم غير ذات موضوع، إلى أن قال: ولذا لا تبلغ أهمية المهدى عند فرقة من الفرق كما تبلغ عند الشيعة الاثنى عشرية الذين يتطرف حكمهم على الخلفاء من ناحية كما يتطرف تحريمهم الخروج على الخلفاء من ناحية أخرى.(نظرية الامامة ص ۱۲۷).

هذا ملخص ما قاله الدكتور أحمد محمود ولنا على مضامين هذا الفصل الملاحظات التالية:

۱ ـ الملاحظة الأولى:

أنّ هذا خلط بين السبب وبعض نتائجه ذلك، لانّ الشعوب المرتبطة بدين معين تربط مظاهرها العقائدية بدينها فى الجملة، فإذا لم يوجد مصدر دينى لذلك المظهر يبحث عندئذ عن سببه الاخر، ولا شك أن الاديان الثلاثة بشرت بفكرة المخلص، وهو إما واحد للجميع يوحد به الله تعالى الاديان فى الخلاص من الظلم، أو متعدد لكل امة من لامم مهديها، والهدف منه ومن التبشير به أن يوضع أمام كل أمة مثل أعلى يجسد فكرة العدل، ولتكون الشعوب على تماس مباشر مع الفكرة الخيرة والمثل الاعلى كما هو متصور، فالاصل فى فكرة المهدى النصوص الدينية، وساعد على ترسيخها فى النفوس ارتياح النفوس إليها، خصوصاً إذا لم تقو على تجسيد العدل لسبب ما، ولكنها إذ تتخذ من فكرة المهدى وسيلة تعويضية تمسخ الغرض الاصلى من فكرة المهدى، وهو أن تكون حافزاً يدفع الناس إلى السعى إلى دفع الظلم، وفكرة قيام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر خصوصاً إذا كانت النصوص الدينية قائمة فى تحميل الانسان مسؤولية الدفاع عن نفسه وعن مقدساته، بغض النظر عن قيام المهدى وعدمه كما هو واقع التعاليم الدينية، فلا ينبغى أن تتحول فكرة الامام المهدى من نصب مثل أعلى لاستشعار سبل ومناهج الحياة الكريمة إلى مخدر يميت فى النفوس نزعات التطلع ووثبات الرجولة، أو من محفز إلى منوم.

۲ ـ الملاحظة الثانية:

إن إشراك الشيعة مع السنة بأنهم لا ينهضون ضد الظالم تقية مغالطة صريحة، وذلك لأن عامل صبر السنة على الظلم عامل اختيارى نتيجة تمسك بأحاديث يرون صحتها فى حين أن صبر الشيعة على الظلم نتيجة عامل قهرى لعدم وجود قدرة ووسيلة للنهضة، وهذا عامل عام عند كل الناس، أما لو وجدت عوامل النهضة فلا ينتظر الشيعة خروج المهدى ليصلح لهم الامر، بدليل أنّ حكم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بشروطهما قائم عندهم فعلاً، وكذلك الجهاد بكل أقسامه بوجود نائب الامام الخاص أو العام فى رأى بعضهم قائم بالفعل، أما دفاع الظالم عن النفس والمقدسات فلا يشترط فيه وجود إمام أو نائبه على رأى جمهور فقهاء الشيعة لانه دفاع عن النفس، ويتعين القيام به فى كل وقت من الاوقات.(شرح اللمعة للشهيد الثانى ج۲ ص۳۸۱، وكنز العرفان للمقداد ج۱ ص۳۴۲).

إن الرجوع إلى تاريخ الشيعة يشكل أدلة قائمة على ما ذكرناه، لكثرة ثوراتهم على الباطل فى مختلف العصور والجهاد مع باقى فرق المسلمين فى ساحات الجهاد ضد الكفر والظلم، ولست بحاجة للاطالة بذلك لوضوحه.

۳ ـ الملاحظة الثالثة:

لا ينهض اشتراك الشعوب فى عقيدة المهدى دليلاً على وحدة العامل، لاننا نرى كثيراً من المظاهر السلوكية سواء كانت مظاهر دينية أم لا تشترك بها شعوب دون أن تصدر عن علة واحدة. خذ مثلاً ظاهرة تقديم القرابين فهى عند معتنقى الاديان السماوية شعيرة أمر بها الدين بهدف التوسعة على الفقراء والمعوزين فى حين نجدها عند بعض الشعوب بهدف اتقاء سخط الالهة، وعند البعض الاخر

لطرد الارواح الشريرة، وعند البعض الاخر تقدم الضحايا من البشر بهدف استدرار الخير كما هو عند قدماء المصريين، فلم تكن العلة واحدة عند الشعوب كما ترى، إذاً فمن الممكن أن تكون فكرة الامام المهدى ليست عملية تعويض أو تنفيس، وإنما هى فكرة تستهدف وضع نصب يظل شاخصاً دائماً يذكر الناس بأنّ الظالم قد يمهل ولكنه لا يهمل، لان الناس إذا تقاعسوا عن طلب حقوقهم فإنّ الله لا يسكت، بل لابد من الانتقام على يد مخلص، مع ملاحظة أن الاصل فى مثل هذه الحالات أن يتصدى الناس لتقويم الاعوجاج، ولذلك يقول الله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد۱۲. فإذا غلب عليهم التخاذل فإن الله تعالى لا يهمل أمر عباده، ولذلك تشير الاية الكريمة وهى قوله تعالى: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) يوسف:۱۱۰. وقد حام المفسرون حول هذا المعنى الذى ذكرناه عند تفسيرهم للاية المذكورة (الوائلى، هوية التشيع: ۱۷۴ ـ ۱۷۸)، وذكروا أن السماء تتدخل عندما يطول البلاء وتشتد الحالة ويهلع الناس الى حد اليأس.

۱ ـ فكرة المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

۲ ـ الشق الثانى: { من الذين كتبوا عن الامام المهدى عليه السلام }

الذين ربطوا فكرة الامام المهدى عليه السلام بالاخذ التقليدى، وقالوا إنها عبارة عن اقتباس أخذه المسلمون عن بعض الشعوب من دون أن يكون هناك عامل شعورى مشترك، وسواء أخذت هذه العقيدة من هذا الشعب أو ذاك فإنّ جولد تسيهر، وفان فلوتن: المستشرقان قالا إنها مقتبسة من اليهود بشكل وبآخر، ويؤكد فان فلوتن أنّها جاءت من تنبؤات كعب الاحبار ووهب بن منبه، فهى من الافكار الاسرائيلية التى نشرت بين المسلمين. وفى حين يذهب أحمد الكسروى إلى أنها مقتبسة من الفرس حيث يقول:

لا يخفى أن قدماء الفرس كانوا يعتقدون بإله خير يسمى يزدن، وإله شرّ يسمى أهريمن، ويزعمون أنهما لا يزالان يحكمان الارض حتى يقوم ساوشيانت ابن زرداشت النبى، فيغلب أهريمن ويصير العالم مهداً للخير وقد تأصل عندهم هذا المعتقد، فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون العراق وإيران واختلطوا بالايرانيين سرى ذلك المعتقد منهم الى المسلمين ونشأ بينهم بسرعة غريبة، ولسنا على بينة من أمر كلمة المهدى من وضعها ومتى وضعت. إنتهى بتلخيص. إن هذا الرأى لا يستحق المناقشة فى الواقع لاسباب كثيرة منها: افتراضه تساهل المسلمين بحيث يعتقدون بأمور لا يعرفون مصدرها، ومنها عدم وجود صلة بين فكرة إلهى خير وشر وفكرة مخلّص، ومنها أن حجم مسألة المهدوية ليس بهذه البساطة، فالفكرة من الفكر الكبيرة الحجم بالعقيدة الدينية.(الوائلى، هوية التشيع: ۱۷۸ ـ ۱۷۹).

فكرة المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

۳ ـ الشق الثالث: { من الذين كتبوا عن المهدى عليه السلام }

ربط فكرة المهدى بالفكر الوضعى فى بعده السياسى، ويقول أصحاب هذه الفكرة أن فكرة المهدى أخترعها بعض الحكام الذين حكموا ولم تتوفر فيهم صفات يفترضها المسلمون فى الحاكم، فافترضوا أن هناك إماماً غائباً محرّراً سيظهر بعد ذلك، وقد عهد اليهم بالقيام بالحكم إلى أن يظهر، وقالوا إن المختار الثقفى ممن سلك هذا الطريق، وادعى انه منصوب من قبل المهدى من آل محمد، وممن أكد هذا الرأى المستشرق وات وهذا الرأى يضع الاثر مكان المؤثر، فإن الذين اتخذوا من فكرة المهدى سناداً لهم على فرض وجودهم بهذه الكثرة، لابد أن تكون فكرة المهدى شائعة عند الناس قبل مجيئهم فاستفادوا منها وركبوا ظهر العقيدة، على أن نسبة هذا الرأى للمختار باعتباره جزءاً من العقيدة الكيسانية فنده كثير من المحققين، وحتى مع فرض صحته يبقى متأخراً عن وجود عقيدة المهدى كما ذكرنا. وليس للمختار تلك المكانة الكبيرة عند فرق المسلمين حتى يأخذوا عنه ويتأثروا بآرائه مع التفات المسلمين لهدفه.(الوائلى، هوية التشيع: ۱۷۹ ـ ۱۸۰).

۲ ـ المسلمون والمهدى

إنّ فكرة الامام المهدى فى نطاق العقيدة الدينية بغض النظر عن تفاصيلها موضع اتفاق جمهور المسلمين، فإنّ روايات المهدى وانتظار الفرج على يديه وظهوره ليملأ الارض عدلاً وردت عند كل من الشيعة والسنة، وممن رواها من أئمة السنة:

الامام أحمد فی مسنده، والترمذی فی سننه، وأبو داود فی سننه، وابن ماجة فی سننه، والحاکم فی مستدرکه، والکنجی الشافعی فی کتابه البیان فی أخبار صاحب الزمان، وابن حجر العسقلانی فی القول المختصر فی علامات المهدی المنتظر، ویوسف بن یحیی الدمشقی فی عقد الدرر فی أخبار الامام المنتظر، وأحمد بن عبد الله أبو نعیم صاحب الحلیة فی نعت المهدی، ومحمد بن ابراهیم الحموی فی مشکاة المصابیح، والسمهودی فی جواهر العقدین، وعشرات من أعلام السنة وغیرهم لا اُرید الاطالة بذکرهم.

وقد أخرج أئمة السنة أحادیث المهدی عن طریق الامام علی علیه السلام وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وطلحة، وابن مسعود، وأبی هریرة، وأبی سعید الخدری، وأم سلمة، وغیرهم.

ومن تلک الاحادیث ما رواه ابن عمر بسنده عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: یخرج فی آخر الزمان رجل من ولدی اسمه کاسمی وکنیته کنیتی یملأ الارض عدلاً کما ملئت جوراً، ذلک هو المهدی، وکقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: المهدی من عترتی من ولد فاطمة، وقد صحح هذه الاحادیث وغیرها مما ورد فی الامام المهدی: ابن تیمیة مستنداً إلی مسند الامام أحمد بن حنبل وصحیح الترمذی، وسنن ابی داوود.

وقد ذهب ابن حجر تبعاً للنصوص الی تکفیر منکر المهدی، فقد أجاب فی الفتاوی الحدیثیة حین سئل عمن ینکرون خروج المهدی المنتظر، فقال: فهؤلاء المنکرون للمهدی الموعود به آخر الزمان، وقد ورد فی حدیث عن ابی بکر الاسکافی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: من کذب بالدجال فقد کفر، ومن کذب بالمهدی فقد کفر، الی أن قال: ونملی علیک من الاحادیث المصرحة بتکذیب هؤلاء وتضلیلهم وتفسیقهم ما فیه مقنع وکفایة لمن تدبره، أخرج أبو نعیم أنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: یخرج المهدی وعلی رأسه عمامة ومع مناد ینادی هذا خلیفة الله فاتبعوه، ثم أخذ یورد الاحادیث الواردة فی المهدی. هذه بعض المأثورات السنیة فی الامام المهدی، أما الشیعة فروایاتهم فی موضوع الامام المهدی بکل جوانبه کثیرة واردة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته، وقد ألفوا فی ذلک کتباً کثیرة استوفت وغطت کل التساؤلات حول موضوع الامام المهدی: مثل کتاب الغیبة لمحمد بن ابراهیم النعمانی، وکمال الدین وتمام النعمة لمحمد بن علی بن بابویه القمی، وکتاب الغیبة لمحمد ابن الحسن الطوسی، وغیرهم کثیر، وقد تناولها فکتب بالمهدی کل من الصدوق فی علل الشرائع، والمرتضی فی تنزیه الانبیاء، والمجلسی فی البحار، والمفید فی الفصول، وفی الارشاد، ومن المتأخرین کتب عشرات المؤلفین بالمهدی وأشبعوا الموضوع.(الوائلی، هویة التشیع: ۱۸۰ ـ ۱۸۱).

۳ ـ المردود الایجابی فی عقیدة المهدی

بقی أن نعرف ما هی حصیلة عقیدتنا بوجود المهدی، فإن تقییم مثل هذه الامور یصحح کثیراً من التصورات الخاطئة عن أمثال هذه العقائد خصوصاً إذا عرفنا أنّ العقائد فواعل بالنفوس.

۱ ـ المردود الاول:

فأول المردودات الایجابیة بهذه العقیدة حصول الامتثال لامر الله تعالی بهذه العقیدة ککل العقائد، فإن المفروض أن النصوص تحتم الایمان بها کما ذکرنا آراء العلماء بذلک.

۲ ـ المردود الثانی:

الشعور بقیام الحجة علی العباد لله تعالی بوجود الامام، إذ لو حصلت الکفایة بغیره لما حصل الخلاف بین المسلمین، فإن قیل إنّ الخلاف حاصل بالفعل قیل: إنّ ذلک ناتج من عدم الالتزام بإمامته. بالاضافة الی الشعور بالتسدید فی آراء العلماء لوجود الامام بین أظهرهم وإن لم یعرفوه.

۳ ـ المردود الثالث:

فی وجود المهدی لطف یقرب العباد الی الله تعالی، لشعورهم بأنّ الله تعالی یهیىء لاقامة العدل ورفع الظلم، فإن قیل إن رفع الظلم یجب أن یحدث بالاسباب الطبیعیة من قبل الناس: قیل إن ذلک صحیح، ولکن إذا تهاونوا بذلک فلابد أن یدافع الله تعالی عن الذین

آمنوا، فإن قيل إن ذلك يحصل بالاخرة قيل ان مثل ذلك كمثل اقامة الحدود فى الدنيا مع أن المجرم لا يترك بالاخرة، هذه بعض الفوائد فى موضوع الامام المهدى، وليست هى علة تامة بل حكمة، ونحن نتعبد بما ورد فى النصوص، وهناك فوائد اخرى ذكرتها المطولات وغطت أبعاد المسألة يمكن الرجوع إليها.(الوائلى، هوية التشيع: ۱۸۳ ـ ۱۸۴).

۴ ـ المردود السلبى فى عقيدة المهدى

۱ ـ المردود الاول:

إنّ أول المردودات السلبية أنّ هذه الفكرة تشل الانسان وتمنعه عن القيام بواجباته وتخدر الانسان وتتركه خائفاً ذليلًا بانتظار ظهور الامام ليأخذ له بحقه، وقد صوّر بعضهم شدة لهفة الشيعة لانتظار ظهور الامام بأن قسماً من الشيعة لا يصلون مخافة أن يخرج الامام وهم مشغولون بالصلاة فلا يستطيعون اللحاق به(منهاج السنة لابن تيمية ج۱ ص۲۹)، وهذا التصور مردود جملة وتفصيلًا فلا أحتاج الى إكثار القول فيه، بل الفت النظر الى كتب فقه الامامية فإنّ الجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ووجوب الدفاع عن النفس قائم بالفعل، ولا يرتبط بالمهدى من قريب أو بعيد، ومن ادعى خلاف ذلك فليدلنا على المصدر، أما الدعاوى الفارغة والقول البذىء فمردود على القائل وهو به أولى، ومن قفا مؤمناً بما ليس فيه حسبه الله تعالى فى ردغة الخبال، كما يقول الحديث النبوى الشريف.(تفسير الفخر الرازى عند قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم".

۲ ـ المردود الثانى:

أن الايمان بفكرة المهدى يؤدى الى الازدراء بالعقل لما فى ذلك من مفارقات مثل طول العمر غير المعتاد، وغيبته من الابصار، وعدم وجود فائدة فى إمام كهذا وغير ذلك. والجواب على ذلك بالاختصار: أن الشيعة لا يجعلون بقاءه هذه المدة أمراً طبيعياً وإنما هو معجزة، لانهم يقولون لما ثبت بالادلة وجوده وغيبته والوعد بظهوره فلابد والحالة هذه من الايمان بذلك بالاضافة لعدم خلو الزمان من إمام مفترض الطاعة، وبناءاً على أن وجوده معجزة ينقل حينئذ الكلام الى المعجزات ككل فأما أن تصدق أو تكذب، وإذا كذبناها كذبنا الثابت فى الاسلام، أما أنه لا يرى فليس بمعلوم بل يجوز أن يرى ولا يعرف ويستفاد بآرائه، لانه يشترك مع الناس بالاراء ويلقى بالرأى الصحيح، يبقى الكلام على عدم تعليل اختفائه، وما أكثر العقائد والاحكام التى لا نجد لها علة ونقول بمضمونها مثل رمى الجمرات فى الحج، والهرولة، ومعاقلة المرأة الرجل الى ثلث الدية، وأعداد ركعات الصلاة وهكذا، فإنها كلها أحكام غير معللة بل معظم الاحكام هكذا، وكذلك كثير من العقائد.

۳ ـ المردود الثالث:

الازدواجية التى تحصل من وجود إمام تجب طاعته ولا يحكم، وآخر يحكم ولا تجب طاعته، والجواب أن فقهاء الامامية بالجملة فى حال غيبة الامام يقرون حكومة الحاكم العادل الذى يرعى مصالح المسلمين ويحمى ثغورهم ويجاهد عدوهم ويرتبون المشروعية على تصرفاته بالجملة.(الوائلى، هوية التشيع: ۱۸۴ ـ ۱۸۵).

۵ ـ سبب الاهتمام به

كل هذا الاهتمام بالامام المهدى هو ليعرف الناس عظم مسألته ودولته وما يصيبه وشيعته فى غيبته، فيحزنوا عليهم ويدعوا لهم بالفرج، فيكونوا قد شاركوهم فيما يجرى عليهم من مصائب وآلام، ويشتركوا معهم بالاجر والثواب.(الشيخ فارس الحسون، مقدمة كتاب الفصول العشرة فى الغيبة للشيخ المفيد، ضمن مصنفات الشيخ المفيد ۳/۸).

۶ ـ حكمة وجود الامام

كل هذا الاهتمام بالامام المهدى هو ليطمئن المؤمن بوجود رجعة فى الدنيا قبل الاخرة، يؤخذ للمظلوم حقه من الظالم، يعذب المجرمون ويذوقوا عذاب الدنيا قبل الاخرة، ينعم المحسنون والمتقون فى الدنيا قبل الاخرة وليعرف الخلق باجمعه أن للحق دولة ترفع فيها كلمه الله.(الشيخ فارس الحسون، مقدمة تحقيق كتاب الفصول العشرة فى الغيبة للشيخ المفيد، ضمن مصنفات الشيخ المفيد ۳/۸،

۹).

۷ـ فکرة المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

ذکر صاحب فضائح الروافض فی الشبه بین المجوس والروافض ان المجوس تعتقد بحیاة کیخسرو وصعوده الی السماء ونزوله آخر الزمان....

أجاب عنه القزوینی فی النقض: هذا المذهب اولی بأهل السنة من الشیعة، لأن اعتقاد أهل السنة نزول عیسی علیه السلام من السماء، وأنه حیّ یعود آخر الزمان... فلو جاز نزول عیسی فی آخر الزمان من السماء مع نسخ شریعته، فلیجز ظهور شخص من اولاد النبی فی آخر الزمان لینصر دین جده، فکل من اقرّ بنزول عیسی لم ینکر خروج المهدی علیه السلام.(القزوینی، النقض: ۴۱۰، ۴۱۱).

۸ـ سبب الاهتمام به

کل هذا الاهتمام بالمهدی الموعود للتعریف به لجمیع الخلق، وأنه صاحب الحکم الالهی، ودولة الحق التی وعد الله عباده بها، فیعتقد به من لم یدرکه بقلبه ویدعو له بالفرج ویطیعه من یدرکه.(الشیخ فارس الحسون، مقدمة تحقیق کتاب الفصول العشرة فی الغیبة للشیخ المفید، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/۸).

۹ـ سبب الاهتمام به

کل هذا الاهتمام بالامام المهدی هو لاجل معرفة الذین یدرکون غیبته اهمیة قیام دولته عجل الله تعالی فرجه الشریف التی بشر بها الانبیاء والصدیقون والائمة علیهم السلام وتمنوا لو ادرکوها.(الشیخ فارس الحسون، مقدمة تحقیق کتاب الفصول العشرة فی الغیبة للشیخ المفید، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/۸).

۱۰ـ سبب الاهتمام به

کل هذا الاهتمام بالامام المهدی الموعود هو لاجل الذین یدرکون غیبته، لئلا یزیغوا ویضلوا ولئلا یشکوا فی امامهم ووجوده وظهوره، لتترکز عقیدتهم بامامهم اکثر ولیعدوا انفسهم لظهوره، ولیرفعوا الموانع المانعة عن ظهوره.(الشیخ فارس الحسون، مقدمة تحقیق کتاب الفصول الشعرة فی الغیبة للشیخ المفید، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/۸).

۱۱ـ فکرة منقذ للبشریة

إن فکرة ظهور منقذ للبشریة جمعاء فی آخر الزمان أوّل من اشار الیها ونوه بها هو الله سبحانه وتعالی حیث بشر انبیاءه کافة ـ من ابینا آدم علیه السلام والی نبینا محمد صلی الله علیه وآله وسلم ـ بظهوره ودولته عجل الله فرجه. ولهذا نجد أن جمیع الانبیاء والرسل وجمیع الائمة الی الامام العسکری علیه السلام ذکروا المهدی واشاروا الی اسمه وبعض شمائله وظهوره.(الشیخ فارس الحسون، مقدمة تحقیق کتاب الفصول الشعرة فی الغیبة للشیخ المفید، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/۷).

۱۲ـ فکرة المهدی

إن فکرة وجود الامام فی کل عصر وزمان لیست فکرة حدیثة بل هی أمر له سابقة من لدن خلقة البشر، لما عرفت من اقامة البراهین التامة علی لزوم الارتباط بین الخلق وخالقه بالنبوة أو الامامة، واکدها النبی صلی الله علیه وآله وسلم بجملات منها (من مات ولم یعرف امام زمانه مات میتة الجاهلیة) (مسند أحمد ۲: ۸۳، ۳: ۴۴۶، ۴: ۹۶)، فالاعتقاد بالامامة کان مبتنیاً علی اساس قویم برهانی، بل فکرة کون الائمة فی الاسلام اثنی عشر، وفکرة کون الائمة الاحد عشر علیهم السلام من نسل النبی ونسل علی وفاطمة والحسین وبعض خصوصیات أخر أمر سماوی أخبر به الانبیاء السالفة ونبینا بالتواتر من الأخبار... ففکرة ظهور المهدی وغلبته علی الظلم والجور واقامته للعدل والقسط والحکومة الاسلامیة فی جمیع اقطار الارض أمر سماوی أخبر به الأنبیاء السابقة ونبینا والائمة بالتواتر ووقع کما اخبروا.

قال العلامة الطباطبائی فی کتاب (الشیعة فی الاسلام)...

وقال الشهید الصدر...

مضافاً الی أنه لولا ثبوت فکرة المهدی عن النبی علی وجه عرفها جمیع المسلمین وتشبعت فی نفوسهم، واعتقدوها لما کان یتمکن مدعو المهدیة فی القرون الاولی کالکیسانیة والعباسیین وجملة من العلویین وغیرهم من خدعة الناس واستغلال هذه العقیدة فیهم طلباً للملک والسلطان....(الخرازی، بدایة المعارف ۲: ۱۳۵ ـ ۱۳۸).

۱۳ ـ فکرة المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

لو ألقینا نظرة خاطفة علی مصادر التاریخ وبخاصة تاریخ الادیان لادرکنا بجلاء أن الایمان بالمهدویة لم یکن ابداً من مختصات عقائد الشیعة الامامیة... بل لیس ذلک من مختصات المسلمین دون غیرهم... وأن الیهود والنصاری یعتقدون بمصلح منتظر فی آخر الزمان هو ایلیا عند الیهود وعیسی بن مریم عند المسیحین، کما ان المسلمین علی اختلاف مذاهبهم کذلک حیث ذهب الشیعة الاثنی عشریة والکیسانیة والاسماعیلیة الی الایمان بالمهدی، والتصریح بکونه من ضروریات المذهب، وذهب السنیون الی مثل ذلک... وهکذا تلتقی الدیانات السماویة الثلاث فی الایمان بالفکرة، ثم هکذا یلتقی الشیعة مع سائر اخوانهم... ویعتقدون فی المهدی ما یرویه الدکتور احمد امین من رای السنیین به من: (أنه من اشراط الساعة وأنه لابد فی آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البیت یؤیّد الدین ویظهر العدل... ویسمی المهدی)(المهدی والمهدویة ـ أحمد أمین: ۱۱۰)، وکما قال عبد العزیز ابن باز: (امر المهدی امر معلوم والاحادیث فیه مستفیضة بل متواترة متعاضدة فهی بحق، تدل علی أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق).(مجلة الجامعة الاسلامیة، عدد ۳ ص ۱۶۱ ـ ۱۶۲) وهنا یظهر ان الفکرة (فکرة المهدی) فی ذاتها صحیحة کما یقول الکاتب المصری المعاصر عبد الحسیب طه حمیدة.(ادب الشیعة: ۱۰۱) و (آل یاسین ـ اصول الدین: ۳۶۷ ـ ۳۶۹).

رؤیته علیه السلام

[تمهید]

غایة طعن المنکرین لولادته متعلقة بنفی مشاهدته، قلنا: قد اسلفنا مشاهدة قوم من اولیائه علی أنّ نفی رؤیته لا یدلّ علی نفی وجوده، ولا یقدح فیه قول المنحرف عنه بجحوده، إذ لیس طرق العلم محصورة فی المشاهدة، فاذا دلت البراهین علی امامته ووجوده لم تکن غیبته عن الابصار مانعة عن تولده، واکثر المواالید انما تثبت بالشیعة، وهی حاصلة هنا من الشیعة، وکیف ینکر وجوده لعدم مشاهدته والابدال موجودون ولا یشاهدون، قال ابن میثم فی شرحه للنهج: قد نقل انهم سبعون رجلاً منهم اربعون بالشام وثلاثون فی سائر البلاد، وفی حدیث علی علیه السلام الابدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، یجتمعون فیکون بینهم حرب.(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۴۳ ـ ۲۴۴).

ان قالوا: لا تثبت وجود ولد له نشاهده، قلنا: اذا قامت علی وجوده الدلالة أغنت عن المشاهدة... لزم من نفی المشاهدة مع الدلالة النفی لا تنفی الرب والانبیاء السالفة والائمة الخالفة وکثیر من الموجودات....(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۷۶).

۱ ـ حضور الموسم والمشاهد

ذکر ابو بشر فی کتابه: یغیب الامام طویلاً ـ حتی ییأس المؤمنون ویشک المرتابون ویکذب الضالون، وهو مع ذلک یطالع امرهم، ویعرف وحشتهم، ویتجاوز عن قبیحهم، ویدعو بالصیانة والصلاح لهم، وانه لیخترق من وراء قاف الی حضور الحج کل سنة فیغفر الله بدعائه للخاطئین من شیعته، ویحضر المشاهد والزیارات.

قال مؤلف (الصراط المستقیم): خرجت مع جماعة نزید علی اربعین رجلاً الی زیارة القاسم بن موسی الکاظم، فکنا عن حضرته نحو

ميـل من الارض، فرأينـا فارساً معترضاً فظنناه يريـد اخـذ ما معنا فخبينا ما خفنا عليه فلما وصـلنا رأينا اثار فرسه ولم نره، فنظرنا ما حول القبة فلم نر احداً، فتعجبنا من ذلك مع اسـتواء الارض وحضور الشـمس، وعدم المانع فلا يمتنع ان يكون هو الامام او احد الابدال فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسرّ أودعه الله فيه.

ان قيل: فهذا يبطل اصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها، قلنا: فان من شرائطها عدم المانع، والمانع هو السر المذكور، وقد وجد فى ابواب السـحر والشـعبذة اخفاء الاعيان واشـتباه الشيء بغيره، وقد ذكر عن أهل السيمياء اخفاء الاشخاص، وقد ذكر الطبرسى فى تفسير (تبت) أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم تحرس بقرآن من ام جميـل زوجـة ابى لهب فلم تره، فيجوز أن يكون الله تعـالى قـد عكس الشعاع او فرقه قبل وصوله اليه او صلّب المهدى فلم ينفذ فيه الشعاع.(البياضى، الصراط المستقيم ۲: ۲۶۳).

۲ ـ ادعاء المشاهدة

ان رؤية الامام الثانى عشـر عليه السلام وقعت فى زمن الغيبة الكبرى لبعض الصالحين... ولا كلام فيه، وانما الكلام فى أن مسألة الرؤية هل تنافى قوله عليه السـلام: (وسـيأتى شـيعتى من يـدعى المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السـفيانى والصـيحة فهو كذاب مفتر)، ام لا تنافى؟ والـذى يمكن ان يقال: ان ملاحظـة صـدر هذا التوقيع تكفى لرفع المنافاة، لانه يشـهد على أن المراد نفى من ادعى البابية كبابية النواب الاربعة، ولا يظهر منه نفى مطلق الرؤية، واليك صدر التوقيع:

(بسم الله الرحمن الرحيم يـا على بن محمـد السـمرى اعظم الله أجر إخوانـك فيك فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع امرك ولا توص الى احـد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الامد، وقسوة القلوب، وامتلاء الارض جوراً، وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة....).

كما احتمله فى البحار حيث قال: لعله محمول على من يـدعى المشاهـدة مع النيابـة، وايصال الاخبار من جانبه عليه السـلام الى الشـيعة على مثـال السـفراء لئلاّ ينافى الاخبار التى مضت، وسـتأتى فيمن راه عليه السـلام.(البحار ۵۲: ۱۵۱) وهنـا أجوبه أخرى ذكرها العلامة النورى فى جنة المأوى.(البحار ۵۳: ۳۱۸).

هذا مضافاً الى انّ مثل قوله (وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة...) مع قطع النظر عن الصدر لا يفيد الا الظن والظن لا يقاوم مع القطع الحاصل من القضايا التى تدل على رؤيته، ولعل اليه ينظر ما حكى عن فوائد العلامة الطباطبائى حيث قال: (وقد يمنع ايضاً امتناعه {أى امتنـاع رؤيته } فى شأن الخواص وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشـهادة الاعتبار ودلالـة بعض الاثار.(البحار ۵۳: ۳۲۰) و (الخرازى، بداية المعارف۲: ۱۵۸ ـ ۱۶۰).

۳ ـ شهادة من قطع بصدقه على المهدى

انّ من انواع النصوص على امامـة المهـدى عليه السـلام شـهادة المقطوع بصدقهم بامامته، ومعلوم لكل سامع لاخبار الشـيعة تعديل ابى محمـد الحسن بن على عليهمـا السـلام جماعـة من اصـحابه وجعلهم سـفراء بينه وبين اوليـائهم، والامناء على قبض الاخماس والانفال، وشهادته بايمانهم وصدقهم فيما يؤدونه عنه الى شيعته، وان هذه الجماعة شهدت بمولد الحجة بن الحسن عليه السلام، واخبرت بالنص عليـه من ابيه وقطعت بامـامته... فكـان ذلـك نائبـاً منـاب نص ابيه لـو كـان مفقـوداً... والجماعـة المـذكورة: ابـو هـاشم داود بن قاسـم الجعفرى، ومحمد بن على بن بلال، وابو عمر وعثمان بن سـعيد السـمان، وابنه ابو جعفر محمد بن عثمان، وعمر والاهوازى واحمد بن اسحاق وابو محمد الوجنائى وابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم.(ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۴۲۷ ـ ۴۲۸. وانظر المحقق الحلى ـ المسلك: ۲۷۷ ـ ۲۸۲، والرسالة الماتعية: ۳۱۱ ـ ۳۱۳).

ولابـد مع هـذا الـذى ذكرنـاه { من شـدة التقيـة } ووصـفنا اسـتتاره وخفـاءه من أن يعلم أمره وثقـاته وثقاة ابيه وإن قلّوا....(الاشـعرى،

المقالات والفرق: ۱۰۵ ـ ۱۰۶).

۴ ـ رؤیته

قال القاضی: (لا یعرف منه {أی الحجة علیه السلام} عین ولا أثر)

قال المرتضی: إن أراد ان لا یعرف بالدلیل فما ذکرناه یبطله، وان أراد بالمشاهدة فلیس کل ما کان غیر مشاهد یجب نفیه وابطاله.(المرتضی، الشافی ۱: ۸۰).

... واظهره ابوه علیه السلام لخاصة شیعته واراهم شخصه، وعرفهم بانه الذی یقصد الیه.(السد آبادی، المقنع: ۱۴۶ ـ ۱۴۷).

ان جماعة من اصحاب ابیه ابی محمد... قد شاهدوه فی حیاة ابیه، وکانوا اصحابه وخاصته بعد وفاته والسفراء بینه وبین شیعته مدة طویلة، وکانوا ینقلون عنه الیهم معالم الدین... وهم جماعة معروفون بأسمائهم وأنسابهم واعیانهم کأبی عمرو عثمان بن سعید السمان، واخیه ابی جعفر محمد بن سعید، وبنی مهزیار بالاهواز، وبنی الزکوزکی بالکوفة، وبنی نوبخت ببغداد، وجماعة من اهل قزوین وقم... واما بعد انقراض... اخبار متناصرة بانه لابد للقائم المنتظر من غیبتین احداهما اطول من الاخری... وفی الطولی لا یعرف خبره العام والخاص، ولا یعلمون له منزلاً الا من یتولی خدمته من ثقات اولیائه، ولم ینقطع عنه الاخبار بذلک موجودة فی کتب الشیعة....(الرازی، المنقذ ۲: ۳۹۷).

۵ ـ امکان ظهوره لأولیائه وسبب عدم الظهور لهم

... یجوز ظهوره لکثیر منهم، ومن لم یظهر له منهم، فهو عالم بوجوده، ومتدین بفرض طاعته، وخائف من سطوته لتجویزه ظهوره له، والکل مکلف فی حال منتصراً منه إن اتی جنایة او من غیره من الجناة، فغیبته عنده علی هذا التقدیر کظهوره فی کونه مزجوراً معها، بل حاله مع الغیبة فی الزجر من حیث حالة ظهور تقتضی اختصاص الحجة لمکان معلوم وخلوه مما عداه وفی حال الغیبة لا مکلف من شیعته الّا ویجوز اختصاص الامام بما یلیه من الامکنة ولا یأمن ظهوره فیها، واذ کانت هذه حال اولیائه علیه السلام فی زمان الغیبة حسن تکلیفهم ما وجود الامام لطف فیه، وان کان غائباً لحصول صلاحهم فیهم بالظهور.(ابو الصلاح ـ تقریب المعارف: ۴۴۴).

... وکذلک من لم یظهر له الامام ینبغی ان یراجع نفسه ویصلح سیرته، فاذا علم الله تعالی منه صدق النیة فی نصرة الامام وأنه لا یتغیر عن ذلک ظهر له الامام.

وقیل فی ذلک انه لا یمتنع ان یکون من لم یظهر له الامام المعلوم من حاله انه اذا ظهر له سیره وألقی خبره الی غیره من اولیائه واخوانه فربما انتهی الی شیاع خبره وفساد أمره، وقیل ایضاً انه لا یمتنع انه اذا ظهر وظهر علی یده علم معجز فانه لابد من ذلک فان غیبته غیر معلومة، واذا کان کذلک دخلت علیه شبهة فیعتقد انه مدع لما لا أصل له فیشیع خبره ویؤدی الی اعزائه....(الطوسی ـ الاقتصاد: ۳۶۸ ـ ۳۶۹).

... انّا متی علمنا ان الامام لطف لجمیع المکلفین؟... وسلمنا انه متی ارتفع اللطف لعلة لا ترجع الی المکلف نفسه، ومتی کان راجعاً الی غیره یجب سقوط التکلیف عنه ثم ثبت لزوم التکلیف لسائر المکلفین... علمنا انه انّما ثبت لامر راجع الیه یتمکن من ازالته وإن لم نعلمه علی التفصیل... وکذلک نقول لاولیاء الامام: انما استتر عنکم لعلة ترجع الیکم تتمکنون من ازالتها وتقدرون علی دفعها وان لم نعلمها علی التفصیل... وبعد نحن لا نقطع علی انه مستتر عن جمیع اولیائه، بل نجوّز أن یکون ظاهراً لبعض اولیائه ممن لیس فیه علة الاستتار عنه... ویمکن ان تکون العلة انه متی ظهر لهم فلسرورهم به وفرحهم بمشاهدته یتباشرون به، ویلقی کل واحد منهم من یأمنه من اصدقائه خبره حتی یشیع ذلک ویطلع علیه اعداؤه فیعود الامر الی الاستتار، ویمکن أن تکون العلة:انه متی ظهر لبعض اولیائه فلا یمکنه معرفته بالمشاهدة، وانما یعرفه بظهور العلم المعجز علی یده... والمعجز لا یعلم کونه معجزاً بالضرورة، وانما کونه کذلک

بالنظر والاستدلال فلا يمنع ان تدخل عليهم الشبهة فى ذلك فيذيعوا خبره... فيستتر....

فان قيل: الشك فى المعجز كفر...، قلنا: ان الشك فى المعجز الذى يظهر على يد الامام ليس بقادح فى معرفته لغير الامام على طريق الجملة، وانما يقدح فى أن ما علم على طريق الجملة وصحت معرفته به هل هو هذا الشخص ام لا؟ والشك فى هذا ليس بكفر، لانه لو حصل كفراً لوجب ان يكون كفراً وإن لم يظهر المعجز، فانه لا محالة قبل ظهور هذا المعجز على يده شاك فيه....(الطوسى ـ تلخيص الشافى ۱: ۸۳ ـ ۸۴ و ۸۹).

۶ ـ الاستتار عن اوليائه

وقد قيل انما لم يظهر الى اوليائه خوفاً من اشاعة خبره، وقيل بل خوفاً من اعدائه لا غير، وقيل خوفاً على الولّى من الشك فى المعجز الدّال على صدقه، وكل ذلك لا يخلو من قدح بل الاولى اعتقاد انّه لابد فى ذلك من وجه مقتض لحسنه، وإن كنّا لا نستفصله.

على انّا نقول: {لا نسلّم} انه لم يظهر الى أوليائه، بل من الجائز أن يظهر الى من يرتفع مع ظهوره اليه وجه المفسدة، فانّا لا نعلم أحوال {كل انسان}، بل كل إنسان يعلم حال نفسه حسب.(المحقق الحلى، المسلك ۲۸۲ ـ ۲۸۳).

انما استتر... من اوليائه خوفاً عليهم من اعدائه، وكما جاز لعلى والائمة بعده كف ألسنتهم عن الفتيا فى وقت وايديهم عن اصلاح الرعية فى اكثر الاوقات خوفاً على انفسهم، فكذلك يجوز لامام الوقت اخفاء نفسه خوفاً عليها.(المحقق الحلى، الرسالة الماتعية: ۳۱۱).

انا نجوّز ان يظهر لاوليائه ولا نقطع بعدم ذلك، على أنّ اللطف حاصل لهم فى غيبته ايضاً، اذ لا يأمن احدهم اذا هم بفعل المعصية ان يظهر الامام عليه فيوقع به الحد وهذا القدر كاف فى باب اللطف.(ابن ميثم، قواعد المرام: ۱۹۱).

... انا لا نسلم ان الامام الذى نقول بغيبته الان لا يظهر لاوليائه، بل يظهر لهم ويأخذون عنه الاحكام، وقد ظهرت اليهم عنه احكام واجوبة مسائل سألوها، وغير ذلك من الادعية والمكاتبات كما هو مشهور بين الاثنى عشرية.

سلمنا أنه لا يظهر لأحد من اوليائه، وان كانوا فى غاية الصلاح والمحبة له والحاجة اليه، لكن السبب فيه أحد أمرين:

أحدهما: إن الانسان وان كان فى غاية الصلاح الا أنّ طبيعته مجبولة على طلب الكمال وأعظم كما يتنافس فيه فى الدنيا، ويتخيل كونه اشرف الكمالات هو الجاه، فان الانسان ربما يجهد فى تحصيله بكل وسيلة... ثم أنّه اذا كان مطلوباً للخلق من تعظيم أقل امير من امراء الجور لهم، فكيف من الامام الحق المؤيّد بالكرامات الذى لو عرف الخلق بأسرهم حقيّة وجوده وصحة امامته وان الحق معه لبذلوا مهجتهم دونه اذا اختص انساناً من خلق الله فتطرق اليه وظهر اليه، فانه والحال هذه لا يؤمن أن يفتخر بمثل ذلك ويسرّه الى أخ له او ولد او زوجة فينتشر ذلك الى الاعداء او ولاة الاشرار، فان لكل نصوح نصوحاً، وكل حديث جاوز اثنين شاع، واذا انتشر ذلك كان سبباً للفساد.

الثانى: إن ذلك الولى لا يعرفه الا بالكرامات التى تظهر له منه ولا يصدقه بمجرد قوله، ثم لا يمتنع إن تطرأ الشبهة على المكلف فى ذلك، فلا يقف على وجه دلالة الكرامة على مدّعى الامامة فيعتقد ما جاء به منكراً فيستعين بغيره فيصير خصماً وسبباً لوصول ذلك الامر إلى الاعداء.(ابن ميثم ـ النجاة فى القيامة: ۵۰ ـ ۵۱).

ان قيل: لم لم يظهر لاوليائه؟ قلنا: لخوف الاشاعة فيشهره الولى بالعدو، ولان الولى لا يعلم انه الامام الا بمعجز وجائز تشكيك الولىّ فيه فتمنعه هذه الوصمة من ذلك شفقة منه عليه.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۲: ۲۴۴).

۷ ـ لماذا الاستتار عن شيعته

قد أجاب أصحابنا عن هذا السؤال {أى سبب الغيبة عن اوليائه} بان قالوا: ان العلة فى استتار الامام فى غيبته عن اوليائه غير العلة فى استتاره عن اعدائه وهو خوفه من الظهور لهم لئلاّ ينشروا خبره ويجروا ذكره فيسمع به الاعداء ويظهروا عليه، فيؤول الامر الى الغاية

الموجبة للاستتار من الاعداء وهذا قريب.

ومما يمكن ان يجاب به عن هـذا السؤال ان يقال: قد علمنا ان الامام اذا ظهر لجميع رعيته او لبعضـهم وليس يعلم صدقه فى ادعائه انه الامام بنفس دعواه، بل لابد من آية يظهرها تدل على صدقه، وما يظهره من الايات ليس يعلم ضـرورة كونه اية ودلالة، بل يعلم ذلك بضـروب الاسـتدلال التى يـدخل فى طرقهـا الشـكوك والشـبهات، واذا صـح هـذا فمن لم يظهر له الامام من اوليائه لا يمتنع ان يكون المعلوم من حـاله ان مـا يظهره الامام من المعجزات دخل عليه فى طريقه الشـبهات فلا يصل الى العلم بكونه آيـة معجزة واذا لم يصـل الى ما ذكرناه، واعتقـد فى المظهر له ما يعتقـد فى المحتالين المخرفين لم يمنع ان يكون فى المعلوم منه ان يقدم مع هذا الاعتقاد على سفـك دمه أو فعـل مـا يؤدّى الى ذلك من تنبيه بعضـهم عليه (أعنى بعض الاعـداء)، فيؤول الحال الى العلـة التى منعنا لها من ظهوره لاعـدائه، وان كان بين الاعداء والاولياء فرق من وجه آخر، لان الاعداء قبل ظهوره معتقدون انه لا امام فى العالم وان من ادعى الامامة مبطل كاذب فهم عند ظهور من يدعى الامامة على الوجه الذى نذهب اليه لا ينظرون فيما يظهره مما يدعى أنه آية لتقدم اعتقادهم ان كل ما يـدعيه من نسب الامامـة المخصوصـة الى نفسه من الايات باطل لا دلالـة فيه، فيقـدمون لهـذا الاعتقاد على المكروه فيه، وليس كذلك حال الاولياء، لانهم ينتظرون ظهور الامام الذى يدعى هذا النسب المخصوص فهم فيما يظهروهم من اية انما يسـتحيل بعضـهم فيه المحرم لدخول الشبهة عليه فيما يظهره حتى يعتقد انه ليس باية ولا معجزة.

وعلى الجوابين جميعاً لسـنا نقطع على ان الامـام لا ـ يظهر لبعض اوليـائه وشـيعته بل يجوز ذلك، ويجوز ايضاً ان لا يكون ظاهراً لاحد منهم، وليس يعرف كـل واحـد منـا الا ـ حـال نفسه، فاما حال غيره فغير معلومـة له، ولاجل تجويزنا ان لا يظهر لبعضـهم او لجميعهم ما ذكرنا العلة المانعة من الظهور.(المرتضى، الشافى ۱: ۱۴۸ ـ ۱۴۹، وتنزيه الانبياء: ۲۳۷ ـ ۲۳۸).

قال اصـحابنا: انه اذا ثبتت امامته وعصـمته ثم علمنا غيبته واسـتتاره علمنا أنه لم يسـتتر الا لوجه لا ينافى عصـمته غيبته، استتار يوجد فى الولى والعـدو وإن لم نعلمه على سبيل التفصـيل... ومنهم من قال: ان علـة اسـتتاره عن اوليائه علـة اسـتتاره عن أعدائه فعلّة اسـتتاره عن اعـدائه خوفه منهم وعلـة اسـتتاره عن اوليائه هو أنه اذا ظهر لا يمكن معرفته بعينه الا بالمعجز، ويجوز على من شاهـد ذلك المعجز أن يدخل عليه شبهة فيعتقد فيه أنّه مدّع لما ليس له ويعتقد أنّه مبطل ويشيع خبره فيؤدّى الى هلاكه، على أنا لا نقطع على أنّ جميع اوليائه لا يرونه وانما يعلم كل انسان حال نفسه غير انّا اذا جوّزنا اسـتتاره عن بعضـهم امكن ان يكون العلة ما ذكرناه.(المرتضـى، شـرح جمل العلم: ۲۲۹ ـ ۲۳۰).

۸ ـ الاستتار عن الاولياء

انّـا متى علمنـا أن الامـام لطف لجميع المكلفين، وسـلمنا انّه متى ارتفع اللطف لعلـة لا ـ ترجع الى المكلف نفسه، ومتى كان راجعاً الى غيره يجب سـقوط التكليـف عنه ثم ثبت لزوم التكليـف لسـائر المكلفين، علمنـا انه إنمـا ثبت لامـر راجع اليه يتمكن من ازالته وإن لم نعلمه على التفصـيل... وكـذلك نقول لاولياء الامام: انّما اسـتتر الامام عنكم لعلة ترجع اليكم تتمكنون من ازالتها وتقدرون على دفعها وأن لم نعلمها تفصـيلاً، وبعد نحن لا نقطع على أنّه مسـتتر عن جميع اوليائه... ويمكن أن تكون العلة أنه متى ظهر لهم فلسرورهم به... يلقى كل واحـد منهم من يأمنه من أصـدقاء خبره حتى يشـيع ويطلع عليه أعـداؤه فيعود الامر الى الاسـتتار، ويمكن أن تكون العلة: انه متى ظهر لبعض اوليائه فلا يمكنه معرفته بالمشاهـدة، وانما يعرفه بظهور العلم المعجز على يـده وبينونته به ممن عـداه، والمعجز لا يعلم كونه معجزاً بالضرورة وانما كونه كذلك بالنظر والاستدلال، فلا يمتنع ان تدخل عليهم الشبهة فى ذلك فيذيعوا خبره فيؤدى الامر الى تتبعه والطلب له فيحتاج الى الاستتار....

فان قيل: فيجب ان يكون كل ولى لم يظهر له الامام يقطع على أنّه على كبيرة يلحق بالكفر لانه مقصّر فيما يوجب غيبة الامام عنه....

قلنا: ليس يجب التقصـير أن يكون كفراً ولا ذنباً عظيماً، لانه فى هذه الحال ما اعتقد فى الامام انّه ليس بامام ولا اخافه على نفسه، وانما

قصر فى بعض المعلوم تقصيراً كان كالسبب فى ان علم من حاله أنّ ذلك الشك فى الامامة يقع منه مستقبلاً....

فان قيل: من شك فى معجزة الامام كافر...، قلنا: هذا ليس بصحيح، لان الشك فى المعجز الذى يظهر على يد الامام ليس بقادح فى معرفته لغير الامام على طريق الجملة، وانما يقدح فى ان ما علم على طريق الجملة وصحت معرفته به هل هو هذ الشخص ام لا؟ والشك فى هذا ليس بكفر....

انه لا يجب القطع على استتاره عن جميع اوليائه، غير ان من يقطع على استتاره عنه أقرب ما يقال فيه ما تقدم ذكره من أن هذا الباب لا يجب العلم به على سبيل التفصيل، وان العلم على وجه الجملة فيه كاف، ولابد أن تكون علة الغيبة عن الاولياء مضاهية لعلة الغيبة عن الاعداء فى انها لا تقتضى سقوط التكليف عنهم... ولابد أن يكونوا متمكنين من رفعها وازالتها فيظهر لهم، وعلى هذا التقدير اولى ما علّل به أنّ الامام اذا ظهر ولا يعلم شخصه وعينه من حديث المشاهدة فلابد من أن يظهر عليه علم معجز يدل على صدقه والمعجز، وكونه دلالة طريقه الدليل، ويجوز أن تعترض فيه الشبهة، ولا يمتنع أن يكون المعلوم من حال من لم يظهر له أنه متى ظهر له وأظهر المعجز لم ينعم النظر فتدخل عليه فيه الشبهة فيعتقد أنّه كذاب ويشيع خبره....

وجواب آخر: ان العلة فى استتار الامام انما هى موجودة فى اعداء الامام وليست حاصلة فى أوليائه، ولا يلزم اسقاط التكليف عنه، لان اللطف متى تعلق بفعل المكلف نفسه او بفعل غيره وعلم أنه لا يحصل فلا يجب اسقاط التكليف... وانما يجب اسقاط التكليف لو كان اللطف فى مقدور البارى تعالى، وعلم انه لا يحصل لوجه من الوجوه مما يرجع الى حكمته... فيجب حينئذٍ اسقاط التكليف....(الطوسى، تلخيص الشافى ۱: ۸۳ ـ ۹۳، وانظر ۴: ۲۱۹ ـ ۲۲۶ باختلاف وتفصيل).

۹ ـ الاستتار عن الاولياء

... انه لا يمتنع أن تكون ها هنا امور كثيرة غير واصلة الينا هى مودعة عند الامام، وان كان كتمها الناقلون ولم ينقلوها، ولم يلزم مع ذلك سقوط التكليف عن الخلق، لانه اذا كان سبب الغيبة خوفه على نفسه من الذين أخافوه فمن أحوجه الى الاستتار أتى من قبل نفسه فى فوت ما يفوته من الشرع... فلو زال خوفه لظهر... وذكر اصحابنا أنّ علة استتاره عن اوليائه خوفه من أن يشيعوا خبره.... فيؤدى ذلك الى الخوف من الاعداء وإن كان غير مقصود، وهذا الجواب يضعف لان عقلاء شيعته لا يجوز أن يخفى عليهم ما فى اظهار اجتماعهم معه من الضرر عليه وعليهم، فكيف يخبرون بذلك؟ مع العلم بما فيه من المضرة الشاقة، وإن جاز هذا على الواحد والاثنين لا يجوز على جماعة شيعته الذين لا يظهر لهم... وقال بعض: من أن العلة فى استتاره عن اوليائه ما يرجع على الاعداء....

قالوا: ولا فائدة فى ظهوره لبعض اوليائه، لأن النفع المبتغى من تدبير الامة لا يتم الا بظهوره للكل نفوذ الامر، فقد صارت العلة فى استتار الامام على الوجه الذى هو لطف ومصلحة للجميع واحدة.

ويمكن أن يعترض على هذا الجواب بأن يقال: الاعداء إن حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرف والتدبير فلم يحولوا بينه وبين لقاء ما شاء من اوليائه على سبيل الاختصاص، وهو يعتقد طاعته ويفترض اتباع أوامره...، على انه لو سلم لهم ما ذكروه... بطل قولهم من وجه آخر، وهو أنه يؤدى الى سقوط التكليف ـ الذى الامام لطف فيه ـ عن شيعته لانه اذا لم يظهر لهم لعلة لا ترجع اليهم، ولا كان فى قدرتهم وامكانهم ازالة ما يمنعه من الظهور فلابد من سقوط التكليف عنهم....

وقد بينا فيما تقدم أن الذى يجب أن يقال: انه لا يجب القطع على استتاره عن جميع اوليائه... ولابد أن تكون علة الغيبة عن اوليائه مضاهية لعلة الغيبة عن الاعداء من أنها لا تقتضى سقوط التكليف عنهم.....(الطوسى، تلخيص الشافى ۴: ۲۱۹ ـ ۲۲۲).

۱۰ ـ الغيبة عن اوليائه

قيل فى سبب الغيبة عن الاولياء وجوه:

منها: أن السبب هو خوفه من إشاعة خبره سروراً بمكانه فيؤدى ذلك الى انتشار خبره والخوف من أعدائه، ولكن هذا الوجه ضعيف، لان هذا وإن كان جائزاً على بعضهم فلا يجوز على جميعهم، اذ فيهم من المحصلين واصحاب الاراء الصائبة من لا يخفى عليهم ضرر الاشاعة... وذكر الشيخ فى تضعيف هذا الجواب وجهاً آخر وهو قوله: على انّه يلزم عليه أن يكون شيعته عدموا الانتفاع به على وجه لا يمكنهم تلافيه، لانه اذا كانت العلة فى ذلك ما علم من حالهم فليس فى مقدورهم ازالة ذلك وهذا غير مستقيم، لان الصحيح الذى يذهب إليه أن خلاف المعلوم مقدور، فكيف يصح أن يقول: اذا كانت العلة فى ذلك ما علم من حاله فليس فى مقدورهم ازالة ذلك؟

ومنها انّ سبب استتاره عن الاولياء راجع على الاعداء، وهم الذين خوفوا شيعته الانتفاع به، وهذا الوجه ايضاً ليس بصحيح، لانه لو كان كذلك للزم سقوط التكليف الذى أمام لطف فيه عنهم، لانه اذا استتر عن الشيعة لعلة لا ترجع اليهم، ولا يتمكنون من ازالتها ورفعها لم يكونوا مزاحى العلة، فيجب سقوط التكليف الذى وصفناه عنهم، وبعد فان الخوف من الاعداء انما يمنع من الظهور الكلى، ولا يمنع من ظهوره على وجه الاختصاص لشيعته....

ومنها إن قيل اولاً ـ نحن لا نقطع على أنه عليه السلام لا يظهر... وانما يعلم كل واحد منهم حال نفسه دون غيره ولكن من لا يظهر له منهم، فان سبب عدم ظهوره عليه السلام راجع اليه، ولا ـ يلزمنا معرفة ذلك السبب بعينه فى حق الغير، بل يكفينا ان نعلم ان مع بقاء التكليف واستمرار غيبته عنه لابد من أن يكون ذلك بسبب راجع اليه دون غيره وان لم نعلمه مفصلاً.....

فان قيل: اذا لم يتعين ذلك السبب فكيف يزيله...؟قلنا: انما لا يتعين لغيره، فاما ذلك الانسان الذى لم يظهر له فانما يجب ان يعلمه بعينه فيزيله، أو يعلم انحصار ما يتصور ان يكون سبباً فى اشياء معينة فيجتهد فى ازالة جميع ذلك ورفعها، ومثل هذا السؤال يتوجه علينا كلنا اذا قلنا فى المخالفين الذين نظروا فى الادلة الصحيحة فلم يحصل لهم العلم انهم اخلّوا بشرط من شروط النظر، بان يقال فما ذلك الشرط عينوه حتى يتداركه المخالف ويتلافاه ويزيل الخلاف الذى وقع منه فى الاول، وإلا كان يكلفه إزالة الخلل الواقع منه تكليفاً لما لا يعلمه وجارياً مجرى تكليفه مع فقد القدرة، ولا جواب عنه الا مثل ما ذكرناه بأن يقول: ذلك الخلل انما لا يتعين لنا، فاما هم فانه يجب ان يعلموه إمّا معيناً او أن يعلموا انحصار شروط النظر فى امور معينة مفصلة، فيلزمهم معاودة النظر مع مراعاة تلك الشروط والتحرز من الخلل فى شىء منها ليحصل لهم العلم..

... والولى اذا علم أن الامام لا يظهر، وعلم أنه لابد أن يكون سبب استتاره عنه امراً راجعاً اليه لا الى غيره فلابد من أن يعلم ان ذلك لتقصير وقع منه، فيلزمه معاودة النظر فيما يوجب الالتباس، ويجتهد غاية الاجتهاد فى تحصيل المعرفة بالفرق بين الممكن والمعجز حتى لا يشتبه عليه شىء من ذلك....

فان قيل: يلزم على هذا ان يكون كل ولى لم يظهر له الامام مقيماً على كبيرة لمكان هذا التقصير فيؤدى الى إلحاقه بالعدو... قلنا: الشك فى المعجز الذى يظهر على يد الامام لا يقدح فى علمه بان الامام انما هو ابن العسكرى عليه السلام على الجملة، وانما تأثيره فى أن من علمه على الجملة هل هو هذا الشخص أم لا؟ والشك فى ذلك ليس كفراً.....(الرازى، المنقذ ۲: ۳۸۰ ـ ۳۸۵).

۱۱ ـ سبب الغيبة من شيعته وكيفية الانتفاع به

قد بينا فى كتابنا (المقنع فى الغيبة) الكلام فى هذا الفصل مستقصى، والمختار من الوجوه المذكورة انما نطالب بعلة استتاره من شيعته اذا كانوا غير منتفعين به فى حال الغيبة الانتفاع الذى لا يريد عليه ظهوره ومن انتقامه وسطوته وتأديبه وعقوبته كما لو كان ظاهراً، لانهم قاطعون على وجوده بينهم، وانه يعلم اخبارهم، ويعرف حال المخطىء والمصيب والطائع والعاصى فهم يتركون المعاصى، أو يكونون اقرب الى من تركها حياء منه ومحاباة له، واشفاقاً من معالجته بالحد والعقوبة، ومن فيهم لو ظهر له الامام، وأراد أن يقيم عليه الحد أو يعاقبه بجنايته ما امتنع عليه، فالامتناع الدينى بالائمة حاصل به عليه السلام لشيعته فى الغيبة.

وانما ينتفعون به فى حال الظهور فى انتقامه لهم من اعـدائهم وأخذ حقوقهم منهم، وهذه منافع دنيوية يجوز تأخيرها وفوتها، ولا يجرى ذلك مجرى تلك المنافع الدينيـة التى يقتضـيها التكليف، وبينا أيضاً انا غير قاطعين على ان احداً من شـيعته لا يلقاه فى حال غيبته كما نقطع على ذلك فى اعدائه، وانا نجوّز أن يلقاه الكثير منهم.

وبينا هناك ايضاً انه لا وجه لاسـتبعاد معرفة امام الزمان عليه السلام بجنايات شيعته مع الغيبة، وان معرفته بذلك وهو غائب كمعرفته به وهو ظاهر، لان المعرفـة بـذلك فى حال الظهور انما يكون المشاهـدة او بالبينـة او بالاقرار، والمشاهـدة ممكنة فى حال الغيبة والخوف منها وهو غائب قوى منه مع ظهوره، لان التحرز من مشاهـدته للجنايات وهو غائب اشـد وأضـيق تعـذراً منه وهو ظاهر متميز الشـخص، لانه اذا كان معروف العين أمن مع بعـده من مشاهـدة لجنايـة تجرى من بعض شـيعته، واذا لم يتميز شـخصه لم يؤمن فى كل حال من مشاهدته، وجوز فى كل من يرى ولا يعرف انه الامام.

واما البينـة فيجوز أن تقوم عنده وهو غائب بان يتفق كون من شاهد تلك الفاحشة ممن يلقى الامام فيشـهد بها عنده، والتجويز فى هذا الباب كاف ولا يحتاج فى الخوف وحصوله الى القطع، وكذلك الاقرار ممكن فى الغيبة على هذا الوجه....(المرتضى، الذخيرة: ۴۲۳ ـ ۴۲۴).

ومع هـذا فمـا نمنع من ظهوره عليه السـلام لبعضـهم اما لتقويم أو تأديب او وعظ وتنبيه وتعليم غير انّ ذلك كله غير واجب فيطلب فى فوته العلل وتتمحل له الاسباب، وانما يصعب الكلام ويشتبه اذا كان ظهوره للولى واجباً من حيث لا ينتفع او يرتدع الا مع الظهور واذا كان الامر على خلاف ذلك سقط وجوب الظهور للولى لمادللنا عليه من حصول الانتفاع والارتداع من دونه فلم تبق شبهة.(المرتضى، المقنع: ۷۷).

ان اوليـاءه فى حـال غيبته ينتفعون به الانتفـاع الـذى تـدعو الحاجـة فى التكليف اليه واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يكن ظهوره لهم واجباً، واذا كان كـذلك سـقطت المطالبـة لنا بسـبب الغيبـة عنهم لانه انما تجب المطالبـة بـذكر الوجه فى ترك ما يجب فعله فإما فى ترك مـا لا يجب وهو مخير فيه فلا على أنه لا يمتنع أن يكون عالمـاً من جهـة آبائه إنه إن ظهر فى هـذا الزمان لاوليائه نَمّ خبره الى أعدائه، أو يكون حاصـلاً له من جهة الظن الذى بينا جواز كونه متعبداً فى الظهور والاستتار بالعمل به، وايّ الامرين كان وجب استتاره عن الجميع تحرزاً من المضـرّة به،... على انّـا لا نقطع على أنّ احـداً من اوليـاء الامام لا يلقاه فى حال غيبته وغير معلوم لنا بل يجوز أن يلقاه الكثير منهم.(ابن زهرة، غنية النزوع ۲: ۲۱۷ ـ ۲۲۰).

۱۲ ـ علة عدم ظهوره لأوليائه

فان قيل: اذا كانت العلة فى غيبته عن اعدائه خوفه منهم، فما باله لا يظهر لاوليائه، وهذه العلة زائلة فيهم؟!

فإذا لم يظهر للأولياء ـ وقد زالت عنهم علّة استتاره ـ بطل قولكم فى علّة الغيبة!

قلنا: قد أجاب أصـحابنا عن هذا السؤال بأنّ علّة غيبته عن أوليائه لا تمنع أن يكون خوفه من أن يلقاهم فيشـيعوا خبره، ويتحدثوا سروراً باجتماعه معهم، فيؤدّى ذلك ـ وإنْ كان ذلك غير مقصود ـ إلى الخوف من الاعداء.

۱۳ ـ عدم ارتضاء المصنف لهذه العلّة

وهـذا الجواب غير مَرْضـيٍ؛ لأـنّ عقلاء شـيعته لا يجوز أن يخفى عليهم مـا فى إظهـار اجتماعهم معه من الضـرر عليه وعليهم، فكيف يخبرون بـذلك مع العلم بما فيه من المضـرّة الشاملـة؟! وإنْ جاز هـذا الـذى ذكروه على الواحـد والاثنين، لم يجز على جماعـة شـيعته الذين لا يظهر لهم.

على انّ هذه العلّة توجب أنّ شيعته قد عُدموا الانتفاع به على وجه لا يتمكنون من تلافيه وإزالته.

لأنّه إذا علّق الاستتار بما يعلم من حالهم أنّهم يفعلونه، فليس فى مقدورهم الان ما يقتضى ظهور الامام، وهذا يقتضى سقوط التكليف ـ الذى الامام لطفٌ فيه ـ عنهم.

۱۴ ـ الجواب عن اعتراض المصنِّف

وقد أجاب بعضهم عن هذا السؤال بأنّ سبب الغيبة عن الجميع هو فعل الاعداء؛ لانّ انتفاع جماعة الرعية ـ من ولى وعدوّ ـ بالامام إنما يكون بأن ينفذ أمره وتنبسط يده، ويكون ظاهراً متصرفاً بلا دافع ولا منازع، وهذا مما المعلوم أن الاعداء قد حالوا دونه ومنعوا منه.

قالوا: ولا فائدة فى ظهوره سرّاً لبعض أوليائه؛ لانّ النفع المبتغى من تدبير الائمة لا يتمّ إلّا بالظهور للكلّ ونفوذ الامر، فقد صارت العلة فى استتار الامام وفقد ظهوره ـ على الوجه الذى هو لطفٌ ومصلحة للجميع ـ واحدةً.

وهذا ايضاً جواب غير مرضى، لان الاعداء إن كانوا حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرف والتدبير، فلم يحولوا بينه وبين من شاء من أوليائه على جهة الاستتار.

وكيف لا ينتفع به من يلقاه من أوليائه على سبيل الاختصاص، وهو يعتقد طاعته وفرض أتباع أوامره، ويحكمه فى نفسه؟!

وإن كان لا يقع هذا اللقاء لاجل اختصاصه؛ ولأنّ الامام معه غير نافذ الامر فى الكلّ، ولا مفوض اليه تدبير الجميع، فهذا تصريح بأنّه لا انتفاع للشيعة الامامية بلقاء أئمتها من لدن وفاة أمير المؤمنين عليه السلام الى أيّام الحسن بن علىّ أبى القائم عليهم السلام، للعلّة التى ذكرت.

ويوجب ـ ايضاً ـ أنّ أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته لم يكن لهم بلقائه انتفاع قبل انتقال الامر الى تدبيره وحصوله فى يده، وهذا بلوغ ـ من قائله ـ الى حدّ لا يبلغه متأمّل.

على أنّه: إذا سلّم لهم ما ذكروه ـ من أنّ الانتفاع بالامام لا يكون الا مع ظهوره لجميع الرعية، ونفوذ أمره فيهم ـ بطل قولهم من وجه آخر.

وهو: انه يؤدّى الى سقوط التكليف ـ الذى الامام لطف فيه ـ عن شيعته، لانه اذا لم يظهر لهم لعلة لا ترجع اليهم، ولا كان فى قدرتهم وإمكانهم إزالة ما يمنعهم من الظهور، فلابد من سقوط التكليف عنهم، ولا يجرون فى ذلك مجرى أعدائه، لان الاعداء ـ وإنْ لم يظهر لهم ـ فسبب ذلك من جهتهم، وفى إمكانهم أن يزيلوا المنع من ظهوره فيظهر، فلزمهم التكليف الذى تدبير الامام لطف فيه، ولو لم يلزم ذلك شيعته على هذا الجواب.

ولو جاز أن يمنع قومٌ من المكلفين غيرهم من لطفهم، ويكون التكليف ـ الذى ذلك اللطف فيه ـ مستمراً عليهم: لجاز أن يمنع بعض المكلفين غيره ـ بقيد أو ما أشبهه ـ من المشى على وجهٍ لا يتمكن ذلك المقيد من إزالته، ويكون المشى مع ذلك مستمراً على المقيد.

وليس لهم أن يفرقوا بين القيد وفقد اللطف، من حيث كان القيد يتعذر معه الفعل ولا يتوهم وقوعه، وليس كذلك فقد اللطف: لأنّ المذهب الصحيح ـ الذى نتفق نحن عليه ـ أن فقد اللطف يجرى مجرى فقد القدرة والالة، وأنّ التكليف مع فقد اللطف ـ فى من له لطف ـ معلوم قبحه، كالتكليف مع فقد القدرة والالة ووجود المانع، وأنّ من لم يفعل به اللطف ـ ممن له لطف معلوم ـ غير متمكن من الفعل، كما أنّ الممنوع غير متمكن.

۱۵ ـ الأولى فى علّة الاستتار من الأولياء

والذى يجب أن يجاب به عن هذا السؤال ـ الذى قدّمنا ذكره فى علّة الاستتار من أوليائه ـ أن نقول أولاً {لا} قاطعين ـ على أنّه لا يظهر لجميع أوليائه، فإنّ هذا مغيب عنّا، ولا يعرف كلّ واحد منّا إلّا حال نفسه دون حال غيره.

وإذا كنّا نجوز ظهوره لهم كما نجوز خلافه: فلابد من ذكر العلة فيما نجوزه من غيبته عنهم.

وأولى ما قيل فى ذلك وأقربه الى الحق ـ وقد بينا فيما سلف أنّ هذا الباب مما لا يجب العلم به على سبيل التفصيل، وأنّ العلم على وجه الجملة فيه كافٍ ـ أن نقول: لابد من أن تكون علة الغيبة عن الاولياء مضاهية لعلة الغيبة عن الاعداء، فى أنها لا تقتضى سقوط التكليف عنهم، ولا تلحق اللائمة بمكلفهم تعالى، ولابد من أن يكونوا متمكنين من رفعها وازالتها فيظهر لهم، وهذه صفات لابد من أن تحصل لما تعلل به الغيبة، والا أدى الى ما تقدم ذكره من الفساد.

وإذا ثبتت هذه الجملة فأولى ما علل به التغيب عن الاولياء أن يقال: قد علمنا أن العلم بإمام الزمان على سبيل التعيين والتمييز لا يتمّ إلاّ بالمعجز، فإنّ النصّ ـ فى إمامة هذا الامام خاصة ـ غير كاف فى تعينه، ولابد من المعجز الظاهر على يده حتى نصدقه فى أنّه ابن الحسن عليهما السلام.

والعلم بالمعجز ودلالته على الظهور، طريقه الاستدلال الذى يجوز ان تعترض فيه الشبهة.

ومن عارضته شبهة فى من ظهر على يده معجز، فاعتقد انه زور ومخرقة، وأن مظهره كذاب متقول، لَحِقَ بالأعداء فى الخوف من جهته.

۱۶ ـ جهة الخوف من الأولياء عند الظهور

فإن قيل: فاىّ تقصير وقع من الولى الذى لم يظهر له الامام لاجل هذا المعلوم من حاله؟

وأىّ قدرة له على فعل ما يظهر له الامام معه؟

وإلى اىّ شىء يفزع فى تلافى سبب غيبته عنه؟

قلنا: ما أحلنا ـ فى سبب الغيبة عن الاولياء ـ إلاّ ـ على معلوم يظهر موضع التقصير فيه، وإمكان تلافيه، لأنّه غير ممتنع أن يكون من المعلوم من حاله أنّه متى ظهر له الامام قصّر فى النظر فى معجزه، وإنّما اتى فى ذلك: لتقصير الناظر فى العلم بالفرق بين المعجز والممكن، والدليل من ذلك وما ليس بدليل.

ولو كان من هذا الامر على قاعدة صحيحة وطريقة مستقيمة، لم يجز أن يشتبه عليه معجز الامام عند ظهوره له.

فيجب عليه تلافى هذا التقصير واستداركه، حتى يخرج بذلك من حدّ من يشتبه عليه المعجز بغيره.

۱۷ ـ هل تكليف الولى بالنظر، هو بما لا يطاق؟

وليس لاحد أن يقول: هذا تكليف ما لا يطاق، وحوالة على غيب لا يدرك؛ لأنّ هذا الولىّ ليس يعرف ما قصّر فيه بعينه من النظر والاستدلال، فيستدركه، حتى يتمهد فى نفسه ويتقرر، ونراكم تلزمونه على ما لا يلزمه؟!

والجواب عن هذا الاعتراض:

أنّ ما يلزم فى التكليف قد يتميّز وينفرد، وقد يشتبه بغيره ويختلط ـ وإنْ كان التمكن من الامرين حاصلاً ثابتاً ـ فالولىّ على هذا إذا حاسب نفسه ورأى إمامه لا يظهر له، وأعتقد أن يكون السبب فى الغيبة ما ذكرناه من الوجوه الباطلة (وأجناسها، علم انّه لابد من سبب يرجع إليه).

وإذا رأى أنّ أقوى الاسباب ما ذكرناه، علم أنّ تقصيراً واقعاً من جهته فى صفات المعجز وشروطه، فعليه ـ حينئذٍ ـ معاودة النظر فى ذلك، وتخليصه من الشوائب، وتصفيته مما يقتضى الشبهة ويوجب الالتباس.

فإنّه متى اجتهد فى ذلك حق الاجتهاد، ووفّى النظر نصيبه غير مبخوس ولا ـ منقوص: فلابُدّ له من وقوع العلم بالفراق بين الحقّ والباطل.

وإذا وقع العلم بذلك، فلابد من زوال سبب الغيبة عن الولىّ.

وهذه المواضع، الانسان فيها على نفسه بصيرة، وليس يمكن أن يؤمر فيها بأكثر من التناهى فى الاجتهاد والبحث والفحص والاستسلام للحق.

۱۸ ـ استكمال الشروط، أساس الوصول إلى النتيجة

وما للمخالف لنا فى هذه المسألة إلّا مثل ما عليه، لأنّه يقول: إنّ النظر فى الدليل إنّما يولّد العلم على صفات مخصوصة، وشروط كثيرة معلومة، متى اختلّ شرط منها لم يتولد العلم بالمنظور فيه.

فإذا قيل لهم مخالفوهم: قد نظرنا فى الادلة كما تنظرون فلم يقع لنا العلم بما تذكرون أنّكم عالمون به؟

كان جوابهم: إنّكم ما نظرتم على الوجه الذى نظرنا فيه، ولا تكاملت لكم شروط توليد النظر العلم؛ لأنّها كثيرة، مختلفة، مشتبهة.

فإذا قال لهم مخالفوهم: ما تحيلوننا فى الاخلال بشروط توليد النظر الا على سراب، وما تشيرون الى شرط معين أخللنا به وقصرّنا فيه؟!

كان جوابهم: لابد ـ متى لم تكونوا عالمين كما علمنا ـ من تقصير وقع منكم فى بعض شروط النظر؛ لأنّكم لو كملتم الشروط واستوفيتموها لعلمتم كما علمنا، فالتقصير منكم على سبيل الجملة واقع، وإنْ لم يمكننا الاشارة الى ما قصرتم فيه بعينه، وأنتم مع هذا متمكنون من أن تستوفوا شروط النظر وتستسلموا للحق وتخلو قلوبكم من الاعتقادات والاسباب المانعة من وقوع العلم، ومتى فعلتم ذلك فلابد من أن تعلموا، والانسان على نفسه بصيرة.

وإذا كان هذا الجواب منهم صحيحاً، فمثله أجبناهم.

۱۹ ـ الفرق بين الولىّ والعدوّ فى علّة الغيبة

فإن قيل: فيجب ـ على هذا ـ أن يكون كلّ ولىّ لم يظهر له الامام يقطع على أنه على كبيرة عظيمة تلحق بالكفر؛ لأنّه مقصّر ـ على ما فرضتموه ـ فيما يوجب غيبة الامام عنه، ويقتضى تفويته ما فيه مصلحته، فقد لحق الولى ـ على هذا ـ بالعدو.

قلنا: ليس يجب فى التقصير ـ الذى أشرنا اليه ـ أن يكون كفراً ولا ذنباً عظيماً؛ لانه فى هذه الحال الحاضرة ما اعتقد فى الامام أنّه ليس بإمام، ولا أخافه على نفسه، وإنّما قصر فى بعض العلوم تقصيراً كان كالسبب فى أنّه علم من حاله انّ ذلك يؤدى الى أن الشك فى الامامة يقع منه مستقبلاً، والان ليس بواقع، فغير لازم فى هذا التقصير أن يكون بمنزلة ما يفضى اليه مما المعلوم أنه سيكون.

غير إنّه، وإنْ لم يلزم ان يكون كفراً، ولا جارياً مجرى تكذيب الامام والشك فى صدقه، فهو ذنب وخطأ، لا ينافيان الايمان واستحقاق الثواب.

وأن {لا} يلحق الولى بالعدو على هذا التقدير؛ لأنّ العدوّ ـ فى الحال ـ معتقد فى الامامة ما هو كفر وكبيرة، والولىّ بخلاف ذلك.

۲۰ ـ سبب الكفر فى المستقبل، ليس كفراً فى الحال

والذى يبين ما ذكرناه ـ من أنّ ما هو كالسبب فى الكفر لا يلزم أن يكون فى الحال كفراً ـ انّه لو اعتقد معتقد فى القادر منا بقدرة: (أنّه يصحّ أن يفعل فى غيره من الاجسام من غير مماسة)، فهذا خطأ وجهل ليس بكفر، ولا يمتنع أن يكون المعلوم من حال المعتقد أنّه لو ظهر نبى يدعو الى نبوته، وجعل معجزه أن يفعل الله على يديه فعلاً بحيث لا تصل اليه أسباب البشر ـ وهذا لا محالة علم معجز ـ أنّه كان يكذبه فلا يؤمن به، ويجوز أن يقدر أنه كان يقتله؛ وما سبق من اعتقاده فى مقدور القادر كالسبب فى هذا، ولم يلزم أن يجرى مجراه فى الكبر والعظم.

وهذه جملة (من الكلام فى) الغيبة يطلع بها على أصولها وفروعها، ولا يبقى بعدها إلّا ما هو كالمستغنى عنه.

ومن الله نستمد المعونة وحسن التوفيق لما وافق الحق وطابقه، وخالف الباطل وجانبه (وهو السميع المجيب بلطفه ورحمته، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

تم كتاب (المقنع) والحمد لله أولاً وآخراً (وظاهراً وباطناً).

۲۱ ـ الارتباط مع الامام المهدى عليه السلام

ان الارتباط مع الامام الثانى عشر عليه السلام صار منقطعاً من زمن الغيبة الكبرى... ولكن المنقطع هو بعض الانواع من الارتباط الذى كان مألوفاً بينه وبين الشيعة، وبقى انواع اخر، وهو انه عليه السلام يرانا ولا نراه إلا إذا يرينا نفسه، ويحضر بعض مجالسنا، ويزور الحسين عليه السلام وسائر الائمة، ويحج ويحضر الموسم، وينظر الى اعمال الشيعة وخواصه، ويعين وكلاءه العامة بالدعاء والارشاد والتصرف فى قلوبهم... وقد ورد فى التوقيع: (انّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الاعداء)(مكيال المكارم ۱: ۴۴). وهذه الارتباطات معلومة واضحة لمن أمعن النظر فى جوامع الحديث والحكايات الواردة فى هذه الاتصالات وليست هى بقليلة طيلة الغيبة الكبرى....(الخرازى، بداية المعارف ۲: ۱۵۷).

۲۲ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

أخبرنى ابو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن على بن محمد عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادمة لابراهيم بن عبده النيسابورى ـ وكانت من الصالحات ـ أنها قالت: كنت واقفه مع ابراهيم على الصفا، فجاءه صاحب الامر عليه السلام حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء.(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/ ۳۵۲. الكافى ۱: ۲۶۶/ ۶، الغيبة للطوسى: ۲۶۸ / ۲۳۱، اعلام الورى: ۳۹۷).

۲۳ ـ رؤيته

اخبرنى ابو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن على بن محمد، عن ابى عبد الله بن صالح واحمد بن النضر، عن القنبرى قال: جرى حديث جعفر بن على فذمه، فقلت: فليس غيره؟ قال: بلى، قلت: فهل رأيته؟ قال: لم أره، ولكن غيرى رآه، قلت: من غيرك؟ قال: قد رآه جعفر مرتين.(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱ / ۳۵۳. الكافى ۱: ۲۶۷ / ۹، الغيبة للطوسى: ۲۴۸/ ۲۱۷،اعلام الورى: ۳۹۷. ونقله المجلسى فى البحار ۵۲: ۶۰/ ۴۷).

۲۴ ـ رؤيته

اخبرنى ابو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن على بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفى، عن جعفر المكفوف، عن عمرو الاهوازى قال: ارانيه ابو محمد وقال: (هذا صاحبكم).(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/ ۳۵۴. الكافى ۱: ۲۶۴/۲، ۲۶۷/۱۲، الغيبة للطوسى: ۲۳۴/ ۲۰۳، اعلام الورى: ۴۱۴، ونقله العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۶۰/۴۸).

۲۵ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

اخبرنى ابو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن الحسن بن على النيسابورى، عن ابراهيم ابن محمد، عن ابى نصر طريف الخادم انّه رآه عليه السلام.(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/ ۳۵۴. الكافى ۱: ۲۶۷/ ۱۳، اعلام الورى: ۳۹۶، وفيهما ابو نصر ظريف، ونقله العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۶۰/ ۴۹).

۲۶ ـ رؤیته

اخبرنی ابو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن یعقوب، عن علی بن محمد، عن محمد بن اسماعیل بن موسی بن جعفر ـ وکان اسن شیخ من ولد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالعراق ـ قال رأیت ابن الحسن بن علی بن محمد علیهم السلام بین المسجدین وهو غلام.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۵۱. الکافی ۱: ۲۶۶/۲، الغیبة للطوسی: ۲۶۸/ ۲۳۰، اعلام الوری: ۳۹۶).

۲۷ ـ رؤیته

اخبرنی ابو القاسم، عن محمد بن یعقوب، عن محمد بن یحیی، عن الحسین بن رزق الله قال: حدثنی موسی بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسی بن جعفر قال: حدثتنی حکیمة بنت محمد بن علی ـ وهی عمة الحسن علیه السلام ـ انها رأت القائم علیه السلام لیلة مولده وبعد ذلک.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۵۱. الکافی ۱: ۲۶۶/۳، وانظر مفصلاً فی اکمال الدین: ۴۲۴/۱، وغیبة الشیخ: ۲۳۷/۲۰۵).

۲۸ ـ رؤیته

اخبرنی ابو القاسم، عن محمد بن یعقوب، عن علی بن محمد عن فتح مولی الزراری قال: سمعت ابا علی بن مطهر یذکر أنه رآه، ووصف له قدَّه.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۵۲، الکافی ۱: ۲۶۶/۵، الغیبة للطوسی: ۲۶۹/ ۲۳۳، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۲: ۶۰/ ذیل الحدیث ۴۵).

۲۹ ـ الرؤیة زمن الغیبة الکبری

وقوع الغیبة الکبری لا تدل علی عدم امکان رؤیة الامام فیها والتشرف بخدمته، حتی مع معرفة المشاهد له فی حال الرؤیة، لان الذی نقطع بکذبه هو ادعاء الباب والنیابة الخاصة، فانه بتولی خدمته من ثقاة اولیائه ولم ینقطع عنه الی الاشتغال بغیره.

ولهذا فقد روی الشیخ الطبرسی ان توقیعین وردا من الناحیة المقدسة الی الشیخ المفید، وروی هذین التوقیعین یحیی بن بطریق فی رسالة نهج العلوم الی نفی المعدوم کما حکی عنه، والذی یزیدنا اطمئنانا بهذین التوقیعین ما ذکره الطبرسی فی مقدمة کتابه الاحتجاج، ولا نأتی فی اکثر ما نورده من الاخبار باسناده: اما لوجود الاجماع علیه او موافقته لما دلت العقول الیه او لاشتهاره فی السیر والکتب بین المخالف والمؤالف.

والذی یزیدنا اطمئنانا أیضاً لهذین التوقیعین ما ذکره المحدث البحرانی فی اللؤلؤة بعد ما نقل ابیاتا فی رثاء الشیخ المفید منسوبه لصاحب الامر وجدت مکتوبه علی قبر الشیخ المفید:

ولیس هذا ببعید بعد خروج ما خرج عنه علیه السلام من التوقیعات للشیخ المذکور المشتملة علی مزید التعظیم والاجلال ثم قال: هذا وذکر الشیخ یحیی بن بطریق الحلی قد تقدم...

وإن کان بعض المتأخرین قد شکک فی هذین التوقیعین، لکن الاطمئنان الحاصل عند التأمل فیهما کافٍ فی المقام.(الشیخ فارس الحسون، مقدمة تحقیق کتاب الفصول العشرة فی الغیبة للشیخ المفید، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۳/۲۱ ـ ۲۴).

۳۰ ـ ظهوره لخاصة الشیعة زمن ابیه

من الخطوات التى اتبعها الامام الحسن العسكرى لتثبيت عقائد الشيعة بامامة ولده المهدى المنتظر ورد الشبهات عنه، هى انه كان يظهر ولده المهدى الى خواص شيعته بين حين وآخر وكانوا يتحدثون معه ويسألونه فيجيبهم.(الشيخ فارس الحسون، مقدمة تحقيق كتاب الفصول العشرة فى الغيبة للشيخ المفيد، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۹، ۱۰).

۳۱ ـ انه خارج العادة والعرف

اما الكلام فى قول الخصوم: ان دعوى الامامية لصاحبهم انه منذ ولد الى وقتنا هذا مع طول المدة وتجاوزها الحد مستتر لا يعرف احد مكانه، ولا يعلم مستقره، ولا يدعى عدل من الناس لقاءه، ولا يأتى بخبر عنه، ولا يعرف له اثراً خارجة عن العرف، اذ لم تجر العادة لاحدٍ من الناس بذلك... بل لابد من أن يعرف ذلك بعض اهله واوليائه بلقائه وبخبر منه يأتى اليهم عنه، واذا خرج قول الامامية فى استتار صاحبهم وغيبته عن حكم العادات بطل ولم يرج قيام حجة.

(الجواب): ليس الامر كما توهمه الخصوم... وإن جماعة من اصحاب أبى محمد الحسن (العسكرى)... قد شاهدوا خلفه فى حياته، وكانوا اصحابه وخاصته بعد وفاته، والوسائط بينه وبين شيعته دهراً طويلاً فى استتاره: ينقلون اليهم عن معالم الدين ويخرجون اليهم اجوبة عن مسائلهم فيه ويقبضون منهم حقوقه لديهم... (وهم السفراء الاربعة وغيرهم من الوكلاء)، وكانوا (هؤلاء) اهل عقل وامانه وثقة ودراية وفهم وتحصيل ونباهة.. كأبى عمر، وعثمان بن سعيد السمان، وابنه ابى جعفر بن عثمان، وبنى الرحبا من نصيبين، وبنى سعد، وبنى مهزيار بالاهواز، وبنى الركولى بالكوفة، وبنى نوبخت ببغداد، وجماعة من اهل قزوين وقم، وغيرها من الجبال مشهورون بذلك عند الامامية والزيدية معروفون بالاشارة اليه به عند كثير من العامة... وكان السلطان يعظم اقدارهم بجلالة محلهم فى الدنيا، ويكرمهم لظاهر امانتهم واشتهار عدالتهم...

وهذا يسقط دعوى الخصوم وفاق الامامية لهم، أن صاحبهم لم ير منذ ادعوا ولادته، ولا عرف له مكان، ولا خبر احد بلقائه.

فاما بعد انقراض من سميناه من اصحاب ابيه واصحابه عليهما السلام، فقد كانت الاخبار عمن تقدم من ائمة آل محمد عليهم السلام متناصرة بانه لابد للقائم المنتظر من غيبتين: أحداهما أطول من الاخرى، يعرف خبره الخاص فى القصرى، ولا يعرف العام له مستقراً فى الطولى، إلا من تولى خدمته من ثقاة أوليائه ولم ينقطع عنه الى الاشتغال بغيره....(الشيخ المفيد، الفصول العشرة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۳/ ۷۷ ـ ۸۲).

عدم خلو الأرض من معصوم

قال تعالى: (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) وانما تتم الحجة عليهم والغرض بنصب الامام المعصوم فى كل زمان، لأنه الطريق الى معرفة الأحكام الشرعية، وامتثال الأوامر الالهية.(العلامة الحلى ـ الالفين: ۱۴۷).

أخبر تعالى انه يأتى من كل أمة بشهيد، ويأتى به عليه السلام شهيداً على هؤلاء، فيجب أن يكون الشهداء حكمهم حكمه فى كونهم حججاً لله تعالى، وذلك يقتضى ان فى كل زمان شهيداً اما نبى او امام.(ابن جبر ـ نهج الايمان: ۵۰).

۱ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها...) الاستدلال بها من وجوه:

۱ ـ مراده من التكليف هذه الغاية، والامام المعصوم لطف فيه، وفعله يتوقف عليه فيجب فعله والا لناقض الغرض.

۲ ـ ان ذلك لا يعلم إلا من الامام.

۳ ـ ان خلقهم على جهة التكليف للتعريض للمنافع تفضل وقد فعله الله، واللطف المقرب من ذلك بعد خلقهم على جهة التكليف، وتكليفهم اولى ان يفعله الله تعالى وهو المعصوم، وهل يتصور من الحكيم تعالى التفضل بخلق الخلق وتكليفهم للتعريض للمنافع ولا

يخلق لهم الامام المعصوم الذى هو مقرب الى ذلك ومبعد عن القوى الشهوية والغضبية المبعدة عن ذلك الغالبة فى امور كثيرة، وهذا لا يجوز فى الحكمة ولا يتصوره عاقل.(العلامة الحلى ـ الالفين: ۱۱۹).

۲ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) وجه الاستدلال أنّ هؤلاء تثبت لهم صفة المدح المطلق دائماً، فالمراد اما الصابرين و... فى البعض، أو فى جميع الاحوال عن جميع المعاصى وعلى جميع الطاعات، والأول باطل، والا لم يثبت لهم المدح المطلق والاشتراك الكل فيه فلا يوجب تخصيصاً فى المدح، والثانى هو المعصوم فثبت، فيستحيل أن يكون الامام غيره، وهذه الآية عامة فى جميع الازمنة ولا تخص الرسل.(العلامة الحلى ـ الالفين: ۱۵۳).

۳ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد)، وانما يتم ذلك بمعرفة القبيح والحسن فيجب وضع طريق يقينى، وانما يتم بالمعصوم فى كل زمان فيجب... { و } حكم الله بانه رؤوف بالعباد، فيجب من ذلك فعل الالطاف الموقوف عليها فعل التكليف وكل لطف وكل نعمة فهى بالنسبة الى نصب المعصوم صغيرة مستحقرة، وأعظم النعم وأهم الالطاف المعصوم فى كل زمان، فيجب ممن بالغ فى وصف نفسه بالرأفة والرحمة نصبه.(العلامة الحلى ـ الالفين: ۱۵۶ ـ ۱۵۷).

۴ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) اتباعه عليه السلام انما يتم بأمرين: أحدهما: معرفة الاحكام الشرعية بطريق يقينى، إذ غيره لا يجزم باتباعه فيه، ولابد من طريق الى العلم وثانيهما: القرب من أفعاله والمبعد عن مخالفته، وكلاهما لا يحصل الا بامام معصوم فى كل زمان فيجب.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۵۷).

۵ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) الكمال الحقيقى فى قوتى العلم والعمل بحيث تكون العلوم الممكنة للبشر بالنسبة اليه من قبيل فطرى القياس، وتكون نفسه فى مرتبة العقل المستفاد بحيث يكون الجميع مشاهداً عندها كالصور فى المرآة كما قال على عليه السلام (لو كشف الغطاء...) فيكون مهذب الظاهر باستعمال الشرائع الحقة بحيث لا يهمل منها شيئاً البتة، ويتضمن ذلك فعله جميع الطاعات وترك جميع القبائح بحيث لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب، ويكون باطنة مزكّى من الملكات الردية ونفسه متحلية بالصور القدسية، وهذا هو التفضيل يحسن به الامتنان وبالقدرة عليه المدح، فلابد من اثباته فى كل وقت فيدل على وجود المعصوم فى كل وقت....(العلامة الحلى، الالفين: ۱۵۹ ـ ۱۶۰).

۶ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (يختص برحمته من يشاء) لا رحمة اعظم من وجود المعصوم على غيره، يدل على وجود المعصوم فى كل وقت.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۶۰).

۷ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين) وجه الاستدلال ان هذه الاية تدل على وجود المتقى الحقيقى وهو المعصوم.

ان هذه صفة مدح على التقوى، فمع عمومها يكون المدح اولى، والتحريض عليه اكثر، فلابد من طريق الى ذلك وليس الا المعصوم فيجب وجوده.

ان قولنا هذا متق مساو لنقيض قولنا هذا ظالم، لان كل واحد منهما يستعمل فى نقيض الاخر عادة وعرفاً، وظالم يصدق بمعصية

واحـدة، ونقيض الموجبـة الجزئيـة السالبـة الكليـة، فالمتقى انما يصدق على من لم يخل بواجب ولم يفعل قبيحاً، وذلك هو المعصوم، فيجب وجوده بهـذه الايـة لانها تـدل على ارادة الله تعالى لخلقه المحبـة والمانع منتف، ومتى وجـدت القدرة والداعى وانتفى الصارف وجب الفعل فيجب خلقه ونصبه فى كل وقت وهو المطلوب.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۶۰ ـ ۱۶۱).

۸ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (ولتكن منكم امـة يـدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...) هـذا يقتضـى كون البعض يدعون إلى كل خير، ويـأمرون بكـل معروف، وينهون عن كـل منكر للاجمـاع على العموم، وذلـك هو المعصوم قطعاً، وهـذا خطاب لأهل كل زمان فيكون المعصوم ثابتاً فى كل زمان.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۶۲).

۹ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (ولا تفرقوا) وانما يتم هذا بنصب شـخص يحملهم على الاجتماع وليس باختيار الامة، وإلا لزم التفرق المحذور منه، فيكون من الله تعالى، ولابد من ايجاب طاعته، ويستحيل ذلك فى غير المعصوم فيجب المعصوم.

انه تعـالى نهى عن التفرق مطلقـاً، ولو لم يكن المعصوم ثابتـاً فى كـل وقت لزم تكليف مـا لاـ يطاق، إذ الاسـتدلال بالعمومات والادلة والاجتهـاد فيها مما يوجب التفرق، إذ لا يتفق اجتهاد المجتهـدين فيما يؤدى اليه اجتهادهم فلو لم يكن المعصوم ثابتاً لزم تكليف ما لا يطاق، واللازم باطل والملزوم مثله.

عـدم التفرق والاختلاف مشـروط بالعلم والتكليف بالشـرط تكليف بالمشـروط، فيلزم التكليف بالعلم فى الوقايع والحوادث، فلابد من نصب طريق مفيـد للعلم، وليس الادلـة اللفظيـة إذ اكثرها ظنيـة والعقليـة فى الفقهيات قليلـة جـداً، بل هى منتفيـة عنـد جماعة فليس الا المعصوم، فلو لم يكن ثابتاً فى كل وقت لزم التكليف بالعلم الكسبى مع عـدم طريق مفيد له وذلك تكليف ما لا يطاق، لا يقال: النهى عن الشـىء لاـ نسـلم انه يسـتلزم الامر بضـده فلا يلزم من عـدم جواز التفرق وجوب الاجتماع، ولان النهى عن التفرق ليس بعام بل فى الاصول وفى الجهاد، وما المطلوب فيه الاجتماع خاصه، لانا نجيب عن الأول بأن الناس اختلفوا فى متعلق النهى، فقال ابو هاشم واتباعه انه عـدم الفعـل، وقـالت الأشاعرة انه فعل ضـد المنهى عنه فعلى الثانى لا يتأتى هـذا المنع، وأما عن الاول فلان المطلوب هنا من عـدم التفرق اجتماع المسـلمين، واتفاق كلهم ليحصل فوائد الاجتماع ففعل هذا مقصود، وابو هاشم لا يمنع مثل ذلك، وعن الثانى بانه فكرة فى معرض النفى فيعم....

اتفاق آراء المجتهـدين فى الافاق لابـد له من طريق متفق واحـد وليس الا المعصوم، إذ هـذه الادلة الموجودة ليست بمتفقة واحدة ولا غيرها وغير المعصوم اتفاقاً فلو لم يكن المعصوم ثابتاً لزم التكليف بالمسبب مع عدم السبب وذلك تكليف بالمحال باطل.

اعلم أن تأدى السبب الى المسبب، إما أن يكون دائمياً أو اكثرياً او مساوياً أو أقلياً... اذ تقرر ذلك فنقول: اتفاق المكلفين المجتهدين وغيرهم من ارائهم مسبب له سبب ذاتى، وسبب اتفاقى نادر فى الغاية، والاول هو خلق المعصوم ونصبه، والدلالة عليه، وقبول المعصوم لذلك، وطاعة المكلفين له، وهذا ظاهر مع اعتقادهم عصمته وتمكنهم منه وقهر يده عليهم وسلطنته، وهذا سبب ذاتى يؤدى الى مسببه دائمـاً ونصـب ادلـة تفيـد اليقين والجزم التـام، وهـذا يمكن أن يكـون اكثريـاً، وسـبب اتفـاقى نـادر فى الغايـة هـو هـذه الادلـة اللفظية والعمومـات وخصوصـاً مع وجود المعـارض فـالله تعـالى قـد نهى عن التفرق وطلب الاجتمـاع، فإمـا ان يكون مع السـبب الاتفاقى وهو تكليف بمـا لاـ يطـاق ايضـاً انه لاـ يفيـد، واما مع وجود السـبب الاول الـذاتى وهو تكليف ما لا يطاق ايضاً لأنه لا يفيـد وأما مع وجود السبب الأوّل الذاتى وهو المطلوب.

فنقول: الـذى من فعله تعالى نصب المعصوم والدلالـة عليه، وايجاب الـدعاء والقبول على الامام ذلك، والـذى على الامام القبول، وقد بقى الثـانى من فعـل المكلفين فـأوجبه الله تعـالى عليهم فلابـد أن يفعـل الله تعـالى من هـذه الاشـياء مـا هـو من فعله والاـ لزم التكليف بالمحـال، والامـام يجب عليه فثبت وجود المعصوم، واما المكلفون فاذا لم يفعلوا كان انتفاء السـبب من جهتهم لا غير.(العلامـة الحلى،

الالفین: ۱۶۲ ـ ۱۶۴).

۱۰ ـ عدم خلو...

قال تعالی: (ویتخذ منکم شهداء) الله تعالی یتخذ من الامة شهداء، فلابد من حصول العدالة المطلقة لهم حتی لا یتوجه الطعن علیهم بوجه اصلاً والباتة والعدالة المطلقة هی العصمة، فدل علی ثبوت معصوم فی کل عصر.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۶۷ ـ ۱۶۸).

۱۱ ـ عدم خلو...

قال تعالی: (وکأیّن من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما وهنوا لما اصابهم...) هذه الفضیلة لابد أن تدرک فی کل زمان، والنبی لیس فی کل زمان، فلابد من شخص یقوم مقامه، ویکون طاعته کطاعته ودعاؤه کدعائه، وذلک هو المعصوم فیجب فی کل وقت.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۶۸).

۱۲ ـ عدم خلو...

اجناس الفضائل اربعة: الحکمة والفقه والشجاعة والعدالة... فالامام لتحصیل هذه الفضائل للمکلف فی کل وقت فلابد أن یکون القوی البهیمیة والقوی الناطقة غالبة فیه فی کل وقت یفرض وذلک یستلزم العصمة.

اجناس الرذائل اربعة: الجهل والشره والجبن والخمود، اذا تقرر ذلک فنقول الامام لدفع هذه فی کل وقت یفرض فتنتفی عنه بالکلیة....(العلامة الحلی، الالفین: ۱۶۹ ـ ۱۷۰).

۱۳ ـ عدم خلو...

نصب الحدود وتعریف الفرائض وما یحرم، إما أن یکون لا لغرض، وهو عبث علی الله تعالی محال او لغرض ویستحیل عوده الیه فبقی عوده الی العباد، فاما النفع او الضرر، والثانی باطل بالضرورة فتعین الاول، وهو ارتداع المکلف عن المعاصی وحمله علی الطاعات.

لا تتم هذه الغایة الا بحاکم قاهر یستحیل علیه اهمالها والمراقبة، ویستحیل علیه موجب الحدود، وإلا کان هو الداعی للمکلف الیه، وذلک هو المعصوم، فیلزم نصب الحدود، وتقریر الشرایع، ونصب امام معصوم، فیلزم فی کل زمان.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۷۵).

۱۴ ـ عدم خلو...

الامام یجب ان یؤتم به، ویجب القبول منه والانقیاد له، فلو لم یکن معصوماً لم یؤمن فیما یأمر وینهاه ان یکون قبیحاً، ولا یجوز تکلیف الرعیة للانقیاد لمن هذه حاله والتزام طاعته، بل اذا لم یکن معصوماً لا یمتنع أن یرتد وأن یدعوا الی الارتداد ولیس بعد ثبوت العصمة إلا القول بانه لابد من امام منصوص علیه فی کل زمان.

واعترض علی هذا القاضی عبد الجبار بوجوه:....(العلامة الحلی، الالفین: ۲۱۳ ـ ۲۱۶).

۱۵ ـ عدم خلو...

ان القرآن مشحون بالامر بالتقوی ومدح المتقین وهو ظاهر، وإذا کانت اشرف المقامات واهم المهمات فینبغی نصب من یتوقف علیه وهو المعصوم فی کل وقت، فالاخلال به اهمال عظیم لاهم المهمات، وهو لا یلیق بالحکیم.(العلامة الحلی، الالفین: ۳۲۵).

۱۶ ـ عدم خلو...

الایمان واثره لا یتم الا بالامام المعصوم، فیجب ان یکون الامام المعصوم فی کل زمان، فیحتاج الی بیان مقدمات احدها الایمان، وثانیها ما اثره؟ وثالثها توقفه علی امام معصوم، ورابعها انه اذا کان کذلک وجب نصبه فی کل زمان علی الله تعالی....(العلامة الحلی، الالفین: ۳۲۸ ـ ۳۳۲).

۱۷ ـ عدم خلو...

قال تعالی: (قد جاءکم من الله نور وکتاب مبین یهدی به الله من اتبع رضوانه سبل السلام...) هذه الایة تدل علی أنه تعالی نصب ادلة یقینیة فی الکتاب یهدی بها من اتبع رضوانه واتبع سبل السلام هی الطرق التی یستفاد منها احکام الله تعالی بالیقین، واذ لم یمکن من

الكتاب للمجتهدين فهى للمعصومين، فاما أن تختص بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فيحصل اللطف للمكلفين فى زمانه خاصة وهو ترجيح بلا مرجح، واما أن لا يختص بالنبى بل تكون مشتركة بينه وبين الامام، فلابد فى كل زمان من امام معصوم يعرف سبل السلام وتلك الطرق اليقينية....

وقوله: (ويهديهم الى صراط مستقيم) يدل على أن المراد انه تعالى أراد الهداية الى أمره ونهيه، ومن ليس بمعصوم لا يمكن فيه ذلك، فكما كان فى النبى ينبغى فى كل زمان كذلك يكون الامام معصوماً....(العلامة الحلى، الالفين: ۳۳۴).

۱۸ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على الرسول البلاغ المبين) تقرير الاستدلال من هذه الاية وجوه:

۱ ـ انه تعالى أمر بالحذر عن مخالفة الامر، وعدم الاتيان بما امر الله تعالى به، وحكمه تعالى فى الاحكام التكليفية واحد، ومتى لم يوجد معصوم فى كل زمان يفيد قوله العلم بحكم الله تعالى يقيناً فالخوف حاصل، ولا يندفع بدونه أو بخلق علوم ضرورية بالصواب ولم يحصل الثانى، لانا نبحث على هذا التقدير فلابد من الاول.

۲ ـ طريق دفع الخوف لابد فيه من خمسة امور: احدها ما يتعلق بالله تعالى، وهو نصب المؤدى والمبلغ وهو الرسول... ثانيهما نصب دليل دال على نبوة النبى وعلى امامة الامام، ثالثهما ابلاغ النبى وسعيه فى الابلاغ، ورابعها خلق فهم وذهن وآلات حسية للمكلفين لاجل التوصل الى فهم الاحكام... وخامسها امتثال المكلفين لامر الامام والسعى فى تفهيم الاحكام، والامور الاربعة المتقدمة من الله تعالى... والخامس من فعل المكلف، فالاهمال الان من فعل المكلفين فيجب نصب الامام المعصوم.

۳ ـ فى القرآن المحكم والمتشابه والنص والظاهر والمؤول، فحصول الدلالة اليقينة منه فى كل الاحكام للمجتهد محال فمن السنة أولى، ومع كون الحكم واحد، أو اهمال النقيض، وعدم قيام غير الحكم مقامه فى مطلوب الشارع وفيما ينشأ منه، ومن المصالح وفى تركه المفاسد لا يحصل إلا من اصابة حكم الله تعالى، ولا يحصل الا مع علم يقينى، وطريقه إما قول واجب العصمة الذى يستحيل عليه السهو والنسيان والخطأ فى التأويل مطلقاً او غيره، وهذه قسمة حقيقة لا تنقلب، والثانى لم يوجد وهو ظاهر فلولا وجود الاول لزم أن يكون الله تعالى ناقضاً لغرضه، وهو محال بالضرورة تعالى الله عن ذلك، فتعين وجود امام معصوم فى كل وقت.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۳۵ ـ ۳۳۶).

۱۹ ـ عدم خلو...

{من الادلة على عدم خلو الزمان عن المعصوم} الايات المتضمنة للتقوى: (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (هدى للمتقين).. ونحو ذلك، ووجه الاستدلال بهذه الايات ان التقوى المحثوث عليها المرغب فيها انما تحصل بامتثال الاوامر واهمال الزواجر فان لم يكن للمكلف طريق يؤدى الى العلم بذلك على الاطلاق لزم التكليف بما لا يطاق، فان كان الطريق الى الظن مؤدياً، فان الظن لا يغنى من الحق شيئاً، وغير المعصوم لا يجب التعويل عليه لا مكان نسبة المعصية اليه، فلا يحصل الوثوق بالوصول الى التقوى، بل قد يجذب الى ضدّها فتعمّ البلوى، فيجب وجود المعصوم ليفيد العلوم بأحكام الحىّ القيوم....(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۴ ـ ۱۳۵).

۲۰ ـ عدم خلو...

{يدل على عدم خلو الزمان من المعصوم} الايات التى فيها طلب الهداية: (اهدنا الصراط المستقيم)، والتى فيها نسبة الهداية الى الرب الكريم مثل: (فهديناهم) و(والله يهدى من يشاء)، و(سيهديهم ويصلح بالهم) ونحو ذلك، ووجه الاستدلال ان الهداية جميعها غير معلومة بالعقول، فان غالبها انما يستفاد من المنقول، فان فوّض النقل والبيان الى جائز الخطأ، ولا شك فى اختلاف المفسرين والرواة، فإن سمع المكلف من الجميع وقع فى الامر الشنيع، ولا ترجيح لبعض لارتفاع العصمة عن كل، فالمرشد على اليقين الى معرفة الهداية هو المعصوم عن الغواية فان لم يجب وجوده كلفنا بما لا سبيل اليه....(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۵).

۲۱ ـ عدم خلو...

يدل عليه الايات المتضمنة للخوف نحوه مثل: (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، و(انما يخشى الله من عباده العلماء)، و(فلا تخشوهم واخشون)، و(ما لكم لا ترجون لله وقاراً)، و(يعذّب من يشاء)، و(مأواهم جهنم)، وغير ذلك، ووجه الاستدلال ان خروج المكلف عن خوف الوعيد، والسقوط فى العذاب الشديد انما يكون باختياره ما يوجب ذلك وهو غير عالم بما يوجبه او يسلبه من تلقاء نفسه، ولا ممن يحكم فى عقله بجواز معصيته، فلا ملجأ له فى زوال الهم الفادح الا بهداية من لا يفعل، ولا يأمر الا بصالح، وذلك هو الامام المعصوم الذى لا يصدق عليه اسم الظلوم.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۶).

۲۲ ـ عدم خلو...

يدل عليه الايات الناطقة بما يوجب الهلاك، مثل: (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)، (ولا تخونوا امانتكم)، (ولا تفسدوا)، (فلا تولوهم الادبار)، (ولا تكونوا كالذين آذوا موسى)، (ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلا بالحق)،... الى غير ذلك.

فنقول: الكتاب والسنة مجملان فى هذه وغيرها، فلابد من طريق الى معرفة المراد يقيناً منها، ومجتهدوا الامة غايتهم الظن والتبعيض، ولا يصلون الا فى قليل الى العلم القطعى المانع من النقيض، فلابد من معصوم يجزم العبد بصوابه، فلا يخشى باتباعه من غضب الله وعقابه، والنبى غير دائم الوجود فلابد من نائب يقوم بمقامه، ويؤدى الى امته تفاصيل احكامه لئلّا يدرس طريق نجاتهم، فتكون الحجة لهم على بارئهم حيث لم يستمر لهم منه نصب السبيل وينتقض قوله: (لئلّا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل) النساء: ۱۶۴.

ان قلت: هذا يفهم كون الامام رسولاً، قلت: لا بل هو تكميل لدينه ونائب فى رعيته بعد حينه، ولاخفاء ان الله لا يخل امة من الخلفاء (ان من امة خلا فيها نذير) فاطر: ۲۴.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۶ ـ ۱۳۷).

۲۳ ـ عدم خلو...

يدل عليه الايات المتضمنة للاستمرار على الحق اليقين: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)، و(لئن اشركت ليحبطن عملك)، و(وافعلوا الخير)، و(والله يحب الصابرين)، و(الذين يؤفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)...

فالدوام على ذلك وشبهه فيما لم تقض الضرورة به ولم تهتد العقول الى كسبه انما يحصل من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ومع فقده فمن الامام، وغير المعصوم يشارك فى الحاجة الى الاستفادة ممن جعل الرب الحكيم عنده ومنه الافادة، وقد نص الله فى كتابه المبين على اصطفاء قوم معينين فى قوله: (إن الله اصطفى آدم و...) وانما يحسن ذلك من الحكيم مع عصمتهم من اول خلقهم الى آخر عمرهم، فان كان المراد الانبياء والائمة فالمطلوب فيدخل فيه علىّ وفاطمة وباقى الائمة، لان الجمع المضاف للعموم وإن اريد الانبياء حصل المطلوب ايضاً، لان كل من قال بعصمتهم قال بعصمة الائمة، ومن منع عصمة الائمة لم يقل بعصمتهم فالفرق احداث قول ثالث.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۷ ـ ۱۳۸).

۲۴ ـ عدم خلو...

يدل عليه الايات التى فيها الحث على عمل الصالحات مثل: (افعلوا لخير)، (ومن يعمل خيراً يجز به)، والايات التى فيها الزجر عن المعصيات (من يعمل سوء يجز به)، (من كسب سيئة واحاطت به خطيئته)، (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا)، فهذه الايات ونحوها لا يوصل الى حقائقها الا بالمعصوم اذا الكتاب والسنة مشتملان على المجملات والمتشابهات، وتفويض استخراج ذلك الى الاجتهاد باختلاف الامارات فيه تعطيل الامور والتكليف بغير المقدور والخوف من عدم اصابة اليقين للقادة والتابعين....(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۸ ـ ۱۳۹).

۲۵ ـ عدم خلو...

يدل عليه الايات الدالة على شفقة الله تعالى بخلقه، وذلك فى آيات الرحمة والعفو والمغفرة والتوبة والنعمة وفى امر رسوله بنحو ذلك من التلطف والتغافل عنهم والارفاق بهم... وبدون نصب الامام المعصوم من الله ورسوله لا يوجد ذلك اذ لا يتم الا به، فكيف

يحسن من النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع شدّة شفقته الاخلال به.

ان قيل: هذا من باب الخطابة والمسألة علمية فلا تستفاد منه الخطابة، قلنا: لابد ذلك من باب مفهوم الموافقة، فان الامر باللين والاستغفار والتواضع هابط فى اللطفية عن المعصوم فيجب بالاولى والخطاب الالهى برهانى، لان اثبات الرحمة التامة، وارادة المنافع العامة علة فى نصب الامام المعصوم الذى تفقد تلك الفائدة بفقده وهذا برهان لمى. ولانه تعالى أثبت احد معلولى الرحمة، وهو الامر باللين والشفقة فيثبت المعلول الاخر، وهو نصب المعصوم الذى تفقد تلك الفائدة بفقده وهذا برهان انّى....

ان قيل: فاعل الحسن لحسنه لا يلزمه فعل كل حسن والله فعل ذلك وامر به، فلا يلزمه فعل كل حسن فلا يلزمه نصب الامام، قلنا: بلى فانه اذا افعل الحسن الذى هو غير واجب لحسنه لزم منه أن يفعل الواجب لحكمته، وقد بينا وجوب نصب الامام والعناية به، والا لزم نقض غرضه من نفع خلقه، اذ الامام اتمّ فى تحصيل ذلك من اللين وغيره من المأمور به.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۹ ـ ۱۴۰).

۲۶ ـ عدم خلو...

وقد جاء القرآن بوجود الامام فى كل زمان: (يوم ندعوا كل اناس بامامهم)، و(إنى جاعلك للناس اماماً)، و(انا جعلناك فى الارض خليفة)، و(ان من امة الا خلا فيها نذير)، و(يوم نبعث من كل امة شهيداً)، و(فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد)، ورتب الله تعالى فى كتابه طاعة اولى الامر على طاعة الرسول المرتبة على طاعته تعالى، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) فكيف يختص لطف الامام بالامور الدنياوية لولا الأهوية المردية فظهر وجوب الامامة والعصمة، وهذا مذهب الامامية والاسماعيلية.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۱۱).

۲۷ ـ عدم خلو...

{من الادلة على عدم خلو الزمان عن المعصوم} الايات المتضمنة للرحمة مثل: (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)، و(كتب ربكم على نفسه الرحمة)، ونحو ذلك كثير مما فيه نسبة الرحمة الى الله سبحانه كثير، ووجه الاستدلال بها أن الرحمة انما يكون ثبوتها بفعل مأمورات التكاليف وترك منهياتها، وانما يكون ذلك بالالطاف المقربة اليها المصرفة للقوى الشهوية والغضبية عنها، ولا اهم فى ذلك من المعصوم فى كل زمان، إذ منه تستفاد علوم احكام السنة والكتاب لكل انسان فترك نصبه يعود بالتعطيل على الاحكام العائد على نفى الرحمة عن الحكيم العلام، فلا يكون لايات الرحمة معنى معقولاً، وهو تناقض لا يصدر الا ممن كان غبياً جهولاً.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۳۴).

۲۸ ـ عدم خلو...

انتفاء الامام المعصوم يلزمه كون الحجة للرعية على الله وهو محال لقوله تعالى: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء: ۱۶۴. والامام مساوٍ وللرسول فى تنفيذ الاحكام والتقريب من طاعة الملك العلام فنفيه مساوٍ لنفيه ولازم أحد المتساويين لازم للاخر، فانتفاء الامام المعصوم فى عصرنا محال فوجب وجوده فى كل عصر لكذب السالبة الجزئية.

بل نقول: اذا امتنع الخلوّ من النبى الذى هو لطف خاص امتنع بالاولى الخلو من الامام الذى هو لطف عام، والذى يوضح هذا المراد قوله تعالى: (انما انت منذر ولكل قوم هاد) الرعد: ۸.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۲۱).

وفيها ايضاً دلالة على أحقيّة مذهب الامامية من عدم خلوّ الزمان من حجة هاد.(شبر، حق اليقين ۱: ۱۹۷).

۲۹ ـ عدم خلو...

القوة العقلية ليست غالبة للقوة الشهوية دائماً، ولا فى كل الناس، والا لم يحتج الى امام دائماً لتحقق السبب الصارف بل القوة الشهوية غالبة اما بالقوة او بالفعل، والثانى اما دائم او فى الجملة فصدقت مانعة خلوّ فى غير المعصوم، وهى تستلزم وجوب عصمة الامام إذ نقيض الممكنة انما هو الضرورية.(البياضى، الصراط المستقيم ۱: ۱۲۲).

۳۰ ـ عدم خلو...

قال الحكماء: الانسان مدنى الطبع أى لا يمكن تعيشه الا باجتماعه مع ابناء نوعه ليقوم كل واحد بشىء مما يحتاجون اليه... واذا كان كل انسان مجبولاً على شهوة وغضب، فمن الممكن ان يستعين من ابناء نوعه من غير أن يعينهم فلا يستقيم امرهم الا بعدل، ولا يجوز ان يكون مقرر ذلك العدل احد منهم من غير مزية اذ لو كان كذلك لما استقام امرهم، وكلامهم هذا يؤذن بوجوب رئيس له مزية على سائر رعيته والامام يمتاز على سائر الامة بعصمته فتكون الامامة على وفق ما أصّله الحكماء.

فان قيل: لو وجب نصب الامام لكان ذلك مشروطاً بانبساط يده اولا مع ذلك الشرط والقسمان باطلان، اما الملازمة ظاهرة، فاما بطلان الاول فلان الازمان تنقضى مع أنه لا يرى امام منبسط اليد متمكن من امضاء الاحكام بل لا يعلم وجود مثله، واما الثانى فباطل اذ لا فائدة فى امام هذا شأنه.

فالجواب لا يكون مشروطاً وقوله (لا فائدة فى امام هذا شأنه) ممنوع، لان فيه فوائد جمة ايسرها قيام الحجة على المكلفين، وتحقيق هذا: ان لطف الامامة ذو شعب ثلاث، منه ما يختص بالله تعالى كنصب الرئيس، ومنه ما يختص بالامام وهو قبول اللطف والقيام بأعباء ما حُمّل، ومنه ما يختص بالمكلف، وهو الانقياد لاوامر الامام والمعاضدة له، فلو أخلّ الله سبحانه بنصبه لكان مخلاً بما يجب عليه فى الحكمة وذلك قبيح لا يفعله الا جاهل بقبحه او محتاج اليه... ولما انزاحت علة المكلفين فيجب ان ينصب الله تعالى بحيث اذا اخل المكلف بالقبول يكون فوات مصلحته بسوء اختياره كما كان فوات مصلحة الكافر بسوء اختياره....(ابن جبر، نهج الايمان: ۴۲ ـ ۴۳).

۳۱ ـ عدم خلو...

اسند الثعلبى فى تفسير: (يوم ندعو كل اناس بامامهم) الاسراء: ۷۱، قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (كل قوم يدعون بامام زمانهم).(البياضى، الصراط المستقيم ۲: ۲۱۹).

۳۲ ـ عدم خلو...

قال الله عزوجل منبهاً على وجوب الامامة: (يوم ندعو كل اناس بامامهم) الاسراء ۷۱ ظاهر اللفظ الشريف وعمومه يقتضى وجود الامام فى كل زمان.(ابن جبر، نهج الايمان: ۴۹).

۳۳ ـ عدم خلو...

قال سبحانه: (وإن من امة الا خلا فيها نذير) فاطر ۲۴ وهذا عام فى سائر الامم، وعمومه يقتضى ان كل زمان حصلت فيه امة مكلفة بدين لابد لها من نذير، ففى ازمنة الانبياء هم النذر للامم وفى غيرها الائمة عليهم السلام.(ابن جبر، نهج الايمان: ۵۰، ومثله علم اليقين للفيض ۱: ۳۸۳).

۳۴ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الانعام ۸۹ ـ ۹۰ دليل ظاهر على أنّه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبىّ او امام.(ابن جبر، نهج الايمان: ۵۰).

۳۵ ـ عدم خلو...

وقد جرت عادة الملك الديان بنصب الانبياء والاوصياء فى جميع الازمان، وقد أسند ابو داود ذلك فى صحيحه الى علىّ عليه السلام والى أم سلمة ايضاً، والبغوى فى شرح السنة، ومسلم والبخارى الى ابى هريرة، والترمذى الى ابن مسعود، والثعلبى الى انس.(البياضى، الصراط المستقيم ۲: ۲۱۹).

۳۶ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (انى جاعل فى الارض خليفه) فائدة الخليفة تكميل قوى العلم، والعمل لسائر الخلائق، وتكميل كل مستعد على قدر استعداده، ولما كانت مراتب الناس فى الاستعداد متفاوته فى الكمال والنقصان وجب ان يكون المكمل الموصل كل مستعد الى اقصى نهاية كماله كاملاً فى القوتين العملية والعلمية اصلاً فى الكمال الى اقصى نهاية الكمال البشرى، ولا يتحقق ذلك مع غير

العصمة، فوجب أن يكون معصوماً، وهذا المعنى الموجب مشترك فی كل خليفة لله تعالى فی ارضه فيجب عموم الحكم لعموم العلة، وهذا مقتضى الحكمة الالهية والخلقية كما يقال على النبی صلى الله عليه وآله وسلم يقال على الامام عليه السلام، ولان النبی لا يعم فی كل عصر وهو ظاهر، فلو اختص ذلك بالنبی لاختص باللطف بعض الامة، لكن رحمة الله عامة شاملة للكل وعنايته فی حق اهل كل عصر وجب الامام.(العلامة الحلی، الالفين: ۳۳۶، ۳۳۷).

فبدأ بالخليفة قبل الخليقة، والحكيم العليم يبدأ بالاهم دون الاعم، وتصديق ذلك قول الصادق عليه السلام: (الحجة قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق).(الكافی ۱: ۱۷۷، كمال الدين: ۲۲۱ و ۲۳۲) و (الفيض، علم اليقين ۱: ۳۸۳).

۳۷ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل ۴۳. فان الذكر اما الرسول لقوله تعالى (لقد انزل الله عليكم ذكراً) الطلاق: ۱۰ لانه مذكر للعباد، أو المراد به القرآن لقوله تعالى: (انا نحن نزلنا الذكر...) الحجر: ۹. وقوله: (وانه لذكر لك ولقومك) الزخرف: ۴۴ وهم عليهم السلام اهل القرآن لما تقدم من اخبار الثقلين، وان الله تعالى اوجب علينا السؤال عن أهل الذكر، فيجب وجودهم الى يوم القيامة، ويجب وجود العالم بجميع ما يحتاج اليه الناس وليس غيرهم اتفاقاً.(السيد شبر، حق اليقين ۱: ۲۷۰).

۳۸ ـ عدم خلو...

الايات المتضافرة والاخبار المتواترة الدالة على أنّ الله تعالى بيّن كل شیء، وحكم فی كتابه كقوله تعالى: (ما فرطنا فی الكتاب من شیء) الانعام: ۳۸، و(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شیء) النحل: ۸۹، (وكل شیء فصلناه تفصيلاً) الاسراء ۱۲، و(ولا رطب ولا يابس الا فی كتاب مبين) الانعام: ۵۹، ومن المعلوم بالوجدان فضلاً عن البرهان ان عقول الخلق لا تفی بذلك، فلابد أن يكون الله تعالى قد جعل احداً يعلم جميع ذلك ويرجع اليه الخلق، وايضاً اذا ثبت ان جميع الاشياء مبيّنة فی القرآن فكيف يجوز اهمال الامامة التی هی اعظمها واهمها؟(شبر، حق اليقين ۱: ۱۸۶).

۳۹ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (وكل شیء أحصيناه فی امام مبين) يس: ۱۲، ففيها دلالة صريحة على وجود الامام العالم بجميع الاشياء.(شبر، حق اليقين ۱: ۱۸۷).

۴۰ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة: ۱۱۹، وجه الاستدلال ان المراد بوجوب الكون مع الصادقين مشايعتهم فی اقوالهم وافعالهم لا الاجتماع معهم فی الابدان لاستحالة ذلك وعدم فائدته والخطاب جار فی جميع المؤمنين فی سائر الازمنة والامكنة، فلابد فی كل زمان من صادق يجب اتباعه، وليس المراد بالصادق صادقاً ما والا لزم وجوب متابعة كل صدق مرة وهو باطل اجماعاً، بل الصادق فی جميع اقواله وافعاله وهو المعصوم، فيلزم وجود المعصوم فی كل زمان ووجوب متابعته، وليس غير علیّ عليه السلام واولاده اتفاقاً فثبتت امامتهم على انه قد روى العامة كالسيوطی والثعلبی عن ابن عباس ان المراد بالصادقين محمد وعلی (الدر المنثور ۳: ۲۹۰، طبقات النقول ۲: ۱۵، مشارق الانوار: ۷۵، الصواعق: ۷۴)، وعن علیّ ان الصادقين عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الرازی فی تفسيره فی هذه الاية: (ان الله تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين فلابد من وجودهم، لان الكون مع الشیء المشروط بوجوده فلابد فی كل زمان من الصادقين، فينبغی عدم اجماع جميع الامة على الباطل، وهذا دليل حجة الاجماع، وليس هذا مخصوصاً بزمان رسول الله، لانه ثبت بالتواتر أنّ خطابات القرآن تتوجه الى جميع المكلفين الى يوم القيامة، وايضاً لفظ الاية شامل لجميع الاوقات، والتخصيص ببعض الازمنة الذی لا يفهم من الاية يوجب تعطيل حكمها، وايضاً ان الله تعالى قد امرهم اولاً بالتقوى، وهذا الامر يشمل كل من يجوز منه ترك التقوى ومباشرة الخطأ والعصيان، فتدل الآية على أن كل من يجوز منه المعصية يجب عليه

متابعة الذين تجب عصمتهم من المعصية، وهم الذين حكم الله تعالى بكونهم صادقين، فرتب حكم الكون معهم على التقوى، ويدل على وجوب متابعة جائز المعصية الصادق المعصوم الممتنع منه المعصية، وهذا المعنى لابد من تحققه فى كل زمان، فيجب وجود المعصوم فى كل زمان، ونحن نقول بذلك لكن نقول ان المعصوم جميع الامة والشيعة يقولون انه واحد من الامة، وهذا القول باطل لانه لو كان كذلك لوجب ان نعرفه لنتابعه، ونحن لا نعرف شخصاً بين الامة)"تفسير الرازى ۴: ۷۶۰".

... كيف يمكن {يا فخر الرازى} الاطلاع على اجماع جميع الامة مع انتشارهم فى الشرق والغرب فيما عدا الضروريات، وعلى تقدير امكانه فهو لا يتأتى الا فى قليل من المسائل، على ان صريح الآية ان المأمورين بالكون والاتباع غير الصادقين المتبوعين، وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما.(شبر، حق اليقين ۱:۱۹۳ ـ ۱۹۴).

۴۱ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (أن أوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس) الانذار يقتضى وضع الله تعالى فى الاحكام جميعاً، لانه تعالى يعلم ما كان وما يكون الى انقراض العالم، فلابد فى كل واقعة أن ينصب حكماً فأوجب على النبى صلى الله عليه وآله وسلم الانذار للمكلفين بجميع الاحكام وذلك يحتاج، ولا يتم فائدته الا بامام معصوم فى كل زمان لوجوه:

۱ ـ ان الامام لطف فى التكليف وهو الانذار، وهو من فعله تعالى واللطف فى التكليف الواجب واجب، وهذا على رأى المعتزلة.

۲ ـ ان عقولنا لا تستقل باستخراج جميع الاحكام الواقعة فى كل زمان من الكتاب العزيز والسنة، وهو الظاهر للاختلاف الواقع، ولان اكثر النظر فيها لاستخراج الاحكام يفيد الظن، فلابد وان يكون من جملة من ينذره النبى صلى الله عليه وآله وسلم شخص ذو نفس قدسية وقوة الهامية يعلمه النبى طريقاً باستخراج الاحكام من الكتاب والسنة يقيناً، ويقرر عنده قوانين كلية تفيده العلم القطعى بتفصيل الاحكام، ويكون حافظاً لذلك وليس ذلك الا المعصوم.

۳ ـ أن...

۴ ـ ....(العلامة الحلى، الالفين: ۳۴۷ ـ ۳۴۸).

۴۲ ـ عدم خلو...

ردع المذنبين باقامة الحدود والتعزيرات حسن مطلوب للشارع، وليس بعض الذنوب اولى من بعض بذلك، وكذا الزمان والمكلفون كذلك، فتعين نصب مقيم للحدود والتعزير على كل مذنب فى كل وقت على كل عاقل، فلابد وإن يكون المقيم منزهاً عن سائر الذنوب كلها والا لاتحد المقيم والمقام عليه وذلك هو المعصوم.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۵۰).

۴۳ ـ عدم خلو...

الامام ركن من اركان الدين لان قوله مبدأ من المبادى، وهو الحافظ للشرع، والعامل به، والذى يلزم العمل به فاذا كان معصوماً كان الدين كاملاً، وان لم يكن معصوماً لم يكن الدين كاملاً، لكن قال الله تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم) فدل على ثبوت امام معصوم بالضرورة.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۶۵).

۴۴ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (قالوا ما انزل الله على بشر من شىء كل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس)، قال تعالى (وهذا الكتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر به ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون).

وجه الاستدلال ان القرآن الكريم ناسخ للتوراة، والناسخ اكمل من المنسوخ، فيلزم ان يكون نوراً وهدى للناس، ولفظ النور هنا مجاز، والمراد به واضح الدلالة بحيث تكون يقينية لا تقبل الشك، ثم اكد بقوله (هدى للناس) وهو عام فى اهل كل عصر، ثم أثبت كونه هدى للناس فلابد من ثبوت مهتد بالفعل، لان كل موضوع القضية الموجبة يجلب الحكم فيها على ما صدق عليه عنوان الموضوع بالفعل، وكونه هدى بالفعل يستلزم ثبوت مهتد بالفعل ولا يصدق ان فلاناً مهتد الا مع كونه مهتدياً فى جميع افعاله، لان قولنا فلان

ضل مطلقة عامة يستعمل فى تكذيبها فلان مهتدو بالعكس عرفاً وهى مساوية لنقيضها، فتكون فى قوة سالبة كلية عرفاً، فقد ثبت ان فى كل عصر لابد من له صفتان، أحدهما ان له علماً بدلالات القرآن يقيناً علماً ضرورياً من قبيل فطرى القياس، والثانية انه مهتد بالفعل دائماً فى جميع افعاله وهو المعصوم.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۷۶).

۴۵ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وجه الاستدلال ان هذه الاية عامة فى كل عصر، والامام لابد أن يحمل الناس عليها ان امتثلوا امره وتابعوا فعله، فلابد وان تكون فيه هذه الصفة، فلابد فى كل عصر من امام متصف بهذه الصفة وهو المعصوم، لان قوله (فلا خوف عليهم...) عام لان النكرة المنفية للعموم وهو جواب لقوله: (فمن اتقى واصلح) وكل غير معصوم يخاف ويحزن... فدل على ان من ذكرناه معصوم.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۷۷).

۴۶ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...) وجه الاستدلال يحتاج الى مقدمات:

۱ ـ إن لله تعالى فى كل واقعة حكماً واحداً هو الحقّ وانه لا يختلف باختلاف الاجتهاد.

۲ ـ هذه الاية عامة فى الازمان والمكلفين وهو ظاهر، والمكلف به من الافعال والتروك، اما الاوامر من جهة المعروف والنواهى من جهة المنكر....

۳ ـ ان اختلاف الاراء وتضاد الشهوات واستهانة الجهال الشريعة يقتضى اختلال نظام النوع.

اذا تقرر ذلك فنقول: الاية تقتضى انه لابد من نصب رئيس واحد يأمر الكل وينهاهم ويحملهم على ذلك، والا لزم وقوع احد الامرين: اما وقوع الهرج والمرج...واما زوال التكليف او عمومه فى أحد ما ذكرنا، وهو باطل بالاجماع، ولابد أن يكون ذلك الرئيس لا يجوز عليه الخطأ، وان يعمل منكراً او يترك معروفاً والا لاحتاج الى إمام آخر وتسلسل، ووقع الهرج والمرج، واختلال نظام النوع، ولابد منه فى كل زمان لان تخصيص بعض الناس فى بعض الاوقات بالمعصوم دون بعض ترجيح من غير مرجح وذلك هو الامام، فظهر ان الامام معصوم ويجب فى كل زمان.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۸۲).

۴۷ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (ولكن يريد الله ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) وجه الاستدلال ان تطهير المكلفين من فعل القبائح والمحرمات لا يتم الا بامام معصوم يفيد قوله اليقين واتمام النعمة بحصول النجاة يقيناً فى الاخرة بفعل جميع الطاعات الواجبة، واظهارها للمكلف يقيناً لا يتم الا بامام معصوم يفيد قوله اليقين ويعلم من فعله وتركه يقين الصحة ذلك فيجب أن ينصب اماماً معصوماً فى كل زمان والا لكان ناقضاً غرضه وهو محال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۸۴).

۴۸ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة... يختلفون) وجه الاستدلال انه تعالى امتحن عباده بما آتاهم ليثبت من صبر على الامتحان والتزم بالحق، وذلك لا يتم الا بامام لما تقدم تقريره فيستحيل خلو الزمان عن امام معصوم.

وايضاً امر الله عباده بأن يستبقوا الى الخيرات، ولا يلتفتوا الى الشبهات، ولا الى معارضات الحق ومخالفاته، ولا يتم مع اشتمال النص على المتشابه الا بمن يفيد قوله اليقين، ويبين متشابهات النص بحيث لا يكون للمختلفين على الله حجة، اذ المكلف اذا خوطب بالمتشابه ولم يحصل له ما يفيده اليقين حتى ظن خلاف الحق لعدم وقوفه على قرينة او قصور عقله عن تحصيل يقين مع عدم ذلك، ولا مفسر للمتشابه يفيد قوله اليقين يكون حجة ظاهرة، فلأجل ذلك وجب امام معصوم يعلم المتشابه والظاهر والمؤول يقيناً ويعلمه المكلفين ويدلهم ذلك وهو المطلوب.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۸۵).

۴۹ ـ عدم خلو...

قال تعالى: من يضلل الله فلا هادى له) وجه الاستدلال يتوقف على مقدمات:

۱ ـ ان عدم المعلول لعدم علته فعدم العلة هى علة العدم.

۲ ـ ان الوهم هو سبب الضلال لانه هو الذى يعارض العقل فى كثير من المقدمات وغلبة الشهوات وسببها البعيد القوة الشهوانية فخلق الله تعالى العقل للمكلف بحيث يتمكن المكلف من ابطال قضايا الوهم الباطلة ومقتضى الشهوات والقوى الغضبية قد نراها فى كثير من الناس يقهر عقله ويذعن لها اكثر واعظم... وكل ذلك سبب عدم العصمة، فلو لم يجد رئيس معصوم يردع المطيع لقوته الشهوية ويلزم كل مكلف فى كل وقت بالحق لزم الضلال.

۳ ـ ان هاد نكرة دخل النفى عليها فليزم عمومها فينتفى كل هاد.

۴ ـ قوله (يضلل) فكرة فى معرض اثبات فلا تقم، فيلزم انه تعالى ان اضل مطلقاً لم يكن له هاد لا نبى ولا إمام ولا غيره.

۵ ـ قد بينا ان المعصوم من فعله تعالى وهو سبب ركوب طريق الصواب والصحة، فلو لم يوجده الله تعالى كان الله تعالى سبباً لعدم المعصوم وعدم المعصوم هو سبب الضلال، فيلزم ان يكون الله تعالى سبباً للضلال... واذا تقرر ذلك فنقول:

لو لم يكن المعصوم موجوداً فى كل زمان وعصر بحيث لا يخلو وقت منه لزم ضلال المكلفين لتحقق علة ضلالهم ويكون المضل هو الله تعالى، فيلزم ان يكون لهم هاد، فيلزم انتفاء فائدة البعثة وامامة غير المعصوم.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۹۱ ـ ۳۹۲).

۵۰ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله و...) وجه الاستدلال ان كثيراً من ايات القرآن والاحاديث مجملة، وقد اختلف الاراء فى الأحسن منها اختلافاً عظيماً، وليس تقليد احد من المجتهدين اولى من العكس، والجمع بين الكل محال، والترك يستلزم العقاب، فلابد من شخص يفيد قوله اليقين فى كل زمان، بحيث يأخذ أهل ذلك الزمان من قوله، ولا يفيد اليقين الا قول المعصوم، فيجب ثبوت المعصوم.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۹۸).

۵۱ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)، وجه الاستدلال ان التقوى هى بعدم اهمال اوامره ونواهيه على سبيل الاحتياط المحصل لليقين، وذلك لا يحصل الا من معصوم قوله يفيد اليقين، وهو يعلم بالاحكام يقيناً فى كل زمان، فيجب ثبوت المعصوم فى كل زمان، والنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين ولا نبى بعده، فتعين الامام المعصوم.(العلامة الحلى، الالفين: ۳۹۸ ـ ۳۹۹).

۵۲ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون) وجه الاستدلال ان نقول: (احد الامرين لازم اما عصمة الامام، أو ثبوت حجة المكلفين على الله... بيان الملازمة:

ان الله تعالى امر بالتقوى فى عدة مواضع فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل... وبالجملة فى هذه الاية دلالة صريحة على طلب التقوى منهم، ثم جعل فعل التقوى متأخراً عن بيان الآيات ومنوط به، ومع وجود المتشابه والمجمل والظاهر فلابد من معصوم لانتفاء البيان فى النص فى كل زمان يبين للناس فى القرآن والسنة، فلا يحصل البيان يقيناً بذلك وغير المعصوم من طريق الالهام للناس كافة، او خلق العلوم الضرورية فيهم لم يوجد، وجعل فى واحد أو طائفة لا يحصل اليقين بقولهم الا مع عصمتهم، وهذا ليس بمختص بوقت دون وقت او أرض او عصر دون عصر بل هو عام لكل عصر فيه المكلفون، والظن منهى عن اتباعه فى القرآن المجيد، فلو لا وجود المعصوم المبين للايات الذى يحصل بقوله اليقين لم يحصل ما نيط به التقوى، وجعله هو عبارة عن ازاحة العلة، وكان للمكلف يوم القيامة ان يقول امرتنى بالتقوى وجعلت التقوى منوطة بالبيان، ونهيتنى عن اتباع الظن ولم تجعل لى طريقاً الى البيان فثبت حجته، وأما

بطلان التالى فانه تعالى قال: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل).(العلامة الحلى، الالفين: ۴۰۶ ـ ۴۰۷).

۵۳ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون).

وجه الاستدلال ان معرفتهم لذلك لطف لهم لوجود الداعى الى الشر، وهو المحبة وانتفاء الصارف، وهو علم كونه شراً ووجود الصارف عن الخير وهو انتفاء الداعى وهو العلم، لانه حكم بان الله يعلم وانتم لا تعلمون فلابد من شيئين:

۱ ـ من يعلم ذلك ليعلمهم ذلك.

۲ ـ من يمنعهم مما يضرهم ويحثهم على ما ينفعهم، لان ذلك لطف على الله تعالى واجب، فإن لم يكن معصوماً كان مساوياً لهم فى الحاجة وهو محال، لانه يلزم اقامة غير السبب، بل قد يكون سبب ضده مقامه وهو محال، فتعين أن يكون معصوماً، وهذا حكم عام فى كل زمان، ومحال أن يخلو زمان من اللطف والا لزم الترجيح بلا مرجح، ولا يمكن ذلك فى النبى لكونه خاتم الانبياء ولم يعمر، فتعين ان يكون الامام لانه القائم مقامه، فالامام معصوم فلا يخلو منه زمان وهو المطلوب.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۱۰).

۵۴ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (من يعمل سوءاً يُجز به... لا يظلمون نقيراً)، غاية نصب الامام كونه لطفاً للمكلفين فى تحصيل هاتين المرتبتين: ۱ ـ ان يجتنب جميع المعاصى ۲ ـ ان يفعل جميع الطاعات.

هذه الاية بلا فصل دلّت على أن من فعل سوء يجز به ومن فعل طاعة اثيب عليها، فلا يخلو إما أن يتوقف على إعلام المكلف الفعل وصفته او لا، والثانى محال والا لزم تكليف الغافل، والأول إما ان يكون العلم بديهياً او كسبياً، والاول منتف بالضرورة فتعين الثانى، فإما أن يكون عقلياً او نقلياً، والاول منتف عند أهل السنة والجماعة، وعندنا يوجد فى بعض الاحكام وهو ما علم بالضرورة وهو نادر جداً وليس من الفقه، والثانى اما أن يكفى فيه الظن أو لا، والاول باطل لانه تعالى ذم المتبع للظن... ولانه لو اكتفى بالظن لكان ذلك الظن اما ممن كلف بالاجتهاد، ويلزم منه الحرج العظيم فى تكليف جميع المكلفين بالاجتهاد فى الاحكام الجزئية الفرعية وهو محال، وينفى بقوله: (وما جعل عليكم فى الدين من حرج)، ولانه يلزم إفحام الامام، لانه اذا أمر المكلف بشىء يقول لا يجب علىّ امتثال قولك إلا اذا ادى اجتهادى اليه، وأنّ اجتهادى لم يؤد اليه فيلزم افحام الامام من كل من أراد الامام الزامه بشىء ينفى وهو فائدة الامامة، ولانه يلزم ان يكون كل مجتهد مصيباً وهو باطل لما بين هى الاصول، واما من غيره وهو ترجيح بلا مرجح مع تساويهما، ولان الحجة للمكلف ثابتة حينئذ، فتعين الثانى وهو أن يكون الطريق المؤدى الى الاحكام يفيد العلم، وهو أما أن يكون بوجود من علم وجوب عصمته بحيث يمكن أن يستفاد منه الاحكام يقيناً او غيره، والثانى منتف للاجماع، على ان مثل هذا لم يوجد، فلو لم يكن الاول موجوداً لانتفى الطريق المفيد للعلم وهو باطل لما قلنا وهو المطلوب، وهذا هو مذهب الامامية فانهم يقولون الاحكام مستفادة من النبى، لانه المبلغ للقرآن والمفسر له، والمبين لحكمه ومتشابهه، والسنة يعلم منه يقيناً، وبالجملة ما دام النبى موجوداً يتمكن المكلف من الوصول الى العلم، فاذا مات النبى وجد بعده إمام واجب العصمة يفيد قوله العلم، وهكذا كل امام يفوت يوجد بعده آخر واجب العصمة الى انتهاء الدنيا فدائماً يحصل العلم بالاحكام للمكلفين، وهذا طريق اذا جرد الانسان ذهنه وفكره من العناد وجرد طرفى المطلوب عما يعرض بسببه الغلط فانه يعلم صحة هذا الطريق وفساد غيره، وان الحكيم الكامل لا يصدر منه الا الكمال وان هذا هو الطريق الاكمل والدين الاقوم الذى لا يعتريه شك.

لا يقال: الحاجة الى الامام منتفية بقوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، فلو لم يكف الرسول عن الامام لكان للناس حجة على الله بانتفائه مع وجود الرسول، لكنه نفى الحجة مع ثبوت الرسول، وهذا يدل على انه تمام ما يتوقف عليه التكليف، أى لا يتوقف على شىء آخر بعده، فأقل مراتبه أن يكون هو الجزء الأخير، فلا يكون الامام شرطاً فى شىء، ولان دليلكم هذا يلزم منه أحد امور ثلاثة: إما ارتفاع التكليف مع عدم ظهور الامام للمكلفين، او اخلاله تعالى باللطف ويلزم منه نقض غرضه، او بطلان هذا الدليل على

تقدير صحته وهو يستلزم اجتماع النقيضين، واللازم باقسامه باطل فالملزوم مثله، والملازمة وبطلان التالى ظاهران فيبطل دليلكم.

لانا نقول: اما الجواب عن الاول فى الآية اضمار تقديره: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وتشريعهم الاحكام، وبيانهم الحلال من الحرام، ونصب الادلة والبراهين، وجميع ما يحتاج اليه المكلفون فى علمهم وعملهم) لأنه لولا ذلك لم يكن فى نصب الرسول فائدة، ولان مجرد وجود الرسول بلا نصب الأدلة وتشريع الاحكام لا ينفى الحجة قطعاً، وفى جملة الادلة ووجوه الارشاد للعباد نصب الامام، وفى الاحكام وجوب طاعته وبيانه عليه السلام وذلك بنص جلى، وعن الثانى يمنع الملازمة، لان الواجب عليه تعالى نصب الامام والدلالة عليه وايجاب طاعته، وعلى الامام القبول، وعلى المكلفين طاعة الامام ونصرته والجهاد معه، وذلك ليس من فعله تعالى على سبيل الاجبار لهم، لانه ينافى التكليف فالمكلفون تبعوا انفسهم، كما أن المكلف يعصى بترك الواجب من الصلاة والصيام.

لا ـ يقال: ان غيبة الامام ليست من كل المكلفين بل من بعضهم فذلك البعض الاخر أما أن ينفى مكلف أولاً، والثانى ينفى التكليف عمن لن يكن له مدخل فى منع الامام والا اوجب غيبته، وهو محال اجماعاً، والاول اما أن يكلف بالعلم وهو باطل، والالزم تكليف ما لا ـ يطاق، فبقى أن يكفى الظن فيم لا يكفى ابتداء، لانا نقول الاكتفاء بالظن هنا رخصة، وهو طريق ناقص لا يفعله الله ابتداء، بل من تقصير المكلفين والمعارضة بقتل الانبياء ولا خلاص من هذه المعارضة.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۱۱ ـ ۴۱۴).

۵۵ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) اقول: ذكر ذلك مدحاً لمن يقتل فى سبيل الله او يموت فى سبيل الله، وهذا المدح لا يختص باهل زمان النبى، بل هى عامة لكل الازمان التى فيها امام، فإن هذا لطف عظيم فى حق المكلف لا ـ يختص بأهل زمان دون زمان، وايضاً الاجماع من المسلمين على عمومها للازمان التى فيها امام، وذلك الامام هو الامر بالقتال الذى اذا قتل فيه المؤمن كان فى سبيل الله، ولا يتحقق ذلك الا مع عصمة الامام، فان غير المعصوم لا يؤمن على سفك الدماء ولا على قتل النفس.

لا ـ يقال: هذا مع غيبة الامام لا يحصل ولا مع كف يده، لانا نقول: الغيبة وكف يد الامام انما هو من المكلفين لا من الله تعالى فهم منعوا انفسهم من اللطف.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۱۶).

۵۶ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السماوات والارض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون)، وجه الاستدلال ان هذه الاية الشريفة الكريمة دلت على ذم كل من ابتغى غير دين الله فى حكم من احكامه اىّ حكم كان، فكل من خالف حكماً من احكام دين الله فقد ابتغى غير دين الله فى ذلك الحكم، وكل من ابتغى غير دين الله فى أى شىء كان فهو مذموم مستحق للعذاب، والامام انما اوجبه الله ليعرف المكلف دين الله ليتبعه، ويأبى اتباع غير دين الله فى شىء ما، ومخالفة دين الله مطلقاً، ويحصل له اتباع احكام دين الله التى افترضها على عباده وقررها لهم، وانما يحصل ذلك بكون الامام معصوماً، فيشترط فى الامام العصمة، وانما يحصل للمكلف الوثوق، والامن من الخوف باتباعه، وخصوصاً فيما بناه الله تعالى على الاحتياط التام كالفروج والدماء بوجوب عصمة الامام، فيجب ان يكون الامام معصوماً، وانما يعلم عصمته من النص، فقد دلت بهذه الاشياء على مطالب خمسة:

۱ ـ أن الامام معصوم.

۲ ـ انه واجب العصمة.

۳ ـ انه لا يكون الامام الا بنص الهى على لسان النبى أو الامام المنصوص عليه.

۴ ـ انه يستحيل ان يجعل الله تعالى الاختيار فى نصب الامامة الى الامة....

۵ ـ ان كل زمان لابد فيه من امام معصوم، والا لجاز اتباع بعض المكلفين غير دين الله فى بعض الاحكام، وقد بين الكلام استحالته

لوجوب اللطف.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۲۰).

۵۷ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاء نا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير...)، وجه الاستدلال ان وجه الحاجة الى الامام كوجه الحاجة الى النبى، فانهم لا يحتاجون الى مبلغ للشرع يحتاجون الى حافظ الشرع، والى كاشف لمعانيه مفهم مراد الشارع منه وملزم به، وقائم بالامور الشرعية المهمة الصادرة عن رئيس وتبع الباقى له، فلا يخلو الزمان عن امام، ولابد أن يكون معصوماً والا لم يحصل منه هذه الفوائد.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۲۲ ـ ۴۲۳).

۵۸ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (واتقوا يوماً لا تجز نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل...) وجه الاستدلال أن هذه الاية عامة لاهل كل زمان، ولا يتم الا بوجود معصوم يفيد قوله العلم، وذلك يستلزم عصمة الامام لانه المأمور باتباعه، لانه اما أن يخلو وقت عن امام معصوم يفيد قوله وفعله العلم أو لا، والأول ينافى الغرض فى هذه الاية فى الجملة وهو محال، والثانى اما أن يكون الامام هو المعصوم او غيره، والثانى ينافى حكمة الله تعالى فيكون محالاً والاول هو المطلوب.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۲۵ ـ ۴۲۶).

۵۹ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا او جاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا) اعلم أن هذه الاية تدل على أن الاهلاك للفاسقين بذنوبهم انما هو بعد ان تجيئهم البينات، أى الامور المفيدة للعلم والرسل انما يركبون الحجة بعد تبليغ ما يفيد العلم، وهذا عام فى كل الازمان والا لمنعت بعض الامة من اللطف هذا خلف، ومع عدم امام معصوم لا يحصل ما يفيد العلم، لان ظواهر القرآن والاحاديث لا تفيد العلم، فلابد من امام معصوم فى كل الاوقات.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۵۰).

۶۰ ـ عدم خلو...

ان العقل يقتضى بوجوب الرئاسة فى كل زمان، وان الرئيس لابد من كونه معصوماً مأموناً منه كل فعل قبيح، واذا ثبت هذان الاصلان لم يبق الا امامة من نشير الى امامته، لان الصفة التى اقتضاها ودل على وجوبها لا توجد الا فيه، وتنساق الغيبة بهذا سوقاً ضرورياً لا يقرب منه شبهة، فيحتاج ان تدل على صحة الاصلين المذكورين فنقول: اما الذى يدل على وجوب الامامة فى كل زمان فهو: انا نعلم لا طريق للشك علينا ان وجود الرئيس المطاع المهيب المنبسط اليد ادعى الى فعل الحسن واردع عن فعل القبيح... واما الذى يدل على وجوب عصمة الرئيس المذكور، فهو ان علة الحاجة اليه موجوده وجب ان يحتاج الى رئيس وامام كما احتيج اليه والكلام فى الامامة كالكلام فيه، وهذا يقتضى القول بائمة لا نهاية لها وهو محال، او القول بوجود امام فارقت عنه علة الحاجة، واذا ثبت ذلك لم يبق الا القول بامام معصوم لا يجوز عليه القبيح وهو ما قصدناه، واذا ثبت هذان الاصلان فلابد من القول بانه صاحب الزمان بعينه، ثم لابد من فقد تصرفه وظهوره من القول بغيبته، لانه اذا بطلت امامة من اثبتت له الامامة بالاختيار لفقد الصفة التى دل العقل عليها، وبطل قول من خالف من شذاذ الشيعة من اصحابنا... كالكيسانية... لانقراضهم وشذوذهم، ولعود الضرورة الى فساد قولهم، فلا مندوحة عن مذهبنا فلابد من صحته والا خرج الحق عن الامامة، واذا علمنا بالسياقة التى ساق الاصلان اليها ان الامام هو ابن الحسن عليه السلام دون غيره ورأيناه غائباً عن الابصار، علمنا ان لم يغب مع عصمته، وتعين فرض الامامة فيه وعليه الا بسبب اقتضى ذلك، ومصلحة استدعته وحال اوجبته، ولم يعلم وجه ذلك مفصلاً لان ذلك مما لا يلزم علمه، وان تكلفنا وتبرعنا بذكره كان تفضلاً....(السيد المرتضى، رسالة فى الغيبة (ضمن كلمات المحققين): ۵۳۱ ـ ۵۳۲).

۶۱ ـ عدم خلو...

الحق عندى انه لا يجوز الخلو من النبى فى زمان من الازمنة، وهو مذهب جميع اصحابنا القائلين بعدم خلوّ الزمان من امام، والامام بمنزلة الرسول، ويدل على ذلك المعقول والمنقول، اما المعقول فلأن التكليف واجب لما مضى ولا يتم الا بالرسول، ولان فى الرسول

مصلحة لا ـ يتم بدونه، وهو كف الناس من الخطأ وتنبيه الغافل عن الله تعالى، وغير ذلك مما يقتضى وجوب البعثة فى حال، واما المنقول فقوله تعالى: (وإن من امة الا خلا فيها نذير) فاطر: ۲۴.(العلامة الحلى، مناهج اليقين: ۴۳۳).

لنا فى ذلك {أى امامة باقى الائمة} طريقان عام وخاص، اما العام فما بينا من امتناع خلو الزمان من المعصوم، فنقول: الناس قائلان: منهم من اوجب العصمة فقصر الامامة على هؤلاء الاثنى عشر، ومنهم من لم يقل ولم يقصرها عليهم، فلو قلنا بوجوب العصمة مع القول بامامة غيرهم كان ذلك قولاً لم يقل به احد، وذلك باطل قطعاً....(العلامة الحلى، مناهج اليقين: ۴۸۰).

قالوا: { الامامية }: ولا يجوز خلو الزمان من امام معصوم لانه حافظ للشرع، ولان جواز الخطأ ثابت على كل قوم فى كل زمان سواه، وقالوا: بان الامام المهدى عليه السلام باق، واختفى خشيته على نفسه، والناس منعوا انفسهم اللطف، وسيظهر مع وجود الناصر له....(العلامة الحلى، كشف الفوائد: ۳۰۸).

الامام الثانى عشر عليه السلام حىّ موجود من حين ولادته وهى سنة ست وخمسين ومأتين الى آخر زمان التكليف، لان كل زمان لابد فيه من امام معصوم بعموم الادلة وغيره ليس بمعصوم فيكون هو الامام.(مقداد السيورى ـ شرح الباب الحادى عشر: ۵۲).

۶۲ ـ لزوم وجود المعصوم فى كل زمان

ومما يدل على وجوب نصب امام معصوم بعد ورود الشرع ما قد ثبت ان شرع محمد صلى الله عليه وآله وسلم لازم لجميع امته من لدن عصره الى انقراض التكليف، وان حالنا وحال من يجيىء بعدنا من أهل الاعصار المستقبلة حال الصدر الاول من المسلمين ممن عاصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى التعبد بشرعه، وما هذا حاله لابد له من حافظ موثوق به يحفظه بعد الرسول ويبلغه ويؤديه الى الاخلاف، واهل الاعصار المستقبلة الذين يتعبدون به، والا لم يثقوا بوصول جميع الشرع اليهم، ويكونون قد كلفوا ما لا سبيل لهم الى معرفته وذلك قبيح، أو لم يكلفوا جميع الشرع وذلك باطل بالاتفاق، فثبت انه لابد من حافظ الشرع.

واذا ثبت وتقرر وجوب كون الشرع محفوظاً لم يخل من أن يكون محفوظاً بالكتاب أو السنة المقطوع بها او بهما جميعاً، او بالاجماع، أو بأخبار الاحاد، أو بالرأى والقياس، أو بمعصوم موثوق به على ما نقوله، ولا يمكن المنازع أن يدعى كون الشرع محفوظاً بشىء آخر سوى ما ذكرناه لانه خلاف الاجماع، اما الكتاب فمعلوم ان جميع تفاصيل الشرع ليست مبينة فيه، فكيف يكون محفوظاً به؟ ثم الكتاب نفسه لابد له من حافظ ايضاً موثوق به يحفظه، ويتعين عليه حفظه عن التغيير والتبديل، وإلا لم يؤمن من تطرق التحريف والتبديل اليه، واما السنة المقطوع بها والاجماع فمن المعلوم الظاهر ايضاً ان جميع الشرع ليس مبيناً فيهما، على أن المتواترين فيما تواتروا يجوز أن يعدلوا عن النقل والرواية تعمداً او سهواً اذا لم يكن من ورائهم من يحفظهم فيؤدى الى اخفاء ما تحملوه، أو الى نقله فى الاحاد، ومن لا يكون فى نقله حجة، والاجماع متى لم يشتمل على قول معصوم او فعله او رضاه لم يكن حجة... واما اخبار الاحاد والرأى والقياس فلم يثبت كونهما حجة فكيف يحفظ الشرع بهما؟ فتعين كون الشرع محفوظاً بمعصوم وهو المقصود....(الرازى، المنقذ ۲: ۲۶۱ ـ ۲۶۲).

۶۳ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم والفرق بين الغيبة وعدم الوجود

قال تعالى: (او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون)، وجه الاستدلال ان الله تعالى انما ارسل الرسل لينذروا المكلفين ليحصل للمكلف التقوى، والتقوى اجتناب ما فيه شبهة والاخذ باليقين، ولا يحصل الا من المعصوم، فتجب عصمة الرسل ونصب الامام ليقوم مقام الرسل فى انذار الخلائق، وتحصل للمكلف به الغاية القصوى التى هى التقوى، وانما يتم ذلك بالعصمة فيجب عصمة الامام، قوله تعالى: (ولعلكم ترحمون) الرحمة الموعودة فى مقابلة الانذار ليست بتفضل والرحمة الموعودة هنا هى عدم العذاب بوجه من الوجوه، وانما يتم ان لو علم من المبلغ حجته، وانه معصوم فى النقل والفعل وحجية قوله، وانما يتم ذلك من المعصوم، والامام قائم مقامه فيه.

اعترض ابو على الجبائى بان الامامية جوزوا ان يكون الامام مغلوباً بالجوارح وممنوعاً بالاعداء بل الواقع عندهم ذلك، فان كان

الغرض منه نفس وجود امام فی الزمان وان لم یبلغ ولم یقم بالامور وصح ذلک، فجاز ان یکون القائم بذلک جبرئیل، او بعض الملائکة المقربین فی السماء، ویستغنی عن وجوده فی الارض، لان المعنی الذی یطلب الامام لاجله عندکم یقتضی ظهوره، واذا لم یظهر کان وجوده کعدمه وکان کونه فی الزمان بمنزلة کون جبرئیل فی السماء.

اجاب عنه السید المرتضی بان الغرض لا یتم بوجود الامام خاصة، بل مع وجوده بأمره ونهیه وتصرفه وتمکنه من اقامة الحدود والجهاد، لان بهذه الامور یکون لطفاً، لانه بهذه الامور یکون المکلف اقرب الی الطاعة وابعد من المعصیة، لکن الظلمة منعوا مما هو الغرض، فاللوم فیه علیهم والله تعالی المطالب لهم، ولما کان الغرض لا یتم الا بوجود الامام اوجده الله تعالی وجعله بحیث لو شاء المکلفون ان یصلوا الیه وینتفعوا به لوصلوا وانتفعوا به، بان یعدلوا عن ما یوجب خوفه وتقیته، فیقع منه الظهور الذی اوجبه الله تعالی علیه مع التمکن، ولما کان المانع من تصرفه وامره ونهیه غیر مانع من وجوده لم یجب من حیث امتنع علیه التصرف بفعل الظلمة ان یعذبه الله تعالی او لا یوجده فی الاصل، لانه لو فعل ذلک لکان هو المانع للمکلفین لطفهم ولم یکن للظلمة فیه فعل اصلاً، ولکانوا انما اوتوا فی فسادهم وارتفاع صلاحهم من جهته، لانهم غیر متمکنین مع عدم الامام من الوصول الی ما فیه لطفهم ومصلحتهم، فجمیع ما ذکرناه یفرق بین وجود الامام مع الاستتار وبین عدمه، وبما تقدم ایضاً یفرق بینه وبین جبرئیل، لان الامام اذا کان من جهته الی منافعهم ومصالحهم وکل هذا غیر حاصل فی جبرئیل بالمعارض به ظاهر الغلط.

واقول: التحقیق فی هذه المسألة ان الامام المعصوم لطف للمکلفین، ولا یتم الا بامور نصب الله ایاه بأن یوجده وینص علیه هو او النبی او امام آخر، وقبوله الامامة وقیامه بالدعوة وطاعة المکلفین له، والاولان من فعله تعالی، والثالث من فعل الامام، والرابع لا یجوز ان یستند الیه تعالی لانه لا ینافی التکلیف، بل هو مستند الی المکلفین فعدم ایجاده یقتضی حجة المکلف علی الله تعالی، وکذا مع عدم نصب دلیل علیه، أو عدم قبول الامام یکون منع اللطف منه وهو یقدح فیه وفی عصمته فتعین الرابع، فالمکلف هو المانع واما مع عدم عصمته فحمله علی الفساد مساو فی الامکان لحمله علی الصلاح، فلا یکون لطفاً ولا قطعاً بحجة المکلف علی الله تعالی.(العلامة الحلی، الالفین: ۳۶۰ ـ ۳۶۱).

۶۴ ـ جواز خلو الزمان من الامام ودفعه

قالوا:... علی انه لا یجب الشرع فی کل زمان فلا یجب اللطف فیه...، قلنا:... ولا نسلم جواز الخلو من الشرایع والاحکام والا لاختل النظام....(البیاضی، الصراط المستقیم ۱: ۶۹ ـ ۷۰).

قالوا: یمکن تصور خلو الزمان من التکالیف الشرعیة، فیمکن خلوه من الامام التابع لها فی اللطفیة، قلنا: انا بینا وجوبه علی تقدیر التکلیف علی انه لا یلزم من صحة تصور خلو الزمان وقوع ذلک الخلو بل الواقع عدمه علی ان دفع الخوف وقیام النظام انما یکون بالامام.(البیاضی، الصراط المستقیم ۱: ۷۱).

۶۵ ـ جواز خلو الزمان من الامام ودفعه

قال علی علیه السلام: (لم یخل الله خلقه من نبی مرسل او کتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة)، فان ظاهر الترديد الذی فیه منع الخلو یقتضی الاکتفاء بالکتاب.

قلنا: فی الکتاب الایات المتشابهات والمجملات وأوامر خفیات خبط المفسرون فیها، فاتباع بعضهم لا ترجیح فیه، والکل غیر ممکن لتضاد القول وتنافیه، فلابد من معصوم یتعین الرجوع الیه والتعویل فی ذلک علیه، ومنع الخلو لیس فیه منع الجمع بل قد یجب الجمع، فان الانسان لا یخلو من الکون واللون مع لزوم الجمع فیهما فکذا هنا.

اعترض القاضی بان القرآن غنی عن التأویل اذ بینه النبی فلا حاجة الی الامام، أجاب المرتضی بان ذلک مکابرة، فان اختلاف العلماء فیه لاخفاء فیه، ولو قدر ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم بینه فلابد من الامام لینقل بیانه اذ الامة غیر مأمونة علی ذلک....(البیاضی، الصراط المستقیم ۱: ۱۱۳).

۶۶ ـ عدم خلو الزمان...

انه متى وجب وجود الامام فى وقت لزم استمراره مدى الأيّام، لانّ علة وجوبه فى الابتداء مستمرة على الدوام، ويكفى فى اثبات الأبدية ما تواتر من الجانبين من السنة المحمدية: (ان من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية)"كنز العمال ۱: ۱۰۳".

وما تواتر نقله من الطرفين على كون كتاب الله وعترة نبيه مقترنين (كنز العمال ۱: ۱۷۲) حتى يردا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وحيث تبين عدم جواز خلو الارض من حجة على الدوام وامتنع حدوث الانبياء بعد نبينا تعيّن الامام، ويمكن بعد إمعان النظر فيما ذكرناه إثبات امامة الأئمة الاثنى عشر، لان كل من قال ببقاء الامام قال بذلك سوى طوائف لا عبرة بها بين اهل الاسلام....(الشيخ جعفر كاشف الغطاء، العقائد الجعفرية: ۲۸).

۶۷ ـ لزم الحجة فى كل زمان

قال القاضى: (... وقد الزمهم واصل بن عطاء على قولهم هذا أن يكون قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الزمان حجة من رسول او امام، ولو كان كذلك لما صح قوله تعالى: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل...) مائدة: ۱۹. لان على قولهم لم يخل الزمان من بشير ونذير، وادعى اجماع علماء المسلمين، وظهور الاخبار عن أهل الكتاب ان الفترات من الرسل قد كانت ولم يكن فيها انبياء ولا من يجرى مجراهم...).(المغنى ۲۰ ق ۱/۱۹۵).

الجواب: فاما ما حكاه... فمن بعيد الكلام عن موقع الحجة، لان قوله تعالى (يا أهل الكتاب...) صريح فى ان الفترة تختص الرسل، وانها عبارة عن الزمان الذى لا رسول فيه، وهذا انما يلزم من ادعى انّ فى كل زمان حجة هو رسول، فاما اذا لم يزد على ادعاء حجة وجواز ان يكون رسولاً ـ وغير رسول، فان هذا الكلام لا ـ يكون حجاجاً عليه، فاما ادعاؤه اجماع علماء المسلمين على الفترات بين الرسل، فان اراد بالفترات خلو الزمان من رسول وحجة فلا ـ اجماع فى ذلك، وكل من يقول بوجوب الامامة فى كل زمان وعصر يخالف فى ذلك فكيف يدعى الاجماع....(المرتضى، الشافى ۳: ۱۴۳ و ۱۵۱).

۶۸ ـ عدم خلو الزمان من...

قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة ۱۱۹، وهذه الاية لا تختص بزمن دون آخر، والدعوة الى مواكبة الصادقين دليل على وجود الامام المعصوم الذى يجب ان يتبع فى كل عصر، كما اشار الى ذلك الكثير من المفسرين الشيعة والسنة.(انظر تفسير الرازى ۱۶: ۲۲۱) و (مكارم الشيرازى، عقائدنا: ۷۹ ـ ۸۰).

۶۹ ـ عدم خلو...

ان مقتضى ما مرّ من ادلة لزوم الإمامة والعصمة هو عدم خلوّ كل عصر وزمان عن وجود الامام المعصوم سواء قام بالسيف أو لم يقم ظهر أو لم يظهر، وعليه فنعتقد بوجود الامام الحىّ المعصوم فى كل زمان...(الخرازى، بداية المعارف ۲: ۱۳۳).

۷۰ ـ عدم خلو...

قال الفاضل الاردبيلى: (ثم ان الامام الحق فى كل عصر يجب ان يكون واحداً والّا يلزم تجويز حقيقة النقيضين على تقدير اختلافهم وهو ممتنع، واذا لم يكن الامام عبارة عن السلطان ومن يقتدى به فى الصلاة، ثبت ان له معنى آخر يخصص به عمن يصدق عليه هذا اللفظ بحسب اللغة، وليس للرعية سبيل الى معرفته، فيجب بيانه وتعيينه على النبى، وتأخير البيان عن محل الحاجة قبيح والنبى منزه عنه...).

قال الخاجوئى: اقول: المقدمة الاولى مستدركة، وكان المناسب ان يقول بعد إبطال امامة ابى بكر: ثم ان خلو الزمان عن الامام باطل باجماع الفريقين، واذا لم يكن الامام عبارة عن السلطان الى آخر ما ذكره، على انه يرد ايضاً انهم فسّروا الامامة برئاسة عامة فى امر الدين والدنيا خلافة عن النبى، فهم لا ـ يجوزون تعدد الامام حقاً كان ام باطلاً فى عصر من الاعصار ليحتاج فى نفيه الى دليل وفى ابطاله الى حجة... اما انه ليس للرعية سبيل الى معرفته فهو اول البحث وفى حيّز المنع، لانّ اجماع الامة على امر دليل على حقيته وهو

سبيل المؤمنين المشار اليه فى القرآن، ولعله حاول ان يشير الى وجوب عصمته، وانها من الامور الخفية...(الخاجوئى، الرسائل الاعتقادية ۱: ۴۰۴ ـ ۴۰۵).

۷۱ ـ عدم خلو...

اعلم ان الغاية القصوى والفائدة العظمى من ايجاد العالم الحسى انما هى خلقة الانسان، وغاية خلقة الانسان بلوغه الى اقصى درجة الكمال... فخلقة سائر الكائنات انما هى لضرورة تعيّش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه بها... والدليل على ان الانسان هو الغرض الاصلى من بين الكائنات تسخير الله عزوجل له كلها كما قال جل جلاله: (وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الارض) الجاثية: ۱۳.

وبالجملة، فالغرض الاصلى من خلق الموجودات مطلقاً انما هو وجود الانسان الكامل الذى هو خليفة الله فى أرضه... واذا ثبت ذلك ثبت انه لابد فى كل زمان من وجود خليفة يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد، ويهتدى به العباد ويمسك به السماوات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثاً اذ لا ترجع الى غاية ولا تؤول الى عاقبة... كما فى الحديث: (فلو خلق الله الخليقة خلواً من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف)"كمال الدين: ۴"..

{ثم ذكر عدة احاديث حول عدم خلو الارض من حجة}.(الفيض، علم اليقين ۱: ۳۷۸ ـ ۳۸۳).

۷۲ ـ عدم خلو...

راجع انّ الارض لا تخلو من حجة.

الامامة والتبصرة: ۲۵ ـ ۳۶.

علم اليقين للفيض ۱: ۳۸۳ ـ ۳۸۶.

محاورة الشامى مع هشام بن الحكم حق اليقين شبر: ۱۲۳.

۷۳ ـ عدم خلو...

قال تعالى: (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) دل على انّه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبى او امام.(الفيض، علم اليقين ۱: ۳۸۳).

۷۴ ـ عدم خلو ازمان من معصوم

قال تعالى: (من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وجه الاستدلال من وجهين، الاول: ان نفى الخوف ونفى الحزن على وجهين، احدهما: لعدم الالتفات وعدم التصديق وهو من باب الجهل، وثانيهما: للعلم بالنجاة واليقين من صحة العبادات والاحكام التى أتى بها واعتقدها، والعلم بالطاعات والمعاصى، والاحكام بالوجه اليقينى والاتيان بها، وليس المراد الاول، لانه تعالى ذكره على سبيل المدح، والاول يقتضى الذم فتعين الثانى، فلابد من طريق الى معرفة ذلك، وليس الكتاب لاشتماله على المتشابهات والمشتركات ولا السنة لذلك، فتعين ان يكون الطريق هو قول المعصوم، فانه يعلم متشابهات القرآن ومجازاته والالفاظ المشتركة فيه ما المراد بها يقيناً ويعلم الاحكام يقيناً، وللعلم بعصمته يحصل الجزم بقوله.

الثانى قوله تعالى: (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) نكرة منفية فتكون للعموم، ونفى الخوف والحزن انما هو بتيقن نفى سببهما، ومع عدم الامام المعصوم فى زمان ما لا يحصل لأهل ذلك الزمان تيقن انتفاء سببهما، اذ غير المعصوم يجوز امره خطأ بالمعصية ونهيه عن الطاعة، وجميع الاحكام لا تحصل من نص القرآن ولا من نص السنة المتواترة لكن فى كل زمان يمكن نفيه فوجب الامام المعصوم فى كل زمان.(العلامة الحلى، الالفين: ۷۹ ـ ۸۰).

۷۵ ـ عدم خول الزمان من معصوم

قال تعالى: (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) نقول: هذا يدل على وجود المعصوم فى كل زمان من وجهين، احدهما: ان نكرة منفية فيعم فليزم انتفاء الريب والشك عنه من جميع الوجوه وهو عام فى الازمنة ايضاً، وغير المعصوم لا يعلم جميع مدلولات

القرآن یقیناً بحیث لا ـ یحصل له ریب، ولا ـ شک فی وجه دلالة من دلالات ألفاظه، ولا معنی من معانیه ولا فی شیء مما یمکن ان یتناوله او یراد منه، لکن قد دللنا علی وجود من لا ریب عنده فی شیء منها ویکون اعتقاده مطابقاً، لانه ذکره فی معرض المدح فی کل زمان، فدل علی وجود المعصوم فیه، وثانیهما: انه یمکن معرفته فی کل وقت ولا ـ یمکن یقیناً الا ـ من قول المعصوم وهو ظاهر.(العلامة الحلی، الالفین: ۸۰).

۷۶ ـ عدم خلو الزمان من معصوم

قال تعالی: وبشر الذین آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجری من تحتها الانهار کلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذی رزقنا من قبل). وجه الاستدلال بها یتوقف علی مقدمات:

۱ ـ ان المأمور بان یبشر غیر المبشر وهو ظاهر.

۲ ـ الالف واللام فی الجمع یقتضی العموم.

۳ ـ ان لهم یقتضی الاستحقاق.

۴ ـ ان استحقاق الثواب الدائم وعدم العقاب انما هو بفعل الطاعات وترک المعاصی....

۵ ـ یستحیل وجوب الممکن او معلوله الا عند وجوب سببه.

۶ ـ استحقاق الثواب الدائم مشروط بالموافاة، فلا ـ یثبت الا ـ مع الموافاة عند الوفاة او قبلها مع وجود سبب الطاعات وسبب ترک المعاصی والا لزم احد الامرین، اما وجوب الممکن مع عدم سببه أو ثبوت استحقاق الثواب الدائم ولیست العلة ثابتة، اذ الموافقة الان لم تثبت لانها فی المستقبل، فلابد من ثبوت سببها الذی یمتنع معه المعاصی، وتجب معه الطاعات باختیار المکلف، لانه ان لم یجب وجود الطاعات منه ویمتنع المعاصی لزم ثبوت المعلول مع عدم سببه، فان وجب من غیر سبب وجوبه لزم وجوب الممکن مع عدم سببه وهو محال وذلک السبب هو العصمة.

اذا تقرر ذلک فنقول: هذه الایة تدل علی وجود المعصوم فی کل زمان، لان الامر بالبشارة یقتضی وجود المبشر لاستحالة بشارة المعدوم ویکون مغایراً للنبی صلی الله علیه وآله وسلم للمقدمة الاولی، والمبشر یجب منه جمیع الطاعات ویمتنع منه جمیع المعاصی، لان قوله تعالی (وعملوا الصالحات) للعموم للمقدمة الثانیة من جملتها فعل ضد القبایح والامتناع منها، فیلزم عدم صدور شیء من القبائح منهم ثم ثبوت الاستحقاق قبل الموافاة یدل علی ثبوت سببها الموجب لما تقرر والعلم غیر کاف لانه غیر موجب لانه تابع والسبب هو العصمة فوجب ثبوت العصمة الان لقوم غیر النبی والناس بین قائلین: منهم من لم یقل بثبوت المعصوم اصلاً، ومنهم من قال بثبوته فی کل عصر، فلا قائل بثبوته فی عصر دون عصر فیکون باطلاً، وقد ثبت فی وقته فتثبت فی کل عصر فیستحیل کون الامام مع ثبوته، ویستحیل من الحکیم ایجاب طاعة غیر المعصوم علی المعصوم وغیره مع وجود المعصوم بضرورة العقل.(العلامة الحلی، الالفین: ۸۲ ـ ۸۴).

۷۷ ـ عدم خلو الزمان من معصوم

قال تعالی: (فمن تبع هدای فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون) وجه الاستدلال یتوقف علی مقدمات:

۱ ـ ان هذا ترغیب فی فعل اسباب نفی الخوف والحزن وهو عام فی کل عصر لکل احد اتفاقاً.

۲ ـ ان کل ما رغب الله فیه فهو ممکن.

۳ ـ ان المراد نفی جمیع انواع الخوف والحزن فی کل الاوقات لان النکرة المنفیة للعموم.

۴ ـ انه لا ـ یحصل ذلک الا بتیقن امتثال اوامر الله تعالی ونواهیه، وانما یعلم ذلک بمعرفة مراد الله تعالی من خطابه جمیعه یقیناً، ومعرفة مراد النبی صلی الله علیه وآله وسلم من خطابه.

۵ ـ ان ذلک لا ـ یحصل من الکتاب والسنة، اذ اکثرهما مجملات وعمومات وألفاظ مشترکة والأقل منهما المفید للیقین، والسنة

المتواترة منهما قليل، وقد قال بعض الاصوليين ان الدلائل اللفظية كلها لا يفيد شيء منها اليقين... ولا يمكن انتفاء الخوف دائماً والحزن في جميع الاحوال الا مع تيقن المراد في خطابه تعالى ولا يمكن الا بقول المعصوم، فيكون المعصوم ثابتاً في كل فيستحيل امامة غيره مع وجوده وهو ظاهر.(العلامة الحلي، الالفين: ۸۵).

۷۸ ـ عدم خلو الزمان من معصوم

قال تعالى: (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة...هم المهتدون) وجه الاستدلال ان ادخال الالف واللام على المحمول مع ذكرهم في الموجبة يدل على انحصار المحمول في الموضوع كما اذا قلنا زيد هو العالم يدل على انحصار العلم فيه، وقوله تعالى: (اولئك هم المهتدون) يدل على انحصار الهداية العامة اعني في كل الاحوال وفي كل الاشياء فيهم، فيكون هذا اشارة الى المعصومين من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم بعض الامة وهو ظاهر، واذا ثبت ان ها هنا معصوماً فيستحيل وجود الامامة في غيره.

وهذه الاية عامة في كل عصر اجماعاً فيلزم وجود معصوم في كل عصر، ولانه لا قائل بوجود معصوم غير النبي في زمان دون زمان...(العلامة الحلي، الالفين: ۸۶).

۷۹ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) وجه الاستدلال به أن نقول: هذه الاية عامة لاهل كل عصر وهو اجماع، فنقول: بيان الايات انما هو بنصب معصوم يعرف معاني الايات وناسخها ومنسوخها ومجملها ومؤولها، اذ بمجرد ذكرها لا يتبين بحيث يعمل بها ويعرف معانيها، اذ هو المراد بقوله (لعلهم يتقون) وانما تحصل التقوى منها بالعمل بها وغير المعصوم لا يعتد بقوله، والتقوى هو الأخذ باليقين والاحتراز عما فيه شك، ولا يحصل ذلك الا من قول المعصوم، ولا يكفي النبي في ذلك لاختصاصه بعصر دون عصر، والسنة حكمها حكم الكتاب في المجمل والمتأوّل فقلّ ان يحصل منها اليقين، لان المتيقن في متنه هو المتواتر وفي دلالته هو النص، وذلك لا يفي بالاحكام لقلّته، فبيان الايات لاهل كل عصر بحيث يمكنهم العمل بها وعلم المراد بها يقيناً انّما هو بنصب الامام المعصوم في كل عصر.(العلامة الحلي، الالفين: ۹۲).

۸۰ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (واتقوا الله لعلكم تفلحون) امره بالتقوى مع عدم نصب طريق سالم من الشبهة والشك موصل الى العلم بالاحكام يقيناً محال، وذلك الطريق ليس الكتاب والسنة، لان المجتهد لا يحصل منهما الا الظن، وقد يتناقض اجتهاده في وقتين فيعلم الخطأ في احدهما، ويتناقض آراء المجتهدين فيضل المقلدون، فلابد من امام معصوم في كل عصر، لعموم الاية في كل عصر يحصل اليقين بقوله لعصمته.(العلامة الحلي، الالفين: ۹۲).

۸۱ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) فلابد من طريق معرف للصحيح في جميع الحوادث يقيناً والسنة والكتاب لا يفيان فبقي الامام المعصوم.(العلامة الحلي، الالفين: ۹۲).

۸۲ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) يجب الاحتراز عن الاعتداء في كل الاحوال، ولا يمكن ذلك الا بعد العلم بأسبابه، ولا يحصل ذلك الا من قول المعصوم فيجب نصبه، والا لزم تكليف ما لا يطاق.(العلامة الحلي، الالفين: ۹۲).

۸۳ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ولا يجوز تحكيم الغريم في ذلك، ولا غير المعصوم بجواز الميل، فالخطاب للمعصوم بموآخذه المعتدى بمثل ما اعتدى، وهذه الاية عامة في كل عصر، فيجب المعصوم في كل عصر وهو

المطلوب.(العلامة الحلى، الالفين: ۹۳).

۸۴ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) وهو الاحتراز عن الشبهات، فلابد من طريق محصل للعلم بأوامر الله تعالى ونواهيه والمراد من خطابه حتى يحصل ذلك فى كل عصر، وليس ذلك الا قول المعصوم، لان الكتاب والسنة غير وافيين بذلك عند المجتهد ولا المقلد فيجب المعصوم فى كل عصر.

امتثال قول غير المعصوم يشتمل على الخوف والشبهة لجواز امره بالخطأ عمداً أو خطأ، فلا يكون من باب التقوى، وامتثال امر الامام من باب التقوى بالضرورة، فلا شيء من غير المعصوم بامام وهو المطلوب.(العلامة الحلى، الالفين: ۹۳).

۸۵ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) فلابد من طريق معرف للحسن والقبح يقيناً وليس الاـ المعصوم، وهى عامة فى كل عصر....(العلامة الحلى، الالفين: ۹۳).

۸۶ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم) والبينات التى لا يحصل معها الخطأ ولا الخلل ولا تحصل الا بقول المعصوم، اذ الكتاب مشتمل على المجملات والمتشابهات والناسخ والمنسوخ والاضمار والمجاز، والسنة اكثر متنها غير يقينى ودلالة اكثرها غير يقينة، ولاـ يعلم ذلك يقيناً الا المعصوم، ولا يحصل الجزم الا بقوله لتجويز الخطأ على غيره، والجزم ينافى احتمال النقيض، فدل على ثبوت المعصوم فى كل وقت.(العلامة الحلى، الالفين: ۹۴).

۸۷ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (... ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) وهذا لطف فيجب عمومه، وللاجماع على عمومها فى كل عصر، ولعموم الناس فلابد ممن يحكم بالكتاب بين كل مختلفين بالحق قطعاً وغير المعصوم ليس كذلك لتجويز عمده وخطئه بغير الحق او خطئه، وايضاً غير المعصوم لاـ يمكنه الحكم بين كل مختلفين بالحق من الكتاب، لانه لا يعلم ذلك يقيناً من الكتاب الّا المعصوم لتوقفه على معرفة جميع الاحكام يقيناً منه، فدل على وجود المعصوم فى كل عصر.(العلامة الحلى، الالفين: ۹۵).

۸۸ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون) الاستدلال من وجوه:

۱ ـ ان هذا يدل على رحمته ولطفه بالعباد وارادته لدخولهم الجنة مع خلق القوى الشهوية والغضبية والاهوية المختلفة والشيطان والخطاب يعين النص، فلو لم ينصب المعصوم فى كل عصر لناقض غرضه تعالى الله عن ذلك.

ان دعاءه الى المغفرة والجنة انما هو بخلق القدرة، وجعل الالطاف والطريق التى يحصل بها العلم والعمل، وأهم الالطاف فى التكاليف الامام المعصوم، لانه المقرب الى الطاعات والمبعد عن المعاصى، ولان العلم بالتكاليف والاحكام الشرعية لا يحصل الا من المعصوم، إذ غيره لا يوثق بقوله ولا تتم الفائدة به.

۳ ـ قوله (ويبين للناس...) البيان الذى يحصل معه التذكير والخوف من المخالفة لا يحصل الا بقول المعصوم، اذ الايات اكثرها مجمل، وعام يحتمل التخصيص، ولا مستند فى عدم المخصص الا اصالة العدم المفيد للظن واكثرها مؤول، فلابد من معرفة طريق معرف لهذه وليس الا المعصوم.(العلامة الحلى، الالفين: ۹۷).

۸۹ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وذلك يتوقف على معرفة الذنوب، وهو موقوف على العلم بالاحكام الشرعية والخطابات الالهية والسنة النبوية، وكذلك يتوقف على معرفة الطهارة وانواعها واحكامها ونواقضها وشرائطها واسبابها وكيفياتها، ولا

یحصل ذلک الا من المعصوم، وهی عامة فی کل زمان، فیجب المعصوم فی کل زمان.(العلامة الحلی، الالفین: ۹۸).

۹۰ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (لا یؤاخذکم الله باللغو فی ایمانکم ولکن یؤاخذکم بما کسبت قلوبکم) وکسب القلوب ثلاثة انواع

۱ ـ الاعتقاد فان طابق کان مثاباً وان لم یطابق فی ایّ شیء کان سواء فی النقلیات او العقلیات...

۲ ـ الارادة.

۳ ـ الکراهة.

فیجب وضع طریق العلم بالموافق منها للحق والمطابق لأمر الله تعالی ونهیه لا یحصل ذلک الا من المعصوم وهی عامة فی کل عصر فیجب وجود المعصوم فی کل عصر....(العلامة الحلی، الالفین: ۹۸).

۹۱ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

انتفاء الامام المعصوم فی عصر ما ملزوم للمحال بالضرورة فهو محال، فانتفاء الامام المعصوم فی عصر ما محال، واذا استحال صدق السالبة الجزئیة وجب صدق الموجبة الکلیة، فیجب وجوده فی کل عصر، اما الکبری فظاهرة واما الصغری فلاستلزام انتفائه ثبوت الحجة للمکلف علی الله تعالی فی وقت ما لمشارکة المعصوم النبی فی المطلوب، اذ النبی یراد منه العلم بالاحکام ولتقریب والتبعید، وهما موجودان فی الامام المعصوم، فیکون نفیه مساویاً لنفی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ولازم احد المتساویین لازم للآخر، ولکن انتفاء الرسول یستلزم ثبوت الحجة فکذا انتفاء الامام.(العلامة الحلی، الالفین: ۹۹ ـ ۱۰۰).

۹۲ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (حافظوا علی الصلوات والصلاة الوسطی...) امر بالمحافظة علی الصلوات والصلاة الوسطی، وانما یحصل ذلک بمراعاة شرائطها ومعرفة احکامها، والاحتراز من مبطلاتها علی وجه یعلم صوابه، ولا یعلم الا من المعصوم فیجب، وهی عامة فی کل عصر فیجب فیه.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۰).

۹۳ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (یبین الله لکم ایاته لعلکم تعقلون) والبیان الذی یحصل منه العلم انما یکون بالنص مع معرفة الوضع یقیناً او من قول المعصوم، والاول منتف فی اکثر الایات فیتعین الثانی، فیستحیل ان یکون الامام غیره، وهی عامة فی کل عصر اجماعاً.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۰ ـ ۱۰۱).

۹۴ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (والله یؤتی ملکه من یشاء والله واسع علیم) فنقول: من یؤتیه الله الملک لا ـ یجوز أن یکون غیر معصوم، لانه عبارة عن استحقاق الامر والنهی فی الخلق، ولا ـ یجوز ان یفعل الله سبحانه وتعالی ذلک بغیر المعصوم، وهی عامة فی کل عصر بالاجماع....(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۱).

۹۵ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (قد تبین الرشد من الغی) وجه الاستدلال ان کل ما یطلق علیه رشد وصواب قد اشترک فی هذا الوصف الموجب لبیانه وظهوره وتمیزه من الخطأ، وکذلک الغی قد اشترک فی هذا الوصف الموجب لوجوب بیانه واظهاره فترجیح البعض محال لانه فی معرض شیئین: احدهما نفی عذر المکلف مطلقاً، الثانی: الامتنان، ولا یحصل الاول ولا یحسن الثانی الا بالکلی، ولیس ذلک الشیء من الکتاب والسنة وحدهما وهو ظاهر، فتعین المعصوم فی کل زمان وهو ظاهر وهو مطلوبنا، لا یقال: قوله تعالی: (فیه تبیان کل شیء) ینافی ذلک لانا نقول انه لا ـ یحصل منه الا ـ لمن علم یقیناً مجملاته ومجازاته ومضمراته ومشترکاته، ولا یعلم ذلک یقیناً الا الامام المعصوم لا غیره اجماعاً، فدل علی ما ذکرتموه فی کل زمان.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۳).

۹۶ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور) وجه الاستدلال به من وجهین:

الاول: ان هذه عامة فی کل الاوقات والظلمات، اما الاول فبالاجماع، واما الثانی فلوجوه، احدها: اشتراک کل ظلمة فی هذا الوصف المقتضی للاخراج منها والتنزیه عنها، وثانیها: انه ذکرها فی معرض الامتنان، وثالثها: انه جمع معرف بالالف واللام وقد بینا فی الاصول عمومه، فدل علی ثبوت المعصوم فی کل عصر، فیستحیل ان یکون الامام غیره.

الثانی: ان کرم الله تعالی ورحمته یقتضی جعل طریق یوصل الی ذلک لمن رامه من المؤمنین ولیس الا ـ المعصوم فیجب فی کل عصر.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۴).

۹۷ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (وقدموا لانفسکم واتقوا الله واعلموا انکم ملاقوه وبشر المؤمنین) کل ذلک تحریض علی فعل الطاعات، والامتناع عن القبائح والاحتراز عن الشبهات، ولا یتم الا بقول المعصوم فی کل عصر فیجب.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۶).

۹۸ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (ان تبروا وتقسطوا وتصلحوا بین الناس والله سمیع علیم) والبر والتقوی والاصلاح موقوف علی معرفة اوامر الله تعالی ونواهیه والمراد بخطابه، ولا ـ یتم ذلک الا ـ بقول المعصوم فی کل عصر لما تقدم من التقریر وغیر....(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۶ ـ ۱۰۷).

۹۹ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (ان الله بالناس لرؤوف رحیم) وجه الاستدلال ان الإمام المعصوم فی کل عصر من اعظم النعم واتمها، وبه تحصل النجاة الاخرویة والمنافع الدنیویة، وکان من رأفته ورحمته التی حکم بها علی نفسه، وایّ نعمة فی جنب هذه النعمة التی بها یحصل نعم الدنیا ونعم الاخرة، فکل النعم اقل منها وتستحقر فی جنبها.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۷).

۱۰۰ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (ولا تم نعمتی علیکم ولعلکم تهتدون... ویعلمکم ما لم تکونوا تعلمون) الاستدلال بها من وجوه:

۱ ـ انه قد حکم باتمام النعم علینا، وقد بینا ان الامام المعصوم کل النعم مستحقرة فی جنب هذه النعمة، فلو لم یکن قد نصبه الله تعالی لم یکن قد اتم النعم.

۲ ـ انه امتن بجعل الرسول وفائدته لا تتم الا بخلیفة معصوم یقوم مقامه فی کل وقت.

۳ ـ ان العلة الداعیة الی ارسال الرسل هو اعلام خطاب الله تعالی فیقرب الی الطاعة ویبعد عن المعصیة... وهذا الداعی موجود بالنسبة الی الامام والقدرة موجودة، واذا علمنا وجود الداعی والقدرة حکمنا بوقوع الفعل، فدل علی وجود الامام المعصوم فی کل زمان.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۷ ـ ۱۰۸).

۱۰۱ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (واشکروا لی ولا تکفرون) امر بالشکر ونهی عن کفران النعم وهو عدم الشکر فیجب، وذلک موقوف علی معرفة کیفیته، وهو موقوف علی معرفة الخطابات الالهیة ولا تحصل الا من قول المعصوم لما تقرر، اذ الکتاب والسنة لا یفیان بکیفیة الشکر علی کل نعمة، وغیر المعصوم لا یوثق بقوله، لجواز أن یکون ما یعمله لنا غیر الشکر او من باب الجحود، فیجب المعصوم فی کل وقت.(العلامة الحلی، الالفین: ۱۰۸).

۱۰۲ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالی: (واما الذین آمنوا وعملوا الصالحات فیوفیهم اجورهم) والصالحات عام لانه جمع معرف باللام فیکون للعموم، فیجب فی

الحكمة وضع طريق لمعرفة جميع الصالحات وليس الا ـ المعصوم، فيجب فى كل عصر لعمومها كل عصر.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۱۳).

۱۰۳ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

من الدلائل على امامته هو ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح، من وجود الامام معصوم كامل غنى عن رعاياه فى الاحكام والعلوم فى كل زمان، لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده اقرب الى الصلاح وابعد من الفساد، وحاجة الكل من ذوى النقصان الى مؤدب للجُناة، مقوم للعصاة، رادع للغواة، معلم للجهال، منبه للغافلين، محذر من الضلال، مقيم للحدود، منفذ للاحكام، فاصل بين أهل الاختلاف، ناصب للامراء، ساد للثغور، حافظ للاموال، حام عن بيضة الاسلام، جامع للناس فى الجمعات والاعياد.(الشيخ المفيد، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۱۱/۳۴۲).

۱۰۴ ـ هو القائم المنتظر

نعتقد أن الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه، اما ظاهر مشهور أو خائف مغمور، ونعتقد أن حجة الله فى ارضه، وخليفته على عباده فى زماننا هذا هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب.(الشيخ الصدوق، الاعتقادات، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۵/۹۵).

۱۰۵ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) والاستدلال به من وجهين:

۱ ـ الاعتصام بحبل الله فعل اوامر الله تعالى كلها والامتناع عن مناهيه، ولا يعلم ذلك الا من المعصوم.

۲ ـ قوله تعالى: (جميعاً ولا ـ تفرقوا) حث على الاجتماع على الحق وعدم الافتراق عنه، وارادة الاجتماع منهم من غير معصوم فى كل عصر يناقض الغرض لتجاذب الأهواء وغلبة القوى الشهوية والغضبية، والامتناع عن طاعة من يصدر عنه الذنوب وسقوط محله من القلوب مع انه لابد للاجتماع على الامور من رئيس.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۱۴).

۱۰۶ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) وذلك انما هو بخلق اللطف المقرب الى الطاعة والمبعد عن المعصية، وهو الامام المعصوم فى كل عصر وهو المطلوب.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۱۵).

۱۰۷ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (ولا ـ تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) نهى عن التفرق والاختلاف، وانما يتم ذلك بالمعصوم فى كل زمان، إذ عدم الرئيس يوجب التفرق والاختلاف وكذا الرئيس اليهم، فتعين نصب الامام المعصوم، وايضاً فان النهى عن الاختلاف مع عدم وفاء السنة والكتاب بالاحكام وثبوت المجملات والمتشابهات والمجازات مع عدم نصب الامام المعصوم، والتكليف بالاحكام فى كل واقعة، وتفويض استخراج ذلك الى الاجتهاد التابع للامارات المختلفة، والافكار والانظار المتباينة تكليف بما لا يطاق وهو محال....(العلامة الحلى، الالفين: ۱۱۶ ـ ۱۱۷).

۱۰۸ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) يقتضى الأمر بكل معروف والنهى عن كل منكر، فاما أن يكون اشارة الى المجموع من حيث هو مجموع، او الى كل واحد او الى بعضهم، والاول محال، فان الامة يتعذر اجتماعها فى حال فضلاً عن الامر بكل معروف لكل احد والنهى كذلك، والثانى محال ايضاً، لان الواقع خلافه فتعين الثالث وهو المعصوم، فثبت المعصوم فى كل عصر لعمومها لكل عصر.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۱۷).

۱۰۹ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (امـة قائمـة يتلون ايات الله اناء الليل... واولئك من الصالحين) يقتضـى الامر بكل معروف والنهى عن كل منكر والمسارعة الى كـل الخيرات بحيث لا يلزم تكليف ما لا يطاق وذلك هو المعصوم، فثبت وهى عامـة فى كل زمان اجماعاً اتفاقياً ومركباً.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۱۷ ـ ۱۱۸).

۱۱۰ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (قـد بينا لكم الايات إن كنتم تعقلون) هـذا اشارة الى نصب المعصوم فى كل زمان اذ بيان الايات ممن لا يحتمل ان يكون كذلك ليس الا من المعصوم....(العلامة الحلى، الالفين: ۱۱۸).

۱۱۱ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم...).

ان هذه المنافع وهذه الشفقة، وهو دعاء الرسول بلين وعفوه واستغفاره امر عظيم ورحمة تامة لا يجوز تخصيص البعض بها دون بعض، فيجب ذلـك فى كـل عصـر، ويسـتحيل من الرسول لانه خاتم الانبياء، فلا يأتى نبى غيره، ولم يحصل البقاء فى الـدنيا، فلابـد من قائم مقامه متيقن متابعته له فى افعاله عليه السلام، وليس ذلك الا المعصوم فيجب فى كل عصر.(العلامة الحلى، الالفين: ۱۲۳ ـ ۱۲۵).

۱۱۲ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قال تعالى: (ان الله يحب المتوكلين) وجه الاسـتدلال به أن نقول: النفس الناطقة لها قوتان نظرية وعملية، ولها فى كل منهما مراتب فى الكمال والنقصان، اما النظرية فمراتبها اربع... واما العملية....

التوكل لا يحصل الا بثلاثة اشياء...

فقـد ثبت الاحتيـاج الى المعصوم فى هـذه المراتب كلّهـا اذا تقرر ذلـك فنقول: قـد وجـد من الله تعالى القادر على جميع المقـدورات العـالم بجميع المعلومـات ارادة التوكـل فيريـد مـا يتوقف عليه، لاـن ارادة المشـروط تسـتلزم ارادة الشـرط مع العلم بالتوقف واسـتحالة المناقضـة، فيجب نصب المعصوم فى كـل زمان لوجود القـدرة والـداعى وانتفاء الصارف فيجب وجود الفعل.(العلامـة الحلى، الالفين: ۱۲۶ ـ ۱۲۸).

۱۱۳ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

اللذات منها حيوانية ومنها عقلية... ان النفوس البشـرية اكثرها مصـروفة الى تحصـيل اللذات الحسية الحيوانية اكثرها بل بعضها مستغرقة أوقاتهـا، ثم بعضـها محرم، وبعضـها مباح، والمباح منها انما ابيـح على جهـة العـدل بحيث لا يقع نزاع ويخرب النظام، ولا يكفى الوعد باللـذات والالام الاجلـة، فان كثيراً من الجهال يستسـهل ذلك فى تحصـيل مرامه، فلابد من رئيس فى كل عصـر يلزم النفوس البشـرية عدم تعدى العدل والوسط فى هذه اللذات ويقرب من اللذات العقلية....(العلامة الحلى، الالفين: ۱۳۱).

۱۱۴ ـ عدم خلو الزمان من المعصوم

قـال تعالى: (ويحـذركم الله نفسه) وانما يحسن بعـد اعلام الاحكام فى كل واقعـة، وانما يتم بالمعصوم فى كل عصـر.(العلامـة الحلى، الالفين: ۱۴۲).

اسمه عليه السلام

قالوا: فى الحديث: (يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى) ومحمد بن الحسن ليس كذلك.

قلنـا: هـذه الزيـادة من طريقكم فليس حجـة علينا وقـد طعن الاصوليون فى ناقل الزيادة، قال الكنجى، وقـد ذكر الترمـذى الحـديث فى جامعه وليس فيه (إسم ابيه اسم ابى)، وذكره ابو داود وليس فى ذلك، ولو سلمت الزيادة فقد قال خطيب دمشق: المراد بالاب الحسين الـذى هو الجـد الاعلى وقـد شاع فى لسان العرب اطلاق الاب عليه وفى الكتاب (ملّـة ابيكم ابراهيم) الحـج: ۷۸، و (واتبعت ملّـة ابائى

ابراهیم) یوسف ۳۷، والمراد باسم الاب الذی هو الحسین کنیته وهو ابو عبد الله، وقد استعمل الفصحاء الاسم فی الکنایة، وقد أسند البخاری ومسلم الی سهل بن سعد الساعدی ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم سمی علیاً ابا تراب، ولم یکن له اسم احب الیه منه فأطلق النبی علی الجد اسم الاب وعلی الکنیة لفظة الاسم لتکون الالفاظ مختصرة جامعة، لتعریف صفات الامام وأنه من ولد الحسین علیه السلام، وهذا بیان شاف کاف فی ازالة ذلک الشک. انتهی کلام الخطیب الشافعی.(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۲۲ ـ ۲۲۳).

۱ ـ التسمیة بصاحب الزمان

قالوا: ما کفاکم ما تدعون من الهذیان حتی سمیتموه صاحب الزمان، ولا صاحب الزمان الا خالق الاکوان؟

قلنا: بل البهتان منسوب الی من انکر القرآن فی قوله: (تؤتی الملک من تشاء) ال عمران: ۲۶، وقد ملّک الامر لغیره فی قوله:(واولوا الامر منکم)النساء: ۵۹، ولم ینف ذلک قوله:(الا له الخلق والامر) الاعراف۵۳، لانه المالک لما ملکهم، والمالک لما علیه أقدرهم.(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۲۴ ـ ۲۲۵).

۲ ـ صفاته

فروی عمرو بن شمر، عن جابر الجعفی قال: سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول: (سأل عمر بن الخطاب أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: أخبرنی عن المهدی ما اسمه؟ فقال: أما اسمه فإن حبیبی علیه السلام عهد الیّ ألا أحدث به حتی یبعثه الله، قال: فأخبرنی عن صفته، قال: هو شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر یسیل شعره علی منکبیه، ویعلو نور وجهه سواد شعر لحیته ورأسه، بأبی ابن خیرة الاماء).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱ / ۳۸۲. الغیبة للطوسی: ۴۸۷ / ۴۷۰، اعلام الوری: ۴۳۴، وذکر صدره باختلاف یسیر الصدوق فی اکمال الدین: ۶۴۸/۳).

۳ ـ سبب تسمیته بالقائم

جاء فی الروایة بأن القائم سمی بذلک لانه یقوم بدین قد اندرس، ویظهر بحق کان مخفیا، ویقوم بالحق من غیر تقیه تعتریه فی شی منه.(السید المرتضی، الفصول المختارة من العیون والمحاسن، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۲/ ۳۲۲).

الامام المهدی علیه السلام من أولاد فاطمة علیها السلام

قالت ام سلمة سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: نحن ولد عبد المطلب، سادة أهل الجنة انا وحمزة وعلی وجعفر والحسن والحسین والمهدی.(قادپانی مسئله، سید ابو الاعلی مودودی ص ۳۱۵، ابن ماجه، کتاب الفتن، باب خروج المهدی).

۱ ـ الامام المهدی من اولاد فاطمة علیها السلام

عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: المهدی من عترتی من ولد فاطمة.(قادپانی مسئله، سید ابو الاعلی مودودی ص ۳۱۵، ابو داود، کتاب الفتن والملاحم ذکر المهدی).

۲ ـ المهدی من وُلد الصادق علیه السلام

قال ابن طاووس: ولقد رویت بعدة اسانید فی کتاب اصل ابی الفرج أبان بن محمد، ان عبد الله بن الحسن، والحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن، شهدوا جمیعاً ان مولانا المهدی علیه السلام من ذریة الصادق، وسأذکر ایضاً الحدیث بأسانیده فی الکتاب الذی اشرت الیه. {لعله کتاب الاقبال}.(ابن طاووس، کشف المحجة: ۲۱۶).

۳ ـ هل المهدی من ولد الحسن

ما ورد عند اهل السنة من أن المهدی من ولد الحسن علیه السلام باطل، وقد صح عندنا بل تواتر انه من ولد الحسین علیه السلام، ولا أثر للخبر الواحد فی امثال المقامات، وهناک روایتین تدل علی مدعی الشیعة رواهما الکنجی الشافعی فی کتابه البیان: ۱ ـ ما رواه باسناده عن ابی هارون العبدی، عن ابی سعید الخدری فی حدیث طویل عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (ثم ضرب علی

منكب الحسين فقال: من هذا مهدى الامة. ثم قال الكنجي: قلت هكذا اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل ۲۰ ـ ما رواه باسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلًا اسمه اسمي وخلقي... فقال سلمان يا رسول الله من أي ولدك هو؟ قال: من ولد ابني هذا وضرب بيده على الحسين عليه السلام، ثم قال الكنجي: قلت هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله.(المحسني، صراط الحق ۳: ۴۵۵ ـ ۴۵۶).

التصديق به عليه السلام من اجزاء الايمان

وهذا الاصل {أي التصديق بالائمة} اعتبره في تحقق الايمان الطائفة المحقة الامامية حتى انه من ضروريات مذهبهم... ثم أنه لا ريب انه يشترط التصديق بكونهم ائمة يهدون بالحق وبوجوب الانقياد اليهم في اوامرهم ونواهيهم... اما التصديق بكونهم معصومين... والتصديق بكونهم منصوصاً عليهم من الله تعالى ورسوله... وانه لا يصح خلو العصر عن امام منهم والا لساخت الارض بأهلها... وإن خاتمهم المهدى صاحب الزمان عليه السلام، وانه حيّ الى ان يأذن الله تعالى له ولغيره... فهل يعتبر في تحقيق الايمان ام يكفي اعتقاد امامتهم ووجوب طاعتهم في الجملة؟ فيه وجهان، ويمكن ترجيح الاول بان الذى دلّ على ثبوت امامتهم دل على جميع ما ذكرناه خصوصاً العصمة لثبوتها بالعقل والنقل، وليس بعيداً الاكتفاء بالأخير {أي العلم الاجمالي} على ما يظهر من حال رواتهم ومعاصريهم من شيعتهم في احاديثهم عليهم السلام، فان كثيراً منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم، بل كانوا يعتقدون انهم علماء ابرار... مع ان المعلوم من سيرتهم عليهم السلام مع هؤلاء انهم كانوا حاكمين بايمانهم بل عدالتهم....(الشهيد الثاني، حقائق الايمان: ۱۴۹ ـ ۱۵۱).

۱ ـ المهدى (التصديق به من أجزاء الايمان)

الذى ظهر مما حررناه ان الايمان هو التصديق بالله وحده وصفاته وعدله وحكمته وبالنبوة، وبكل ما علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله عليه وآله وسلم به مع الاقرار بذلك... والتصديق بامامة الائمة الاثنا عشر وبامام الزمان عليهم السلام وهذا عند الامامية.(الشهيد الثاني، حقائق الايمان: ۹۵).

وقد عرفت مما تقدم ان التصديق بامامة الائمة عليهم السلام من اصول الايمان عند الطائفة الامامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة، وصرح بنقله المحقق الطوسي، ولا ريب ان الشيء يعدم بعدم اصله الذى هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن اقر بالشهادتين، وانه مناف ايضاً للحكم باسلام من لم يصدق بامامة الائمة الاثنا عشر، وهذا الأخير لا خصوصية له لوروده على القول بعموم الاسلام، بل هو وارد على القائلين باسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الاسلام أو مساواته للايمان، واما الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين، وذلك لانا نحكم بان من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الامر، والحكم باسلامه انما هو في الظاهر فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة.

ان قلت: ما ذكرت لا يدفع المنافاة، لان الحكم بكفر احد في نفس الامر ينافيه الحكم باسلامه في نفس الامر وفي الظاهر ايضاً... قلت: المراد بالحكم باسلامه ظاهراً صحة ترتب كثير من الاحكام الشرعية على ذلك، والحاصل أن الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحة اجراء اكثر الاحكام الشرعية المقر كحل مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله... وكان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة الى مخالطتهم في اكثر الازمنة والامكنة... وانت خبير بان هذا الجواب انما يستقيم على مذهب القائلين بعمومه صدقاً، وهذا وجه آخر لترجيح القول بالعموم في الحكم.

... واعلم ان جمعاً من العلماء الامامية حكموا بكفر أهل الخلاف، والاكثر على الحكم باسلامهم، فان ارادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر لا ـ في الظاهر، فالظاهر ان النزاع لفظي، إذ القائلون باسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان اكثر احكام المسلمين عليهم في الظاهر لا انهم مسلمون في نفس الامر، ولذا نقلوا الاجماع على دخولهم النار، وان ارادوا بذلك كونهم كافرين

باطناً وظاهراً فهو ممنوع ولا دليل عليه، بل الدليل قائم على اسلامهم ظاهراً كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله).(عوالى اللئالى ۱: ۱۵۳ و ۲۳۸، ۲: ۲۳۵) و (الشهيد الثانى ـ حقائق الايمان: ۱۳۱ ـ ۱۳۳).

دليل اللطف

[تمهيد]

وجود الامام لطف من الله تعالى بعبيده، لانه بوجوده فيهم يجمع شملهم، ويتصل حبلهم، وينتصف الضعيف من القوى، فاذا عدم بطل الشرع، واكثر احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فينتفى الفائدة المقصودة منها، واما غيبة بعض الائمة فى بعض الاحيان وتعطل الاحكام فى المدد المتطاولة فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقصاً على لطف الله تعالى....(الفيض، علم اليقين ۱: ۳۷۶، شبر، حق اليقين ۱: ۱۸۴).

۱ ـ دليل اللطف

قالوا: الامام انما يكون لطفاً اذا كان متصرفاً بالامر والنهى وانتم لا تقولون به، فما تعتقدونه لطفاً لا تقولون بوجوبه وما تقولون بوجوبه ليس بلطف.

الجواب: ان وجود الامام بنفسه لطف لوجوده: احدها انه يحفظ الشرائع ويحرسها عن الزيادة والنقصان، وثانيها ان اعتقاد المكلفين بوجود الامام وتجويز انفاذ حكمه عليهم فى كل وقت سبب لردعهم عن الفساد، ولقربهم الى الصلاح، وهذا معلوم بالضرورة، وثالثها: ان تصرفه لا شك انه لطف وذلك لا يتم الا بوجوده فيكون وجوده بنفسه لطفاً آخر، والتحقيق أن نقول لطف الامامة يتم بامور: منها ما يجب على الله تعالى، وهو خلق الامام وتمكينه بالتصرف والعلم والنص عليه باسمه ونسبه وهذا قد فعله الله تعالى، ومنها ما يجب على الامام وهو تحمله للامامة وقبوله لها وهذا قد فعله الامام، ومنها ما يجب على الرعية وهو مساعدته والنصرة له وقبول اوامره وامتثال قوله وهذا لم يفعله الرعية، فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الامام.(العلامة الحلى، كشف المراد: ۳۸۹ ـ ۳۹۰، المقداد ـ ارشاد الطالبين: ۳۳۱).

... ان وجود الامام مطلقاً لطف وتصرفه لطف آخر ضرورة ان لكل منهما مدخلاً فى القرب الى الطاعة والبعد عن المعصية، الا ان الثانى اقوى من الاول بناء على تفاوت مراتب القرب والبعد، لكن الاول لطف لا مانع عنه فكان واجباً قطعاً، واما الثانى فهو لطف له موانع من جهة العباد لشدّة عنادهم وغلبة مخالفتهم للحق ومتابعتهم للأهواء حتى كادوا ان يقعوا فى الفساد، وتكثير الفتن فى البلاد، ويؤيده ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال (لا يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً او خائفاً مغموراً...).

بهذا التقرير ظهر فساد ما قال بعض المحققين انه لو كفى فى كون الامام لطفاً وجوده مطلقاً من غير ظهوره وتصرفه لكان العلم بكونه مخلوق فى وقت ما مع عدم وجوده بالفعل كافياً ايضاً، فلا يكون وجوده بالفعل واجباً، وذلك للقطع بان وجود الامام بالفعل لطف لا مانع عنه، وان كان مجرد كونه مخلوقاً فى وقت ما لطف ايضاً، وقد تقرر ان كل لطف لا مانع عنه واجب على الله تعالى فوجوده بالفعل واجب عليه تعالى قطعاً.(ابن مخدوم، مفتاح الباب (شرح الباب الحادى عشر): ۱۸۱ ـ ۱۸۲).

حكم الامامية بان تعيين الامام واجب على الله تعالى لانها لطف، واللطف واجب على الله تعالى، اما انها لطف فلان الناس إن كان لهم رئيس عام يمنعهم عن المعاصى ويحثهم على الطاعات كانوا معه الى الصلاح اقرب ومن الفساد أبعد، ولا نعنى باللطف سوى ذلك، واما ان اللطف واجب على الله تعالى، فلان غرضه الذى هو اطاعة العباد لا يحصل الا به، فلو لم يخلق اللطف فيهم ولهم لكان ناقضاً لغرضه ونقض الغرض عبث تعالى الله عن ذلك، وانحصار هذا اللطف فى الرئيس العام معلوم للعقلاء وينبه عليه الوقوع، فانا نجد انه

متى تكثرت الرؤساء فى عصر كثر الفساد، واذا خلا الناس فى قطر من الاقطار عن رئيس ظلم بعضهم بعضاً وانتشر الفساد والفتن بينهم، ويؤيد ذلك ايضاً ما روى عن على عليه السلام: (لا تخلو الارض من قائم بحجة اما ظاهراً مشهوراً او خائفاً مغموراً لئلاً تبطل حجج الله وبيناته).

فوجود الامام لطف من الله تعالى وقد فعله، وانما كان هذا اللطف واجباً على الله تعالى، لان ايجاد امام يكون عام الرئاسة والشريعة اقرب الى الصلاح فى امور معاشهم ومعادهم وابعد عن الفساد فيهما بسبب وجوده وعصمته، وليس مقدوراً للعباد لخفائها عنهم وخصوصاً العصمة، فلابد أن يكون المعين له هو الله سبحانه، وظهوره وتصرفه لطف آخر وهو واجب على العباد، لانه موقوف على تمكينهم له، وقد أخلّوا به حيث أخافوه بسوء اختيارهم لغيره، ورفع يده عن التصرف الذى كان ينبغى له.(الشهيد الثانى، حقائق الايمان: ۱۵۳ ـ ۱۵۴).

۲ ـ قاعدة اللطف

۱ ـ ان الامام لطف فى حال غيبته وظهوره اما مع ظهوره فلما مرّ، واما عند غيبته فلانه يجوز المكلف ظهوره كل لحظة فيمتنع من الاقدام على المعاصى وبذلك يكون لطفاً، لا يقال: تصرف الامام إن كان شرطاً فى كونه لطفاً وجب على الله تعالى فعله وتمكينه والا فلا ـ لطف، لانا نقول: ان تصرفه لابد منه فى كونه لطفاً ولا ـ نسلم انه يجب عليه تعالى تمكينه، لان اللطف انما يجب اذا لم يناف التكليف فخلق الله تعالى الاعوان للامام ينافى التكليف، وانما لطف الامام يحصل ويتم بامور: منها خلق الامام وتمكينه بالقدرة والعلوم والنص عليه باسمه ونسبه وهذا يجب عليه تعالى وقد فعله، ومنها تحمل الامامة وقبولها وهذا يجب على الامام وقد فعله، ومنها: النصرة والذب عنه وامتثال أوامره وقبول قوله وهذا يجب على الرعية.

۲ ـ المقرب الى الطاعة والمبعد عن المعصية والقهر والاجبار عليها ليس بلطف لانه مناف للتكليف، ونصب الامام والنص عليه وامرهم بطاعته من الاول وقهرهم على طاعته من قبيل الثانى لانه من الواجبات، فلو جاز القهر عليها لجاز على باقى الواجبات، ولان طاعة الامام هى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى ونواهيه فالقهر على الطاعة قهر على الامتثال.

۳ ـ الامام هو الآمر بأوامر الله تعالى والناهى بنواهيه، فلو جاز قهر الناس على طاعته لجاز القهر على الاتيان بما أمر الله تعالى به، والامتناع عما نهى عنه من غير وساطة الامام....(العلامة الحلى ـ الالفين: ۶۴ ـ ۶۶).

قالوا: شرطتم لطفيته بتمكينه فمع عدم تمكينه يسارع المكلف الى معصية ربه، قلنا: لم نشرط ذلك بل نصبه لطف وتمكينه آخر، على انّ المكلف يكون خائفاً مترقباً ظهوره دائماً، قالوا: يكفى ترقب وجوده بعد عدمه كما يكفى ترقب ظهوره بعد غيبته فلا قاطع الان بوجوده، قلنا: قضت الضرورة بعدم استواء الخوف مع غيبته بالخوف مع عدمه وإن جزم بوجوده عند مصلحته.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۱: ۶۴ ـ ۶۵).

ان قيل: تصرفه ان كان شرطاً فى لطفيته وجب على الله تمكينه وان لم يكن شرطاً سقطت لطفيته، قلنا: تمكينه انما هو بخلقه وقبوله وقد فعلاه ونصرة الرعية له ولم تفعله وليس تمكينه بخلق الانصار له ليقهر الرعية على اتباعه لمنافاة الالجاء التكليف، ولو جاز أن يقهر الامام الرعية على طاعته جاز الالجاء والقهر فى جميع التكاليف وهو محال.(البياضى ـ الصراط المستقيم ۱: ۷۰).

فوجوده لطف وتصرفه لطف آخر....(السيد شبر ـ حق اليقين ۱: ۲۷۰).

واما قولهم لا ـ نسلم ان وجوده بدون التصرف لطف، وما يقال من أن المكلف اذا اعتقد وجوده كان دائماً يخاف ظهوره وتصرفه فيمتنع عن القبائح، ففيه: ان مجرد الحكم بخلقه فى وقت ما كاف فى هذا، فان ساكن القرية اذا انزجر عن القبائح خوفاً من حاكم من قبل السلطان مختف فى القرية بحيث لا أثر له كذلك ينزجر خوفاً من حاكم علم أن السلطان يرسله اليها متى شاء، وليس هذا خوفاً من المعدوم بل من موجود مترقب، كما أن خوف الاول من ظهور مترقب فليس بشىء اذ ذلك الموجود اما معصوم أو لا، والثانى

باطل فیکون معصوماً، فاما أن یخبر عن الله من غیر امره به أمر بأمره به والاول باطل لانه کـذب فهو انما یأمر بأمره فاما بلا واسـطة بشـر فیکون نبیـاً، او بواسـطته، فظهر ان الامام یجب ان یکون موجوداً معصوماً منصوصاً علیه من قبل بشـر معصوم الی ان ینتهی الی صاحب الوحی.(الخاجوئی، الرسائل الاعتقادیة ۱: ۳۸۶).

۳ ـ قاعدة اللطف

اعترض صاحب فضائح الروافض علی قاعدة اللطف، وان نصب الامام فی کل زمان واجب علی الله تعالی فقال: لا واجب علی الله، ولو سلمنا لزم اخلال الله بالواجب حیث لم یکن اماماً مع حاجة الناس الیه ولم ینصره الله لیظهره، اما ان ننسب العجز الی الله واما الی الامام.

اجـاب القزوینی: لیس هـذا الوجوب کالوجوب المسـتعمل فی المکلفین، ولیس لاحـد ایجاب شـیء علی الله تعالی، والقول بان الخلق یوجبون شیئاً علی الله کفر محض، ولیس من مـذهب ایّ مسـلم، لکن معنـاه ان الله الحکیم لمـا کلّف عبـاده ولم یتم هـذا التکلیف الا بلطف من قبل الله ومن فعل الله، کان علی القدیم تعالی فعل هذا اللطف لئلّا یکون التکلیف عبثاً ولا یحصل الخلل فی حکمته تعالی... فلما کان المکلف مع وجود المعصوم اقرب الی الطاعـة وابعـد من المعصـیة، فلابـد من نصب الامام لئلّا یخلّ بالواجب فانه قبیـح، لانه تکلیف بما لا یطاق فهذا هو معنی الوجوب علیه تعالی لا ان شخصاً یوجب شیئاً علی الله.

والله تعـالی نصـب الامـام وعرّفه للنـاس، ولمـا کـان غائبـاً فـالعیب علی المکلفین المنکرین له... وعـدم تصـرفه لکـثرة اعـدائه وتقصـیر المکلفین... وهـذا المنع من التصـرف کثیراً مـا حصـل للانبیـاء، فلما لم یکن المنع نقصاً فی النبوة التی هی اعلی من الامامـة فلا یکون نقصاً فی الامامة.(القزوینی ـ النقض: ۵۶۵ ـ ۵۶۷).

... ولا یلزم علی ما ذکرناه ان یکون المکلفون فی حال الغیبـة غیر مزاحی العلـة فی التکلیف وأن یسـقط عنهم تکلیف ما الامامة لطف فیه، لان من اخاف الامام من اعدائه ومنکری امامته فأحوجه الی الاسـتتار تحرزاً من المضـرة لم یحصل لطفه بتصرف الامام لأمر یرجع الیه لاـ الی مکلفه سـبحانه، فلاـ یجب والحـال هـذه أن یسـقط عنه تکلیف مـا الامامـة لطف فیه، کما لا یجب سـقوط تکلیف ما العلم باسـتحقاق الثواب والعقـاب لطف فیه عمن جهـل ذلـک من حیث أتی فی فقـد المعرفـة بهمـا من قبـل نفسه، وکـذلک سائر العبادات الشـرعیة کالصـلاة وغیرها فان عصـیان المکلف بترکها لا یسقط عنه تکلیف ما فعلها لطف فیه من حیث کان فوت انتفاعه بهذا اللطف عائـداً الیه کـذلک فی مسألتنـا، واما اولیـاء الامـام العـالمون بوجوده القـاطعون علی امـامته وفرض طـاعته فلطفهم به حاصـل فی حال غیبته.(ابن زهرة، غنیة النزوع ۲: ۱۴۹ ـ ۱۵۰).

۴ ـ عدم اللطف فی الغیبة

قالوا: فی حال ظهوره زوال الشبهات عن رعیته فاللطف معدوم او ناقص حال غیبته.

قلنـا: هو معـارض بـالنبی واسـتتاره علی ان حال ظهوره انما الطریق هو الاسـتدلال علی امامته، فکان حال ظهوره مساویاً لحال غیبته فی لطفیته.(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۲۴).

واما اولیاء الامام العالمون بوجوده القاطعون علی امامته وفرض طاعته فلطفهم به حاصل فی حال غیبته، لان معنی قولهم انه غائب عنهم لاـ یعرفون شـخصه بعینه ولا یمیزونه من غیره ولا یعنون بـذلک انهم فی جهـة وهو فی غیرها بحیث لا یشاهـدهم ولا یعرف اخبارهم، فهم والحـال هـذه مردودون عن القبائـح به کمـا لو کـان ظاهراً لتجویزهم فی کل حال ان یظهر لهم بل حال الغیبـة أزجر، لانه اذا ظهر تمیز شـخصه وتعیّن مکانه فأمکن الاحتراز منه ولیس کـذلک اذا کان غائباً، ولا یلزمنا اذا سوینا بین الغیبـة والظهور فی ازاحـة العلة فی تکلیف اولیـائه ان یکونوا أغنیـاء عن ظهوره، لاـن لهم فی ظهوره علیه السـلام فوائـد کثیرة سوی مـا ذکرناه، منها: ازالـة دول الظالمین المخیفین لهم ورفع جورهم بعـدله، ومنها: التمکن من الأمر بکل معروف والنهی عن کل منکر وجهاد الکفار، ومنها: سـهولة التکلیف

الشرعى ببيانه وسقوط كلفة النظر الشاق فى الطرق الموصلة اليه فى حال غيبته، ومنها: براءة الذمم من الحقوق الواجبة له فى الاموال المتعذر ايصالها اليه مع الغيبة، وهذه قبائح ترتفع وتكاليف تتغير واخر تسهل فكيف يكونون والحال هذه أغنياء عن ظهوره؟!(ابن زهرة ـ غنية النزوع ۲: ۱۵۰).

۵ ـ امامة سائر الائمة

الدليل على خلافه الائمة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجوه:

۱ ـ ما تقدم من الروايات الكثيرة الواردة عنه من ان الخلفاء بعدى اثنا عشر، فان هذا المضمون لا ينطبق الا على مذهب الامامية.

۲ ـ النقل المتواتر من الامامية خلفاً عن سلف على امامة كل واحد من هؤلاء بالتنصيص، فقد نص كل امام سابق على امام لاحق نصاً متواتراً.

۳ ـ يشترط العصمة فى الامامة وغير هؤلاء ليسو بمعصومين اجماعاً فتعينت العصمة لهم، والا لزم خلو الزمان عن المعصوم وهو محال.

۴ ـ ان الكمالات النفسانية والبدنية بأجمعها موجودة فى كل واحد منهم وكل واحد منهم، كما هو كامل فى نفسه مكمل لغيره، وذلك يدل على استحقاقهم الرئاسة العامة، لانهم افضل من كل احد فى زمانهم ويقبح عقلاً تقديم المفضول على الفاضل.

۵ ـ ان كل واحد منهم ادعى الامامة وظهر المعجزة على يده فيكونون هم الائمة.

۶ ـ الامام يجب ان يكون منصوصاً عليه، وليس احد غير من ذكرناهم بمنصوص عليهم اتفاقاً.

۷ ـ بطلان سائر المذاهب وعدم صحتها فلولا صحة مذهب الامامية لبطل الشريعة الاسلامية، اذ لا وجود لها خارج ذلكم المذاهب لكن الشريعة الاسلامية حقة باتفاق الخصوم فيكون مذهبنا حقاً لا محالة.(المحسنى، صراط الحق۳: ۳۱۳ ـ ۳۱۴).

۶ ـ وجود الامام لطف وتصرفه لطف

ان جميع ابعاد وجود الامام لطف، فوجوده فى نفسه مع قطع النظر عن سائر ابعاده لطف، لانه وجود انسان كامل فى النظام الاحسن، وهو مما يقتضيه علمه تعالى به ورحمته... هذا مضافاً إلى ان مقتضى تمامية الفاعل وقابلية القابل كما هو المفروض فى وجود أئمتنا عليهم السلام هو لزوم وجودهم والا لزم الخلف إمّا فى تمامية الفاعل او قابلية القابل، والاول محال لعدم العجز والنقصان والبخل فيه تعالى، والثانى خلاف المفروض، فان قابلية الائمة لكمال الانسانية واضحة وبديهية عند الشيعة الامامية، وفى لسان الاخبار فتدوم الخلافة الالهية بوجودهم كما دل فى قوله تعالى: (انّى جاعل فى الارض خليفة) على استمرار هذه الخلافة الالهية، ولذا استدل الامام الصادق والكاظم عليهما السلام فى موثقة اسحاق بن عمار على استمرار الخلافة وعدم انقطاعها بقوله تعالى: (انى جاعل فى الارض خليفة) وقالا: ان الله عزوجل اذا قال قولاً وفى به.(تفسير نور الثقلين ۱: ۴۲).

ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى عنه تعالى: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اُعرف فخلقت الخلق لكى اُعرف)(مصابيح الانوار ۲: ۴۰۵). اذ يعلم منه ان الباعث على ايجاد الانسان هو المعرفة الكاملة به تعالى، فليكن فى كل وقت فرد بين آحاد الانسان يعرفه كما هو حقه، ولا يحصل ذلك فى غير النبى والامام....

ثم ان تصرفه ايضاً لطف سواء كان ظاهرياً او باطنياً، وسواء كان فى الانس او الجن او غيرهما، فاذا منع مانع عن ظهوره للناس بحيث يستر ويغيب فلا يضرّ بكونه لطفاً من جهة او جهات اُخر، فانّ المانع يمنعه عن نوع من انواع لطف أبعاد وجوده، هذا مضافاً إلى ان تصرفه فى الناس لا يتوقف جميع انواعه على الظهور، بل له ان يتصرف فى بعض الامور مع غيبته عن الناس....

على ان غيبته عن الناس لا يستلزم غيبته عن جميع آحادهم، بل له أن يظهر لبعضهم وإرشاده لهم كما ثبت ذلك بالتواتر من الحكايات الواردة فى تشرفهم بخدمته وحل مشاكلهم واهتدائهم بهدايته، كما لا يستلزم غيبته عن الجن من الخلق مع انه امام لهم

فانهم ايضاً محجوجون بوجوده، فبمثل ما ذكر ظهر ان لطف وجود الامام لطف مضاعف ولطف على لطف... روى الاعمش عن الصادق عليه السلام قال: لم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو إلى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها لولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فقال: كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب.(البحار ۵۲: ۹۲) و (الخرازى ـ بداية المعارف ۲: ۱۵۲ ـ ۱۵۵).

۷ ـ نقد قاعدة اللطف

اشكل المحسنى على وجوب اللطف على الله تعالى راجع الصراط الحق ۲: ۳۲۹ ـ ۳۳۵ وذهب إلى قاعدة اخرى فى وجوب نصب الامام راجع الصراط الحق ۳: ۱۹۱ ـ ۱۹۳.

۸ ـ نقد قاعدة اللطف

ان الذين يقولون بوجوب اللطف على الله تعالى ويوجبون نصب الامام عليه عزوجل يشكل عليهم الامر فى المقام، إذ غيبة المهدى عليه السلام تستلزم ان الله لم يفعل ما هو الواجب عليه. قال المحقق الطوسى فى التجريد: ووجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منّا، واوضحه العلامة الحلى فى الشرح بقوله: ان وجود الامام بنفسه لطف لوجوه:

۱ ـ انه يحفظ الشرائع ويحرسها عن الزيادة والنقصان

۲ ـ ان اعتقاد المكلفين بوجود الامام وتجويز انقياد حكمه عليهم فى كل وقت سبب لردعهم عن الفساد ولقربهم إلى الصلاح وهذا معلوم بالضرورة.

۳ ـ ان تصرفه لا شك انه لطف وذلك لا يتم الا بوجوده فيكون وجوده بنفسه لطفاً وتصرفه لطفاً آخر.

اقول: هذه الوجوه ضعيفة فان حفظ الشرع يحصل بتصرفه وارشاده لا بمجرد وجوده قطعاً والزيادة والنقيصة قد وقعتا فى الشرع يقيناً سهواً من صلحاء الرواة والمجتهدين وعدولهم وعمداً من اشرارهم، فأين الحراسة؟ فمعنى الحفظ والحراسة ظاهراً انه لو سأله المكلفون يبين الحق بلا زيادة ونقيصة وهذا غير ميسور فى غيبته بالضرورة، والاعتقاد بوجوده عليه السلام ولزوم انقياده لا يزيد على الاعتقاد بوجود الله العليم المحيط بكل شىء الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور... فلا أثر له زائداً على ما يترتب على هذا الاعتقاد، ودعوى الضرورة غير مسموعة نعم حضور الامام ورؤيته يوجب ردع اكثر الناس عن المعاصى ويقربهم إلى الصلاح فان الناس ـ الا الأوحدى منهم ـ يتأثرون من المحسوس اكثر من تأثرهم من المعقول كما يشاهد ذلك من تأثرهم من ملاقاة علمائهم. واما ان وجوده مقدمة لتصرفه الذى هو لطف فلا شك فيه غير انه لا يستلزم ان يكون وجوده ايضاً لطفاً ضرورة تباين المقدمة وذيلها، فالوضوء مقدمة للصلاة وليس بصلاة على ان مفاد هذا التلفيق ان وجوده عليه السلام لطف اذا كان له تصرف والا فلا، والمفروض انتفائه فى زمن الغيبة فكيف يفرض وجوده لطفاً؟.

{كلام العلامة} ثم قال العلامة: والتحقيق ان نقول لطف الامامة يتم بامور: منها ما يجب على الله تعالى وهو خلق الامام وتمكينه بالقدرة والعلم والنص عليه باسمه ونصبه وهذا قد فعله الله تعالى. ومنها ما يجب على الامام وهو تحمله للامامة وقبوله لها وهذا قد فعله الامام. ومنها ما يجب على الرعية وهو مساعدته والنصرة له وقبول اوامره وامتثال قوله، وهذا لم يفعله الرعية فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الامام.

أقول: العمدة قوله لمن تقدمه: (وهذا لم يفعله الرعية) نقول لهم: ان أردتم جميع الرعية فهو ممنوع قطعاً بل حساً وإن أردتم البعض فما هو ذنب البعض الاخر على انّ لازمه عدم وجوب نصب الانبياء والائمة رأساً لعدم اتفاق الناس بأجمعهم على مساعدة أحد من الانبياء والائمة وهو كما ترى، وعلى الجملة: لا شك انه انما استتر مخافة قتله من الظالمين والملحدين لكن هذا لا يوجب اغتيابه عن مواليه المخلصين بين حين وآخر يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وهداهم.

والتحقیق ان اللطف غیر واجب علی الله تعالی... ونصب الامام واجب علی الله تعالی عقلاً بمناط آخر حررناه فی أوائل هذا المقصد وهو لا یجری فی المقام، فان الاحکام الشرعیة ـ الاّ ما قلّ ـ قد وصلت إلی المکلفین فی زمان الصادقین والرضا علیهم السلام، فلا حکم للعقل بعد ذلک فی نصب الامام والمتبع بعده النقل، ووجوده علیه السلام، وان کان لطفاً للناس بمعنی ان سبب لانفتاح البرکات بل لاستمرار فیض الوجود، فان النبی والائمة علیهم السلام علل غائیة لایجاد الخلق کما دلت علیه الروایات لکنه لیس لطفاً بالمعنی المصطلح عند المتکلمین، واما سرّ غیبته عن اولیائه فهو غیر معلوم لنا، ولله فی افعاله اسرار خفیة لا یعلمها الا هو او من أطلعه الله علیها من المعصومین....(المحسنی، صراط الحق ۳: ۴۵۹ ـ ۴۶۱).

النص علی امامته علیه السلام

انه قد سبق النص علیه فی ملة الاسلام من نبی الهدی علیه السلام، ثم من امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام، ونص علیه الائمة علیهم السلام واحداً بعد واحد إلی ابیه الحسن علیه السلام، ونص ابوه علیه عند ثقاته وخاصة شیعته.(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۸/ ۳۳۹).

۱ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

یحقق الله سبحانه بظهور المهدی وعده الذی وعد به المؤمنین بقوله: (جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۳۲).

(ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون) الانبیاء: ۱۰۵.

۲ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

یحقق الله سبحانه بظهور المهدی وعده الذی وعد به المؤمنین بقوله:

(ونرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثین).

القصص:۵. (جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۳۲).

۳ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

یحقق الله سبحانه بظهور المهدی وعده الذی وعد به المؤمنین بقوله:

(وعد الله الذین آمنوا منکم وعملوا الصالحات لیستخلفهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم ولیبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، یعبدوننی لا یشرکون بی شیئاً ومن کفر بعد ذلک فاولئک هم الفاسقون).(النور: ۵۵). (جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۲).

۴ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

من ادلة حقیقة وجود المهدی استغلال بعض المتهوسین قضیة الامام المهدی، فادعوا المهدویة ولم نعهد احداً ردّه بانکار اصل هذه البشائر، وانما ناقشوه فی الخصوصیات وعدم انطباق البشائر علیه.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۲).

۵ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

کل من له إلمام بالحدیث یقف علی تواتر البشارة عن النبی وآله وأصحابه بظهور المهدی فی آخر الزمان لازالة الجهل والظلم والجور، ونشر اعلام العلم، والعَدْل واعلاء کلمة الحق وإظهار الدین کله ولو کره المشرکون.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۱).

۶ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

اخرج ابو داود، عن عبد الله بن مسعود قال: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: (لا تذهب ـ او لا تنقضی ـ الدنیا حتی یملک العرب رجل من اهل بیتی یواطیء اسمه اسمی).(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۴، جامع الاصول ۱۱/ ۴۸ رقم ۷۸۱۰).

۷ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

اخرج ابو داود عن ام سلمة رضی الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: المهدی من عترتی من ولد فاطمة.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۵. جامع الاصول ۱۱/ ۴۹ الرقم ۷۸۱۲).

۸ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

اخرج الترمذی عن ابن مسعود ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: یلی رجل من اهل بیتی یواطیء اسمه اسمی). قال: وقال ابو هریرة: (لو لم یبق من الدنیا الاـ یوم، لطوّل الله ذلک الیوم حتی یلی).(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۵، جامع الاصول ۱۱/ ۴۷ الرقم ۷۸۱۰).

۹ـ الامام المهدی (صلاة عیسی خلفه)

روی ابن ماجه فی سننه عن أبی أمامه الباهلی، قال: خطبنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فکان اکثر خطبته حدیثا حدثنا عن الدجال، وحذرناه، فکان من قوله: انه لم تکن فتنه فی الارض منذ ذرأ الله ذریة آدم. اعظم من فتنه الدجال...) إلی أن قال: (وامامه رجل صالح، فبینما امامهم قد تقدم لیصلی بهم الصبح، اذ نزل علیهم عیسی بن مریم، فرجع ذلک الامام ینکص یمشی القهقری، لیقدم عیسی یصلی بالناس، فیضع عیسی یده بین کتفیه ثم یقول له: تقدم فصل، فانها لک اقیمت... فیصلی بهم امامهم....(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۵. سنن ابن ماجه ج۲ باب فتنة الدجال وخروج عیسی ص ۵۱۲ ـ ۵۱۵ کنز العمال ج۱۴، ص ۲۹۲ ـ ۲۹۶ الرقم ۳۸۷۴۲).

۱۰ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

قد تضافر مضمون قول الرسول الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم: (لو لم یبق من الدنیا الا یوم واحد، لطول الله ذلک الیوم، حتی یخرج رجل من ولدی فیملؤها عدلاً وقسطاً، کما ملئت جوراً وظلماً).(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/ ۱۳۳. لاحظ مسند احمد ۱/ ۹۹، ۳/ ۱۷ و ۷۰).

۱۱ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

عن سعد بن عبد الله الاشعری، عن الشیخ الصدوق عن احمد بن اسحاق بن سعد الأشعری انه جاءه بعض اصحابنا یعلمه أن جعفر بن علی کتب الیه کتاباً یعرفه نفسه ویعلمه انه القیم بعد اخیه، وأن عنده علم الحلال والحرام ما یحتاج الیه، وغیر ذلک من العلوم کلها. قال احمد بن اسحاق: فلما قرأت الکتاب کتبت إلی صاحب الزمان صلوات الله علیه وصیرت کتاب جعفر فی درجه، فخرج إلی الجواب فی ذلک:

وقد ادعی هذا المبطل المدعی علی الله الکذب ما ادعاه، فلا ادری بایة حالة هی له، رجا أن یتم دعواه، ابفقه فی دین الله؟ فو الله ما یعرف حلالاًـ من حرام، ولاـ یفرق بین خطأ وصواب، ام بعلم؟! فما یعلم حقاً من باطل، ولا محکماً من متشابه، ولا یعرف حدّ الصلاة ووقتها، ام بورع؟ فالله شهید علی ترکه الصلاة الفرض (اربعین یوماً) یزعم ذلک لطلب الشعوذة، ولعل خبره تادی الیکم وهاتیک ظروف سکره منصوبة، وآثار عصیانه لله عزوجل مشهورة قائمة... فالتمس ـ تولی الله توفیقک ـ من هذا الظالم ما ذکرت لک، وامتحنه وأسأله عن آیة من کتاب الله یفسرها او صلاة یبین حدودها وما یجب فیها، لتعلم حاله ومقداره. ویظهر لک عواره ونقصانه والله حسیبه.(احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۲/ ۵۳۸ ـ ۵۴۱. رواه الطوسی فی الغیبة ص ۱۷۴، وانظر بحار الانوار ۲۵/ ۱۸۱، و ۵۰/ ۲۲۸).

۱۲ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

عن ابی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی ـ رحمه الله ـ قال: حدثنی محمد ابن ابراهیم بن اسحاق الطالقانی قال: کنت عند الشیخ ابی القاسم الحسین بن روح رضی الله عنه مع جماعة منهم علی بن عیسی القصری فقام الیه رجل (فسأله عن شیء فأجابه الحسین ابن روح).. قال محمد بن ابراهیم بن اسحاق رضی الله عنه: فعدت إلی الشیخ ابی القاسم الحسین بن روح رضی الله عنه فی الغد وأنا أقول فی نفسی: اتراه ذکر لنا ما ذکر یوم امس من عند نفسه؟ فابتدأنی وقال: یا محمد بن ابراهیم! لئن اخرّ من السماء

فتختطفنى الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق احبُ الى من أن اقول فى دين الله برأيى ومن عند نفسى، بل ذلك عن الاصل، ومسموع من الحجة صلوات الله عليه وسلامه.(احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج: ۲/ ۵۴۶ ـ ۵۴۹).

۱۳ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

من خطبة رسول الله فى غدير خم:

(... معاشر الناس النور من الله عزوجل فىّ مسلوك، ثم فى على ثم فى النسل منه إلى القائم المهدى الذى يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا، لان الله عزوجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والاثمين والظالمين من جميع العالمين.(ابو منصور احمد الطبرسى، الاحتجاج: ۱/ ۱۴۹، ۱۵۰. روضة الواعظين ص ۱۰۰ ـ ۱۱۳، غاية المرام: ۱/ ۴۰۲ ـ ۴۱۹، بحار الانوار ۳۷/ ۲۰۱ ـ ۲۱۹).

۱۴ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

من جملة خطبته صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خم:

(... فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم، بقبول ما جئت به عن الله عزوجل فى على امير المؤمنين والائمة من بعده الذين هم منى ومنه، أئمة قائمة ـ منهم المهدى ـ إلى يوم القيامة الذى يقضى بالحق...).(ابو منصور احمد الطبرسى/ الاحتجاج: ۱/ ۱۵۷. روضة الواعظين ص ۱۰۰، ۱۱۳، غاية المرام ۱/ ۴۰۲ ـ ۴۱۹، بحار الانوار ۳۷/ ۲۰۱ ـ ۲۱۹).

۱۵ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

من جملة خطبته صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خم:

(... ألا إن خاتم الائمة منا القائم المهدى صلوات الله عليه الا انه الظاهر على الدّين ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنّه المدرك بكل ثار لأولياء الله عزوجل، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغراف فى بحر عميق، الا ـ إنه يسمُ كل ذى فضلٍ بفضله وكل ذى جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنّه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عزوجل والمنبه بأمر ايمانه، الا إنّه الرشيد السديد، ألا إنّه المفوض اليه، ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه، ألا إنه الباقى حجة ولا ـ حجة بعده، ولا ـ حق الا ـ معه، ولا ـ نور الا ـ عنده، ألا ـ إنّه لا غالب له ولا منصور عليه، الا وانه ولى الله فى ارضه، وحكمه فى خلقه، وأمينه فى سره وعلانيته. (ابو منصور احمد الطبرسى، الاحتجاج: ۱/۱۵۴ ـ ۱۵۵. روضة الواعظين ص ۱۰۰ ـ ۱۱۳، غاية المرام: ۱/ ۴۰۲ ـ ۴۱۹. بحار الانوار ۳۷/ ۲۰۱ ـ ۲۱۹).

۱۶ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

ورد ذكر الامام المهدى فى لوح فاطمة الذى اراه الامام الصادق لجابر بن عبد الله الانصارى ونصه: (.... والخازن لعلمى الحسن العسكرى عليه السلام، ثم اكمل دينى بابنه محمد رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر ايوب، سيد اوليائى، سيذل اوليائى فى زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنة فى نسائهم، اولئك اوليائى حقاً، بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم اكشف الزلازل وارفع الآصار والاغلال، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون...).(ابو منصور احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج ۱: ۱۶۶. اصول الكافى: ۱/۵۲۷، كمال الدين ص۳۰۸ ب ۲۸ ح۱، عيون الاخبار ص۳۴ ب۶ ح۲، الغيبة للنعمانى ص۶۲ ب۴ ح۵، الاختصاص للمفيد ص ۲۱۰، الطوسى فى الغيبة ص ۵۳، البحار:۳۶/ ۱۹۵ ـ ۱۹۷).

۱۷ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

جاء ذكر اسم الامام المهدى فى رواية عن على بن ابى حمزة، عن جعفر بن محمد الصادق، عن ابيه، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حدثنى جبرئيل عن رب العزة....(احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج: ۱/ ۱۶۷ ـ ۱۶۸. كمال الدين ص ۲۵۸

ب۲۴ ح۳).

۱۸ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

جاء فى روايهٔ عن رسول الله يذكر فيها الائمهٔ حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم: (...تاسعهم قائم امتى، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا ـ يحبهم الا ـ من طابت ولادته، ولا يبغضهم الا من خبثت ولادته، ولا يواليهم الا مؤمن، ولا يعاديهم الا كافر، من انكر واحداً منهم فقد انكرنى ومن انكرنى فقد انكر الله، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدنى ومن جحدنى فقد جحد الله عزوجل، لان طاعتهم طاعتى وطاعتى طاعهٔ الله عزوجل، ومعصيتهم معصيتى ومعصيتى معصيهٔ الله عزوجل، يابن مسعود، اياك أن تجد فى نفسك حرجاً مما قضيت فتكفر فوعزهٔ ربى ما انا متكلف ولا أنا ناطق عن الهوى فى على والائمهٔ من ولده.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم وهو رافع يديه إلى السماء: اللهم وال من والى خلفائى وائمهٔ امتى من بعدى وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، ولا تخل الارض من قائم منهم بحجتك اما ظاهر مشهور أو خائفٍ مغمور لئلّا يبطل دينك وحجتك وبيناتك....(احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج: ۱/ ۱۶۹ ـ ۱۷۰. كمال الدين ص ۲۶۱ ب ۲۴ ح۸، البحار: ۳۶/ ۲۴۶ ـ ۲۴۷).

۱۹ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

عن ابى حمزه الثمالى عن ابى خالد الكابلى يروى عن على بن الحسين عليهما السلام انه قال فى جمله كلام له حول الائمهٔ: (... جعفر الكذاب المفترى على الله، المدعى لما ليس له بأهل، المخالف على ابيه والحاسد لاخيه، ذلك الذى يكشف ستر الله {سرّ الله} عند غيبهٔ ولى الله كانى بجعفر الكذاب وقد حمل طاغيهٔ زمانه على تفتيش امر ولى الله، والمغيب فى حفظ الله، والتوكيل بحرم ابيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً على قتله إن ظفر به، طمعاً فى ميراث ابيه حتى يأخذه بغير حقّه.

قال ابو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن؟

فقال: أى وربى إن ذلك لمكتوب عندنا فى الصحيفهٔ التى فيها ذكر المحن التى تجرى علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال: ثم تمتد الغيبهٔ بولى الله الثانى عشر من اوصياء رسول الله والائمهٔ بعده، يا ابا خالد إن أهل الزمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره، افضل اهل كل زمان، لان الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفهٔ ما صارت به الغيبهٔ عندهم بمنزلهٔ المشاهدهٔ، وجعلهم فى ذلك الزمان بمنزلهٔ المجاهدين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف، اولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقا، والدعاهٔ إلى دين الله سراً وجهراً وقال عليه السلام: انتظار الفرج من اعظم الفرج.(احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج: ۲/ ۱۵۲ ـ ۱۵۴. اكمال الدين ۱/ ۳۱۹ ب ۳۱ رقم ۲، ونقله المجلسى فى البحار ۳۶/ ۳۸۶ و ۵۰/ ۲۲۷ والخرائج للراوندى ۱/ ۲۶۲).

۲۰ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال امير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام:... حتى يبعث الله رجلاً فى آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته ويعصم انصاره وينصره بآياته، ويظهره على اهل الارض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الارض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهانا، يدين له عرض البلاد وطولها، لا ـ يبقى كافر الا آمن به ولا صالح الا صلح، وتصطلح فى ملكه السباع، وتخرج الارض نبتها وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين اربعين عاماً، فطوبى لمن ادرك أيامه وسمع كلامه.(احمد بن على الطبرسى، الاحتجاج: ۲/ ۷۰، ۷۱. نقله المجلسى فى بحار الانوار ۴۴/ ۲۰، ۵۲/ ۲۸۰.

قال العلامهٔ المجلسى فى بحار الانوار ۵۲/ ۲۸: الاخبار المختلفهٔ الواردهٔ فى ايام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدهٔ ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنيه وشهوره الطويله والله العالم).

۲۱ ـ الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

عن الامام الحسن عليه السلام: (... انه ما منا احد الا ويقع فى عنقه بيعهٔ لطاغيهٔ زمانه الا القائم ـ عجل الله فرجه ـ الذى يصلى خلفه روح

الله عیسی بن مریم علیهما السلام، فان الله عزوجل یخفی ولادته ویغیب شخصه لئلا یکون لاحد فی عنقه بیعة اذا خرج، ذاک التاسع من ولد اخی الحسین ابن سیدة الاماء، یطیل الله عمره فی غیبته ثم یظهره بقدرته فی صورة شاب دون اربعین سنة، ذلک لیعلم أن الله علی کل شیء قدیر.(احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۲/ ۶۸. کمال الدین ۱/ ۳۱۵ ب۲۹ رقم۲، ورواه الحموینی فی فرائد السمطین ۲/ ۱۲۳ تحت رقم ۴۲۴ البحار ۴۴/۱۹ و ۵۱/ ۱۳۲ و۵۲/ ۲۷۹).

۲۲ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

عن الخضر انه قال للحسن علیه السلام بعد حوار کان له معه: (... واشهد علی رجل من ولد الحسن (وفی بعض النسخ الحسین) بن علی لا یکنی ولا یسمی حتی یظهر امره فیملأها قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً...).(احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۲/ ۱۲. عیون الاخبار ۱/ ۶۵، العلل للصدوق ص ۹۶، اکمال الدین ص ۳۱۳ المحاسن للبرقی ص ۳۳۲، البحار ۳۶/ ۴۱۴ و ۵۸/ ۳۶).

۲۳ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

عن امیر المؤمنین ورد فی جملة حدیثه الذی احتج به علی بعض الزنادقة.

قال علیه السلام: انه سیأتی علی الناس زمان یکون الحق فیه مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً، وذلک إذ کان اولی الناس بهم اعداهم له، واقترب الوعد الحق وعظم الالحاد، وظهر الفساد هنالک ابتلی المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شدیداً، ونحلهم الکفار اسماء الاشرار، فیکون جهد المؤمن ان یحفظ مهجته من اقرب الناس الیه ثم یتیح الله الفرج لاولیائه ویظهر صاحب الامر علی اعدائه. (احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۱/ ۵۹۰).

۲۴ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

ورد عن امیر المؤمنین فی احتجاجه علی بعض الزنادقة انه علیه السلام قال فی وصف الائمة: (نعم وجه الله الذی قال: (فاینما تولوا فثم وجه الله) البقرة: ۱۱۵.

هم بقیة الله یعنی المهدی الذی یأتی عند انقضاء هذه النظرة، فیملأ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً.

ومن آیاته: الغیبة والاکتتام عند عموم الطغیان، وحلول الانتقام...).

ثم اشار الامام امیر المؤمنین ان الحجة هو الذی تنزل علیه الملائکة فی اللیلة التی یفرق فیها کل امر حکیم ثم قال:... ولو کان هذا الامر الذی عرفتک بیانه للنبی دون غیره لکان الخطاب یدل علی فعل ماضٍ غیر دائم ولا مستقبل ولقال: (نزلت الملائکة) و (خرق کل امر حکیم) ولم یقل (ینزل الملائکة) {القدر: ۴} (فیها یفرق کل امر حکیم) {الدخان: ۴}. (احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۱/ ۵۹۴)

۲۵ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

فی حدیث امیر المؤمنین لکمیل وسنده قال: اخبرنی ابو جعفر محمد بن علی بن الحسین، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنا محمد بن ابی القاسم ما جیلویه، عن محمد بن علی الصیرفی، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن فضیل بن خدیج، عن کمیل بن زیاد النخعی قال... یقول الامام علی:... اللهم بلی لا تخلی الارض من قائم بحجة ظاهر مشهور، او مستتر مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبیناته، فإن اولئک الأقلون عدداً الأعظمون خطراً، بهم یحفظ الله حججه حتی یودعوها نظراءهم....(الشیخ المفید، امالی المفید، ضمن مصنفاته: ۱۳/ ۲۵۰.الغارات: ۱/ ۱۴۸).

۲۶ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

ورد فی احتجاج النبی علی احد الیهود انه صلی الله علیه وآله وسلم قال له: یا یهودی ومن ذریتی (المهدی) اذا خرج نزل عیسی بن مریم علیه السلام لنصرته، فیقدمه ویصلی خلفه.(ابو منصور احمد الطبرسی، الاحتجاج: ۱/۱۰۷. بحار الانوار: ۲۶/ ۳۱۹).

۲۷ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

وروی عن علی بن محمد الهادی علیهما السلام أنه قال: لولا من یبقی بعد غیبة قائمکم علیه السلام من العلماء الداعین الیه، والدالین علیه، والذابین عن دینه بحجج الله والمنقذین لضعفاء عباد الله من شباک ابلیس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقی احد الّا ارتد عن دین الله، ولکنهم الذین یمسکون ازمة قلوب ضعفاء الشیعة کما یمسک صاحب السفینة سکانها اولئک هم الأفضلون عند الله عزوجل.(احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۲/ ۵۰۲. تفسیر الامام العسکری علیه السلام ص ۳۴۴ برقم ۲۲۵،وانظر بحار الانوار۲/۶).

۲۸ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

عن عبد العظیم بن عبد الله الحسنی رضی الله عنه قال: قلت لمحمد بن علی بن موسی علیهم السلام یا مولای! إنی لأرجو أن تکون القائم من أهل البیت محمد الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال علیه السلام: ما منا الا قائم بأمر الله، وهاد إلی دین الله، ولکن القائم الذی یطهّر الله به الارض من أهل الکفر والجحود ویملأها قسطاً وعدلاً هو الذی یخفی علی الناس ولادته، ویغیب عنهم شخصه، ویحرم علیهم تسمیته، وهو سمّی رسول الله وکنیّه، وهو الذی تطوی له الارض، ویذل له کل صعب، یجتمع الیه من اصحابه عدة اهل بدر: (ثلاثمائه وثلاثة عشر) رجلًا من اقاصی الارض وذلک قول الله عزوجل: (اینما تکونوا یأتِ بکم الله جمیعاً إنّ الله علی کل شیء قدیر) البقرة: ۱۴۸، فاذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص، اظهر الله امره، فإذا کمل له العقد، وهو (عشرة آلاف) رجل، خرج بإذن الله تعالی، فلا یزال یقتل اعداء الله حتی یرضی الله عزوجل.

قال عبد العظیم: فقلت له: یا سیدی! وکیف یعلم أن الله تعالی قد رضی؟

قال: یلقی فی قلبه الرحمة، فإذا دخل المدینة اخرج اللّات والعزی فاحرقهما.(احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۲/ ۴۸۱، ۴۸۲. اکمال الدین ۲/ ۳۷۷ ب۳۶ برقم ۲، البحار: ۲۸۳).

۲۹ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

وکان الصادق علیه السلام یقول:... وإن عندنا الجفر الاحمر... فسئل عن تفسیر هذا الکلام فقال:... واما الجفر الاحمر فوعاء فیه سلاح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولن یخرج حتی یقوم قائمنا اهل البیت.(احمد بن علی الطبرسی، الاحتجاج: ۲/ ۲۹۵. الارشاد للمفید ص۲۷۴ وقریب منه ما رواه الکلینی فی الکافی ۱/ ۲۳۹ کشف الغمة ۲/ ۳۸۳، بحار الانوار ۲۶/ ۱۸).

۳۰ ـ النص علی امامته

اخبرنی ابو القاسم، عن محمد بن یعقوب، عن علی بن محمد، عمن ذکره، عن محمد بن احمد العلوی، عن داود بن القاسم الجعفری قال: سمعت ابا الحسن علی بن محمد علیهما السلام یقول: (الخلف من بعدی الحسن، فکیف لکم بالخلف من بعد الخلف؟!) قلت: ولم؟ جعلنی الله فداک فقال: (لانکم لا ترون شخصه، ولا یحل لکم ذکره باسمه) فقلت: فکیف نذکره؟ قال: (قولوا الحجة من آل محمد علیهم السلام).(الشیخ المفید، الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/ ۳۴۹. الکافی ۱: ۲۶۴/۱۳، اکمال الدین: ۳۸۱/۵ و۶۴۸ /۴، علل الشرایع: ۲۴۵/۵ اثبات الوصیة: ۲۲۴، کفایة الاثر: ۲۸۸، الغیبة للطوسی: ۲۰۲/ ۱۶۹، اعلام الوری: ۳۵۱، ونقله العلامة المجلسی فی البحار ۵۰ / ۲۴۰/ ۵).

۳۱ ـ ایّ حاجة إلی سائر الأئمة

ان قلت: فاذا کان کمال الدین قد حلّ بأمیر المؤمنین فلا حاجة فی کماله إلی الباقین.

قلت: الأئمة کلهم فی حکم والدهم.. حتی قیل انهم کالحلقة المفرغة لا یدری این طرفاها وکالنقطة التی تستوی الدائرة بها، ولانّ کل من قال بامامته لعصمته ونص الله ورسوله قال بامامتهم لوجود العلّة فیهم فمن قال بغیرهم فقد خرج عن اجماعهم.

ولان الامامة لطف عقلیّ فی التکلیف واجب فی الحکمة علی الخبیر اللطیف وقد علم موت آباء المهدی علیه السلام فلو لا وجوده لخلا الزمان عن اللطف الذی هو الامام، وقد جرت عادة الملک الدیان بنصب الانبیاء والاوصیاء فی جمیع الازمان، وقد اسند ابو داود

ذلک فی صحیحه إلی علیّ علیه السلام، والی أم سلمة ایضاً، والبغوی فی شرح السنة، ومسلم والبخاری إلی ابی هریرة، والترمذی إلی ابن مسعود، والثعلبی إلی أنس، وأسند الثعلبی فی تفسیر: (یوم ندعو کل اناس بامامهم) الاسراء ۷۱ قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (کل قوم یدعون بامام زمانهم).(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۱۸ ـ ۲۱۹).

۳۲ـ البشارة بالمهدی علیه السلام

ان البشارة بظهور المهدی من ولد فاطمة فی آخر الزمان لیملأ الأرض قسطاً وعدلاً... ثابتة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالتواتر وسجلها المسلمون جمیعاً... ولیست هی بالفکرة المستحدثة عند الشیعة... ولولا ثبوت فکرة المهدی عن النبی علی وجه عرفها جمیع المسلمین وتشبعت فی نفوسهم واعتقدوها لما کان یتمکن مدّعو المهدیة... من خدعة الناس....(المظفر (راجع بدایة المعارف الالهیة) ۲: ۱۳۰).

۳۳ـ امامة المهدی وصغر السن

قیل: کان عمر المهدی علیه السلام عند وفاة ابیه خمس سنین فلم یکن بالغاً والصبی غیر مکلف بشیء ولا یصح ولایته، اقول: قد تقدم ان مقتضی الجمع بین الأدلّة إلغاء اعتبار شرطیة البلوغ فی وجوب اقامة الدین نصوص الجواد والمهدی علیهما السلام.(المحسنی، صراط الحق ۳: ۴۵۷).

۳۴ـ ضرورة وجوده

عن احمد بن عمر، عن أبی الحسن قال: قال ابو عبد الله علیه السلام: إن الحجة لا یقوم لله علی خلقه الا بامام حی یعرف.(الشیخ المفید، الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۲/۲۶۸. رواه الکلینی فی الکافی: ۱/۱۷۷).

۳۵ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

روی الامام احمد فی مسنده عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: لو لم یبق من الدهر الا یوم واحد، لبعث الله رجلاً من أهل بیتی یملؤها عدلا کما ملئت جوراً.(جعفر سبحانی، الالهیات: ۴/۱۳۴. مسند احمد ۱/۹۹، ۳/۱۷، ۷۰).

۳۶ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف

من یراجع کتب الحدیث والتاریخ یقف علی کم هائل من الروایات الوارده حول المهدی فی مجالات مختلفة وها نحن نأتی فی المقام بفهرس الروایات التی رواها السنة والشیعة:

۱ـ الروایات التی تبشر بظهوره ۶۵۷ روایة.

۲ـ الروایات التی تصفه بانه من أهل بیت النبی الاکرم صلی الله علیه وآله وسلم ۳۸۹ روایة.

۳ـ الروایات التی تدل علی أنه من اولاد الامام علی علیه السلام ۲۱۴ روایة.

۴ـ الروایات التی تدل علی أنه من اولاد فاطمة الزهراء علیها السلام ۱۹۲ روایة.

۵ـ الروایات التی تدل علی أنه التاسع من أولاد الحسین ۱۴۸ روایة.

۶ـ الروایات التی تدل انه من اولاد زین العابدین علیه السلام ۱۸۵ روایة.

۷ـ الروایات التی تدل أنه من أولاد الامام الحسن العسکری علیه السلام ۱۴۶ روایة.

۸ـ الروایات التی تبین آباء الامام الحسن العسکری علیه السلام ۱۴۷ روایة.

۹ـ الروایات التی تدل علی أنه یملأ العالم قسطاً وعدلاً ۱۳۲ روایة.

۱۰ـ الروایات التی تدل علی أن للامام المهدی غیبتة طویلة ۹۱ روایة.

۱۱ـ الروایات التی تدل أنه یعمّر عمراً طویلاً ۳۱۸ روایة.

۱۲ـ الروایات التی تدل ان الاسلام یعم العالم کله بعد ظهوره ۴۸ روایة.

۱۳ ـ الروايات التى تدل انه الامام الثانى عشر من ائمة اهل البيت ۱۳۶ رواية.

۱۴ ـ الروايات الوارده حول ولادته عليه السلام ۲۱۴ رواية. (جعفر سبحانى، الالهيات: ۴/۱۳۳).

الادلة على امامته عليه السلام

[تمهيد]

... الادلة ما قدمناه من وجوب وجود امام معصوم مقطوع على عصمته فى كل عصر... وبطلان امامة كلّ من يُدّعى له الامامة فى عصرنا هذا سوى صاحبنا... المدعون لبقاء واحد من سلفه المعصومين قد انقرضوا فلا يوجد منهم... لحصول العلم بموت اولئك السادة المعصومين وثبوت ان الحق... هو الدليل من حيث الاعتبار العقلى ومن طريق السمع فالتنصيص عليه من جهة... ومن آبائه عليهم السلام على ما تواترت به الشيعة... ويؤيد هذه الادلة ويؤكدها ما يرويه مخالفو الشيعة فى نعوت المهدى وصفاته، والرواية الظاهرة المستفيضة...(لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى يواطىء اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).(الرازى ـ المنقذ ۲: ۴۰۱ ـ ۴۰۲).

۱ ـ الدليل العقلى على الامامة عموماً

الغرض فى الامامة المنفردة عن النبوة ما بينا من حصول اللطف بها، وعموم الاستصلاح لكلّ مكلّف يجوز منه فعل القبيح، ويجوز اختصاص هذه الرئاسة بهذا اللطف، ويجب له نصبه الرئيس ذى الصفات التى بينا وجوب تأثير ثبوتها وانتفائها فى الاستصلاح للكلّ والاستفساد، ويجوز أن يكون الرئيس الملطوف للخلق بوجوده مؤدياً عن نبى ومنفذاً لشرعه، أو نائباً فى ذلك عن امام مثله ويعلم كونه كذلك بقوله، لانّ قيام البرهان على عصمته يؤمن المكلف كذبه فيما يخبر به، فاذا ثبت كونه مؤدياً فلابد من كونه معصوماً من القبائح للوجوه التى لها كان النبى عليه السلام كذلك، وعالماً بما يؤديه لاستحالة الأداء من دون العلم... وان تعبّد بإقامة حدود وجب كونه ممن لا يواقع ما يستحق به لان ذلك يخرجه عن كونه اماماً، وان تعبد بجهاد وجب كونه اشجع الرعية و... ويجب ان يكون هذه حاله عابداً زاهداً مبرزاً فيهما على كافة الرعية لكونه قدوة فيهما... وهذه الصفات حاصلة للائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملطوف بوجودهم لامته المحفوظ بهم شرعه المنفذون لملته المتكاملوا الصفات التى بينا وجوب كون الرئيس والحافظ عليها: امير المؤمنين على بن ابى طالب... ثم الحجة بن الحسن صلوات الله عليهم اجمعين لا ـ امامة فى الملة لغيرهم، ولا ـ طريق إلى جملة الشريعة من غير جهتهم.

والدلالة على ذلك ما بيناه من وجوب الصفات للرئيس العقلى، والحافظ للتكليف الشرعى، وفقد دلالة ثبوتها لمن عدالهم او دعوى بها فيمن سواهم من ادعى الامامة... وفساد خلو الزمان من امام لكون ذلك مفسدة لا يحسن التكليف معها... ولانه لا احد قطع على ثبوت هذه الصفات المدلول على وجوب حصولها للامام الّا خصّ ها بمن عيناه من الأئمة عليهم السلام...(ابو الصلاح الحلبى، تقريب المعارف: ۱۷۰ ـ ۱۷۱).

۲ ـ الادلة العامة

اعلم ان الوصول إلى الكمال والتمام لا ـ يحصل الا ـ بالنظام، وذلك لا يتم الا بوجود الامام، فوجوده مقرب إلى الطريق المفضى إلى الكمال، ويأمر بالعدل وينهى عن الفحشاء والمنكر فلابد من وجوده ما دام التكليف باقياً، ويجب أن يؤمن عليه مثل ما يؤمن على النبى صلى الله عليه وآله وسلم من التغيير والتبديل فيكون معصوماً، ويجب أن يكون اعلم اهل زمانه فيما يتعلق بالمصالح الدينية والدنيوية...

واذا ثبت هذا فالامام علی هذه الصفات بعد نبینا بلا واسطة امیر المؤمنین علیه السلام... وبعده لأولاده إلی الثانی عشر عجل الله تعالی فرجه الشریف، والدلیل علی امامته نص النبی علیه ونص آبائه وقولهم حجة، ودلیل وجوده علی الجملة هو ما دل علی أن الزمان مع بقاء التکلیف لا یجوز أن یخلو من امام معصوم هو اعلم اهل زمانه.(محمد بن سعید الراوندی، عجالة المعرفة: ۳۸ ـ ۴۰).

۳ ـ الادلة العامة

قال نصیر الدین: (والنقل المتواتر دل علی الاحد عشر ولوجوب العصمة وانتفائها عن غیرهم ووجود الکمالات فیهم).

اقول: لما بیّن ان الامام بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هو علی بن ابی طالب علیه السلام شرع فی بیان امامة باقی الائمة الاحد عشر... واستدل علی ذلک بوجوه ثلاثة:

الاول: النقل المتواتر من الشیعة خلفاً عن سلف فانه یدل علی امامة کل واحد من هؤلاء بالتنصیص، وقد نقل المخالفون ذلک من طرق متعددة تارة علی الاجمال واخری علی التفصیل، کما روی عنه متواتراً انه قال للحسین علیه السلام (هذا ابنی امام ابن امام اخو امام ابو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم) وغیر ذلک من الاخبار، وروی المخالف عن مسروق قال: (بینا نحن عند عبد الله بن مسعود اذ دخل علینا شاب وقال: هل عهد الیکم نبیکم کم یکون من بعده خلیفة؟ قال: انک لحدث السن، وان هذا ما سألنی احد عنه، نعم عهد الینا نبینا ان یکون بعده اثنی عشر خلیفة عدد نقباء بنی اسرائیل.

الوجه الثانی: قد بینا ان الامام یجب ان یکون معصوماً، وغیر هؤلاء لیسوا بمعصومین اجماعاً، فتعینت العصمة لهم، والالزم خلو الزمان من المعصوم وقد بینا استحالته.

الوجه الثالث: ان الکمالات النفسانیة والبدنیة بأجمعها موجودة فی کل واحد منهم، کما هو کامل فی نفسه کذا هو مکمل لغیره، وذلک یدل علی استحقاقه الرئاسة العامة، لانه افضل من کل احد فی زمانه، ویقبح عقلاً تقدیم المفضول علی الفاضل، فیجب ان یکون کل واحد منهم اماماً وهذا برهان لمّی.(العلامة الحلی، کشف المراد: ۴۲۲ ـ ۴۲۳).

وقال المقداد السیوری فی اثبات باقی الائمة:

الاول: النص من النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فمن ذلک قوله للحسین: (هذا ولدی الحسین امام ابن امام...)، ومن ذلک ما رواه جابر فی اولی الامر...، ومن ذلک ما روی عنه صلی الله علیه وآله وسلم فی اختیار الائمة...

الثانی: النص المتواتر من کل واحد منهم علی لاحقه، وذلک کثیر لا یحصی نقله الامامیة علی اختلاف طبقاتهم.

الثالث: ان الامام یجب ان یکون معصوماً، ولا شیء من غیرهم بمعصوم، فلا شیء من غیرهم بامام.....

الرابع: انهم کانوا افضل من کل واحد من اهل زمانهم، وذلک معلوم فی کتب السیر والتواریخ فیکونوا أئمة لقبح تقدیم المفضول علی الفاضل.

الخامس: ان کل واحد منهم ادعی الامامة وظهر المعجزة علی یده فیکون اماماً.(مقداد السیوری، شرح الباب الحادی عشر: ۵۱ ـ ۵۲، وانظر ارشاد الطالبین له ایضاً: ۳۷۴ ـ ۳۷۷ وایضاً الاعتماد فی شرح واجب الاعتقاد: ۹۵ ـ ۹۶، وانظر زاد المسافر لابن ابی جمهور: ۵۴ ـ ۵۵).

۴ ـ الادلة العامة

تثبت امامة باقی الائمة بنص کل امام سابق علی امامة لاحقه... وذلک لما ثبت بالتواتر ان امیر المؤمنین علیه السلام وصی ولده الحسن، واشهد علی وصیته الحسین ومحمداً وجمیع ولده ورؤساء شیعته وأهل بیته، ثم دفع الیه الکتاب والسلاح وقال له: یا بنی امرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان اوصی الیک کتابی وسلاحی کما اوصی الیّ ودفع الیّ کتابه وسلاحه، وامرنی ان آمرک اذا

حضر الموت ان تدفعها إلى اخيك الحسين، ثم اقبل على الحسين وقال: امرك رسول الله ان تدفع إلى ابنك هذا... وهكذا نص كل سابق على اللاحق بالخلافة والامامة نصاً متواتراً.

وايضاً ثبت امامة الائمة... بالنص المتواتر من النبى والأفضلية والعصمة.

اما النص المتواتر من النبى على امامة هؤلاء الائمة فكقوله لابى عبد الله الحسين: (هذا امام ابن امام...)، وكحديث جابر عن عبد الله فى تفسير (اولى الامر) بأنّ اولهم علىّ وآخرهم الحجة، وكما روى عن ابن عباس أنّه قال رسول الله: (خلفائى واوصيائى وحجج الله على الخلق بعدى اثنى عشر اولهم اخى واخرهم ولدى، قيل يا رسول الله من اخوك؟ قال: علىّ بن ابى طالب، قيل: من ولدك؟ قال: المهدى الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً...، وقال ايضاً: (انّ الله اختار... من الحسين الاوصياء وهم تسعة من ولده ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين...) وكما قال لجندل اليهودى بعد ما اسلم: (اوصيائى من بعدى بعدد نقباء بنى اسرائيل اولهم سيد الاوصياء... فاذا انقضت مدة الحسن قام بالامر بعده ابنه الخلف الحجة ويغيب عن الامة) فقال جندل: قد وجدنا ذكرهم فى التوراة وقد بشرنا موسى بك وبالاوصياء من ذريتك، فتلا رسول الله: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم...). وقال للحسين: (يا حسين يخرج من صلبك تسعة من الائمة منهم مهدى هذه الامة...) وكما روى من طريق المخالفين عن مسروق انه قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود اذ يقول لنا شاب: (هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة، فقال:... عهد الينا نبينا ان يكون بعده اثنى عشر خليفة عدد نقباء بنى اسرائيل) إلى غير ذلك من الاخبار المسطورة المشهورة عند الموافق والمخالف والنصوص المذكورة وان لم يكن بعضها متواتراً، لكن القدر المشترك منها هو امامة الائمة الاحد عشر، وقد بلغ حدّ التواتر عند أهل الحق....

واما الافضلية فلما ثبت ان كل واحد من هؤلاء الائمة المعصومون كان افضل اهل زمانه فى الكمالات العلمية والعملية... والافضل هو المتعين للامامة لامتناع خلو الزمان عن الامام وقبح تقديم المفضول على الفاضل.

واما العصمة فلان الامام يجب أن يكون معصوماً، ولم يكن احد غير الائمة المعصومين معصوماً، فبقيت الامامة لهم لامتناع خلو الزمان عن الامام....

ولك ان تجعل ادلة امامة امير المؤمنين عليه السلام جميعاً ادلة على امامة باقى الائمة بناء على تنصيصه بامامتهم قطعاً كما انّ ادلة النبوة ادلة على الامامة مطلقاً.....(ابن مخدوم، شرح الباب الحادى عشر: ۲۰۱ ـ ۲۰۵).

۵ ـ الادلة العامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها وقع فى النار) او (هلك). وذلك يفيد عصمة المرادين، لانه لا يمكن القطع على نجاة المتبع مع تجويز الخطأ على المتبع، وعصمة المذكورين تفيد توجه الخطاب إلى من عيناه وتوجب امامتهم على الوجه الذى بيناه.(ابو الصلاح ـ تقريب المعارف: ۱۸۱).

۶ ـ الادلة العامة

نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على انّ الأئمة من بعده اثنا عشر عليهم السلام كقوله عليه السلام للحسين:انت امام ابن امام اخو امام ابو ائمة حجج تسع تاسعهم قائمهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم. وقوله عليه السلام: عدد الأئمة من بعدى عدد نقباء موسى،... وثبوت النص منه عليه السلام على هذا العدد المخصوص ينوب مناب نصّه على اعيان ائمتنا عليهم السلام، لانه لا أحد قال بهذا فى نفسه غيرهم وشيعتهم لهم فوجب له القطع على امامتهم.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۱۸۲).

... فاذا ثبت العدد فالأمة بين قائلين: قائل يقول بالاثنى عشر، فهو يقطع على انهم هؤلاء بأعيانهم، ومن لم يقل بامامتهم لم يقصرها على عدد مخصوص، فاذا ثبت العدد بما رووه ثبت الأعيان بهذا الاعتبار.(الطوسى، الاقتصاد: ۳۷۲).

اعلم ان الامامة ثابتة بعد امامة امير المؤمنين عليه السلام فى أبنائه من الحسن إلى محمد بن الحسن المهدى عليهم السلام، ويدل على ذلك ما قلناه من الطريقة العقلية فى امامة امير المؤمنين عليه السلام، على ان الزمان لا يخلو من امام معصوم، وان الحق لا يخرج عن امة الاسلام، ولا كان من قال بامامته مقطوعاً على عصمته وهم كل من خالف الشيعة... ويدل ايضاً على امامة من ذكرناه تواتر الامامية بالنص عليهم بالامامة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن امير المؤمنين عليه السلام، والتعيين لهم بالعدد والأسماء والالقاب وصفة غيبة الثانى عشر، وبالنص من كل امام منهم على الذى يليه، ويدل ايضاً على جهة الجملة على ان الامامة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ثابتة لامير المؤنين عليه السلام قوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) النساء: ۵۹...

واذا ثبت توجه الاية اليهم مع اقتضائها للعصمة وعموم الطاعة ثبت امامتهم بالاجماع، لانّ احداً من الامة لم يفرق بين الامرين، ويدل ايضاً على امامتهم قوله تعالى: (ولو ردّوه إلى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء: ۸۳. واذا ثبت اقتضاء الاية للعصمة ثبت تخصصها بأمير المؤمنين وابنائه عليهم السلام، لان كل من قال بأحد الامرين قال بالاخر، ولانه لا احد ادعيت هذه الصفة له غيرهم، فيجب القطع على امامتهم بالاجماع، ويدل ايضاً على ذلك ما اتفق على صحته من قوله (انّى مخلف فيكم الثقلين...)... ويدل ايضاً على ذلك ما اجمع على ثبوته من قوله: (مثل اهل بيتى مثل سفينة نوح...).(ابن زهرة، غنية النزوع ۲: ۲۱۰ ـ ۲۱۵).

۷ ـ الدليل القرآنى

قال تعالى: (سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم) فصلت: ۵۳.

ولم يقع مقتضاها لاستمرار الشرك إلى الان فى اكثر البلدان، ولكنه سيقع بالمهدى ان شاء الله فى آخر الزمان، كما اخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن كعب: ينزل عيسى من السماء فتأتيه اليهود والنصارى ويقولون: نحن اصحابك فيقول كذبتم اصحابى المهاجرون بقية اصحاب الملحمة، فيأتى مجمع المسلمين فيجد خليفتهم يصلّى بهم فيقول: يا مسيح صلّ بنا فيقول: بل صلّ انت بأصحابك انما بعثت وزيراً ولم أُبعث أميراً....(البياضى، الصراط المستقيم ۳: ۹۲).

۸ ـ المهدى فى القرآن والرجعة

قال تعالى: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) القصص: ۵،۶. فقد ورد انّ المستضعفين آل محمد وفرعون وهامان الشيخان المتقدمان.

إن قيل: الاية ظاهرة فى بنى اسرائيل، قلنا: ظاهر (نرى) وأخواتها تدلّ على الاستقبال، ويؤيّده ما فى ذلك من الاخبار، وقد ورد فيها رجوع الائمة الأطهار.

ان قيل: فعلى هذا يكون علىّ عليه السلام فى دولته وهو افضل منه، قلنا: قد قيل انّ التكليف سقط عنهم وانما يحييهم الله ليريهم ما وعدهم، وبهذا يسقط ما خيلوا به من جواز رجوع معاوية وابن ملجم وشمر ويزيد وغيرهم فيطيعون الإمام فينقلبون من العقاب إلى الثواب، وهو ينقض مذهبكم من انهم ينشرون لمعاقبتهم والنكاية فيهم.

قلنا مع ما سلف: لما ورد السمع بخلودهم فى النيران، وتبرأ الأئمة منهم، ولعنهم إلى آخر الزمان، قطعنا بانهم لا يختارون الايمان كما أخبر الله بتخليد قوم وقال فيهم: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) الانعام: ۲۸. ولانه اذا انشرهم للانتقام لم تقبل توبتهم لو وقعت لكونها إلجاء كما لو وقعت فى الاخرة قال الله لابليس: (الان وقد عصيت) يونس: ۹۱. وآمن فرعون عند الغرق فلم يقبل منه، وقد تظافرت عن الائمة بمنع التوبة بعد خروج المهدى، وفسّروا على ذلك قوله تعالى: (يوم يأتى بعض ايات ربك لا تنفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت

من قبل) الانعام:۲۸.(البیاضی، الصراط المستقیم ۲: ۲۵۲).

۹ ـ الدلیل القرآنی

قال تعالی: (وعد الله الذین آمنوا وعملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض...) النور:۵۵. تعتقد الشیعة خلفاً عن سلف انها فی المهدی علیه السلام، وذکروا ذلک فی التفاسیر، وعوّلوا علیه بالدلیل والحجج من وجوه: قال تعالی: (وعد الله) والوعد باتفاق اهل الوضع خلاف النقد، فالوعد یدلّ علی عدم وجود الموعود، ولا امام غائباً فی الامة غیر المهدی....

قال تعالی: (الذین آمنوا) ان لفظ المؤمن یطلق علی الشیعة اکثر من غیرها، لانّ اصحاب ابی حنیفة یسمون بالموحدین، واصحاب الشافعی بالسنیین، والشیعة بالمؤمنین؟ ثم قال: (عملوا الصالحات) أی المؤمن الذی یعمل الصالحات فیخرج المجبرة الذین ینسبون العمل إلی الله تعالی.

ثم قال تعالی: (لیستخلفنهم فی الارض)، فالشیعة احالت الخلافة إلی النص من الله تعالی، واهل السنة جعلتها بالاختیار وکونها من الفروع.

قال تعالی: (فی الارض) وهی جنس تعم جمیع الارض....

قال تعالی: (کما استخلف الذین من قبلهم) أی کآدم وداود وهارون وعلیّ، ولیس هذا الا عند الشیعة. قال تعالی: (ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم) وتمکین کسی را وعده دهند که ممکن نباشد وامروز الا اگر شیعت وامام ایشان نیست که ممکن نه اند دیگران همه بر سیر کار خوداند پس اگر نه مهدی واتباع او باشند آیت بی فایده باشد.

قال تعالی: (ولیبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) اتفاق است که فریقین ایمن ومرفه اند که خلیفه وسلطان از ایشانند واین طایفه ومهدی علیه السلام خائفند از اعداء وآیت را بضرورت فایده ای باید.

قال تعالی: (یعبدوننی لا یشرکون بی شیئاً) ولم یتحقق هذا لحدّ الان، فلابد أن یکون فی آخر الزمان عند خروج المهدی، ونزول عیسی کما ورد فی تفاسیر الشیعة والسنة، وخروج المهدی ونزول عیسی مجمع علیه عند السنة والشیعة. (القزوینی ـ النقض: ۲۶۸ ـ ۲۷۰).

... روت الفرقة المحقة انه عند خروج المهدی....(البیاضی، الصراط المستقیم ۳: ۹۹).

۱۰ ـ الدلیل القرآنی

قوله تعالی: (وعد الله الذین آمنوا منکم وعملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم ولیبدلنهم من بعد خوفهم امناً یعبدوننی لا یشرکون بی شیئاً ومن کفر بعد ذلک فاولئک هم الفاسقون) النور: ۵۵. وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: (لو لم یبق من الدنیا) یدلان علی صحة عصمة الامام الحجة علیه السلام واثبات امامته.(القزوینی، النقض: ۶).

قال المحدث الارموی فی تعلیقته علی النقض:

لما عُلم قطعاً ان الله تعالی لا یخلف الوعد، وانّ ما وعده للمؤمنین من استخلافهم وتمکین دینهم وتبدیل خوفهم أیضاً لم یتحقق لحدّ الان فی ایّ زمان، فلابد ان یکون انجاز هذا الوعد فی زمن ظهور الامام المهدی علیه السلام، وهذه الایة تشبه الایة الاخری: (هو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون).

... قال الشیخ الطوسی فی التبیان بعد ما ابطل اقوال المخالفین حول الایة: (وقال أهل البیت علیهم السلام ان المراد بذلک المهدی علیه السلام لانه یظهر بعد الخوف ویتمکن بعد ان کان مغلوباً).(مجمع البیان ۴: ۱۵۲ ط اسلامیة).

وقال الطبرسى فى مجمع البيان: (واختلف فى الايهٔ فقيل: انها واردهٔ فى اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: هى عامهٔ فى امهٔ محمد، عن ابن عباس ومجاهد، والمروى عن اهل البيت عليهم السلام انها فى المهدى من آل محمد عليهم السلام، وروى العياشى باسناده عن على بن الحسين عليه السلام انه قرأ الايهٔ وقال: هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدى رجل منّا، وهو مهدى هذه الامهٔ، وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وروى مثل ذلك عن ابى جعفر، وعن ابى عبد الله عليهما السلام، فعلى هذا يكون المراد (بالذين آمنوا وعملوا الصالحات) النبى وأهل بيته صلوات الرحمن عليهم، وتضمّنت الايهٔ البشارهٔ لهم بالاستخلاف، والتمكين فى البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدى منهم عليهم السلام، ويكون المراد بقوله (كما استخلف الذين من قبلهم) هو ان جعل الصالح للخلافهٔ خليفهٔ مثل آدم داود وسليمان، ويدل على ذلك قوله: (انى جاعل فى الارض خليفهٔ) و (يا داود انا جعلناك خليفهٔ فى الارض) وقوله: (فقد آتينا الى ابراهيم الكتاب والحكمهٔ واتيناهم ملكاً عظيماً)، وعلى هذا اجماع العترهٔ الطاهرهٔ، واجماعهم حجهٔ لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض)، وايضاً فان التمكين فى الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لانّ الله عزّ اسمه لا يخلف وعده).(تفسير ابو الفتوح ۸: ۲۳۶ ط اسلامية).

وقال ابو الفتوح الرازى: (والقول الاخر ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام بان المراد من هذا الخليفهٔ هو صاحب الامر عليه السلام الذى اخبر النبى بخروجه فى آخر الزمان وسماه المهدى، والامهٔ أجمعت على خروجه... والدليل على صحهٔ هذا القول وفساد سائر الاقوال ان الله تعالى وعد وانما يصح الوعد فيما لم يكن، ولو كان المراد زمان النبى فهو متحقق ولم يكن وعداً... وايضاً ان الله تعالى احال الاستخلاف الى نفسه كما احال استخلاف الخلفاء الذين كانوا قبله، وأيضاً تمكين از دين پسنديده بآن حد نيست كه خداى متعالى حكايت كرد وتبديل به أمن هم حاصل نيست برحد انكه از او بازگويند ولم يتحقق ايضاً قوله (يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً) فهذا كلّه دليل على فساد من حمل الايهٔ على خلافهٔ الصحابهٔ،... وقال تعالى ايضاً: (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) فلو كان الغرض هو تمكين الدين كما هو الان فانه كان فى عهد الصحابهٔ والرسول ايضاً، ولو كان الغرض اكثر من هذا وانه تمكين كلّى كما فى قوله تعالى: (ليظهره على الدين كله) فانه غير موجود لا الان ولا فى السابق بل يتحقق فى اليوم الذى قال فيه الرسول: (يملأ الارض قسطاً وعدلاً...) واما تبديل الخوف أمناً فمن المعلوم انه لم يحصل للعموم الا فى بعض المواضع، وقوله: (يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً) فمن المعلوم قلّهٔ المسلمين بالنسبهٔ الى الكفار.

فالايهٔ لا تكون الّا اشارهٔ لخلافهٔ الامام المهدى وامامته وقد بشر الرسول به واجمعت الامهٔ عليه وان اختلفوا فى تعيينه، وقد قال الرسول: (لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى يواطىء اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وهذا ما رواه المخالف والمؤالف ولكن اختلفوا فى التعيين، وقال ايضاً لا يحل لاحد ان يجمع بين اسمى وكنيتى الا مهدىّ هذه الامهٔ فان له اسمى وكنيتى...).

وذكر المولى فتح الله الكاشانى فى تفسير منهج الصادقين كلاماً مفصلاً حول ورود الايهٔ فى الامام المهدى، وقال فيما قاله: (ذكر ابو المحاسن الجرجانى فى تفسيره {تفسير كازر}: ان الدليل على صحهٔ القول بورودها فى الامام الحجهٔ، وفساد قول من قال بان المراد منها الخلفاء الثلاثهٔ مع على عليه السلام، لان الله تعالى فتح بلاد العرب فى زمن ابى بكر، وفتح بعض بلاد العجم فى زمن عمر، والدليل على فساد قول من قال بانّ المراد جميع امهٔ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فالدليل هو ان الله وعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمناً والوعد انما يصح فيما لم يكن موجوداً الان وسيحدث فى المستقبل، ولا يمكن ارادهٔ زمن الخلفاء لانّ خلافتهم كانت باختيار الناس باجماع الامهٔ، ولم تكن من قبل الله تعالى فلا يشملهم قوله (ليستخلفنّهم)، ولم يكن تمكين الدين فى زمنهم بحيث وصفه الله تعالى، لان المراد منه غلبهٔ الاسلام على سائر الأديان، ومن المعلوم انّ اكثر العالم حينذاك كان فى تصرّف الكفرهٔ،

فلا يصدق ايضاً تبديل الخوف امناً بعمومه، واما جميع امة النبى فانهم ايضاً غير متصفين بهذه الصفات فبطل هذا القول ايضاً، فيكون المراد اذاً اهل البيت عليهم السلام حيث خلافتهم بنص الله تعالى بشهادة الاحاديث الصحيحة والاسانيد الوثيقة والدلائل العقلية، فخلافتهم كخلافة آدم وداود وسليمان وهارون فى قوله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) و(انا جعلناك خليفة فى الارض) وقوله: (فقد آتينا ال ابراهيم الكتاب) وقوله (هارون اخلفنى فى قومى)، ولما لم يكن التمكين التمام، وذهاب الخوف فى الازمنة الماضية، كان اذاً فى زمن ظهور صاحب الزمان عليه السلام، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يملأ الارض قسطاً...) وروى المقداد عن الرسول: (لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما أن يعزهم الله فيجعلهم من اهلها وأما أن يذلّهم فيدينون لها)....

فعُلم أنّ الاية فى الامام الزمان عليه السلام، وانها تتحقق حينذاك، وهذا من مسلمات مذهب الشيعة، والعقائد الحقّه لطائفة الاثنى عشرية....(تعليقات النقض للمحدث الارموى ۱: ۱۸ ـ ۲۳).

۱۱ ـ الادلة العامة

قال تعالى: (وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة: ۱۴۳، فأخبر تعالى بكون المذكورين عدولاً ليشهدوا عنده على الخلق، وذلك يقتضى ثبوت هذه الصفة قطعاً لكلّ واحد منهم للاشتراك فى الشهادة، ولم تثبت هذه الصفة، ولا ادعيت لغيرهم، فدلت على امامتهم من الوجوه التى ذكرناها.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۱۸۰ ـ ۱۸۱).

۱۲ ـ الادلة العامة

من الادلة ما اتفقت الامة عليه من قوله عليه السلام: انى مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا.

فاخبر عليه السلام بوجود قوم من آله مقارنين للكتاب فى الوجود والحجة، وذلك يقتضى عصمتهم، ولانه عليه السلام امر بالتمسك بهم، والأمر بذلك يقتضى مصلحتهم لقبح الامر بطاعة من يجوز منه القبح مطلقاً، ولانّه عليه السلام حكم بأمان المتمسك بهم من الضلال، وذلك يوجب كونهم ممن لا يجوز منه الضلال، واذا ثبتت عصمة المذكورين فى الخبر ثبت توجه خطابه الى ائمتنا عليهم السلام لعدم ثبوتها لمن عداهم او دعواها له، وذلك يقتضى امامتهم من الوجهين المذكورين.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۱۸۱).

۱۳ ـ الادلة العامة على وجوده

قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، وذلك يقتضى علم المسؤولين كلّ مسؤول عنه، وعصمتهم فيما يخبرون به، لقبح تكليف الرد دونهما، ولا احد قال بثبوت هذه الصفة لاهل الذكر الاخصّ بها من ذكرناه من الائمة عليهم السلام وقطع بامامتهم.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۱۷۹).

۱۴ ـ الادلة العامة

قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة: ۱۱۹، فأمر باتباع المذكورين، ولم يخص جهة الكون بشىء دون شىء فيجب اتباعهم فى كل شىء، وذلك يقتضى عصمتهم لقبح الامر بطاعة الفاسق او من يجوز منه الفسق، ولا احد ثبتت له العصمة ولا ادعيت فيه غيرهم، فيجب القطع على امامتهم واختصاصهم بالصفة الواجبة للامامة، ولانه لا أحد فرّق بين دعوى العصمة لهم والامامة.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۱۷۹).

۱۵ ـ الادلة العامة

قال تعالى: (ولو ردّوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء: ۸۳، فأمر سبحانه بالرد الى اُولى الأمر، وقطع على حصول العلم للمستنبط منهم بما جهله، وهذا يقتضى كونهم قِوَمَةً بما يرجع اليهم فى مأمونين فى ادائه، ولا احد ثبتت له هذه الصفة، ولا ادعيت له غيرهم، فيجب القطع على امامتهم من الوجهين المذكورين.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۱۷۹ ـ ۱۸۰).

۱۶ ـ الادلة العامة

قال تعالى: (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) النساء: ۴۱، وقوله: (ويوم نبعث من كل امة شهيداً عليهم من انفسهم) النحل: ۸۹.

فأخبر تعالى بثبوت شهيد على كل امة ـ كالنبى عليه السلام ـ تكون شهادته حجة عليهم، وذلك يقتضى عصمته من وجهين: احدهما ثبوت التساوى بينه وبين النبى عليه السلام فى الحجة بالشهادة، والثانى: انه لو جاز منه فعل القبيح الاخلال بالواجب لاحتاج الى شهيد بمقتضى الاية، وذلك يقتضى شهيد الشهيد الى ما لا نهاية له ثبوت شهيد لا شهيد عليه، ولا يكون كذلك الا بالعصمة، ولم تثبت هذه الصفة ولا ادعيت الا لأئمتنا عليهم السلام، فاقتضت امامتهم من الوجه الذى ذكرناه.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۱۸۰).

۱۷ ـ الدليل القرآنى

قال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، هذه الآية تدل على شيئين:

۱ ـ انه يجب القتال لارتفاع الفتنة، والاجماع واقع على عموم هذا الخطاب فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والامام بعده على المكلفين كافة، ولا يمكن الا بوجود رئيس قائم مقام النبى بعده، والغرض من القتال المأمور به نفى الفتنة، وكون الامام الذى هو امر بالقتال، ويجب على المكلفين طاعة غير معصوم قد يوجب الفتنة، فمحال ان يكون الامام غير معصوم والا لم يجب اتباعه.

۲ ـ ان يكون الدين كله لله، أى لا ـ يبقى كافر ولا مشرك ولا مخالف للحق، وذلك لم يقع فى زمان النبى صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة، ولابد من وقوعه والا لم يحسن جعله غاية للتكليف، لانه اذا كان ممتنع الحصول او كان دائم السلب لا يحصل جعله غاية للافعال المكلف بها، ولابد وان يكون الأمر بهذا القتال والرئيس فيه، والقائم مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو المعصوم والا لزم الفتنة، لان غيره يقع من قتاله الفتنة، فيستحيل من الحكيم ان يجعل غايته نفى الفتنة، لانه من باب جعل غير السبب مكانه وهو من الاغلاط، وذلك هو الامام المهدى عليه السلام لانتفاء هذه التقسيمات فى غيرة اجماعاً، وهذه الاية تدل على عصمة الامام، وعلى وجوده وظهوره، وظهور صاحب الزمان صلوات الله عليه.(العلامة الحلى، الالفين: ۴۰۸).

۱۸ ـ الدليل على المهدى

ان الامامية تعتقد بوجود هذا المصلح، وانه المهدى بن الحسن العسكرى ومتولد سنة ۲۵۶ هـ ولا ـ يزال حياً، والدليل عليه امران، احدهما: الروايات الدالة على خصوص شخصه، وانه ثانى عشر من الائمة، وانه التاسع من ولد الحسين ونحو ذلك، فان مثل هذه الروايات الكثيرة متواترة تدل على وجوده... وهذه الروايات نقلت قبل وجوده وشاعت وكانت محفوظة ومسطورة فى الجوامع. وثانيهما ما تواتر عندنا من ولادته واحتجاجه، ولا يجوز ان تنقطع الامامة وتحول فى عصر من العصور وان كان الامام مخفياً... مضافاً الى اخبار الامام العسكرى عليه السلام بولادته لاصحابه، ورؤية جمع منهم اياه قبل وفاة ابيه كاحمد بن اسحاق وغيره، وظهور المعجزة على يده....(الخرازى، بداية المعارف ۲: ۱۳۸ ـ ۱۴۲).

۱۹ ـ المهدى

ورد فى روايات متواترة وأحاديث متظافرة البشارة بالمهدى عليه السلام، وبانه تكون له غيبة من طرق العامة والخاصة، وقد روى ذلك من العامة البخارى ومسلم وابو داود والترمذى ومؤلف جامع الاصول وغيرهم، وقد ورد فى كتب العامة من الروايات فى القائم المهدى ما يزيد على مائة وخمسين حديثاً، وفى الكتب المعتبرة والاصول المقررة ما يزيد على ألف حديث.(السيد شبر، حق اليقين ۱: ۲۸۳).

۲۰ ـ الادلة العامة

۱ ـ تواتر الشيعة خلفاً عن سلف الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه نص على من يقوم مقامه بعده ثم على من يقوم مقامه بعده، وهكذا الى تمام الاثنى عشر، وايضاً فانهم يرون على التواتر ان امير المؤمنين عليه السلام نص على من بعده، وكذا كل امام نص على الذى يليه..

۲ ـ ان الزمان لا يخلو من امام، وان الامام لابد من أن يكون معصوماً مقطوعاً على عصمته، وأن يكون منصوصاً عليه، وإن الحق لا يخرج عن الامة...

۳ ـ إن الفريقين المختلفين والفرقتين المتباينتين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه نص فى على عليه السلام وفى الائمة من بعد فى مثل قوله: (عدد الائمة او الخلفاء من بعدى عدد نقباء بنى اسرائيل...)"مسند احمد ۱: ۳۹۸ و ۴۰۶ و۵: ۸۹، وانظر البخارى ۱: ۱۰۱، ومسلم ۲: ۱۹۲، والمستدرک ۴: ۵۰۱" على اختلاف الروايات فى ذلک، وكلّ من اعتبر هذا العدد من الائمة وقصرهم عليه لا زيادة ولا نقصان قطع على انهم ائمتنا عليهم السلام....(راجع الاحقاق ۴: ۱۰۴ ـ ۱۱۱).

واما الخاص { أى الادلة الخاصة على إمامة الائمة} فالنقل المتواتر بامامة كل واحد واحد ينقله الشيعة مع كثرتهم وتفرقهم فى البلاد المتباعدة سلفاً عن خلف عن كل واحد واحد، ولانا نقول عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نقلاً يوافقنا فيه المخالف ان الائمة بعده اثنى عشر خليفة، فنقول: كل من قال بهذه المقالة جعل الامامة لهؤلاء الائمة عليهم السلام، وايضاً المعجزات المنقولة عن كل واحد واحد عليهم السلام مع ادعاء الامامة لنفسه دال على صدقه، وأيضاً ما روى عن النبى من الاخبار التى تبلغ جملتها حد التواتر منها ما رواه سلمان لما قالت فاطمة لابيها انى اخشى الضيعة فقال:... فأنت سيدة النساء، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وابناء بعلك اوصيائى الى يوم القيام، والاوصياء بعدى أخى على والحسن والحسين ثم تسعة من ولد الحسين(الرازى، المنقذ ۲: ۳۶۹ ـ ۳۷۱) و... (العلامة الحلى، مناهج اليقين: ۴۸۰ ـ ۴۸۱).

الدليل على امامة باقى الائمة عليهم السلام:

۱ ـ نص السابق على اللاحق.

۲ ـ ان كل امام كان اعلم أهل زمانه ـ كما اعترف به الفريقين ـ وكان الناس فى حاجة اليهم واستغناؤهم عن الناس، وقال تعالى: (أفمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا أن يهدى).

۳ ـ روى الشيعة والسنة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشار الى الحسين عليه السلام، وقال: ابنى هذا إمام ابن إمام أخو امام ابو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم.(الوحيد البهبهانى، مقامع الفضل ۲: ۲۵۹).

۲۱ ـ الادلة العامة

لنا فى اثبات امامة الائمة ادلة:

احدها: أن نبيّن أنّ كل زمان لابد له من إمام معصوم، ونبطل دعوى العصمة لمن ادعوا له الامامة، فيتعين الامامة لمن ادعيناها نحن له خاصة.

وثانيها: ان ننقل من النص عليه ما روته الامامية، ونقلته نقلاً متواتراً من كل امام على الذى قبله.

وثالثها: ان ننقل عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الاحاديث المتفق عليها عند الامامية وخصومهم أن الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر خليفة، ثم نقول: كل من قال بذلك قال بامامة هؤلاء على التعيين والقول بالمنقول، مع ان الامامة فى غيرهم خروج عن الاجماع.

ورابعها ان ننقل من المعجزات التى روتها الامامية عن كل واحد من الأئمة ما يدل على اختصاصه بالصدق ثم ننقل عنه دعوى الامامة فيتعين امامته....(المحقق الحلى، المسلك: ۲۷۲ ـ ۲۷۵).

قد عرفت ان نصب الرئاسة واجب فى كل زمان لكونها لطفاً، وفعل اللطف واجب على الله تعالى، واذا ثبت ذلك وجب القول بوجود الامام فى هذا الوقت والا خلا الزمان من الامام وهو محال.(المحقق الحلى، الرسالة الماتعية: ۳۱۱).

... احدهما نص كل منهم على من بعده، وذلك مما تواترت به اخبار الامامية الاثنى عشرية خلفاً عن سلف.

الثانى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لابنه الحسين: (ان ابنى هذا إمام إبن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم...) وهذا نص صريح فى عددهم.

فامّا معرفة عين كل واحد منهم فى زمانه فبآيات وبكرامات تظهر على يديه، وتواترت به اخبار خواصهم وشيعتهم، وهى مسطورة فى كتب الاثار عن الائمة....(ابن ميثم، قواعد المرام: ۱۹۰، وانظر النجاة فى القيامة للمؤلف: ۱۶۷ ـ ۱۶۸).

۲۲ ـ الحاجة إلى الامام

قال القاضى: (... هذا {أى افتاء الفقهاء بما وصل إليه من أئمة} تصريح منكم باستغناء الشيعة بما علمته عن امام الزمان، لانها اذا كانت قد استفادت علم الحوادث عمّن تقدم ظهوره من الأئمة عليهم السلام فأىّ حاجة بها الى هذا الامام؟).

قيل له: انما يجب ما ظننته لو كان ما استفدته من هذه العلوم ووثقت به لا يفتقر الى كون الامام من ورائهم وقد علمنا خلاف ذلك، لانه لولا وجود الامام مع جواز ترك النقل على الشيعة، والعدول عنه لم نأمن أن يكون ما أدوه الينا بعض ما سمعوه، وليس نأمن وقوع ما هو جائز عليهم مما اشرنا إليه الاّ بالقطع على وجود معصوم من ورائهم.(المرتضى، الشافى ۱: ۱۷۳).

فقد بينا إنّا قد عرفنا اكثر الشريعة ببيان من تقدم من آبائه عليهم السلام غير أنه لا نقضى الغنى فى الشريعة من الوجه الذى تردد فى كلامنا مراراً.(المرتضى، الشافى ۱: ۱۸۶، الطوسى، تلخيص الشافى ۱: ۱۲۲ ـ ۱۲۳).

۲۳ ـ الادلة العامة

نقل اصحابنا متواتراً النص عليهم بأسمائهم من الرسول عليه السلام يدلّ على امامتهم، وكذلك نقل النص من امام على امام بعده، وكتب الانبياء سالفاً يدل عليهم، وخصومنا فى خبر مسروق معترفون بهم، واشتراط العصمة يبطل غيرهم، والا خرج الحق عن الامة قاطبة.(ابراهيم بن نوبخت، الياقوت: ۸۷).

۲۴ ـ دليل فعل الأصلح

انّه قد دلّ العقل والنقل على انّه يجب على الله أن يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم، ولا ريب انه لا يتم انتظام امر المعاد والمعاش والدين والدنيا الا بنصب رئيس ومعلم يرشد الناس الى الحق عند اختلافهم وجهلهم ويردهم اليه عند اختصاصهم ومنازعتهم.(شبر، حق اليقين

۱: ۱۸۴).

۲۵ ـ الادلة السمعیة علی امامته

اما ادلة السمع علی امامته فعلی ضروب:

منها: ان کل من أثبت امامة أبیه واجداده الی علیّ علیه السلام قال بامامته فی الاحوال التی ذکرناها، وقد دللنا علی امامتهم فلحق الفرع بالاصل والمنة لله، ولأنّا نعلم وکل مخالط لآل محمد علیهم السلام وسامع لحدیثهم تدینهم بامامة الحجة الثانی عشر علیه السلام، ونصهم علی کونه المهدی المستثیر لله ولهم من الظالمین، وقد علمنا عصمتهم بالأدلة فوجب القطع علی امامة الاثنی عشر علیهم السلام خاصة، فما له وجبت امامة الاول من الآیات، والاخبار له وجبت امامة الثانی عشر اذ لا فرق بین الأمرین.

ومنها: النص علی امامة الحجة علیه السلام وهو علی ضروب ثلاثة: احدها النص من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وامیر المؤمنین علیه السلام علی عدد الأئمة علیهم السلام وأنهم اثنا عشر...، والضرب الثانی من النص نص ابیه علیه بالامامة، وشهادة المقطوع بصدقهم بامامته..، واما الضرب الثالث من النص فهو ما ورد عن آبائه علیهم السلام من النبی وأمیر المؤمنین الی ابنه الحسن بن علی بغیبة الحجة قبل وجوده وصفتها قبل مولده ووقوع ذلک مطابقاً للخبر من غیر أن یتحرم منه شیء.....(ابو الصلاح، تقریب المعارف: ۴۱۶ ـ ۴۳۳).

۲۶ ـ سند الادلة السمعیة وتواترها

ولیس لأحد أن یقول: جمیع ما ذکرتموه من اخبار النصوص والمعجزات أخبار آحاد، وهی مع ذلک مختصة بنقلکم، وما هذه حاله لا یلزم الحجة به، لانّ هذا القدح دعوی مجردة، ومن تأمّل حال ناقلی هذه الاخبار علمهم متواترین بها علی الوجه الذی تواتروا به من نقل النص الجلی، وقد بینا صحة الطریقة فیه، فلنعتمد هاهنا عند الحاجة ومساوٍ لنقل معجزات النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومن لم یتأمل ذلک واعرض عنه لبعض الصوارف، فالحجة لازمة له ولا عذر له فی جهله بما یقتضیه لتمکنه من تحصیل العلم به لو نظر علی الوجه الذی یجب علیه، واذا ثبت تواترها لم یقدح فیه اختصاص نقلها بالفرقة الامامیة دون غیرها، لانّ المراعی فی صحة النقل وقوعه علی وجه لا یجوز علی ناقلیه الکذب سواء کانوا ابراراً أو فجاراً متدینین بما نقلوه او مخالفین فیه.(ابو الصلاح، تقریب المعارف: ۴۳۸ ـ ۴۳۹).

والاخبار من طرق الشیعة بالنص علیه، وانه الامام الثانی عشر، وانه ابن الحسن العسکری علیه السلام متواترة بل تزید علی عدد للتواتر، وکلها مقرونة بالاعجاز، لان کل واحد من آبائه الکرام اخبر بترتیب امامتهم الی الثانی عشر وبخفاء ولادته وغیبته الکبری والصغری علی انّه قد رآه جملة کثیرة من اولیائه وشیعته واستفادوا منه.(السید شبر، حق الیقین ۱: ۲۸۴).

۲۷ ـ نص النبی صلی الله علیه وآله وسلم

والدلیل علی امامته نص النبی علیه....(محمد بن سعید الراوندی، عجالة المعرفة: ۴۰).

نقلت الشیعة نقلاً متواتراً نص النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی کل واحد واحد منهم باسمه ونسبه وذلک کثیر مشهور....(المقداد السیوری، ارشاد الطالبین: ۳۷۵).

۲۸ ـ نص آبائه علیه

أورد ابو الصلاح عدة احادیث حول الامام المهدی علیه السلام وغیبته...(ابو الصلاح، تقریب المعارف: ۴۲۸ ـ ۴۳۳).

والدلیل علی امامته نص النبی علیه ونص آبائه وقولهم حجة.(محمد بن سعید الراوندی، عجالة المعرفة: ۴۰ وانظر العلامة الحلی، الباب الحادی عشر: ۵۰ ـ ۵۱).

نقلت الشيعة... خلفاً عن سلف نقلاً متواتراً النص من كل واحد منهم على لاحقه، فيكون كل واحد منهم اماماً.(مقداد السيورى، ارشاد الطالبى: ۳۷۷).

وقد تواتر النص عليه من النبى وآبائه عليهم السلام.(السبحانى، الملل والنحل ۶: ۵۱۹).

۲۹ ـ نص ابيه عليه

أورد ابو الصلاح عدة احاديث عن الامام العسكرى عليه السلام حول الامام المهدى عليه السلام وانه أراه لشيعته، فراجع.(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۴۲۶، ۴۲۷).

... ونص الحسن على ولده الخلف الصالح صلوات الله عليهم اجمعين، وجعل الحسن وكيله ابا محمد عثمان بن سعيد العمرى الوسيط بينه وبين شيعته فى حياته، فلما أدركته الوفاة أمره عليه السلام فجمع شيعته وأخبرهم أنّ ولده الخلف صاحب الامر بعده، وأن ابا محمد عثمان بن سعيد العمرى وكيله وهو بابه....(السد آبادى، المقنع: ۱۴۶، وانظر المنقذ للرازى ۲: ۳۹۱).

ان ذلك معلوم من نص ابيه، وان الاثنى عشرية ينقلون خلفاً عن سلف ان الحسن عليه السلام اظهره ونص عليه، ولم يخرج من الدنيا حتى اكمل الله عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب...(ابن ميثم، النجاة فى القيامة: ۲۰۷ وايضاً: ۱۶۷).

... قال قوم: أنه {أى العسكرى عليه السلام} مات واوصى بالامامة الى ولده محمد عليه السلام وهو القائم المنتظر....(العلامة الحلى، مناهج اليقين: ۴۶۰).

عدة مواضيع فى الامام المهدى عليه السلام

[تمهيد]

ورد عن اهل البيت عليهم السلام أن قوله تعالى:

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) النور: ۵۵، نزل فى عترة النبى وذرية الائمة الاطهار عليهم السلام، وتضمنت هذه الاية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن فى البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدى منهم، فكانوا عليهم السلام هم المؤمنين العاملين الصالحات، بعصمتهم من الزلّات.

وقد دلّ القرآن على استخلاف العباد الصالحين للارض فى آخر الزمان، وان الصالحين يأمنون بعد طول خوفهم من الظالمين المرتكبين فى أذاهم فقال الله عزوجل:

(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون) الانبياء: ۱۰۵.

وقال تعالى: (وله اسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون) آل عمران: ۸۳.

وقال تعالى: (وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) النساء: ۱۵۹.

ومثلهم فيما بشرهم الله تعالى به من ذلك ما تضمنه قوله تعالى:

(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون). القصص: ۵ ـ ۶.

ومما انزله فيهم سوى المثل لهم عليهم السلام قوله تعالى: (الذين إن مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج: ۴۱.(الشيخ المفيد، الافصاح، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۸/۱۰۰ ـ ۱۰۲).

الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف (اخبار رسول الله به)

روی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی الاتفاق من قوله:
(لن تنقضی الایام والیالی حتی یبعث الله رجلاً من أهل بیتی یواطیء اسمه اسمی، یملأها قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً).(الشیخ المفید، الافصاح، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۸/۱۰۲).

۱ ـ دلیل وجوده

الدلیل علی وجود الامام الحجة هو ان کل زمان لابد فیه من امام معصوم، والا لخلا الزمان من امام معصوم، مع انه لطف واللطف واجب علی الله تعالی فی کل زمان.(الشیخ المفید، النکت الاعتقادیة، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۰/۴۴).

۲ ـ ضرورة وجوده

عن الرضا علیه السلام قال: قال أبو جعفر علیه السلام: إن الحجة لا تقوم لله علی خلقه الا بإمام حی یعرف.(الشیخ المفید/ الاختصاص، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۲/۲۶۸. رواه الصفار فی بصائر الدرجات ب ۱۰ ج ۱۰، والحمیری فی قرب الاسناد والکلینی ایضاً فی الکافی: ۱/ ۱۷۷، ونقله المجلسی فی البحار: ۷/۷).
عن عمر بن یزید، عن ابی الحسن الأول علیه السلام قال: سمعته یقول: من مات بغیر امام مات میتة جاهلیة، امام حی یعرفه، فقلت: لم اسمع اباک یذکر هذا ـ یعنی اماماً حیاً ـ فقال: قد والله قال ذاک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قال وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من مات ولیس له امام یسمع له ویطیع مات میتة جاهلیة.(المصدر السابق: ۱۲/۲۶۸. نقله المجلسی فی البحار: ۷/۲۰).
عن محمد بن علی الحلبی قال: قال ابو عبد الله علیه السلام: من مات ولیس علیه امام حی ظاهر مات میتة جاهلیة.(المصدر السابق: ۱۲/۲۶۹، البحار: ۷/۲۰).
عن ابی الجارود قال: سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول: من مات ولیس علیه امام حی ظاهر مات میتة جاهلیة: قال: قلت: امام حیّ جعلت فداک؟ قال: امام حی.(المصدر السابق: ۱۲/۲۹۶ نقلهما المجلسی فی البحار: ۷/ ۲۰).

۳ ـ صغر سنه عند امامته

من الادلة علی جواز الدلیل العقلی اذ به ترتفع الاحاله ویدخل تحت القدرة بالنسبة الی صغر سن الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف هو قوله تعالی فی قصة عیسی علیه السلام: (ویکلم الناس فی المهد) آل عمران: ۴۶. وفی قصة یحیی علیه السلام: (وآتیناه الحکم صبیا) مریم: ۱۲. وقد اجمع جمهور الشیعة مع سائر من خالفهم علی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دعا علیاً وهو صغیر السن ولم یدع الصبیان غیره وباهل بالحسن والحسین علیهم السلام وهما طفلان ولم یر مباهل قبله ولا بعده باهل بالاطفال.(السید المرتضی، الفصول المختارة من العیون والمحاسن، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۲/۳۱۹، وراجع ص ۳۱۶. الشیخ المفید/ الارشاد ج۲، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۱۱/۳۳۹).

۴ ـ دلیل وجوده

عندما قامت الدلالة علی ان الارض لا تخلو من حجة، وثبت ان للحجة صفات ولم نر فی ولد العباس، ولا فی ولد علی ولا فی قریش قاطبة من هو بتلک الصفات، فعلمنا بدلیل العقل أن الحجة غیرهم ولو غاب الف سنة.(الشیخ المفید، الرسالة الثانیة فی الغیبة، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۷/۱۶).

۵ ـ الروايات

الامامية آمنت بالغيبة لوجود الاخبار المتواترة عن اهل البيت عليهم السلام فى ذلك فان قال قائل لعل قوماً تواطؤوا فى الأصل فوضعوا هـذه الاخبـار ونقلتهـا الشـيعة وتـدينت بهـا، فنقول فى جوابه: إن هـذا هو طعن فى جميع الاخبار، لان قائلا لو قال للمسـلمين فى نقلهم لمعجزات النبى صـلى الله عليه وآله وسلم لعلها فى الاصل موضوعة، ولعل قوماً تواطئوا عليها فنقلها من لا يعلم حالها فى الاصل، وهذا ابطال الشرائع.(الشيخ المفيد، الرسالة الثانية فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۲).

۶ ـ دليل وجوده

الـدليل على وجود الامام صاحب الغيبة هو ما نقل متواتراً عن أئمة الشـيعة عليهم السـلام عن أمير المؤمنين عليه السـلام ان الثانى عشـر يغيب غيبه يرتاب فيها المبطلون(كمال الـدين: ۳۰۲/۹، ۳۰۳/۱۴، ۱۵، ۱۶ و ۳۰۴/۱۷ ـ ارشاد المفيد ۱۵۴، الغيبة للنعمانى: ۱۵۶ ح۱۸)، ويحكمون أن الغيبـة تقع على ما هى عليه، فليس تخلوا هـذه الاخبار أن تكون صدقاً أو كذباً، فان كانت صدقاً فقد صح ما نقول، وإن كانت كذباً اسـتحال ذلك، لأنه لو جاز على الامامية وهم على ما هم عليه لجاز على سائر المسـلمين فى نقلهم معجزات النبى صلى الله عليه وآله وسـلم ولجـاز على سـائر الامم، والفرق مثله حتى لا يصبح خبر فى الـدنيا، وكان ذلك ابطال الشـرائع كلها.(الشـيخ المفيـد، الرسالة الثانية فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/ ۱۱، ۱۲).

۷ ـ دلائل وجوده

من الاخبار الدالـة على وجود الامام المهدى ما روته العامة والخاصة، وهو خبر كميل ابن زياد قال: دخلت على امير المؤمنين صـلوات الله عليه وهو ينكث فى الارض فقلت له: يـا مولاى مالك تنكث الارض ارغبـة فيها؟ فقال: والله ما رغبت فيها ساعـة قط، ولكنى افكر فى التاسع من ولد الحسين هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، تكون له غيبة يرتاب فيها المبطلون، يا كميل بن زياد لابـد لله فى ارضه من حجـة، اما ظاهر مشـهور شـخصه، واما باطن مغمور لكيلا تبطل حجـج الله.(الشـيخ المفيد، الرسالة الثانية فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۲. كمال الدين: ۲۸۹ ح۲، الكافى ۱: ۲۷۳، الغيبة (للطوسى): ۱۰۴، ۲۰۴).

۸ ـ دلائل وجوده

من الاخبار الدالة على الامام المهدى هى ما روى عن الباقر صـلوات الله عليه أن الشيعة قالت له يوماً: انت صاحبنا الذى يقوم بالسيف؟ قـال: لست بصـاحبكم، انظروا من خفيت ولادته فيقول قوم ولـد ويقول قوم ما ولـد، فهو صاحبكم.(الشـيخ المفيـد، الرسالـة الثانيـة فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۳. كمال الدين: ۳۲۵ ح۲).

۹ ـ دلائل وجوده

من الاخبـار الدالـة على وجود الامام المهـدى روايـة الامام موسـى بن جعفر عليه السـلام انه قال: اذا توالت ثلاثـة اسـماء محمـد وعلى والحسن فالرابع هو القائم صـلوات الله عليه وعليهم.(الشـيخ المفيد، الرسالة الثانية فى الغيبة، ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ۷/۱۳. كمال الدين: ۳۳۴ ح۳، الغيبة (للنعمانى): ۱۷۹ ح۲۶).

۱۰ ـ دلائل وجوده

فی جواب ما هو فرق وجود وعدم الامام مع طول غیبته، نقول إن الله اذا نصب دلیلاً ـ وحجة علی سائر خلقه فاخافه الظالمون کانت الحجة علی من اخافه لا علی الله سبحانه، ولو اعدمه الله کانت الحجة علی الله لا علی الظالمین.(الشیخ المفید، الرسالة الثانیة فی الغیبة، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۷/ ۱۵).

۱۱ ـ رد مقوله انه رفع الی السماء

فی رد من قال: الارفعه (الحجة) الله الی السماء، فاذا آن قیامه انزله نقول: لیس هو حجة علی أهل السماء انما هو حجة علی أهل الأرض، والحجة لا تکون الا بین المحجوجین به، وایضاً فقد کان هذا لا یمتنع فی العقل لولا الأخبار الواردة أن الأرض لا تخلو من حجة، فلهذا لم یجز کونه فی السماء واوجبنا کونه فی الارض.(الشیخ المفید، الرسالة الثانیة فی الغیبة، ضمن مصفنات الشیخ المفید: ۷/۱۶).

۱۲ ـ دلائل وجوده

من الاخبار الدالة علی الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف قول الامام الصادق (صلوات الله علیه): کیف بکم اذا التفتم یمینا فلم تروا احداً، والتفتم شمالاً فلم تروا احداً، واستولت اقوام بنی عبد المطلب، ورجع عن هذا الامر کثیر ممن یعتقده، یمسی احدکم مؤمناً ویصبح کافرا، فالله الله فی ادیانکم هنالک فانتظروا الفرج.(الشیخ المفید، الرسالة الثانیة فی الغیبة، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۷/۱۳).

۱۳ ـ الروایات الواردة فیه

ولا ـ نبالغ إن قلنا: الروایات الواردة فی المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف ـ من الفریقین ـ اکثر من الروایات الواردة فی الائمة صلوات الله علیهم.(الشیخ فارس الحسون، مقدمة تحقیق کتاب الفصول العشرة فی الغیبة للشیخ المفید، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۷/۳).

۱۴ ـ یملأ الارض قسطاً وعدلاً

نعتقد أن القائم المنتظر محمد بن الحسن (العسکری) هو الذی یملأ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، وأنه هو الذی یظهر الله به دینه، لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون، وانه هو الذی یفتح الله علی یدیه مشارق الارض ومغاربها، حتی لا یبقی فی الارض مکان الّا ونودی فیه بالأذان، ویکون الدین کله لله تعالی.(الشیخ الصدوق، الاعتقادات، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۵/۹۵).

۱۵ ـ اخبر به النبی صلی الله علیه وآله وسلم

نعتقد ان الامام المهدی القائم المنتظر محمد بن الحسن العسکری هو الذی اخبر به النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن الله عزوجل باسمه ونسبه.(الشیخ الصدوق، الاعتقادات، ضمن مصنفات الشیخ المفید: ۵/۹۵).

۱۶ ـ حضرت امام مهدی

درباره وجود حقیقی حضرت امام مهدی علیه السلام پیش گویها نه فقط در قرآن وسنت بیان شده بلکه در کتب الهامی سابقه هم ذکرشان وجود دارد.

در داود آمده که در آخر زمان سنبل عدالت میآید، ابرها بر سر ایشان سایه خواهد افکند، در کتاب صفیای پیغمبر صلی الله علیه وآله وسلم آمده که در آخر زمان همه جهانیان موحد خواهند شد، در صحیفه شعیاء پیغمبر آمده که وقتی نور خدا ظهور میکند، جهان آکنده از عدل وانصاف میگردد... واین نور خدا بعد از ظهور با سیف از همه دشمنان انتقام میگیرد.

در صحیفه تنجاس حرف الف است که بعد از ظهور ایشان همه اصنام محو خواهند شد ظهور کننده پسر یک کنیز میباشد در توریت در سفر انبیاء که حضرت مهدی ظهور خواهد کرد، در انجیل است که مهدی وعیسی علیهما السلام دجال را میکشند.(عبد الکریم مشتاق، شیعهٔ مذهب حق ۳ ص۵۷ ـ ۵۸، زبور آیت ۴ ورموز ۹۷ و ۱۲۰. صفیای پیغمبر فصل۳، ایهٔ ۹ ـ صحیفه شعیاء پیغمبر فصل۱۱ ـ انجیل کتاب دانیال باب ۱۲ فصل ۹ آیت ۲۴ رویای ۲ ـ (بحواله کتاب الوسائل ص۱۲۹) مطبوعه بمبئی).

۱۷ ـ الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف (الامام الهادی)

عن ابی سعید الخدری قال ذکر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بلاءً یصیب هذه الامهٔ حتی لا یجد الرجل ملجأ یلجأ الیه من الظلم، فیبعث الله رجلاً ـ من عترتی واهل بیتی فیملأ ـ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً، یرضی عنه ساکن السماء وساکن الارض، لا تدع السماء من قطرها شیئاً الا صبته مدداً، ولا تدع الارض من نباتها شیئاً إلا اخرجته حتی یتمنی الاحیاء الاموات یعیش فی ذلک سبع سنین او ثمان سنین او تسع سنین.(سید ابو الاعلی مودودی ـ قادپانی مسئله: ۳۲۰ ـ ۳۲۱ مشکوهٔ باب الشراط الساعت بحواله مستدرک حاکم).

۱۸ ـ ذکر انصار المهدی قبل الظهور

عن علی قال قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم یخرج رجل من وراء النهر یقال له الحارث حراث علی مقدمته رجل یقال له منصور یوطّیء او یمکّن لال محمد کما مکنت قریش لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وجب علی کل مؤمن نصره او قال اجابته.(سید ابو الاعلی مودودی، قادپانی مسئله... ۳۱۸ ـ ابو داود کتاب الفتن، ذکر المهدی).

۱۹ ـ الامام الهادی

لو لم یبق من الدنیا الا یوم لبعث الله عزوجل رجلا منا یملأها عدلا کما ملئت جوراً.

وعن علی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لو لم یبق من الدهر الا یوم لبعث الله رجلاً ـ من أهل بیتی یملأها عدلاً کما ملئت جوراً.(سید ابو الاعلی مودودی، قادپانی مسئله... ۳۱۷، مسند احمد، سلسله روایات علی رضی الله عنه وابو داود، کتاب الفتن والملاحم، ذکر المهدی).

۲۰ ـ الامام المهدی منجی البشریهٔ

عن جعفر الصادق عن ابیه عن جده قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کیف تهلک الامهٔ انا اولها والمهدی وسطها والمسیح آخرها.(سید ابو الاعلی مودودی، قادپانی مسئله... ۳۱۷، مشکوهٔ، باب ثواب هذه الامهٔ بحواله رزین).

۲۱ ـ الروایات التی وردت فی المهدی

[تمهید]

... انّ هذه الاحاديث من حيث السند والدلالة تنقسم الى ثلاث طوائف:

۱ ـ صحيحة السند ظاهرة الدلالة خالية من كل ريب،

و قد نص أئمة الحديث واكابر الحفاظ على صحتها أو حسنها، وكون بعضها على شرط الشيخين البخارى ومسلم، ولا شك فى وجوب الأخذ بهذه الطائفة والعمل بها.

۲ ـ احاديث غير صحيحة من حيث السند

وان كانت ظاهرة الدلالة، والقواعد المقررة فى علم الحديث توجب الأخذ بها أيضاً لاعتضادها وانجبارها بالطائفة الاولى، واخذ المشهور لها بل الاجماع على مضمونها.

۳ ـ و فيها الصحيح و الضعيف،

ولكنها مخالفة لعامة الاحاديث المستفيضة المتواترة واللازم طرحها والاعراض عنها إن لم يمكن تأويلها، مثل ما دل على أن اسم المهدى أحمد أو إنّ إسم ابيه يوافق اسم أب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أو أنه من اولاد الحسن الزكى، حيث انّ هذه الاخبار شاذة اعرض عنها المشهور.

... وكانت احاديث الطائفتين الاولى والثانية تتجه نحو الهدف بعبارات شتى وتقصد التعيين بألفاظ مختلفة، ونستطيع ان نوجز خلاصتها على النحو الآتى:

لقد نص بعضها على كون المهدى من قريش... ونص بعضها على كونه من اولاد عبد المطلب... وبعض على كونه من آل محمد... و بعض على كونه من العترة... وبعض على كونه من أهل البيت... وبعض على كونه من أولاد على... وبعض على كونه من اولاد فاطمة... وبعض على كونه التاسع من ذرية الحسين... وبعض على كونه ثانى عشر الاوصياء وثانى عشر الائمة وثانى عشر الخلفاء... وبعض على كونه ابن الحسن العسكرى... وهكذا نجد أنّ هذه الاحاديث تحصر مهدى هذه الامة بابن الحسن العسكرى..(آل ياسين، اصول الدين: ۳۸۶ ـ ۳۹۳).

۲۲ ـ روايات المهدى عن الصحابة

۱ ـ ابو إمامة الباهلى. ۲ ـ ابو ايوب الانصارى. ۳ ـ ابو سعيد الخدرى. ۴ ـ ابو سليمان ـ راعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ۵ ـ ابو الطفيل. ۶ ـ ابو هريرة. ۷ ـ ام حبيبة ام المؤمنين. ۸ ـ ام سلمة ام المؤمنين. ۹ ـ انس بن مالك. ۱۰ ـ ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ۱۱ ـ جابر بن سمرة. ۱۲ ـ جابر بن عبد الله الانصارى. ۱۳ ـ حذيفة بن اليمان. ۱۴ ـ سلمان. ۱۵ ـ شهر ابن حوشب. ۱۶ ـ طلحة بن عبيد الله. ۱۷ ـ عائشة. ۱۸ ـ عبد الرحمن بن عوف. ۱۹ ـ عبد الله بن الحارث بن حمزة. ۲۰ ـ عبد الله بن عباس. ۲۱ ـ عبد الله بن عمر. ۲۲ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص. ۲۳ ـ عبد الله بن مسعود. ۲۴ ـ عثمان بن عفان. ۲۵ ـ على بن ابى طالب عليه السلام. ۲۶ ـ على الهلالى. ۲۷ ـ عمار. ۲۸ ـ عمران بن حصين. ۲۹ ـ عوف بن مالك. ۳۰ ـ قرة بن اياس. ۳۱ ـ مجمع بن جارية الانصارى. {ولمزيد الاطلاع راجع مجلة الجامعة الاسلامية عدد ۳ ص ۱۲۸ تحت عنوان: عقيدة أهل السنة والاثر فى المهدى المنتظر}.(آل ياسين، اصول الدين: ۳۹۳ ـ ۳۹۵).

۲۳ ـ تواتر احادیث المهدی

قد ألف بعض علماء أهل السنة کتباً مستقلة حول تواتر روایات المهدی علیه السلام....(مکارم الشیرازی، عقائدنا: ۸۸).

۲۴ ـ الاضطرار الی الحجة

ان الدنیا منزل من منازل السائرین الی الله عزوجل والبدن مرکب، ومن ذهل عن تدبیر المنزل والمرکب لم یتم سفره، وما لم ینتظر امر المعاش فی الدنیا لا ـ یتم أمر التبتل والانقطاع الی الله الذی هو السلوک، ولا یتم ذلک حتی یبقی بدنه سالماً ونسله دائماً وانما یتم کلاهما بأسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما، اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاکل والشرب والمناکحة.. مع أنهم محتاجون الی تمدن واجتماع وتعاون فاضطروا الی قانون مرجوع الیه بین کافتهم یحکمون به بالعدل... وذلک القانون هو الشرع، ولابد من شارع یعین لهم ذلک القانون والمنهج لینتظم به معیشتهم فی الدنیا، ویسنّ لهم طریقاً یصلون به الی الله عزوجل... وکما لابد فی العنایة الالهیة لنظام العالم من المطر فنظام العالم لا یستغنی عمن یعرفهم موجب صلاح الدنیا والاخرة، نعم من لم یهمل انبات الشعر علی الحاجبین للزینة کیف أهمل وجود رحمة للعالمین؟... ام من لم یترک الجوارح والحواس حتی جعل لهم رئیساً کیف یترک الخلائق کلهم فی حیرتهم وشکهم لا یقیم لهم هادیاً یردّون الیه شکهم وحیرتهم؟

روی فی الکافی عن الامام الصادق علیه السلام انه قال للزندیق الذی سأله: من أین أثبتّ الانبیاء والرسل؟ قال: انّا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالیاً عنا وعن جمیع ما خلق، وکان ذلک الصانع حکیماً متعالیاً لم یجز أن یشاهده خلقه... ثبت أنّ له سفراء فی خلقه یعبرون عنه إلی خلقه وعباده، ویدلونهم علی مصالحهم ومنافعهم... فثبت الامرون والناهون عن الحکیم العلیم فی خلقه... وهم الانبیاء وصفوته من خلقه... ثم ثبت ذلک فی کل دهر وزمان ممّا اتت به الرسل والانبیاء من الدلائل والبراهین لکیلا تخلو أرض الله من حجة یکون معه علم یدلّ علی صدق مقالته وجواز عدالته.(الفیض، علم الیقین ۱: ۳۳۸ ـ ۳۴۱، شبر، حق الیقین ۱: ۱۲۵).

ان ما ذکر فی بیان الاضطرار الی الرسل فهو بعینه جار فی الاضطرار الی اوصیائهم، لان الاحتیاج الیهم غیر مختص بوقت دون آخر، وفی حالة دون اخری، ولا ـ یکفی بقاء الکتب والشرایع من دون قیّم لها عالم بها، افلا تری الی الفرق المختلفة کیف یستندون من مذاهبهم کلها الی کتاب الله لجهلهم بمعانیه وزیغ قلوبهم، فظهر انه لابد لکل نبی مرسل أن ینصب وصیاً یودع فیه اسرار نبوته واسرار الکتاب المنزل علیه ویکشف له مبهمه، لیکون ذلک الوصی هو حجة ذلک النبی علی قومه، ولئلّا یتصرف الامة فی ذلک الکتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزیغ قلوبها کما اخبر الله عزوجل به فقال: (هو الذی انزل علیک الکتاب منه ایات محکمات هن ام الکتاب واخر متشابهات فاما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأویله وما یعلم تأویله الا الله والراسخون فی العلم یقولون امنا به کل من عند ربنا...) ال عمران: ۷. فالرسول والامام والکتاب هو الحجة علی الامة لیهلک من هلک عن بینة ویحیی من حیّ عن بینة.(الفیض، علم الیقین ۱: ۳۷۵ ـ ۳۷۶، شبر، حق الیقین ۱: ۱۸۳).

۲۵ ـ وجوب نصب الامام

والحق عندنا ان وجوب نصب الامام عام فی کل وقت، وخالف فی ذلک فریقان احدهما ابو بکر الاصم واصحابه، فانهم ذهبوا الی أن وجوبه مخصوص بزمان الخوف وظهور الفتن ولا یجب مع الأمن وانصاف الناس بعضهم من بعض لعدم الحاجة الیه، والفریق الثانی الفوطی واتباعه فانهم ذهبوا الی عدم وجوبه مع عدم الفتن، فانه ربما کان نصبه سبباً لزیادة الفتن واستنکافهم عنه، وانما یجب عند العدل والأمن اذ هو اقرب الی شعائر الاسلام، لنا دلالة الادلة الدالة علی وجوبه علی عمومها، اذ مع الانصاف والأمن یجوز الخطأ ویحتاج الی حفظ الشرع واقامة الحدود فیجب الامام، ومع ظهور الفتن الخطأ واقع، فالمکلف الی اللطف یکون احوج.(العلامة الحلی،

الالفين: ۳۷).

۲۶ ـ الدليل العقلى على وجود المعصوم فى كل زمان

... ومما يدل على وجوب نصب امام معصوم بعد ورود الشرع بالاعتبار العقلى ما قد ثبت ان امة نبينا عليه السلام متعبدون بشرعه من العبادات والعقود والمواريث واحكام الجنايات، ولا شك أنّ تفاصيل ما جاء به من الشرع فى هذه الاقطاب الاربعة لم يعلم ضرورة ولا يهتدى اليها بأدلة العقول، وليس فى نصوص الكتاب والسنة المقطوع بها ما يدلنا على جميع ما تعبدنا به من شرعه، وكذا الاجماع من حيث أن عدمه ظاهر فى اكثر الشريعة، اذ اختلاف الامة فى اكثر الشرعيات مما لا يخفى، على ان الاجماع لو لم يشتمل على قول معصوم او فعله إن كان اجماعاً على فعل أو رضاه بالقول او الفعل لم يكن دليلاً، ولو ادعى احد أنّ جميع احكام الشرع مبينة فى الكتاب والسنة كان جاحداً معانداً، اذ لو كان كذلك لما اختلف علماء الامة فيما اختلفوا فيه من الشرعيات، ولهذا فزع اكثر مخالفينا فى الامامة الى القول بالقياس والاجتهاد... ولم يثبت كون خبر الواحد والقياس والاجتهاد حجة فى الشرع... فيجب أن يكون فى الامة معصوم مقطوع على عصمته مأمون الخطأ والزلل من جهته ليرجع اليه فى تعرف المسكوت عنه فى الكتاب والسنة المقطوع بها، والاّ كانت الامة متعبدة مكلفة بما لا يهتدى اليه، وذلك معدود فى تكليف ما لا يطاق وهو قبيح، او لم يكلفوا من الشرع سوى المنصوص عليه فى الكتاب والسنة المقطوع بها وذلك خلاف الاجماع....(الرازى، المنقذ ۲: ۲۵۶ ـ ۲۵۷).

۲۷ ـ الدليل العقلى

ومما يدل على وجوب امام معصوم فى كل زمان انّا علمنا ضرورة انّه ليس جميع أدلة الشرع ظاهرة مطابقة لحقائق اللغة، بل نعلم انّ فى القرآن والسنة متشابهاً ومحتملاً، وان العلماء من أهل اللغة قد اختلفوا فى المراد به... فلابد من مبين للمشكل ومترجم للغامض يكون قوله حجة كقول الرسول...

فان قيل: جميع ادلة الشرع المحتملة فيها بيان من الرسول يفصح عن المراد، قيل: هذا ارتكاب يعلم بطلانه ضرورة لوجودنا مواضع كثيرة اشكلت على العلماء... فلو سلمنا انّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تولى بيان جميع ما يحتاج الى البيان ولم يخلف منه شيئاً على خليفته لكانت الحاجة من بعد الى الامام ثابتة، لانّا نعلم أن بيانه صلى الله عليه وآله وسلم وان كان حجة على من شافهه وسمعه من لفظه فهو حجة على من يأتى بعده ممن لا يعاصره ويلحق زمانه، ونقل الامة لذلك البيان قد بيّنا انّه ليس بضرورى، وانّه غير مأمون منهم العدول عنه... فلابد من امام مؤد له من النبى مشكل القرآن وموضح عما غمض عنّا من ذلك....(تلخيص الشافى ۱: ۱۷۴ ـ ۱۷۷).

۲۸ ـ الدليل العقلى

۱ ـ فمن الادلة العقلية التى أوردوها دليل اللطف ومفاد هذا الدليل: أنّ العقل يحكم بوجوب اللطف على الله تعالى، وهو فعل ما يقرب الى الطاعة ويبعد عن المعصية، ويوجب إزاحة العلة وقطع العذر بما لا يصل الى حد الإلجاء لئلا يكون للناس على الله حجة، فكما أنّ العقل حاكم بوجوب إرسال الرسل وبعثة الأنبياء ليبينوا للناس ما أراد الله منهم وللحكم بينهم بالعدل: كذلك يجب نصب الامام ليقوم مقامهم تحقيقاً لنفس العلة، فإنّ الله لا يخلى الارض من حجة، وليس زمان بأولى من زمان فى ذلك، إلى آخر ما أوردوه.(الوائلى، هوية التشيع: ۱۸۱ ـ ۱۸۲).

۲ ـ أما من الأدلة النقلية فذكروا ما يلى: قال الله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم) فقد فسرت هذه الاية كما عن الامام الصادق عليه السلام بخروج المهدى وتحقيق هذه

الاشياء على يديه(أعيان الشيعة ج۴ ص ۳۸۹)، وقد قيل إنّ لسان هذه الاية عام يشير الى تحقيق هذه الامور على أيدى المسلمين، فأجابوا أنّ القرائن تفيد أنّ هذه الامور لم تتحقق على النحو الذى ذكرته هذه الاية من مجيء الاسلام حتى يومنا هذا، ووعد الله لابد من تحقيقه، وتلك قرينة على تحققه فى المستقبل، يضاف لذلك أنّ من أساليب القرآن الكريم أن يعبر عن الخاص بصيغة العام، وعن المفرد بالجمع فى كثير من الموارد، ولذلك قال الفخر الرازى عند تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) الخ المائدة: ۵۷.

قال: إنّها نزلت فى أبى بكر بقرينه أنّه هو الذى قاتل المرتدين مع أنّ لسان الاية عام(تفسير الرازى، ج۳ ص ۴۱۶)، ومن الأحاديث التى استدل بها الشيعة فى موضوع المهدى ما رواه الطوسى فى الغيبة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يلى اُمتى رجل من أهل بيتى يقال له المهدى(أعيان الشيعة ج۴ ص ۳۹۰)، هذه فكرة موجزة أردت بها الاشارة الى إجماع المسلمين على موضوع المهدى. وحينئذ لا يبقى قيمة لأقوال المهرجين الذين يريدون إبعاد الفكرة عن الاسلام غير عابئين بما ورد فيها من آثار ونصوص، واذا كان البعض قد استغل الفكرة عبر التاريخ فما ذلك بموجب لنكرانها ورمى من يعتقد بها بالتخريف، وما أسهل نفى فكرة اذا كانت لا تلتقى مع مصلحة شخص أو كان يجهلها. على أنّنى لا اُصحح جميع ما أحاط بها من ذيول، بل لابد من الاقتصار على ما تثبت صحته بالطرق المعتبرة، ويجدر بالبعض أن يبتعد عن التهرج الذى يصل ببعضهم إلى القول:

ما آن للسرداب أن يلد الذى * صيّرتموه بزعمكم إنساناً

فعلى عقولكم العفاء لأنّكم * ثلّثتموا العنقاء والغيلانا

إنّ هؤلاء تسرعوا فقالوا بما لا يعرفون، وإننا نقول لأمثال هؤلاء سلاماً كما أمر القرآن الكريم.(الوائلى، هوية التشيع: ۱۸۲ ـ ۱۸۳).

۲۹ ـ الدليل العقلى على امامته وغيبته

انّ العقل قد دلّ على وجوب الامامة، وان كل زمان ـ كلّف فيه المكلفون الذين يجوز منهم القبيح والحسن والطاعة والمعصية لا يخلو من امام، وانّ خلّوه من امام اخلال بتمكينهم وقادح فى حسن تكليفهم، ثم دل العقل على انّ ذلك الامام لابد من كونه معصوماً من الخطأ والزلل مأموناً منه فعل كل قبيح، وليس بعد ثبوت هذين الاصلين الا امامة من تشير الامامية الى امامته، فانّ الصفة التى دل العقل على وجوبها لا توجد الا فيه، ويتعرى منها كلّ من تدّعى له الامامة سواه، وتنساق الغيبة بهذا سوقاً حتى لا تبقى شبهة فيها، وهذه الطريقة أوضح ما اعتمد عليه فى ثبوت امامة صاحب الزمان وأبعد من الشبهة، فان النقل بذلك وإن كان فى الشيعة فاشياً والتواتر به ظاهراً ومجيئوه من كل طريق معلوماً، فكلّ ذلك يمكن دفعه وادخال الشبهة فيه التى يحتاج فى حلها الى ضروب من التكليف، والطريقة التى أوضحناها بعيدة من الشبهات قريبة من الافهام، وبقى أن ندل على صحة الاصلين: اما الذى يدل على وجوب الامامة فى كل زمان، فهو مبنى على الضرورة، ومركوز فى العقول الصحيحة، فانّا نعلم علماً لا طريق للشك عليه، ولا مجال انّ وجود الرئيس المطاع المهيب مدبراً ومتصرفاً أردع عن القبيح، وادعى الى الحسن، وأنّ التهارج بين الناس والتباغى اما أن يرتفع عند وجود من هذه صفته من الرؤساء او يقل وينزر، وان الناس عند الإهمال وفقد الرؤساء وعدم الكبراء يتتابعون فى القبيح وتفسد احوالهم وينحل نظامهم، وهذا اظهر واشهر من ان يدل عليه، والاشارة فيه كافية، وما يسأل عن هذا الدليل من الأسئلة فى الشافى....

واما الذى يدل على وجوب عصمة الامام فهو ان علة الحاجة الى الامام هى ان يكون لطفاً للرعية فى الامتناع من القبيح، وفعل الواجب على ما اعتمدناه ونبهنا عليه، فلا يخلو من ان تكون علة الحاجة اليه ثابتة فيه أو تكون مرتفعة عنه، فان كانت موجوده فيه فيجب ان يحتاج الى امام كما احتيج اليه، لانّ علة الحاجة لا يجوز ان تقتضيها فى موضع دون آخر، لان ذلك ينقض كونها علة، والقول فى امامة كالقول فيه فى القسمة التى ذكرناها، وهذا يقتضى اما الوقوف على امام ترتفع عنه علة الحاجة او وجود أئمة لا نهاية لهم وهو

محال، فلم يبق بعد هذا الا أنّ علة الحاجة اليه مفقودة فيه، ولن يكون ذلك الا وهو معصوم، ولا يجوز عليه فعل القبيح...

واذا ثبت هذان الاصلان فلابد من امامة صاحب الزمان بعينه، ثم لابد ـ مع فقد تصرفه وظهوره ـ من القول بغيبته.

فان قيل: كيف تدعون انّ ثبوت الاصلين اللذين ذكرتموهما يثبت امامة صاحبكم بعينه ويجب القول بغيبته؟ وفى الشيعة الامامية ايضاً من يدعى امامة من له الصفتان اللتان ذكرتموهما وان خالفكم فى امامة صاحبكم، كالكيسانية القائلين بامامة محمد بن الحنفية... وكالناووسية القائلين بان المهدى المنتظر ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، ثم الواقفية القائلين بان المهدى المنتظر موسى بن جعفر عليهما السلام؟

قلنا: كل من ذكرت لا ـ يلتفت الى قوله ولا ـ يعبأ بخلافه لانّه دفع ضرورة وكابر مشاهدة، لان العلم بموت محمد بن الحنفية كالعلم بموت ابيه واخوته صلوات الله عليهم وكذلك العلم بوفاة الصادق... والعلم بوفاة موسى... فصارت موافقتهم فى صفات الامام غير نافعة مع دفعهم الضرورة وجحدهم العيان، وليس يمكن ان يدعى ان الامامية القائلين بامامة ابن الحسن عليهما السلام قد دفعوا عياناً فى ادعائهم ولادة من علم فقده وانه لم يولد، وذلك انّه لا ضرورة فى نفى ولادة صاحبنا عليه السلام ولا علم بل ولا ظن صحيحاً، ونفى ولادة الاولاد من الباب الذى لا يصح أن يعلم ضرورة فى موضع من المواضع، وما يمكن أحداً ان يدعى فيمن لم يظهر له ولد انه يعلم ضرورة انه لا ولد له، وانما يرجع ذلك الى الظن والامارة، وانه لو كان له ولد لظهر أمره وعرف خبره، وليس كذلك وفاة الموتى فانه من الباب الذى يصح ان يعلم ضرورة حتى يزول الريب فيه.

الا ترى ان من شاهدناه حياً متصرفاً ثم رأيناه بعد ذلك صريعاً طريحاً فقدت حركات عروقه وظهرت دلائل تغيره وانتفاخه نعلم يقيناً انه ميت، ونفى وجود الاولاد بخلاف هذا الباب، على انا لو تجاوزنا ـ فى الفصل بيننا وبين من ذكر فى السؤال ـ عن دفع المعلوم كلامنا واضحاً، لان جميع من ذكر من الفرق قد سقط خلافه بعدم عينه وخلو الزمان من قائل بمذهبه.

اما الكيسانية فما رأينا قط منهم احداً ولا عين لهذا القول ولا اثر وكذلك الناووسية، واما الواقفة فقد رأينا منهم نفراً شذاذاً جهالاً لا يعدّ مثلهم خلافاً، ثم انتهى الامر فى زماننا هذا، وما يليه الى الفقد الكلى حتى لا يوجد هذا المذهب إن وجد الا فى اثنين او ثلاثة على صفة من قلة الفطنة والغباوة يقطع بها على الخروج من التكليف فضلاً ان يجعل قولهم خلافاً يعارض به الامامية... ولا خلاف بيننا وبين مخالفينا فى انّ الاجماع انما يعتبر فيه الزمان الحاضر دون الماضى الغابر.

واذا بطلت امامة من اثبتت له الامامة بالاختيار والدعوة فى هذا الوقت لاجل فقد الصفة التى دل العقل عليها وبطل قول من راعى هذه الصفة فى غير صاحبنا لشذوذه وانقراضه، فلا مندوحة عن مذهبنا، ولابد من صحته والاّ خرج الحق عن جميع اقوال الامة.(المرتضى، المقنع: ۳۴ ـ ۴۱، وأيضاً الذخيرة: ۵۰۲ مختصراً، ونحوه الشافى ۳: ۱۴۶ مختصراً، وايضاً شرح جمل العلم: ۲۱۹ ـ ۲۲۶، وتلخيص الشافى ۴: ۲۰۹ ـ ۲۱۱).

۳۰ ـ ضرورة وجود المجتهدين فى كل زمان

ان الشريعة لابد لها من حافظ وناصر فى تبليغ الاحكام الى المكلفين، وكذلك نصب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أئمة عليهم السلام لتبليغ الاحكام وحفظ الاسلام الى ان انتهى الامر الى صاحب الامر عليه السلام، واقتضت المصلحة الالهية والحكمة الخفية اختفاءه، فنصب نائباً بعد نائب للتوسط بينه وبين الرعايا فى تبليغ الحكم ثم انقرضوا بانقراض آخرهم وهو على بن محمد السمرى، فانقطعت الواسطة وتعذر الوصول اليه، فلابد من عارف عادل ظاهر يرجع الناس اليه فى الاحكام الشرعية فى زمن الغيبة، والا لاختلفت الاحكام الشرعية وتعطلت الحكمة الالهية....

واقول: كما أن النقل والعقل دلاّ على وجوب المجتهد، كذلك الأخبار والاثار والحكمة والمصلحة تدلّ على وجوده وظهوره فى كل قطر من الاقطار، وكل بلد من البلدان، وكل زمان وأوان، والمنكر مكابر لم يلتفت اليه.(الشهيد الثانى، رسالة الاقتصار المطبوعة مع

حقائق الايمان: ۱۹۲ ـ ۱۹۴).

۳۱ ـ المهدى فى كلام علىّ عليه السلام

قال على عليه السلام: (... ألا ـ أنّ مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون).(النهج الخطبة: ۹۷).

... تعيين للأئمة من آل محمد، قالت الامامية: هم الاثنى عشر من اهل البيت وشبههم بالنجوم، ووجه التشبيه امران: احدهما انهم يستضاء بأنوار هداهم فى سبيل الله كما يستضىء المسافر بالنجوم فى سفره ويهتدى بها، والثانى: ما أشار اليه بقوله: (كلّما خوى نجم طلع نجم)، وهو كناية عن كونهم كلما خلا منهم سيد قام سيد، والامامية يستدلون بهذا الكلام منه عليه السلام على انه لا يخلو زمان من وجود قائم من أهل البيت يهتدى به فى سبيل الله. وقوله: (فكأنّكم...) اشار الى منّة الله عليهم بظهور الامام المنتظر واصلاح أحوالهم بوجوده....(ابن ميثم، شرح النهج ۱: ۴۸۳ و ۴۸۵).

۳۲ ـ المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال على عليه السلام: (... اللهم بلى لا ـ تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلاّ ـ تبطل حجج الله وبيناته...).(قصار الحكم، النهج: ۱۳۴).

قالت الشيعة: هذا تصريح منه عليه السلام بوجوب الامامة بين الناس فى كل زمان ما دام التكليف باقياً، وإنّ الامام قائم بحجة الله على خلقه ويجب بمقتضى حكمته، وهو إما أن يكون ظاهراً معروفاً كالذين سبقوا الى الاحسان ووصلوا الى المحل الاعلى من ولده الاحد عشر، واما أن يكون خائفاً مستوراً لكثرة اعدائه وقلّة المخلص من اوليائه كالحجة المنتظر لئلاّ ـ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.(ابن ميثم، شرح النهج ۲: ۵۴۸ ـ ۵۵۰).

۳۳ ـ الدليل العقلى على امامته

فاما برهان العقل فعلمنا به وجوب الرئاسة وعصمة الرئيس وفضله على الرعية فى الظاهر والباطن وكونه أعلمهم بما هو رئيس فيه، وكل من قال بذلك قال بامامة الحجة بن الحسن عليه السلام وكونه الرئيس ذا الصفات الواجبة دون سائر الخلق من وفاة ابيه والى ان يظهر للانتقام من الظالمين، ولانّ اعتبار هذه الاصول العقلية يقضى بوجود حجة فى الاوقات المذكورة دون من عداه، لأن الامة فى كل عصر أشرنا اليه بين ناف للامامة ومثبت لها معترف بانتفاء الصفات الواجبة للامام عمّن أثبت امامته ومثبت لامامة الحجة بن الحسن عليه السلام، ولا ـ شبهة فى فساد قول من نفى الامامة لقيام الدلالة على وجوبها، وقول من أثبتها مع تعرّى الامام من الصفات الواجبة للامام لوجوبها له، وفساد امامة من انتفت عنه، وحصول العلم بكون الحق فى الملة الاسلامية فصحّ بذلك القول بوجود الحجة عليه السلام، اذ لو بطل كغيره من اقوال المسلمين لاقتضى ذلك فساد مدلول الادلة، أو خروج الحق عن الملة الاسلامية، وكلا الأمرين فساد، فصّح ما قلناه، وقد سلف لنا استنادها بين الطريقين الى أحكام العقول دون السمع....(ابو الصلاح، تقريب المعارف: ۴۱۵ ـ ۴۱۶).

... اذا ثبت بما قدمناه إن الزمان لا يخلو من امام من شرطه ان يكون مقطوعاً على عصمته، ويكون اكثر ثواباً عند الله، واعلمهم بجميع احكام الشريعة سهل الكلام على امامة بعد امير المؤمنين عليه السلام، لانه يعتبر اقوال الامة فى كل عصر فنجدها بين اقوال: قائل يقول لا امام... وقائل يقول بامامة من لا يقطع على عصمته... وقائل يقول بامامة من يدعى عصمته، لكنه يذهب الى امامة من لا يدعى النص عليه ولا المعجز... ومن ادعى النص اما صريحاً واما محتملاً... وهذه الجملة اذا اعتبرتها فى امام من عهد الحسين الى عهد القائم عليهم السلام وجدتها صحيحة لا يمكن الطعن عليها....(الطوسى، الاقتصاد: ۳۶۵ ـ ۳۶۶).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹